

المكتبة رقم ١٥٨٨

غفر الله له ولوالديه

2009-05-11

ذخائر العرب

٥

ديوان أبي نمام

بشرح الخطيب النبري

تحقيق

محمد عبده عزام

المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن

المجلد الثاني

الطبعة الرابعة



دار المعارف

المكتبة رقم ١٥٨٨

غفر الله له ولوالديه

www.alukah.net

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب النبري

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤ ع

وقال بمدحه :

١- يَقُولُ أَنَا فِي حَبِينَاءَ عَابَتُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

١- « حَبِينَاء »^(١) : موضع . و « غَضَارَة » .

٢- أَصَادَفْتُ كَنْزًا^(٢) أَمْ صَبَحْتَ بَغَارَةَ
دَوَى غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ

٢- ويروى : « أَمْ ظَفِرْتَ بَغَارَةَ » .

٣- فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

٣- (ع) : « الدَّيْدَنُ » العادة ، واشتقاقه من الدَّيْنِ ، الذي هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَتْ فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدَنَهُ ، أى كَأَنَّهُ يَلْهُو به ، لأنه يَشْقُ عَلَيْهِ ، كما أَنَّ اللَّهَ يَشْقُ عَلَى الْإِلَهِينَ ، هكذا ذَكَرَهُ .

٤- جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبَبِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ^(٣)

(١) حِينَاءَ ممدود ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء ونون : بلد بالشام ، ودير حنيناء : بالشام بالنون بعد الحاء : هكذا ورد في شعر الكيث ، قال يربى معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكان توفي بها :
فأى فنى دين ودنيا تلمست بدير حنيناء المنايا فدلّت

(معجم ما استمع للبحر مادة حِينَاءَ) ص ٤٢٢ .

(٢) س : « أأظهرت كنزا » .

(٣) س : « أيدى قصائدى » .

٥- فَأُبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بِنَضَاءٍ لَذَنَةٍ كَثِيرَةٍ قَرَحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ

٥- استعار «اللذنة» للنعمى ، لأنه جعلها ندية من معروفة .

«والحواسد» : النساء ، والحساد : الرجال ، ويجوز أن يعنى «بالحواسد» نساء الحساد ، وقد يمكن أن يُحمل المذكر على المؤنث في الشعر ، فيقال للعدال عواذل ، وللعواد عوائد ؛ وأجود من هذا أن يقال : «الحواسد» جمع جماعة حاسدة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأويل .

٦- هِيَ النَّاهِدُ الرِّبَا إِذَا نِعْمَةُ أَمْرِي سِوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْرَ نَاهِدٍ

٦- جعل «النعمة» ناهداً على معنى الاستعارة . ومن روى «ممسوحة»

بالحاء غير معجمة : أراد قلّة اللحم على البدن ، ومن روى «ممسوحة» بالخاء معجمة : أراد تبديل الخلق .

٧- فَرَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشَّعْرِ مَادِحاً لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ^(١) الْمَحَامِدِ

٧- ويروى : «عِقَابَ الْفِكْرِ» ، ويروى : «وسمائي» .

٨- فَأَلْبَسْنِي مِنْ أُمّهَاتِ تِلَادِهِ وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمّهَاتِ قَلَائِدِي

٨- الأجود أن يُستعمل «الأمّهات» بالهاء فيمن يعقل ، «والأمّات»

فيما لا يعقل .

(١) س : « في رموس المحامد » .

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره :

١- لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أَوْتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُوَفِّيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبَدِ

٢- وَإِنْ تَوَرَدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلُ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً بِيَدِي

أَوَّلُ البسيط . ، والقافية : متراكب .

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائي^(١) :

١- أَرُوَيْتَ ظَمَانَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جَزْعِكَ عَيْنَ الرَّائِدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١- يقول للممدوح : إنه قد أروى الأرض بعبثائه . « والصَّعِيدُ » : ظاهر ،

التراب ويقال للطريق : صَعِيد ، ويروى لامرأة من العرب :

ونائحة تَقُومُ بِقِطْعِ لَبْلٍ على رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ^(٢)

« والجزع » مُنْعَطَفُ الوادى .

٢- وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شِيَمٍ أَلَذٍّ مِنَ الزُّلَالِ الْبَارِدِ

٣- مَهَّدْتُ لَأَسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَحَلَّةً فِي الشَّعْرِ بَيْنَ نَوَادِرٍ وَشَوَاهِدِ

٤- فَهُوَ الْمَرَّاحُ لِكُلِّ مَعْنَى عَازِبٍ وَهُوَ الْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ

٥- كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُموْطِهَا كَالْعِقْدِ فِي عُنُقِ الْكَعَابِ النَّاهِدِ

٦- غَادَرْتَهَا كَالسُّورِ عُولَى سَمَكُهُ مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ

٧- فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى يَدَيَّ وَتَلَا فَنِي مِنْ مَطْلَبٍ كَدِيرِ الْمَوَارِدِ^(٣) رَاكِدِ

٧- أَى أَنْقَذَنِي مِنْ هَذَا الطَّلَبِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ .

(١) في س : وقال يمدح محمد بن عبد الملك .

(٢) كذا في النسخ : ولعله : « بقارعة الصعید » .

(٣) س : « كدر السهابة » .

٨ - أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ أَعْمَى وَلَكِنِّي نَبِيلُ الْقَائِدِ

٨ - أَيِ هِمَّتِي تَقُودُنِي وَهِيَ نَبِيلَةٌ ، « وَطُرُقَاتِهِ » : يَعْنِي طُرُقَاتِ مَطْلَبِهِ الَّذِي

كَانَ فِيهِ .

٩ - تِلْكَ الْقَلَيْبُ مُبَاخَةٌ أَرْجَاؤُهَا وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرٌ وَرُودَ الْوَارِدِ^(١)

١٠ - وَالذَّلُّ بِالْغَةِ الرَّشَاءِ مَلِيئَةٌ بِالرَّيِّ إِنْ وُصِلَتْ بِبَاعٍ وَاحِدٍ

(١) س : « وَرُودَ الرَّائِدِ » .

وقال بمدحه :

١ - يا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهْدِ
الأول من البسيط. ، والقافية : متراكب .

١ - العَرَبُ تُنَادِي الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَتُخَاطِبُهَا ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا أَجْسَادُ
أَمْ لَا ، وَيُنَادُونَ الظَّبْيَةَ وَالنَّاقَةَ وَهُمَا لَا تَعْقِلَانِ ، ثُمَّ يُجَاوِزُونَ الْأَجْسَادَ إِلَى
الْأَعْرَاضِ ، فَيَقُولُونَ يَا لَهْفَ فُلَانٍ ، مَا أَشَدَّكَ وَمَا أَعْظَمَكَ . وكذلك قوله :
« يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ » معناه : ما أَشَقَّكَ !

٢ - قَالُوا : الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ ، قُلْتُ لَهُمْ :

الْيَوْمَ^(١) أَيْقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

٣ - كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ^(٢) اللَّهُامَ إِذَا

بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ الْعِرْمُسُ الْإِجْدُ

٣ - « اللَّهُامَ » : أَصْلُهُ الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، أَيْ يَبْتَلِعُهُ . « وَالْعِرْمُسُ » :

النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَإِنَّمَا شُبِّهَتْ بِالصَّخْرَةِ ، يَقَالُ نَاقَةُ عِرْمُسٍ . « وَالْإِجْدُ » :

الْمَوْثِقَةُ الْخَلْقُ ، يُسْتَعْمَلُ فِي النَّاقَةِ ، وَقَلَّمَا يُخْرِجُونَهُ إِلَى بَابِ الْمَذْكَرِ . وَالْمَعْنَى :

(١) س : « الْآنَ أَيْقَنْتُ » .

(٢) ب ، ن : « اللَّيْثُ اللَّهُامَ » .

أَنَّ الْجَيْشَ كَانَ يَعْجُزُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الْمُحِبِّ ، فَقَتَلَتْهُ الْعَرْمِيسُ الْأَجْدُ ، لِأَنَّهَا حَمَلَتْ مَحْبُوبَهُ^(١).

٤ - مَا لِمَرِيٍّ خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ

٤ - يقول : ما هَوَى أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ الْبَيْنُ وَالْفِرَاقَ عَمْرَهُ بَيْنَ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ ، فَيَكُونُ تَارَةً مَسْرُورًا ، وَأُخْرَى مُغْتَمًّا^(٢).

٥ - كَأَنَّمَا الْبَيْنُ مِنْ إِلْحَاحِهِ أَبَدًا عَلَى النَّفْسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَلَدٌ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : كَأَنَّهُ أَلَمْ يَقُولِ أَبِي الشَّيْصِ :

مَا فَرَقَ الْأَلْفَ بَعْدَ ائِةَ إِلَّا الْإِبِلَ

وَمَا غَرَابَ الْبَيْنَ إِلَّا نَاقَةَ أَوْ جَمَلَ

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيُرْوَى « عَمْرًا » : بِالنَّصَبِ ، وَالْهَاءُ فِي « مِنْهُ » عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى : تَعْمُودُ عَلَى « عَمْرٍ » ، وَفِي الثَّانِيَةِ تَعْمُودُ عَلَى قَوْلِهِ : « لِمَرِيٍّ » وَتَنْصَبُ « عَمْرًا » عَلَى الظَّرْفِ ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَالثَّانِي غَيْرُ مُمْتَنِعٍ .

وَفِي ظِ قَالَ الْأَمَلِيُّ : يُرِيدُ بِقَوْلِهِ « عَمْرٍ » : أَى حَيَاةً ، أَوْ مَا لَهُ عَيْشٌ إِلَّا وَالْبَيْنُ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ كُلَّهُ ، أَى لَا يَخْلِيهِ وَقْتًا فِي عَمْرِهِ مِنْ فِرَاقٍ حَبِيبٍ . وَ « الْعَمْرُ » وَ « الْمَعْمَرُ » بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُمَا الْمَوْضِعُ الْمَعْمُورُ بِمَقَامِ أَهْلِهِ فِيهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلدَّيْرِ النَّصَارِيِّ عَمْرٌ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيُّ أَرَادَ : مَا لِمَرِيٍّ خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عَمْرٌ ، أَى مَحَلَّ عَمْرِهِ ، فِي وَقْتٍ إِلَّا وَأَخْلَاهُ الْبَيْنُ مِنْ أَحَبَّتِهِ . وَقَوْلُهُ « إِلَّا وَالْبَيْنُ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ » : أَى السَّهْلُ مِنْهُ وَالْحَزَنُ ، وَذَلِكَ أَلْيَقُ بِالْعَمْرِ الَّذِي هُوَ الْمَكَانُ ، مِنَ الْمَعْمَرِ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ ، لِأَنَّ الْعَمْرَ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ لَا يَجُوزُ هَاهُنَا إِلَّا بِتَخْفُضٍ ، لَا تَقُولُ مَا لَزِيدَ عَمْرٌ إِلَّا طَوِيلٌ ، وَلَا عَمْرٌ إِلَّا قَصِيرٌ ، لِأَنَّ الْعَمْرَ هُوَ هَذِهِ الْحَيَاةُ ، مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَلَيْسَ هُوَ كَالْحَيَاةِ الَّتِي يَسُوغُ فِيهَا أَنْ تَقُولَ مَا لَهُ حَيَاةٌ إِلَّا كَدْرَةٌ ، وَلَا عَيْشٌ إِلَّا مُنْقَضٌ ، لِأَنَّ حَيَاةَ يَوْمٍ ، وَحَيَاةَ شَهْرٍ ، وَحَيَاةَ دَهْرٍ تَسْمَى حَيَاةً ، وَلَا يَكُونُ الْعَمْرُ إِلَّا لِلْمَنَةِ بِأَسْرِهَا ، فَكَمَا لَا تَقُولُ مَا لَزِيدَ إِلَّا رَأْسٌ إِلَّا وَفِيهِ شَجَّةٌ ، فَكَذَلِكَ لَا تَقُولُ مَا لَزِيدَ عَمْرٌ إِلَّا نَاقِصٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا رَأْسٌ وَاحِدٌ . وَلِلطَّائِيِّ بَيْتٌ آخَرُ يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ أَيْضًا وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا أَمْرُو بِالْفَنَدْرِ جَاوَرَ عَمْرَهُ فَذَاكَ حَرَى أَنْ تَتِمَّ حَلَالُهُ

فَإِنْ شَتَّتَ كَانَ « جَاوَرَ عَمْرَهُ » أَى جَاوَرَ عَيْشَ نَفْسِهِ بِالْفَنَدْرِ ، فَقَدْ عَرَضَ عَمْرَهُ لِلْغَهَابِ ، وَبِجَاوَرَتِهِ عَمْرَ نَفْسِهِ بِالْفَنَدْرِ : كَأَنَّهُ الْإِصْرَارُ عَلَى الْفَنَدْرِ ، وَالْإِقَامَةُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ شَتَّتَ كَانَ مَعْنَاهُ : « إِذَا مَا أَمْرُو بِالْفَنَدْرِ جَاوَرَ عَمْرَهُ » أَى عَمْرَ الْمَمْلُوحِ ، يُرِيدُ مَحَلَّهُ وَجَنَابَهُ ، « فَذَاكَ حَرَى أَنْ تَتِمَّ حَلَالُهُ » ، وَهَنْ أَزْوَاجِهِ ، أَى يَصْرَنَ أَيْامِي ، لَا أَزْوَاجَ لَهْنٍ ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

٦ - تَدَاوٍ مِنْ شَوْقِكَ الْأَعْصَى بِمَا فَعَلْتَ خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ^(١) تَطَرَّدُ
٦ - [ص] أَيْ تَسْلُ عَنْ غَمِّكَ بِفِرَاقِ أَحِبَّتِكَ ، بِسُرُورِكَ بِمَا فَتَحَتْ
خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ .

٧ - ذَاكَ السُّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ أَلَّا يَجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ

٨ - لَقَيْتَهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لِمَا أَمَرَتْ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبَدُ^(٢)

٩ - فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بِهِ فَالْمَوْتُ^(٣) يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

١٠ - فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ^(٤) إِذَا

أُضْلِتْنَ^(٥) جَذْبُ وَلَا وَرْدُ الْقَنَا ثَمَدُ

١١ - مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً^(٦) قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ لَكَ الْخُطُوبَ فَأَوْفَتْ بِالَّذِي تَعِدُ

١٢ - وَرُحْبَ صَدْرِكَ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهَا بَلَدُ

١٢ - يَقَعُ فِي النِّسْخِ «عَنْ أَهْلِهِ»^(٧) . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : الرِّوَايَةُ «عَنْ

أَهْلِهَا» ، وَالضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى الْأَرْضِ . وَالْمَعْنَى : لَوْ اتَّسَعَتِ الْأَرْضُ اتِّسَاعَ

صَدْرِهِ ، لَكَانَ كُلُّ مَنْ فِيهَا السَّاعَةَ حِينَئِذٍ يَسْعُهُمْ بَلَدٌ ، وَيَحْتَمِلُهُمْ وَلَا يَضِيقُ

عَنْهُمْ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ «الْبَلَدُ» هُوَ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَضَّتْ أَوْ لَمْ تُخْتَضَطْ .

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) و «الفرسان» .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : يَقُولُ : الْمَنَايَا مُؤَمَّرَةٌ ، لَا تَدْفَعُ مَا أَمَرَتْ بِهِ ، وَ «الْكَبْدُ» الشَّدَّةُ وَالضِّيقُ .

(٣) س ، ل ، م : «فالمجد يوجد» .

(٤) س : «البیض الخفاف» .

(٥) فَوْقَهَا بَيْنَ السُّطُورِ فِي س «أَجْمَعِينَ» .

(٦) ظ : وَيُرْوَى : «نَجْدَةٌ» .

(٧) هِيَ رِوَايَةُ س ، م ، ل . مَفْصَلًا .

• فتركتهم بلدًا وما قد جمعوا * (١)

١٣ - صَدَعْتَ جَرِيَّتَهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَانْجَلَى الزَّبْدُ

١٣ - «صَدَعْتَ» أَيْ شَقَقْتَ . «وَجَرِيَّتَهُمْ» أَخَذَهَا مِنْ جَرِيَةِ السَّيْلِ .

شَبَّهَ حَمَلَةَ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ بِدُفْعَةِ السَّيْلِ . «وَقُلُلٍ» : جَمْعُ قَلِيلٍ ، وَرَبَّمَا قَالُوا : قُلُلٍ ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ فَتَحُوا لِلتَّضْعِيفِ ، كَمَا قَالُوا جُدَّدَ ، فَفَتَحُوا الدَّالَ ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ . وَقَوْلُهُ : «قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَانْجَلَى الزَّبْدُ» : مَثَلُ ضَرْبِهِ لَتَهْذُبِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ جَبَانٌ ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ أَهْلُ الْحِفَافِ . وَالتَّجْدَةُ ، وَشَبَّهَ غَيْرَهُمْ بِالزَّبْدِ (٢) .

(١) نقل ابن المستوفى كلام المرزوق مفسراً ، وهو من كتابه «الانتصار من ظلمة أبي تمام» ، قال المرزوق (يرد على من روى رواية «عن أهله» وهو كمادته يشير إلى الصولي ، لأنها روايته) : المعنى فاسد مستحيل ، لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، ولو أنها اتسعت اتساع صدره لم تضيق البلاد، ولأى شيء إذا اتسعت الأرض لم يضيق بلد عن أهله ؟ وأين قوله : «لم يضيق عن أهله بلد» من قوله : «لو أن الأرض واسعة» ؟ وكيف يمتنع ضيق بلد عن سكانه إذا كانت الأرض واسعة ؟ اعلم أن الرواية : «لم يضيق عن أهلها بلد» ، والضمير يرجع إلى الأرض ، وبهذا سقط جميع ما أنكره ، ويحصل هذا المتبع على خجل ، وبين غلطه . والمعنى : لو اتسعت الأرض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حيثنذ يسمعهم بلد ، ويحتملهم ولا يضيق عنهم ، على أن تكون «البلد» هي القطعة من الأرض ، أحيطت أو لم تحيط (وفيما نقله التبريزي : اختطت أو لم تختط) ، ويدل على صحة ذلك قوله • فتركتهم بلدًا وما قد جمعوا • وقال النابغة :

تسع البلاد إذا أتيتك زائراً فإذا هجرتك ضاق عني مقعدى

«والبلد» قد يكون الأثر ، قال القطامي • وفي النحور كلوم ذات أبلاد • وقد قيل إن المحيط من الأرض سمي بلدًا للآثار التي به . وقد سلخ هذا البيت المتنبي ، فقال :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبين فيها عساكره

(٢) قال ابن المستوفى : في كتاب الأملى ، في معاني مشكل أبياته :

صرحت جريتهم في معشر قلل قد صرح الماء منهم وانجل الزبد

وقال : قوله «قد صرح الماء منهم» أَيْ لَقِيت هؤلاء الأعداء في الصريح من الرجال ، أَيْ خَالَصَ الْفَرَسَانِ ، «وَقَدْ صَرَحَ الْمَاءُ مِنْهُمْ» : أَيْ خَلَصُوا لَمَّا انْجَلَى الزَّبْدُ ، عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، أَيْ ذَهَبَ الْأَوْزَاعُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَوْبَاشِ ، وَمِنْ لَا مَعُولٍ عَلَيْهِ ، وَبَقِيَتْ عَصَابَةُ قُلُلٍ فِي الْعَدَدِ ، بَلَفَتْ بِهِمُ النَّصْرُ وَالْقَلْبَةُ ، فَنَ أَجَلَ قَوْلِهِ «قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ مِنْهُمْ» مَا احتاج إلى أن جعل صدر البيت مكان «كشفتهم» أو «هتكتمهم» أو =

١٤ - مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ تَرْتَاغُ^(١) الْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسٌ وَلَا جَحْدُ

١٤ - «النَّكْسُ» من الناس : الضعيف الذى لا خير فيه ، شُبَّهَ بِالنَّكْسِ من السُّهَامِ ، وهو الذى تُجْعَلُ طُبَّتُهُ فى فُوقِهِ إِذَا انكسر ، وقيل إِنَّمَا قِيلَ لَهُ نِكْسٌ لِأَنَّ أَفْوَاقَ السُّهَامِ تَكُونُ مِنْ نَحْوِ فَمِ الْكِنَانَةِ ، والنصال من أسفل ، فَإِذَا انكسر السهم ، جُعِلَ نَصْلُهُ إِلَى فَوْقٍ ، لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلرَّمْيِ «وَالْجَحْدُ» : القليل الخير .

١٥ - يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ

١٦ - فَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَانْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ^(٢) لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ

١٦ - أَى صَدَقُوا الْمِصَاعَ عِلْمًا مِنْهُمْ بِأَن لَيْسَ تَدْفَعُ عَنْهُمْ الْخِيلَ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ .

١٧ - إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَابِيَا عَارِضًا لَبِسُوا مِنْ أَلْيَقِينَ دُرُوعًا مَا لَهَا زَرْدُ

١٨ - نَأَوْا عَنْ الْمُصْرَخِ^(٣) الْأَذْنَى ، فَلَيْسَ لَهُمْ

إِلَّا السُّيُوفَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ

١٩ - وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ^(٤) فِيهِ الْقَنَا ، فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمْدُ

١٩ - أَى أَبَى الْمِقْدَارُ أَنْ يَهْلِكَه .

= كَشَفَتِ الْمَوْضِعَ الَّذِى كَانُوا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَأَخْلَيْتَهُ مِنْهُمْ لَمَّا هَزَمْتَهُمْ . قَوْلُهُ : « صَرَحَتْ جَرِيَّتُهُمْ » فَأَيُّ مَظْلَمًا غَيْرِ نِيرٍ ، وَالْجَرِيَّةُ : هِىَ حَالِمٌ فِي جَرِيَّتِهِمْ ، وَقَدْ يَكُونُ الْجَرَى نَفْسَهُ ، كَمَا يُقَالُ جَرِيَّةُ الْمَاءِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَفِي الْحَاشِيَةِ بِحُطِّ الْأَرْزَفِيِّ : الرَّوَايَةُ : « صَلَعَتْ » .

(١) س : « تَرْتَاغَ الْمَنُونُ لَهُ » .

(٢) فِي ظ ؛ وَيُرْوَى « جَيْشٌ مِنَ النَّصْرِ » .

(٣) فِي س « الْمَصْرَخُ » بَفَتْحِ الْمِيمِ .

(٤) س ، ل ، م : « وَقَدْ أَخْلَعَتْ » .

٢٠ - نَجَّاكَ فِي الرُّوعِ مَانَجِي سَمِيكَ فِي

صِفَيْنِ وَالْخَيْلُ بِالْفُرْسَانِ^(١) تَنْجَرِدُ

٢٠ - زَعَمَ أَنَّ معاوية انهزم يومَ صِفَيْنَ ، وشبَّهَ هذا المنهزم به ، لأنَّه سَمِيَهُ ، ولم يكن معاوية يُقَرَّرُ بالهزيمة ، ولكن يجوز أن يُدَّعى عليه الجُبْنُ ، ويقال إنه في بعض الأيام ضَرَبَ بيديه على ثُنْدَوَتِهِ وقال : لقد علم النجاشي أن الخيل لا تعدو بمثلي ، فكيف قال :

وَنَجَّى ابْنَ هِنْدٍ سَابِحٌ ذُو عُلَّالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرَّمَا حُ دَوَانٌ

ويقال : « انجَرِد » الفرس وغيره : إذا اشتدَّ عَدُوُّهُ^(٢).

٢١ - إِنْ تَنْفَلَيْتِ وَأُنُوفُ أَلَمُوتِ رَاغِمَةً

فَاذْهَبِ^(٣) فَأَنْتَ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لُبْدُ

٢١ - شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ ، وهو آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمراً ، فَضَرَبَتْ به العرب المثل ، قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

خَانَتْكَ مِنْهُ مَا عَهِدْتُ كَمَا خَانَ الصَّفَاءُ خَلِيلَهُ لُبْدُ^(٤)

وقال بعض المحدثين يُخَاطَبُ رجلاً شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ في طول عمره :

يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ؟!

(الشيخ) : « لُبْد » : اسم النَّسْر الذي مات عند رؤيته لقمان ، وكان هو النَّسْر الرابع ، كلما رأى واحداً منها عاش بعده ألف سنة ، إلا هذا

(١) س : « بالأبطال » .

(٢) في ظ : « معاوية » : اسم بابك .

(٣) م . « فانهض » .

(٤) الديوان ص : والرواية فيه : « ما علمت » .

اللَّبْدُ الذى مات عند رؤيته ، فصار اسمه يُتَشَاءَم به ، فصار قوله « يالْبُدُ » بمنزلة قوله : يا مشثوم . هكذا ذكره .

٢٢ - لا خَلَقَ أَرْبَطُ . جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى أَبَاسَعِيدٍ وَلَمْ يَبْطِشْ بِكَ الزُّوْدُ^(١)

٢٣ - أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ فَاخْزُ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

٢٤ - لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ رُؤْيَتَهُ^(٢) مَا لِيَمَ أَنْ ظَنَّ رُغْبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ

٢٥ - شَتَانٌ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ نَهَجُ الْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدُّ

٢٥ - أَهْلُ اللُّغَةِ يَحْكُونُ أَنَّ الْاِخْتِيَارَ : « شَتَانُ زَيْدٌ وَعَمْرُو » . وَيَكْرَهُونَ

« شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا » ، وَإِذَا كَرِهُوا « شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا » فَهَمَّ « لَشَتَانٌ بَيْنَهُمَا »

أَكْرَهُ ، وَإِنَّمَا اسْتِشْقَاقُ « شَتَانٌ » مِنْ « التَّشْتِيتِ » وَهُوَ التَّفْرِيقُ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ

جَارِيَةٌ مَجْرَى قَوْلِهِمْ « سَرَّعَانَ ذِي أَهَالَةٍ » عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ . « وَالنَّهْجُ » :

الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ . « وَالْقَضَاءُ » مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَيْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . « وَالْجَدُّ »

الْمَكَانُ الْمُسْتَوِى مِنَ الْأَرْضِ مَعَ صَلَابَةٍ .

٢٦ - هَذَا عَلَى كَتِيدَتِهِ كُلِّ نَازِلَةٍ^(٣) تُخْشَى وَذَلِكَ عَلَى أَكْتَادِهِ اللَّبْدُ

٢٦ - يَقُولُ : هَذَا الْأَسَدُ وَالْمَدْوُوحُ مُتَبَايِنَانِ ، لِأَنَّ هَذَا يَحْمِلُ الْمُثْقَلَاتِ

مِنَ الْأُمُورِ ، وَالْأَسَدُ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّبْدَ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِى عَلَيْهِ .

٢٧ - أَغْيَا عَلَىِّ وَمَا أَغْيَا بِمُشْكِلَةٍ بِسَنَدَبَايَا وَيَوْمُ الرُّوعِ مُخْتَشِدُ

٢٧ - « أَغْيَا » : فَعْلٌ مَاضٍ ، وَالثَّانِى : مُسْتَقْبَلٌ ، أَيْ أَشْكَلَ عَلَىِّ ،

وَلَسْتُ مِمَّنْ تُشْكَلُ عَلَيْهِ مُشْكِلَةٌ ، أَيْ أَشْكَلَ عَلَىِّ مَعْرِفَةً هَذَا .

(١) أى : لم يبطش بك الفرع .

(٢) س ، ل ، م ، ب ، ن : « صورته » .

(٣) س ، ل ، م ، هـ ب : « نائبة » .

٢٨ - مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كِتَابِهِمْ أَأَنْتَ أَمْ سَيِّفُكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَخْدُ؟

٢٨ - يقال إِنَّ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ الْأَخْدِ مَنْحُوسَةٌ عِنْدَ الْمُنْجِمِينَ ، كما قال
عبد الله بن طاهر :

أَخْدٌ كَانَ حَدُّهُ مِنْ نُحُوسٍ جَمَعَتْ حَدَّهَا إِلَيْهِ الْأَحْدُ
وكانت الواقعة في يوم الأحد ، فلذلك ذكره دون الأيام ، وقد بين ذلك
بقوله :

٢٩ - لَا يَوْمَ أَكْبَرُ^(١) مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخْدُ
٢٩ - استعار « الوخذ » من الإبل للسيوف .

٣٠ - أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحَ إِذْ شَرِيعَتْ فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ
٣٠ - الهاء في « أرواحه » : راجعة إلى المنهزم ، كأنه أراد أرواح
أصحابه ، فلذلك حُسن الجمع ، أو يكون على الجنس^(٢) أو الأحد ، ولعله
خصَّ « الأرواح » لمقاربتها « الأرماح » في اللفظ . إذ ليس بين اللَّفْظَيْنِ
فَرْقٌ ، إِلَّا فِي الْمِيمِ وَالْوَاوِ ، وَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ،
وَالشَّعْرُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الْمُنْهَزِمَ بِقَوْلِهِ : « فَمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ »
ويعجز أن يكون الطائي قال : « أَنْهَبْتَ أَرْوَاحَكَ الْأَرْوَاحَ » فغَيَّرَ الرُّوَاةُ^(٣) .

٣١ - كَانَتْهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَةِ وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ
٣١ - أصل « الوغ » : اللذئب والذباب ، ويقال : هو أسرع من وُغ
الذئب ، قال الشاعر :

(١) م ، ط : « أكبر » .

(٢) في ظ : نقلا عنه « الجيش » .

(٣) قال ابن المستوفى : تبي الهاء في « عنه » على هذا الوجه غير عائدة على مذكور .

لَا دَرَّ دَرِ بَنِي كِنَانَةَ لِمَنْ لَمْ يَجْشُمُوا غَزَوًا كَوَلَّغَ الذُّبَابِ
فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي زَبِيدٍ :

تَذُبُّ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا حَكِينًا الزَّوَارَ لِلْعُرْسِ^(١)
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتُهُ فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسٍ

فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ أَرَادَ «بِوَالِغٍ» هُنَا : الذُّبَابَ ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تَلِغُ ، وَلَيْسَ
هَذَا بِشَيْءٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سِبَاعَ الطَّيْرِ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى ، فَاسْتَعَارَ «الْوُلُوغَ»
لَهَا .

٣٢ - مِنْ كُلِّ أَرْزَقَ نَظَّارٍ بِلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ

٣٣ - كَأَنَّهُ كَانَ تَرِبَ الْحُبِّ مَذْزَمٍ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ

٣٣ - أَى يَصِلُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ .

٣٤ - تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفِيدُ

٣٤ - «سَابِلَةٌ» : عَامِرَةٌ . يَقُولُ : تَرَكْتَ سُبُلَ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ عَامِرَةٌ ، لِأَنَّهُمْ
يَصِيرُونَ إِلَيْهَا إِذَا قُتِلُوا .

٣٥ - كَانَ بَابَكَ بِالْبَذْنِ بَعْدَهُمْ نُؤَى أَقَامَ خِلَافَ الْحَى أَوْ وِتْدُ

٣٥ - شَبَّهَهُ لِذَلِكَ بِالنُّؤَى الَّذِي لَا يَبْرَحُ ، وَبِالْوِتْدِ الْمَشْجُوجِ ، شَبَّهَهُ
بِهِمَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ لِيَاهِمٍ .

٣٦ - بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ جَنَاجِنٌ فَلَقَ فِيهَا قَنًا قِصْدُ

٣٦ - «الْمُنْعَرَجُ» : الْمُنْعَطَفُ . «وَالْجَنَاجِنُ» : عِظَامُ الصَّدْرِ .

(١) الْأَغَانِي ج ١١ : ٢٦ .

وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِيهِ :

تَذُبُّ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ

٣٧ - لَمَّا غَدَا^(١) مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرَ أَسَكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوْكَبًا يَقْدُ

٣٧ - [ص] يقول : لَمَّا بَطَرَ النُّعْمَةُ ، وَأَظْلَمَتْ نَيْتُهُ ، وَاسْوَدَّ قَلْبُهُ ، طَعَنَتْهُ بِالرُّمَحِ الَّذِي كَانَ سِنَانَهُ كَوْكَبٌ * و« الْجَانِحَتَانِ » عَظْمَا الصَّدْرِ .

٣٨ - وَهَارِبٍ وَدَخِيلُ الرُّوعِ^(٢) يَجْلُبُهُ إِلَى الْمُنُونِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ النَّقْدُ^(٣)

٣٩ - كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طَوْلٍ حَيْرَتِهَا مِنْهَا^(٤) عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصْدُ

٣٩ - [ق] أَى تَحْيِيرٍ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَرَبِ ، حَتَّى كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبًا وَطَالِبًا . وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الْعُدُو ﴾ .

٤٠ - تَالَلَّهِ نَذَرِي : أَلَا إِسْلَامُ يَشْكُرُهَا مِنْ وَقْعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَبَاسِ أَمْ أَدَدُ

٤٠ - « أَدَدُ » : قَوْمُ الْمَدُوحِ ، لِأَنَّهُ مِنْ طَيِّ ، وَطَيُّ هُمْ جُلُومَةُ بَنِي أَدَدَ .

« أَلَا إِسْلَامُ » : أَدْخَلَ هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى أَلْفِ الْوَصْلِ ، الَّتِي مَعَ لَامِ

التَّعْرِيفِ ، وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ مَدُّوا مَدَّةَ تَقْوِمِ مَقَامِ الْحَرْفِ ، لِيَفْرُقُوا بَيْنَ

الْإِسْلَامِ وَالْخَبَرِ ، فَإِنْ خَلَصَتْ الْمَدَّةُ صَارَ جَمْعًا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ فِي حَشْوِ

الْبَيْتِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ غَيْرُ جَائِزٍ . وَقَدْ حُكِيَ قَطْعُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي مِثْلِ

هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ : لَا مَدَّةَ

سَاكِنَةً ، وَلَا هَمْزَةً مَخْفُفَةً .

(١) م ، ل : « لما بدا » .

(٢) س ، ل ، م : « ودخيل الموت » .

(٣) « النقد » : ضَرْبٌ مِنَ الْغَنَمِ صَغِيرٌ . وَبَقِيَّةُ كَلَامِ الْمَرْزُوقِ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ ؛ وَيُقَارَبُ قَوْلُهُ فِي أُخْرَى :

مَضَى مَدِيرًا شَطَرَ الدَّبُورِ وَنَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَوْ ظَنِّهَا أَلْبَ

« شَطَرَ الدَّبُورِ » : انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ : لِسَوْ ظَنِّهَا تَأَلَّبَتْ وَتَجَمَّعَتْ مَعَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فِي أُخْرَى :

حَيْرَانَ يَحْسِبُ سَجْفَ النِّقَمِ مِنْ دَهْشٍ طَوْدًا يَحَازِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جَرَفًا

(٤) هـ س : بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ : « مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ » .

- ٤١- يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ
بِأَسْرَهَا وَاكْتَسَى فَخْرًا^(١) بِهِ الْأَبَدُ
- ٤٢- يَوْمٌ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ
يَذْمُمْهُ «بَذْرٌ» وَلَمْ يُفْضَحْ بِهِ «أُحْدٌ»
- ٤٢- أَمَّا يَوْمٌ «بَذْرٌ» ؛ فَهُوَ يَوْمٌ ظَفَّرَ ، وَأَمَّا يَوْمٌ «أُحْدٌ» فَهُوَ يَوْمُ
هَزِيمَةٍ . يَقُولُ : يَخْمَدُهُ يَوْمَ «بَذْرٍ» لِمُوَافَقَتِهِ إِيَّاهُ ، وَيَخْمَدُهُ «أُحْدٌ» :
لِانْتِصَارِهِ لَهُ مِنَ الْكُفَّارِ .
- ٤٣- وَأَهْلُ مُوقَانَ إِذْ مَاقُوا فُلَا وَزَرَ أَنْجَاهُمْ مِنْكَ فِي الْهَيْجَا وَلَا سَنَدُ
- ٤٤- لَمْ تَبَقْ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَفَدَ عَلِمَتْ إِنْ لَمْ تَتُبْ^(٢) أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ
- ٤٥- وَالْبَبْرِ حِينَ أَطْلَحَ الْأَمْرُ صَبْحَهُمْ قَطْرُ مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُمْ خَمْدُ^(٣)
- ٤٥- «أَطْلَحَ الْأَمْرُ» : مِنْ قَوْلِهِمْ : أَطْلَحَ اللَّيْلُ : إِذَا أَظْلَمَ ، وَأَطْلَحَ
الرَّجُلُ : إِذَا تَكَبَّرَ . «وَالْبَبْرِ» وَ «اللَّانَ» : جَبَلَانِ . وَيُرْوَى : «الْبَذُّ»^(٤) .
- ٤٦- كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ لَوْ لَمْ يَحْلُوا بِبَذْلِ الْحُكْمِ مَا عَقَدُوا
- ٤٧- لَكِنْ نَدَبَتْ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُخَصَّنَةٍ يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يَجْتَنِدُ
- ٤٧- أَى دَعْوَةٍ رَأَيْتَ لَتَدْبِيرِ أَمْرِهِمْ . وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ «يَجْتَنِدُ»
هَاهُنَا : لِلسَّيْفِ ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ .

(١) س : «فجرا» .

(٢) ه ب : «إِنْ لَمْ تَتُبْ» .

(٣) قَالَ الصُّوْلُ : يُرْوَى «جَمَدُوا» ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ .

(٤) هى رواية م ، ل ، وعلى نسخة م تصحيح بالهَمْش فِجْلَهَا «وَالْبَبْرِ» . وَقَالَ فِي ظ :

وَيُرْوَى : «وَالْبَذُّ» .

٤٨ - فِي كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ مِنْكَ وَارِدَةٌ تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرْدُ

٤٨ - «الْبُرْدُ» : جمع بَرِيد ، فيمكن أَنْ يَعْنِي بِهِ الدَّابَّةُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الْمَسَافَةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَرِيدٌ ، وَإِنْ عَنَى الْعَلَامَةَ الَّتِي تُجَعَلُ مِنَ الْحِجَارَةِ ، لِيُعْلَمَ بِهَا مَقْدَارُ الْبَرِيدِ ، فَجَائِزٌ . أَيْ : لِعَتِيَادِهِمْ فُتُوحَكَ ، تَكَادُ الْبُرْدُ الَّتِي يُبَدِّرُ قَوْلَهَا تَفْهَمُ مَا فِيهَا .

٤٩ - وَقَائِعُ عَذِيبَتِ أَنْبَاؤِهَا وَحَلَّتْ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُورًا لَهَا الشُّهُدُ

٥٠ - إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغْرَ مِنْ سَنَةٍ أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِنْدَهَا رَغَدٌ

٥٠ - أَيْ : أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ رَغَدٌ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ .

٥١ - آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَذْثَارِ قَدْ خَلَقَتْ وَخَلَقْتَ نِعَمًا آثَارُهَا جُدُدٌ

٥١ - «الْأَذْثَارُ» : يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ جَمْعُ «ذَثْرٍ»

مِنْ الْمَالِ ، وَهُوَ الْكَثِيرُ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي جَمْعِهِ : «ذُثُورٌ» . وَ «فَعْلٌ» لَيْسَ بِأَبِيهِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى «أَفْعَالٍ» ، وَلَكِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي مَوَاضِعَ ، مِثْلَ زَنْدٍ وَأَزْنَادٍ ، وَفَرَخٍ وَأَفْرَاحٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالْآخِرُ : أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَثَرُ دَاثِرٍ ، وَرَبِيعِ دَاثِرٍ ، أَيْ طَامَسَ ، فَيُجْمَعُ عَلَى «أَفْعَالٍ» كَمَا قَالُوا : شَاهِدٌ وَأَشْهَادٌ ، وَصَاحِبٌ وَأَصْحَابٌ .

٥٢ - فَافْخَرْ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ

٥٣ - وَأَعْذِرْ حَسُودَكَ فَمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

وقال يمدحه ^(١) :

١ - سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ
وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ

الثاني من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ - «تستجيرُهُ» : لأنها تستشفى به . مَن رَوَى «غَدَتْ» ^(٢) « فإِنَّمَا أَرَادَ مُجَانَسَةَ لَفْظِ «غَدٍ» وبعض الناس يروى : «سَرَتْ» ، ويُقَوَّى هذه الرواية قوله : «وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ» : لَأَنَّ أَكْثَرَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ ، وكلا الوجهين حَسَنٌ .

٢ - وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودٌ فِرَاقٍ لَا صُدُودٌ تَعَمُّدٍ ^(٣)
٢ - [ص] خَفَّفَ عَنْهَا : أَنَّ الصُّدُودَ لَيْسَ بِقَصْدٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِرَاقٌ بُعْدٌ .

٣ - فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَدًا مِنْ الدَّمِّ يَجْرَى فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ ^(٤)

(١) ذكر الصول في كتابه الأخبار ، حكاية عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، حين قدم بغداد ، واجتمع إليه الناس ، وكتبوا شعره ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم : ها هنا شعر ، يزعم قوم أنه أشعر الناس طرا ، ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فطلب إليهم أن ينشدوه من شعره ، فأنشدوه * سرت تستجير الدمع خوف نوى غد * فقال عمارة : كل والله ! إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدري . (أخبار أبي تمام ص ٥٩)
(٢) هي الرواية في م ، ظ . وقال ابن المستوفى : « غدت » : أولى عندى « من سرت » . و« القتاد » الشوك ، الواحدة : قتادة .

(٣) س : « لا صدود تجلد » .

(٤) يعنى دمعاً غلوفاً بدم .

٤ - هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدْ
٤ - تَوَدُّدُ وَجْهَهَا : حُسْنُهُ ، وَأَنْ كُلَّ أَحَدٍ يُحِبُّهُ .

٥ - وَلَكِنِّي لَمْ أَخُو وَفَرًّا مُجْمَعًا فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
٥ - أَيْ إِلَّا بِشَمْلٍ كَانَ لِي فَفَرَّقْتَهُ ، لِأَنِّي فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي^(١) .

٦ - وَلَمْ تُعْطِنِي الْآيَّامَ نَوْمًا مُسَكَّنًا أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بَنَوْمٍ مُشَرَّدٍ
٦ - « مُسَكَّنًا » : فِيهِ سُكُونٌ وَلَذَّةٌ ، أَيْ : إِلَّا بَعْدَ كَوْنِ الْمَشَقَّاتِ .

٧ - وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِلدِّيَابِجَتِيهِ فَاغْتَرَبْتُ تَتَجَدَّدُ
٧ - أَيْ اغْتَرَبْتُ لَكِي يُشْتَقُّ إِلَيْكَ . أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ : الدِّيَابِجَتَانِ

الْخَدَّانِ ، وَبِمَا قَالُوا اللَّيْتَانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي عَنِ الْخَدَّيْنِ ، لِأَنَّهُمَا فِي مَعْنَى الْوَجْهِ ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ « الدِّيَابِجَتَيْنِ » مَثَلًا ، وَلَمْ يُرِدِ الْخَدَّيْنِ ، وَلَكِنَّهُمَا جَرِيًا مَجْرَى الْبُرْدَيْنِ وَالشُّوبَيْنِ ، فَيَكُونُ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ فُلَانٌ مُخْلِقُ الْبُرْدِ أَوْ الْبُرْدَيْنِ ، فَالْمَعْنَى : أَنَّهُ مُخْلِقُ الثِّيَابِ . وَأَرَادَ « بِالْدِّيَابِجَتَيْنِ » : مَا يَظْهَرُ مِنْ أَمْرِهِ ، لِأَنَّهُ مُلْبَسُ الْإِنْسَانِ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنِهِ .

٨ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً

إِلَى النَّاسِ أَنْ^(٢) لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ^(٣)

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ : هَذَا هُوَ الطَّبَاقُ فِي الشَّعْرِ ، وَالْمُطَابِقُ قَوْلُهُ « مَجْمَعٌ » وَ « مُبَدَّدٌ » ، لِأَنَّهُ أَطْبَقَ الضَّدَّ عَلَى الضَّدِّ ، وَمَنْ لَا يَدْرِي يَخْطِئُ ، فَيَجْعَلُ الْمُجْنَسَ : الْمُطَابِقَ ، وَلَوْ قَالَ بَدَلُ « الْمُبَدَّدُ » « الْمَتَفَرِّقُ » ، لَكَانَ طَبَاقًا أَيْضًا ، وَهَذَا يُسَمَّى فِي الشَّعْرِ التَّابِعَ ، كَأَنَّهُ يَتَّبِعُ الْمُطَابِقَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُ .

(٢) م : « إِذْ لَيْسَتْ » .

(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَهَذَا مَأْخُذٌ مِنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ بَنِي أَسَدَ ، وَقَدْ ذَهَبَ عَنِ أَوَّلِ الْبَيْتِ :

« وَلَوْ تَغَبَّ شَمْسُ النَّهَارِ لَمَلَّتْ » وَفِي نَسْخَةِ م قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَأَظْهَرَ الْكَيْتَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّطْرَ .

٩ - حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ تَذَمُّي مُتُونَهَا وَرَبِّ الْقَنَا الْمُنَادِ وَالْمُتَقَصِّدِ
 ٩ - «الْمُنَادِ» الْمُنْحَنِي ؛ يُقَالُ : آدَه فَنَادَ : مَثَلُ عَطْفِهِ فَنَعِطَفُ .
 و«الْمُتَقَصِّدِ» : الْمُتَكَسِّرُ .

١٠ - لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ تَبَارِيحَ ثَارِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ
 ١٠ - الثَّانِي : هُوَ الْأَوَّلُ ، وَقِيلَ : يَعْنِي : مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَهُمَا جَمِيعاً
 مِنْ بَنِي الصَّامِتِ . وَ «التَّبَارِيحُ» : جَمْعُ تَبْرِيحٍ ، مِنْ قَوْلِكَ بَرَّحَ بِهِ الْأَمْرُ :
 إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ . وَالصَّامِتِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الصَّامِتِ ، أَحَدِ جُودِ الْمَدُوحِ ^(١) .
 ١١ - رَمَى اللَّهُ مِنْهُ ^(٢) بَابَكَا وَوُلَانَهُ بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 ١٢ - بِأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ الْغَمَامِ سَمَاحَةً وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدَ
 ١٢ - أَيْ هُوَ أَسَخَى بِمَالِهِ مِنَ الْغَمَامِ بِمَطَرِهِ . [وَأَشْجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ] :
 الَّذِي لَا يَجْبُنُ عَنْ شَيْءٍ .

١٣ - إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحَ أَيْمَنٍ دَعَاهُ ، وَلَمْ يَظْلِمْ بِأُضْلَعَ أَنْكَدَ
 ١٣ - «الْجَلَحُ» : انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، وَيُقَالُ : أَرْضُ
 جَلَحَاءَ : لَا شَجَرٍ فِيهَا ، وَعَتَزَ جَلَحَاءَ لَا قَرْنَ لَهَا ، وَالْجَلَحُ مَحْمُودٌ ،
 وَالصَّلَعُ مَذْمُومٌ .
 [ص] يَقُولُ : نَدَعُوهُ نَحْنُ بِالسَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ ، وَيَدَعُوهُ عَدُوُّهُ بِأَنْكَدَ ،
 لِأَنَّهُ كَذَا كَانَ عَلَيْهِ .

١٤ - فَتَى يَوْمَ بَدْءِ الْخُرْمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ بِهِيَابَةً نِكْسٍ وَلَا بِمُعَرَّدٍ
 ١٤ - التَّقْدِيرُ : يَوْمَ الْحَرْبِ بِبَدْءِ الْخُرْمِيَّةِ . «هَيَابَةٌ» : فَعَالَةٌ ، مِنْ

(١) قَالَ الْخَارَزَمِيُّ : الْأَوَّلُ : مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ هَذَا الْمَدُوحُ . وَالْآخِرُ : مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، الَّذِي
 قَتَلَهُ بَابَكُ ، وَهُمَا جَمِيعاً : مِنْ بَنِي الصَّامِتِ ، أَحَدُ أَجْدَادِ الْمَدُوحِ .
 (٢) فِي ظ : قَوْلُهُ « مِنْهُ » : يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ .

هَابَ يَهَابٌ ، ودخلت الهاء للمبالغة . و «المُعْرَدُ» : الفَارُّ الذي يَبْعُدُ في الهَرَبِ .

١٥ - قَفَا^(١) سَنَدَبَايَا وَالرَّمَاخُ مُشِيحَةً تُهْدَى إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِي

١٦ - عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى وَمَا شَكَرَ رَبُّ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدَى^(٢)

١٦ - «عَدَا» ، صَرَفَ ، أَيْ صَارَ اللَّيْلُ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّدَى ،

حَتَّى نَجَا .

١٧ - لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقَيْتَهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَخَذَهُ لَمْ يُبَرِّدْ

١٧ - «حَرَّرْتَ» : مِنَ الْحَرَارَةِ ، الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْبُرُودَةِ ، يَقُولُ :

كَنتَ قَرِيبَتْ قَتْلَهُ ، غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ نَجَّاهُ^(٣) .

١٨ - فَإِنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفْنَدًا فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمُفْنَدٍ^(٤)

١٨ - فَنَدْتُ رَأْيَهُ : إِذَا عَجَزَتْهُ وَضَعَفَتْهُ .

يقول : إِنْ لَيْمَ الْمِقْدَارُ فِي سَلَامَةِ هَذَا الْمَنْهَزِمِ ، فَإِنَّهُ قَدْ حُمِدَ فِي

أَشْيَاعِهِ ، لِأَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ .

(١) ظ : وروى : « وفي سندبایا » ، و « مشيحة » جادة . وفي نسخة : « قفا » ، أي خلف ،

كأنه أراد به القفا الذي هو الاسم ، وهو معروف .

(٢) س : « الردى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) في ظ : قال عبد الله بن المعتز : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن في كل

شيء ، وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد هذا البيت ، ومعناه قوله :

فإن خفرت أموال قوم أكفهم من النبل والجلوى فكفاه مقطع

[قال] : فهذان البيتان من الطباق القبيح ، الذي لم يرد لحسن معناه وسلامة لفظه ، بل ليكون في

الشعر مطابقة فقط .

(٤) في ظ : قال الصولي :

فإن يكن المقدار عنه مفنداً فما هو عن أشياعه بمفند

وروى الخارزنجي :

فإن يكن المقدار فيه مفنداً فما كنت في أشياعه بمفند

١٩ - وفي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي بِأَنْبَاطِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ

٢٠ - عَطَطْتُ^(١) عَلَى رَعْمِ الْعِدَا عَزَمَ بِأَبْكَ

بِصَبْرِكَ عَطَّ. الْأَتْحَمِيُّ الْمُعَضَّدُ

٢٠ - «العَطَّ» الشَّقُّ و «الْأَتْحَمِيُّ» ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ ، و «الْمُعَضَّدُ» الذي فِيهِ خُطُوطٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ .

٢١ - فَإِلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعِزْمٍ مُقَدَّدٍ

٢١ - «الشِّلْوُ» : العَضْوُ ، وَقِيلَ : بَقِيَّةُ الْجَسَدِ .

٢٢ - وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدَّدِ

٢٢ - [ص] هَذَا مِثْلُ ، أَيْ حَالِ سِتْرِ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ .

٢٣ - وَمُوقَانَ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ تَوَرَّدَتْهَا بِالْخَيْلِ أَيْ تَوَرَّدَ

٢٣ - أَيْ الَّتِي يَهَاجِرُ إِلَيْهَا ، وَيَنْقَطِعُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ .

٢٤ - حَطَطَتْ بِهَا يَوْمَ الْعُرُوبَةِ عِزَّهُ وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ

٢٤ - «الْعُرُوبَةُ» : الْجُمُعَةُ ، يَسْتَعْمَلُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَبِغَيْرِهِمَا . وَاسْتَعْمَالُهُ «نَسْرًا» وَ «فَرْقَدًا» بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلامٍ : أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ «كُوَجِدَ فَرْزَدَقُ» . وَمِنْ قَوْلِهِ «مَا بَيَّنَّ أَنْدُلُسَ إِلَى صَنْعَاءَ» ، لِأَنَّ «الْفَرْزَدَقَ» وَ «الْأَنْدُلُسَ» لَا يُعْرَفُ غَيْرُهُمَا ، مِمَّا لَهُ هَذَا الْاسْمُ ، وَالنَّسْرُ وَالْفَرْقَدُ : مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا ، فَيَحْسُنُ فِيهِمَا التَّنْكِيرُ ، لِأَجْلِ الْإِشْتِرَاكِ .

(١) م ، ل : « خَرَقْتُ ... خَرَقَ الْأَتْحَمِيُّ » .

٢٥ - رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحِ فِي الْوَعَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ ^(١) فِيهِ وَتَرْتَدِي

٢٦ - وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمَحٍ مُسَدَّدٍ

٢٦ - «يُونَس» : من الأُنس ، ومعناه : إذا لم يُضَفَّ إليه .

٢٧ - فَمَرَّ مُطِيعاً لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا مِنْ الْخَوْفِ وَالْإِجْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدِ ^(٢)

٢٨ - وَكَانَ هُوَ الْجَلْدَ الْقَوَى فَسَلَبَتْهُ بِحُسْنِ الْجَلَادِ الْمَخْضُ حُسْنُ التَّجَلُّدِ

٢٩ - لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرَتْ حِسِّي فُؤَادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدٍ

٢٩ - «الْحِسِّيُّ» : ماء قليل في رمل ، تحته أرض صُلْبَةٌ ، وجمعه :

أَحْسَاءٌ ، ولم تجر العادة بأن يُسْتَقَى من الْحِسِّي بِرِشَاءٍ ، ولكنَّ الشَّعْرَ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ ، وَقِيلَ حِسِّيُّ فُؤَادِهِ : سَوَادُ قَلْبِهِ ، لِأَنَّهُ دَمٌ مُسْتَنْقِعٌ ^(٣) .

(١) س : « بِالْإِقْدَامِ » .

(٢) جاء في ظ : قال الخارزنجي : لأنه لم يدفع إلى مثل هذه الحرب . وقال المرزوقي : وهو مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهدم

كأنه عرض عليه الصلح فأبى ، فلما حارب دخل في طاعة العوالي ، ومنه المثل المضروب : « الطعن يظأر » . ومعنى « يظأر » : يعطف ، وقال الآمدي : أبى من يعص الأمر الصغير ، صار إلى الكبير . قال أبو عبيدة : لأن الزج ليس مما يظعن به ، إنما الطعن بالسنان ، فن أبى الصلح - وهو الزج ، الذي لا طعن به ، افتقاد للعوالي ، أبى الأُسنة . قال : وكانوا إذا لقوا قوماً لقوهم بالأزجة ، ليؤذَنَهم أنهم لا يريدون حربهم ، فإن أبوا قلبوا الأُسنة للطعن .

(٣) جاء في ظ : قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار ، في رسالته ، في ذكر أخطاء أبي تمام : ومن خطئه الذي لا يشكل على أحد قوله :

يا سائل عن خالد وفعاله رد فاغترف علماً بغير رشاء

« والاغتراف » لا يكون بجمل ، إنما يكون بالكف ، كما قال أبو نواس :

لا يدلفون إلى ماء بآفية إلا اغترافاً من الغدران بالراح

وذكر بيت أبي تمام هذا . وقال ابن المستوفى : ويلحق هذا من العيب ما لحق الكيت الذي قبله ، لأن الحسى لا يكون بعيد القمر .

٣٠ - وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ فَعَادَرَتْهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ

٣٠ - أى كان بعيد المتناول ، فتركته قريب المأخذ .

٣١ - وَلِلْكَذَجِ أَلْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ طُمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَعْتَدِي

٣١ - «الكذج» : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرف من الثلاثي . و «الكذج» بالفارسية : البيت المسكون ، فكان هذا الموضع سُمي بذلك .

٣٢ - وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذَّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ وَأَعَيْتُ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ

٣٢ - «خزمت» أى جعلت فى أنفه خِزَامَةً ، وهى حَلَقَةٌ مِنْ شَعَرٍ ، وإنما هذا مثل للإذلال ، ومعلوم أنه لم تكن ثم خِزَامَةٌ . «وابن خازم» من قَوَادِ بنى العَبَّاسِ وهو خُزَيْمَةُ بن خازم . و «الصياصى» الحُصُونُ ، ولذلك قيل لقُرُونِ البَقَرِ صَيَاصٍ ، لأنها تَمْتَنِعُ بها . وكان قَصْدُ ابْنِ خَازِمِ الكَذَجَ ، فَرَجَعَ مَقْهُورًا .

٣٣ - فَقَبِدْتَ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بَأْسِهِمْ وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَنْفٍ مُقَيَّدٍ

٣٣ - أى كففت بشدتك شدتهم .

٣٤ - وَبِالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشْتَوِيَمَ وَدَرَوِذٍ عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ وَأَزْدَدَ

٣٤ - [ص] ويروى «سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ» .

٣٥ - أَفَادَتْكَ فِيهَا الْمُرْهَقَاتُ مَائِرًا نَعْمَرُ عُمَرَ الدَّهْرُ إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ

٣٥ - أى إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ أَنْتِ ، وقيل إِنْ لَمْ تَطَاوِلِ مُدَّةَ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فإنها تبقى بقاء الدهر .

٣٦ - وَلَيْلَةٌ أَبْلَيْتَ الْبَيَّاتَ بِلَا عَهْدٍ مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْهِدٍ

٣٧ - فَيَا جَوْلَةً (١) لَا تَجْهَدِيهِ وَقَارُهُ وَيَا سَيْفُ لَا تَكْفُرُوا بِظُلْمَةِ أَشْهَدِي

٣٨ - وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا لَمَّا بَاتَ فِي الدُّنْيَا بَنُومٌ (٢) مُسْهَدٍ

٣٨ - أَيُّ لَوْ أَنِّي مَكَانَ اللَّيْلِ ، لَمْ أَغْشِهِ بِسَهْرِ وَلَا مَكْرُوهُ قَطُّ . وَقِيلَ :
لَمَّا سَهَدْتَ بَعْدَهُ ، إِذْ قَدْ اسْتَفَيْتُ (٣) .

٣٩ - وَقَائِعُ أَضْلُ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ إِذَا عُدَّ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّ

٤٠ - فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّدٍ

٤١ - مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ

٤١ - أَيُّ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى هَذِهِ الْفَعْلَةِ ، كَمَا أَنَّ مَعْبَدًا هُوَ السَّابِقُ إِلَى
صِنَاعَتِهِ . (ع) : هَذَا مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِلْجَاءِ ، لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ لَوْ كَانَتْ
عَلَى الضَّادِ ، لَجَازٌ أَنْ يُقَالَ فِي الْقَافِيَةِ « الْغَرِيضُ » ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى الْحَاءِ ،
لَجَازٌ أَنْ يُقَالَ « مِسْجَحٌ » .

٤٢ - جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِجَانٍ بَعْدَ مَا تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ (٣) كَالْغَمَامَةِ أَرْبَدٍ

٤٢ - « الرَّبْدَةُ » : لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، عَلَى لَوْنِ التُّرَابِ .

٤٣ - وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ

(١) م ، ل : « فَيَا دَوْلَةً » .

(٢) س : « بَلِيلٌ » وَهَامِشُهَا : رَوَايَةُ الْأَصْلِ . وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ : « لَمَّا بَاتَ فِي الدُّنْيَا » ، وَهِيَ
رَوَايَةُ الْمَرْزُوقِ ، كَمَا فِي ظ ، قَالَ : لَوْ كُنْتُ بِذَلِكَ يَالَيْلٍ ، بَعْدَ تِلْكَ الرَّقْعَةِ ، لَمَّا سَهَرْتُ أَبَدًا ، اسْتَفْهَمْتُ مِنْهُمْ ،
وَسُرُورًا بِالنَّكَايَةِ فِيهِمْ ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَا تَسْهَرُ ، وَالْمَعْنَى لَا يَسْهَرُنَ فَيْكَ أَحَدٌ ، لِأَنَّ مَعْنَى لَيْلٍ سَاهِرٌ : أَيُّ
يَسْهَرُ فِيهِ ، وَيُرْوَى : « لَمَّا بَاتَ » .

(٣) س : « بِثَوْبٍ » .

٤٤ - رَأَى بَابَكَ مِنْكَ ^(١) الَّتِي طَلَعْتَ لَهُ بَنَحَسَ وَلِلدَّيْنِ الْحَنِيفِ بِأَسْعَدِ

٤٥ - هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا تُجَدُّ بِهِ الْأَعْنَاقُ مَا لَمْ يُجَرِّدِ

٤٥ - لَأَنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَهُ تَحَرَّزَ الْمَكِيدُ ، فَلَمْ يَنْفِذْ فِيهِ .

٤٦ - يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدِ

٤٦ - [ص] يقول : هذا الكيد من كتمه سرُّ به ، وَمَنْ أَظْهَرَهُ فَضَحَهُ .

٤٧ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جِيْدَهُ قِلَادَةَ مَصْقُولِ الدُّبَابِ ^(٢) مُهَنْدِ

٤٨ - مُنْظَمَةً بِالْمَوْتِ يَحْطِي بِحَلِيْهَا مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ

٤٨ - نسخة العبدى : « مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ » أى : يصير

قَتْلَهُ بِسَيْفِكَ شَرَفًا لَهُ وَحُظْوَةً ، إِلَّا أَنَّ مَكَانَ التَّقْلِيدِ لَيْسَ يَحْطِي بِذَلِكَ ، لَمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْهَلَاكِ .

٤٩ - إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ قَدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِنْعَادِ

٥٠ - تَقْلَقُلْ بِي أَذْمُ الْمَهَارَى وَشَوْمَهَا عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَتِّبٍ وَقَدْ قَدِ

٥٠ - ويروى « وشيمها » ^(٣) أى التى بها شامات ، و « الشوم » : السود .

و « المتلثب » : المستقيم ، ويجوز أن يعنى به : المرتفع والمنصب .

و « القْدَقْد » : المكان الغليظ . الواسع ، مع ارتفاع . ويروى « تَخُبُّ بِنَا

أَذْمُ الْمَهَارَى ^(٤) » ، وتقلقل : أى تضطرب فى سيرها .

(١) م : « منه » .

(٢) ظ : « مصقول الفرار » .

(٣) هى رواية س ، م .

(٤) هى رواية س .

- ٥١ - تُقْلَبُ^(١) فِي الْآفَاقِ صِلًا كَأَنَّمَا يُقْلَبُ فِي فَكِّيهِ شِقَّةً مَبْرَدًا^(٢)
- ٥٢ - تَلَا فِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدٍ
- ٥٣ - إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ
- ٥٣ - أَى كَأَنَّكَ تَطْحَنُ بِرَحَى الْإِنْجَازِ الْمَوَاعِيدَ .
- ٥٤ - أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشَدٍ
- ٥٤ - مِنْ نَشَدْتُ الضَّالَّةَ .
- ٥٥ - وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا يَدَى عَوَّلَتْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدَى
- ٥٥ - مَتَّ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ بِالْقَرَابَةِ ، لِأَنَّهُ طَائِيٌّ^(٣) .

(١) هـ س : ويروى « تقلقل » .

(٢) ب بين السطور : أى يقبل فى فيه لساناً كالبرد . يعنى نفسه .

(٣) وقال الخارزنجى : أى أنك عنى بمنزلة يلى . وقال ابن المستوفى : والصحيح : أنه أراد أنه

لثقت به ، وتمويله عليه ، بمنزلة ثقته بيده ، وتمويله عليها .

وقال بمدحه :

١ - أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ
[من أول الوافر ، والقافية : متواتر]

١- « السَّنَنُ » : التسابق ، وهو مصدر في الأصل ، وهو هنا قائم مقام المفعول الثاني من « أَظُنُّ » ، أى أَظُنُّ دُمُوعَ هذه المرأة ، مُسْتَنَّةً استنانَ الفريد ، « والفريد » : الدر ، جنس ، وأراد « بسَنَنَ الفريد » : ما يسقط منه ، وإنما أخذ من قولهم : سَنَ الماءَ يَسْنُهُ سَنًا : إذا صَبَّه صَبًّا سَهْلًا .

٢ - لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التَّدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسَجًا وَرَدَ الْخُدُودِ
٢- « الالتدام » : أن تضرب المرأة وجهها وصدرها ، يقال : لَدَمَهُ بِكَفِّهِ أو بحجر : إذا ضَرَبَهُ . و « البنفسج » : مُعَرَّبٌ ، وتردده في الشعر القديم قليل ، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرِّيب التميمي :

عَجِبْتُ لِعَطَارِ أَتَانَا يَسُومُنَا بِجَبَانَةِ الدَّارَيْنِ دُهْنِ الْبِنْفَسَجِ^(١)
وإنما قاله في الإسلام ، لأنه كان مع الجيش الذي سار مع رجلٍ من وَلَدِ عُمَانَ بنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . يقول : تَلَطَّمْ خَدَّهَا . فَتَصِيرُ حَمْرَةً وَجْهَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبِنْفَسَجِ^(٢) .

(١) ب ، ن « بجبانة الديرين » - ظ : « بمطارة الديرين » .

(٢) جاء في ظ : قال الأملی : التدام النساء : إنما هو ضرب الصدور في النياحة ، ويقال إنهن يضربن صدورهن بجلود يتخذنها ، فجعلهن أبو تمام هاهنا يضربن بالجلود خدوهن ، والعادة لم تجر بذلك ، إلا أن هذا بما يتسامح له في مثله ، لأن الدم في غير هذا للموضع دقك الشيء بالشيء ، كما قال الشاعر * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * وكان يجب أن يستعمل التدام النساء بحيث استعملته العرب =

٣ - حَمَمْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ
 ٤ - رَأَيْنَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنَ وَبُغْيَتَهُ لَدَى الرُّكْبِ الْهُجُودِ
 ٣ ، ٤ - أَشْعَرَ فَلَانَ الْحُزْنَ وَغَيْرَهُ : أَيْ أَوْدَعَهُ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَشْعَرْتُهُ
 الشَّيْءَ : إِذَا أَلْبَسْتَهُ إِيَّاهُ ، وَالشُّعَارُ : الَّذِي يَلْبَسُ الْجَسَدَ [ص] يَقُولُ :
 لَمْ يَجِئْنَا طَيْفُهَا لِأَنَّا لَمْ نَنَسْمَ ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مِنْ نَامٍ * . وَ « الرُّكْبُ » :
 الْمَسَافِرُونَ ، وَ « الْهُجُودُ » : النَّيَامُ . وَعَنْ ع :

رَأَيْنَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنَ وَتَعِيمَةً (البيت)

مِنْ قَوْلِهِمْ : عَمَّاهُمْ عَنْ الْقَصْدِ . وَمَنْ رَوَى « تَعِيمَةً » فَهُوَ « تَفْعِيلٌ » مِنْ
 الْعَمَةِ ، وَهُوَ أَشَدُّ الْحَيْرَةِ ، كَمَعْنَى التَّعِيمَةِ ، وَإِنْ رَوَيْتَ « وَتَعِيمَةً » فَهُوَ مِنْ
 أَغْمَى عَلَى الْمَرِيضِ .

٥ - سُهَادٌ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ^(١) وَيُولِغُ كُلَّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ
 ٥ - « أَرْجَحَنُ » : فِي مَعْنَى ثَقُلَ ، وَقِيلَ : « أَرْجَحَنُ » : إِذَا سَقَطَ عِمْرَةٌ ،

فَيَقُولُ كَمَا قَالُوا ، وَيَقِفُ بِحَيْثُ وَقَفُوا ، فَإِنْ ضَرَبَ الْوَجْهَ وَضَرَبَ الصَّدْرَ ، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا عَلَى قِيَاسِ اللَّفَّةِ ،
 فَإِنْ ضَرَبَ الْوَجْهَ لَا يَسْمَى لَمْعًا ، وَإِنَّمَا يَسْمَى لَطْمًا ، وَيَسْمَى ضَرْبُ الصَّدْرِ التَّدَامًا ، وَاللَّفَّةُ لَا يَقَاسُ عَلَيْهَا .
 وَلَسْتُ أَتَذَكَّرُ أَنَّ يَكُونُ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ تَعْدِلُ بِاللِّدَمِ إِلَى الْخُلُودِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لَطْمًا ، إِلَّا أَنَّ
 الْمَعْرُوفَ أَنَّهُنَّ يَضْرِبْنَ نَحْوَهُنَّ ، كَمَا قَالَ الْأَعْشَى :

جَدِيرٌ بَطْمَةً يَوْمَ الْقَا . تَضْرِبُ مِنْهَا النِّسَاءُ النَّحُورَ

قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : لَمَّا نَسَخْتُ كِتَابَ الْأَمَلَى فِي مَعَانِي شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ عَرَضَ لِي إِذَا ذَلِكَ مَا كَتَبْتُهُ فِي
 طَرَةِ نَسَخَتِي ، وَهُوَ : ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِي كِتَابِهِ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اللَّدْمُ : ضَرْبُ الْحَجَرِ أَوْ الشَّيْءِ يَقَعُ
 بِالْأَرْضِ ، وَلَيْسَ بِالصَّوْتِ الشَّدِيدِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبِّ تَسْمَعُ اللَّدْمَ ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَصَادَ ،
 ثُمَّ يَسْمَى الضَّرْبُ لَمْعًا ، يُقَالُ لَدِمْتَ الدَّمَ لَمْعًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالْفُؤَادُ وَجِيبٌ عِنْدَ أَهْرِهِ لَدِمَ الْغَلَامُ وَرَأَى الْغَيْبَ بِالْحَجَرِ

وَيُرْوَى « تَحْتَ أَهْرِهِ » . . . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ : وَالتَّدَامُ النِّسَاءُ ضَرْبُهُنَّ صُلُورُهُنَّ فِي النِّيَاحَةِ .
 وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي كِتَابِهِ : اللَّدْمُ ضَرْبُ الْحَجَرِ بِالْحَجَرِ ، وَالتَّدَامُ النِّسَاءُ : ضَرْبُهُنَّ وَجُوهُهُنَّ فِي النِّيَاحَةِ .
 قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : فَعَلَ كَلَامَهُمَا ، لَا اعْتِرَاضَ عَلَى أَبِي تَمَامٍ ، وَلَا تَسَامُحَ فِي اسْتِمَالِهِ ، لِأَنَّهُمَا ذَكَرَا
 اللَّدْمَ لِلْوَجْهِ أَيْضًا ، فَصَحَّ بِذَلِكَ بَيْتُهُ . وَهَذَا كَتَبْتُهُ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

(١) م : « فِيهِ » - ل : « عِنْدَهُ » .

ويقال : ارجحنَّ الجيش : إذا كثر فأبطأ سيره .

٦ - بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودٍ

٦- « خَيْشُومُ الْحَرْبِ » : أَوَّلُهَا . وَ « عَقِيمٌ » : يُسْتَأْصَلُ فِيهَا الْعَدُوُّ ،

حَتَّى لَا يُعَاوِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ . وَ « مِنْ » : يَتَعَلَّقُ « بُولُودٌ » ، تَقْدِيرُهُ : وَلُودٌ مِنْ وَشِيكِ رَدَى ، أَيْ تَلِدُ سَرِيعَ الْهَلَاكِ ، وَقِيلَ « عَقِيمٌ » أَيْ لَا تَنْقُضِي أَبَدًا .

٧ - تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودٍ

٧- « الْقَسِمَةُ » عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : مَجَارَى الدَّمْعِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

« الْقَسِمَةُ » : أَعْلَى الْوَجْهِ ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ : « الْقَسِمَةُ » : الْوَجْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ

ذَكَرَ الْقَسِمَةَ بَفَتْحِ السِّينِ ، فَكَأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْكَسْرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللُّغَةَ الْأُخْرَى

بَعْدَ ذَلِكَ . يَقُولُ : اسْوَدَّتْ وَجُوهُنَا مِنْ سَفْعِ الْعَجَاجِ فِي الْحَرْبِ ، وَأَخْلَقْنَا

بِیْضٍ ، لِأَنَّا مَحْمُودُونَ يُثْنَى عَلَيْنَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ . وَاسْتَعَارَ الْبَيَاضَ

« لِلخُلُقِ » ، وَهُوَ غَيْرُ مَرْتِيٍّ ، وَهَذَا الْمَعْنَى عَكْسُ مَا قَالَ الضَّبِّيُّ :

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءَ

لِأَنَّ الطَّائِيَّ جَعَلَ وَجُوهَهُمْ تَسْوَدُّ . وَالضَّبِّيُّ جَعَلَهَا مِثْلَ الدَّنَانِيرِ ، وَإِنْ كَانُوا

فِي حَرْبٍ غَيْرَتِ بَعْضُ الْهَيْئَةِ .

٨ - تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ أَلْمَذَاكِي سِجَالَ الْكَرِّ^(١) وَالْدَّابَّ الْعَنِيدِ^(٢)

٨- « الدَّابُّ » وَالْدُّهُوبُ : وَاحِدٌ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ .

٩ - فَتُمَسِّي فِي سَوَابِغٍ مُحْكَمَاتٍ^(٣) وَتُمَسِّي فِي السُّرُوجِ فِي اللَّبُودِ

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ : كَأَنَّهُ أَلَمَ فِي هَذَا يَقُولُ زُهَيْرٌ :

فَتَنْتَجِ لَكُمْ غُلْمَانُ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَنْطَمِ

(٢) س : م ، ب : « سِجَالُ الْكَرِّ » .

(٣) ل : « فَتَصْبِحُ فِي السَّوَابِغِ مُحْكَمَاتٌ » - ل : « فَتَصْبِحُ فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتٍ » .

١٠ - حَدَّثَنَا هَا الْوَجَى وَالْأَيْنَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ

١٠ - « حَدَّثَنَا هَا » : أَيْ جَعَلْنَا الْوَجَى لَهَا مِثْلَ الْأَحْذِيَةِ . وَ « الرُّكُوع » :
مُسْتَعْمَلٌ فِي الانْخِفَاضِ ، يُقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ : إِذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ ، فَمُخْفِضُ
حَالِهِ وَمُنْزِلَتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنَّ تَرُكِعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

وَيُقَالُ : رَكَعَ الْفَرَسُ : إِذَا عَثَرَ ، فَاطْمَأَنَّ رَأْسُهُ وَعُنُقُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَفْلَتَ حَاجِبُ فَوْتِ الْعَوَالِي عَلَى شَقَاءِ تَرُكِعٍ فِي الظَّرَابِ

وَمِنْ هَذَا أَخَذَ الرُّكُوعَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمَّا كَانَ السُّجُودَ بَعْدَ الرُّكُوعِ ، وَهُوَ
أَشَدُّ مِنْهُ انْخِفَاضًا ، وَصَفَ الطَّائِيَّ الْخِيلَ بِذَلِكَ ، كَأَنَّهُ مَا رَضِيَ لَهَا
بِالرُّكُوعِ ، فَجَعَلَهَا تَسْجُدَ .

١١ - إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْغَمَرَاتِ قَلْنَا خَرَجَتْ حَبَائِثًا إِنْ لَمْ تَعُودِي

١١ - الْمَعْرُوفُ فِي « الْحَبَائِثِ » : أَنَّهَا الْمَرْقُوفَةُ عَلَى الْجِهَادِ وَالرَّكُضِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِذَا حُمِلَ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ ، صَارَ الدَّاعِي بِهَذَا الدُّعَاءِ
عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَاقِفًا لَهَا ، إِذْ كَانَ مَعْنَاهُ : وَقِفْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ
لَمْ تَعُودِي إِلَى الْحَرْبِ . وَلَكِنْ الْغَرَضُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخِيلَ فِي نَفُوسِهِمْ
عَزِيزَةٌ ، فَهَمْ يَكْرَهُونَ خُرُوجَهَا عَنْ أَيْدِيهِمْ ، لِكْرَمِهَا عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهَا إِذَا صَارَتْ
حَبَائِثَ ، شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ أَعْنَتِهَا ، كَمَا يَتِمَكَّنُونَ
وَهُمْ يَمْلِكُونَهَا .

١٢ - فَكَمْ مِنْ سُودْدٍ أَمَكَنْتَ مِنْهُ بَرْمَتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي

١٢ - [نَق] أَيْ كَمْ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ قَدَرْنَا عَلَيْهِ بِكَ ، وَحَصَلْنَاهُ بِكَلْبَتِهِ ،
لِاجْتِهَادِكَ وَحُسْنِ ثَبَاتِكَ ، عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَسُودِي ، وَإِنَّمَا سَادَ أَصْحَابُكَ وَرَجَالُكَ * ،

وهي وإن كانت غير سائدة في بني آدم ، فالخيلُ المبرزةُ والإبلُ النجيبةُ ،
لها سيادة في أجناسها ، وقد قال زهير بن مسعود الضبيُّ في وصف الناقة :

تَسُودُ مَطَايَا الْقَوْمِ لَيْلَةً رَخِمَهَا إِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجَاءِ تَبَارَتْ

١٣ - أَهَانَكَ لِلطَّرَادِ^(١) وَلَمْ تَهَوِّنِي عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدٍ

١٤ - بَلَاكِ^(٢) فَكُنْتُ أَرْضِيَةَ الْأَمَانِي^(٣)

وَبُرْدَ مَسَافَةٍ الْمَجْدِ^(٤) الْبَعِيدِ

١٥ - فَتَى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ^(٥) بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ

١٥ - أَى استحقاقاً لا اتفاقاً .

١٦ - إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءُ الرُّوْعُ يَوْمًا وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ

١٦ - [ق] يقول : إِذَا فَرَّ الشَّجَاعُ ، فَأَرَاكَ مَاءَ وَجْهِهِ الْوَهْلَ الَّذِي
تَدَاخَلَهُ ، وَأَذْهَبَ حَيَاءَهُ الْفَرْعُ الْمُسْتَوِي عَلَيْهِ ، ثَبَتَ هَذَا الرَّجُلُ ، وَوَقَى دَمَ
وَجْهِهِ وَمَاءَهُ ، بِأَنْ يَسْتَقْتَلَ وَيَتَعَرَّضَ لِلْحَيْنِ .

١٧ - قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلِّ نَخْبٍ وَأَرْشَقَ وَالسُّيُوفُ مِنْ الشُّهُودِ

١٧ - أَى لَمَّا بَهَا مِنَ الْفُلُولِ . «وَالنَّخْبُ» : النَّذْرُ^(٦) .

(١) ظ : ويروى « للقياد » .

(٢) ظ : بدالك .

(٣) ظ ، هـ ، س ، هـ ب : « أرضية المعالي » .

(٤) هـ ، س : ويروى « مسافة الأصل » .

(٥) ظ : « ثناء » .

(٦) جاء هذا الشرح في نسخة س بالهامش ، بخط مخالف ، وهو أيضاً بهامش نسخة ب ، ن .

وجاء في ظ بلفظه غير منسوب .

١٨ - وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهَوًا تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْثَرَ بِالْكَدِيدِ
 ١٨ - [ص] «رَهَوًا»: مُتَتَابِعَةٌ ، وهو أيضاً الساكن . و «الْكَدِيدُ» :
 الْغُلْظُ مِنَ الْأَرْضِ* ، وقيل المَطْمَنُ منها ، وقد يجوز أَنْ يكون «الْكَدِيدُ»
 الذى جمع غُلْظًا واطْمئننا .

١٩ - رَأَاهُ الْعِلْجُ مُقْتَنِحِمًا عَلَيْهِ كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ
 ١٩ - كناية عن السَّيِّدِ أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ^(١)
 ٢٠ - فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتُ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرَسُفُ فِي الْقِيُودِ
 ٢١ - شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ غَدَاتِيذٍ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
 ٢٢ - وَلِلْكَذَبَاتِ كُنْتُ لَغِيرِ بُخْلِ عَقِيمِ الْوَعْدِ مِتْنَجَ الْوَعِيدِ
 ٢٢ - (ع) جعله : عَقِيمِ الْوَعْدِ وَلَا وَعْدَ هُنَاكَ ؛ إِذْ كَانَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ ،
 وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ وَعْدٌ لَكَانَ الْبَيْتُ ذِمًّا لِلْمَمْدُوحِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يُعَابُ بِإِخْلَافِ الْوَعْدِ ،
 وَإِنَّمَا يَجْرَى هَذَا مَجْرَى قَوْلِ الْآخَرِ :

لَا يُفْزَعُ الْبَهْمَةُ سِرْحَانُهَا وَلَا رَوَايَا حِيَاضِ الْأَنْبِيسِ
 وليس هناك بَهْمَةٌ ، وَقَدْ ذَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا بَعْدَ عَلَى أَنَّهُ وَعْدُهُمْ ثُمَّ أَخْلَفَهُمْ ،
 عَلَى سَبِيلِ الْمَكْرِ ، وليس ذلك بِحَسَنِ فِي الْمَدْحِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْوَعْدُ
 كَانَ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَالْوَعِيدُ مِنْهُ فَأَصَافَ الْوَعْدَ أَيْضًا إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَعْدًا فِيهِ ،
 فَكَأَنَّهُ قَالَ مُكَذِّبًا لَمَّا كَانَ أَعْدَاؤُكَ يَعْدُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الظُّفَرِ ، بَلْ مُصَدِّقًا
 لَوْعِيدِكَ فِيهِمْ .

٢٣ - غَدَّتْ غَيْرَانُهُمْ لَهُمْ قُبُورًا كَفَّتْ فِيهِمْ مَثُونَاتِ اللُّهُودِ
 ٢٣ - أَى التَّجَشُّوا إِلَى الْغَيْرَانِ ، فَقَتَلُوا هُنَاكَ ، «وَالْغَيْرَانِ» : جمع غَار ،
 مثل جَار وَجِيرَان .

٢٤ - كَانَتْهُمْ مَعَاشِرُ أَهْلِكُوا مِنْ (١)
 ٢٥ - وَفِي أَتْرَشَتَوَيْمٍ وَهَضْبَتَيْهَا طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسُّعُودِ (٢)
 ٢٦ - بِضَرْبٍ تَرْقُصُ الْأَخْشَاءُ مِنْهُ وَتَبْطُلُ مُهْجَةُ الْبَطْلِ النَّجِيدِ
 ٢٦ - أَى تَجِبُ الْقُلُوبُ وَتَضْطَرِبُ .

٢٧ - وَبَيَّتَ الْبَيَّاتَ بَعْقِدٍ جَاشٍ أَشَدَّ قُوَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ
 ٢٧ - «الْبَيَّاتِ» : أَنْ يُطْرَقَ الْعَدُوُّ لَيْلًا فِي مَبِيتِهِ ، وَ «بَيَّتَ» :
 يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ فَعَلَتْ الْفَعْلَ ، كَمَا تَقُولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ ،
 وَحَفَرْتُ الْحَفْرَ ، وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ «بَيَّتَ» : أَى أَفَكَّرْتُ فِي مَبِيتِكَ ،
 يُقَالُ : بَيَّتُوا أَمْرَهُمْ : إِذَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ بَلِيلَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ
 مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ . وَهَذَا الْوَجْهَ أَشْبَهَ بِمَذْهَبِ الطَّائِي . وَأَصْلُ «الْجَاشِ»
 الصِّدْرُ ، وَيُقَالُ لِلشَّجَاعِ إِنَّهُ لِرَابِطِ الْجَاشِ . وَمَنْ رَوَى «أَمْرًا قُوَى» : فَالْمَعْنَى
 أَشَدَّ إِمْرَارًا ، أَى قَتْلًا ، وَ «أَشَدَّ قُوَى» أَجُودُ الرُّوَايَتَيْنِ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ أَمَرْتُ
 الْحَبْلَ بِالْهَمْزِ ، وَهُمْ يَجْتَنِبُونَ أَنْ يُبْنَى فَعْلُ التَّعَجُّبِ عَلَى «أَفْعَلَ» (٣) فِي
 التَّفْضِيلِ ، إِلَّا فِي أَشْيَاءَ مَسْمُوعَةٍ ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ قِيَاسُ
 مُطَرَّدٍ فِي كُلِّ فَعْلٍ مَاضٍ عَلَى «أَفْعَلَ» ، وَالْأَخْذُ بِالسَّمَاعِ أَحْسَنُ .

(١) م : « قَدْ أُبِيدُوا » .

(٢) س : « بِالصُّعُودِ » .

(٣) هـ ، ظ : الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ « مِنْ أَفْعَلَ » لَا « عَلَى أَفْعَلَ » .

٢٨ - رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ^(١) وَهُوَ مُلْقٍ ذِرَاعِيهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ
٢٨ - يقال لموضع الأسد : الغريف والغريفة ، وأصل ذلك في الشجر
المُلتَفّ . ويقال : ألقى الأسدُ ذراعيه : أى جثم على فريسته ، و « الوصيد »
الباب ، ويقال الفناء ، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد ، حائى على ما وراءه
من أولاده .

٢٩ - عَلِيماً أَنْ سَيَرَفُلُ فِي الْمَعَالِي إِذَا مَا بَاتَ يَرَفُلُ فِي الْحَدِيدِ

٣٠ - وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرِ وَغَطَى^(٢) مِنْ جِلَادٍ فَتَى جَلِيدٍ !
٣٠ - يقول : أوقعت بهم ليلاً فلم يُعلم بمكان النجدة فيه . أى قومك
اجتهدوا ، وصبروا على القتال ، غير أنّ الدُّجَى سترَ عنك كثيراً مما كانوا
يستعملونه من التَّجْلِدِ ، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً .

٣١ - وَيَوْمَ التَّلِّ تَلَّ الْبَدُّ أَبْنَا^(٣) وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْحُقُودِ

٣٢ - قَسَمْنَاهُمْ فَشَطَرُ لِلْعَوَالِي وَآخِرُ^(٤) فِي لَطَى حَرَقِ^(٥) الْوَقُودِ
٣٢ - أى قُتِلَ بعضهم ، وأُحْرِقَ البعض .

٣٣ - كَانَ جَهَنَّمَ انْضَمَّتْ عَلَيْهِمْ^(٦) كَلَاهَا غَيْرَ اتَّبْدِيلِ الْجُلُودِ

٣٣ - أى كأنهم أُدْخِلُوا نَارَ جَهَنَّمَ ، غير أنّ أهلَ جَهَنَّمَ كلّما نَضِجَتْ
جُلُودُهُمْ بَدَّلُوا جُلُوداً ، وهؤلاء هم أُحْرِقُوا دَفْعَةً واحدة .

(١) م : « العريئة » وهى فى ل : العريفة ، وقال الصولى ويروى « العريئة » .

(٢) ظ : ويروى : « وكَمْ غَطَى جِلَادٍ » .

(٣) هـ ، س : ويروى « رحنا » .

(٤) ظ « فشطراً للعوالى وشطراً » بالنصب فيهما .

(٥) س ، م ، ل : « حر الوقود » وهى فى هـ ب وروثها ظ .

(٦) ل : « انضمت كلالها عليهم » .

٣٤- وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابَكَ مُسْتَمِرًّا مُبَاحَ الْعُقْرِ مُجْتَاحَ الْعِيدِ
 ٣٤- «انصاع» : ذهب في ناحية و«عقر الدار» : أصلها بفتح
 العين وضمتها .

٣٥- تَأْمَلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنَّتْ بِجَنَمٍ لَيْسَ بِالْجَنَمِ الْمَدِيدِ^(١)
 ٣٦- فَازْمَعْ نِيَّةَ هَرَبًا فَحَامَتْ حُشَّاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ^(٢)
 ٣٦- «البليد» : المتباطئ التحير ، أى حامت نفسه على أجله البليد ،
 حتى لم يقتل يومئذ .

٣٧- تَقْنَصُهُ بَنُو سِنْبَاطَ أَخْذًا بِأَشْرَاكِ الْمَوَائِقِ وَالْعُودِ
 ٣٧- «بنو سنباط» : قوم من الروم ، كان بابك التجأ إليهم ، بعد
 أن أخذ عليهم الموائيق ، فغدروا به خوفاً من المسلمين .

٣٨- وَلَوْلَا أَنَّ رِيحَكَ دَرَبْتَهُمْ لِأَخْجَمَتِ الْكِلَابُ عَنْ الْأَسُودِ
 ٣٨- «دربتهم» : أى جرأتهم . [ص] يقول : بقوتك جرؤوا عليهم .

٣٩- وَهَرَجَامًا بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا خِيَارُ^(٣) الْبَزِّ كَانَ عَلَى الْقَعُودِ

٣٩- «هرجام» : اسم رئيس . وهذا مثل ، أصله في قوم رأوا بعض
 البز ، فلم يعجبهم ، فقال القائل : خيارُ البزِّ جاء على القعود . ويجوز أن
 يكون هذا المثل لقوم أخيار قتلوا ، وحملوا على قعود [ق] والمثل المعروف :
 «آخِرُ البزِّ على القعود» . وأصله أن عمرو بن زبَّان وإخوته ، خرجوا في

(١) قال ابن المستوفى : «عنت» : أى عرضت ، ويروى «بشخص ليس بالشخص» .

(٢) م ، ل : «تليد» . وقال الصولي : ويروى : «إلى أجل بليد» : أى متباطئ ، لا يجيب
 ولا ينقاد .

(٣) قال الصولي : كذا رواه أبو مالك ؛ ويروى : «أخير البز» . وسألته «عن هرجام» ،
 فقال : هو ملك الصنبارية . وقال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الأمدى الأبيات الستة ، =

بُغَاءَ إِبِلَ لَهُمْ ، وَنَزَلُوا مَوْضِعًا ، فَدَلَّ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ ، فَقَتَلَهُمْ ، وَجَعَلَ رُمُوسَهُمْ فِي غِرَارَةٍ ، وَحَمَلَهَا عَلَى بَعِيرٍ كَانَ يُسَمَّى دُهَيْمًا ، وَسَاقَهُ نَحْوَ الْحَيِّ ، فَلَمَّا بَلَغَ دُهَيْمَ الْحَيِّ ، نَظَرَ رَاعٍ لَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ نَاقَةُ عَمْرُو ابْنِكَ ، قَدْ جَاءَتْ عَلَيْهَا جُوالِقٌ لَا أَدْرِي مَا فِيهِ ! قَالَ : وَمَا تَرَاهُ ؟ قَالَ : أَرَاهُ فِيهِ بَيْضُ النَّعَامِ ؛ فَنَظَرَ زَبَّانٌ فَإِذَا فِيهِ رُمُوسُ بَنِيهِ . فَقَالَ : آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ ! * أَيْ لَا يَحْمِلُونَ بَزًّا بَعْدَ هَذَا ، لَا مِنَ الْغَارَةِ ، وَلَا مِنَ التَّجَارَةِ ، لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا . وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مِثْلًا لِفَسَادِ أَحْوَالِ بَابِكَ .

٤٠ - وَقَائِعُ قَدْ سَكَبَتْ بِهَا سَوَادًا عَلَى مَا أَحْمَرٌ^(١) مِنْ رِيَشِ الْبَرِيدِ .
٤٠ - كَانَ الْبَرِيدُ إِذَا جَاءَ وَعَلَيْهِ السَّوَادُ ، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلَ الظَّفَرِ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ الْحُمْرَةُ ، كَانَ ذَلِكَ خِلَافَ الظَّفَرِ . [ق] وَقِيلَ كَانَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ إِذَا ظَفَرُوا ضَمُّوا إِلَى خَرِيطَتِهِمْ الَّتِي فِيهَا كِتَابُ الْفَتْحِ ، رِيْشَةً سَوْدَاءَ ، لِيَسْتَدْلَّ بِهَا قَبْلَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الظَّفَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَقْعَةُ

= الَّتِي أَوَّلًا : « وَيَوْمَ انْصَاعَ » ، وَآخِرُهَا : « وَهَرَجَامًا » : وَقَالَ : وَيُرْوَى : « خِيَارُ الْبَزِّ » . وَرَوَايَتُهُ « آخِرُ الْبَزِّ » عَلَى الِاسْتِفْهَامِ ، وَقَالَ : يَرِيدُ كَانَ خَيْرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ ، فَقَدِمَ وَآخِرُ ، فَأُلْفَ « آخِرُ » أَلْفَ اسْتِفْهَامٍ . . وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَمْنَى الْمَثَلُ ، بَلْ فَسَرَهُ بِقَوْلِهِ : يَقُولُ : كَانَ هَرَجَامُ كَالشَّيْءِ الَّذِي قَدْ أُعِدَّ لِأَنْ يُؤْخَذَ ، وَتَنَالَهُ الْيَدُ عَنْ قَرَبٍ .

وَجَاءَ فِي ظ : وَفِي الْحَاشِيَةِ بِخَطِ الْأَرْزَنِ : إِنَّمَا أَرَادَ أَبُو تَمَامٍ حَقِيقَةَ الْمَثَلِ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ أَغَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى قَوْمٍ مَعَهُمْ أَحْمَالُ ثِيَابٍ ، وَكَانَ عَلَى قَعُودٍ مَعَهُمْ خِيَارُ مَتَاعِهِمْ ، فَقَالَ : « خِيَارُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ » ، فَذَهَبَ مِثْلًا . فَأَرَادَ أَنَّ هَرَجَامًا كَانَ أَشْرَفَ مِنْ بَابِكِ ، فَأَخَذَ بِهِ ، وَضَرَبَهُ مِثْلًا بِخِيَارِ الْبَزِّ . آخِرُ كَلَامِهِ . وَجَاءَ فِي ظ أَيْضًا فِي طَرَةِ الْكِتَابِ الْعَجْمِيِّ : مِثْلُ هَذَا قَالَتْهُ الزُّبَاةُ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى رُمُوسِ بَنِيهَا عَلَى الدَّهْمِ بَدَلَ الْبَزِّ ، فَقَالَتْ مَا قَالَتْ . وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنَّ آخِرَ مَا يَحْمِلُ إِلَى مِنَ الْبَزِّ رُمُوسُهُمْ ، فَلَا يَحْمِلُ إِلَى بَعْدَهَا بَزٌّ عَلَى الْقَعُودِ . يَقُولُ : بَطَشْتُ بِهَرَجَامٍ ، فَقَتَلْتُهُ ، فَانْقَطَعَتْ مَادَتُهُمْ بَعْدَ قَتْلِهِ ، كَانْقِطَاعِ الْبَزِّ عَنِ الزُّبَاةِ بِقَتْلِ بَنِيهَا ، لِأَنَّهُ آخِرُ مَنْ بَقِيَ لَهَا .

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « عَلَى مَا أَبْيَضَ » يَقُولُ : جَعَلْتُ بِفَتْحِكَ رِيْشَ الْخِرَاطِ أَسْوَدَ ، بَعْدَ مَا كَانَ أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : لَمْ يَذْكُرِ الصَّوْلِيُّ ، أَصْلَ الرِّيْشِ الْأَسْوَدِ وَسَبَبَهُ ، وَلَا مَعْنَى الرِّيْشِ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرَ وَسَبَبَهُمَا ، فَيَفْهَمُ مَعْنَى الْبَيْتِ .

عليهم ، أو احتاجوا إلى مدد ، دُمُوا ريشةً ، ووجهوا بها . وقيل : إنَّ الخُرْمِيَّةَ كانت علامة ظفرهم ، أن يُحْمَرُوا ريشةً ويُنفذوها مع بريدهم ؛ فلَمَّا ظَفِيرُ أبوسعيد بهم ، سَوَّدَ الريشةَ خلافاً عليهم ، وجرياً على عادة بني العباس في لبس السَّواد .

٤١ - لَشْنِ عَمَّتْ بَنِي حَوَاءَ نَفْعًا لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ

٤٢ - أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدٍ كَأَنَّ لَمْ يَشْفِهِ خَبْرُ الْقَصِيدِ

٤٢ - أَي مَا بَيَّنَّه فِي أَشْعَارِهِ مِنْ أَخْبَارِهِ .

٤٣ - أَجَلِ عَيْنَيْكَ فِي وَرَقِي مَلِيَا فَقَدْ عَايَنْتَ عَامَ الْمَحَلِّ عُودِي

٤٣ - «الْوَرَقُ» : يُكْنَى بِهِ عَنْ حَالِ الْإِنْسَانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُكْنَى بِهِ عَنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ . أَي إِنْ أَرَدْتَ مَعَامَلَتَهُ مَعِيَ ، فَأَبْصُرْ وَرَقِي وَخُضْرَتَهُ ، كَيْفَ أَوَرَقَ عُودِي ، بِهَذَا مَا رَأَيْتَهُ عَامَ الْجَذْبِ يَابِسًا لَا وَرَقَ فِيهِ .

٤٤ - لَبِسْتُ^(١) هَوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ

٤٤ - [ص] أَي كُنْتُ مُضْطَرًّا فِي إِتْيَانِ غَيْرِهِ . وَلَمْ أَرِ مَا أَحَبُّ ، فَاقْتَنَعْتُ بِالْأَقْلِ مِنْهُمْ ، كَمَا يَقْتَنِعُ بِالتَّيْمِ مَنْ لَا يَجِدُ الْمَاءَ .

٤٥ - وَتَرَكِي سُرْمَةَ الصَّدْرِ اغْتِبَاطًا يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ^(٢)

٤٦ - فَتَى أَحْيَتْ^(٣) يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا الْمَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمِ وَجُودِ

٤٦ - أَي كَانَ الْكَرَمُ وَالْجُودُ مَاتَا ؛ فَأَحْيَاهُمَا بِبَذْلِهِ .

(١) ل : « لقيت » وذكرتها ط .

(٢) هذا البيت ينظم على سابقه في م ، ل من الصلوة ، وفي ب من التبريزي .

(٣) ط : ويرى : « فتى أحيا نداء » .

وقال بمدح المأمون :

١ - كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقَدِي أَوْ أَخْمِدِي
لم تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ
الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - أي قد باح السر ، فإن شئت فلوى ، وإن شئت فذري . و « الكمد » ما يجده الرجل في صدره من وجد أو حزن ، وكان ذلك مع سكوت وتغير وجه . ومن روى : « يَكْمَدُ » : جعله للمحب ، وأكثر الناس يروى « فظننت أن لم تكمدِي »^(١) : يجعل الفعل للمرأة ، يقال : رجل كمد وكمد وكامد^(٢) .
٢ - يَكْفِيكَ شَوْقُ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمُ الْأَسْوَدِ^(٣)
٢ - أي يكفيك أمر هذا الرجل شوق هذه صفته . « وظمائه » : مصدر

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

(٢) قال الصولي في شرحه : يقول إن شئت فأوقدي نارك ، وإن شئت فأخديها ، وهذا مثل للعل والكف عنه ، « لم تكمدِي » أي لم تعشق ، فظننت بي مثل ذلك .

(٣) قال الخارزنجي : الهاء في « يكفيك » كناية عن هذا العاشق . و « الأسود » : التي لا ينجو سليمها ، أي لدينها ، وهي أشد الحيات سما . يقول : قد بلغ العشق في هذا العاشق ما يلهمه عن كل عدل واستماع ، وجعل العشق الذي أودى به بمنزلة سم الأسود . وقال المرزوقي : كفاك تعليبه شوق لا يورده ما يهواه ، ولا ينقطع قريباً بالالتقاء مع من يحبه ، فإذا اتفق أن يسقيه من عطش ، ويمكنه من اجتماع ، لم يروه بل زاده كلفاً وغراماً ، ويجوز أن يكون المعنى : إذا اجتمع مع المحبوب لم ينله شيئاً ، ولم يؤث شيئاً إلا جفاءً وعبثاً .

وقال أبو يحيى : يقول : لا تحتاجين أن تتولى قتله ، فإن الشوق منه إليك يكفيك ذلك ، لأن هذا الشوق يطيل ظمأه إليك ، ثم إذا سقاه سقاه سم الحية ، وذلك يقتله عنك .

ظمى^(١) ، أى إذا ظن أنه يستشفى منه ، زاد فى غرامه .

٣ - عَذَلْتُ غُرُوبُ^(٢) دُمُوعِهِ عُدَّالَهُ بِسَوَاكِبِ فَنَدَنْ كُلَّ مُفْنِدٍ

٣ - «فَنَدَنْ» صفة «لسواكب» ، والباء : متعلقة بـ «عذلت» .

٤ - أَتَتْ النَّوَى دُونَ الْهَوَى ، فَأَتَى الْأَسَى

دُونَ الْأَسَى^(٣) ، بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدْ

٤ - أى حال البُعْدُ دُونَ مَا أَهْوَاهُ ، فحال الحزنُ دُونَ الصبر .

٥ - جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَصَلَ خَرِيدَةً مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَظْلُ مَشَى الْأَكْبَدُ

٥ - جاء بـ «مَاشَى» ، لَأَنَّهُ ضِدُّ «جَارَى» . و «الأكبد» الذى

يشتكى كبده ، فَيَعْظُمُ بَطْنُهُ لذلك ، و «الأكبد» العَظِيمُ الْوَسْطُ . يقول :

جَارَى الْبَيْنُ وَصَلَ هَذِهِ الْخَرِيدَةَ ، الَّتِي تَمْشَى مَعَ الْمَظْلُ مَشْيًا رُوَيْدًا .

(أبو عبد الله) : معناه : سَابَقَ إِلَى هَذَا الْعَاشِقِ ، يَعْنِي نَفْسَهُ ، الْبَيْنُ

وَصَالَ هَذِهِ الْخَرِيدَةَ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ مَعًا ، فَحِينَ وَقَعَ الْوَصْلُ ، جَاءَ الْفِرَاقُ ،

= وقال ابن المستوفى: وفى الحاشية من كتاب الخارزنجى وبين سطوره هذا ونحوه، ومعناه كأنه يخاطب

عاذلته بذلك، وقد فسر على أنه يخاطب من يهواه . يقول انكشف ما كنا نكتمه، وكان ما لم نرده، فظهرى

الآن إن شئت ، أو اكتمى ، فضرب الإيقاد مثلا للإظهار ، والإيقاد مثلا للكتمان ، ومثله قول الهذلى :

أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت تحرق نارى بالشكاة وفارها

ومثله :

بحر الخفاء فأججى نار الملام وأخذها

لم تعشق فعدلتى لو ذقت لم توقدتها

آخر كلامه .

(١) جاء فى ظ : مده الأخطل :

إذا خاف من نجم عليها ظمائه أرب عليها جدولا يتسلسل

(٢) ظ : « الغروب » مجازى الدمع ، وقال الخارزنجى : « الغروب » فى الأصل الدلاء

المظلم ، وأراد ها هنا أن يصف كثرة الدمع وغزارته .

(٣) ظ : « الأسى » بضم الهزنة : جمع أسوة ، وهو ما يأتى به الحزين .

فهذا معنى المِصراع الأول . ثم أخذ في وصف تلك الخريدة ، بأنها تماشي المِطْلَ إلى العاشق ، فتمشى معه مشى فرس عظيم الجوف ، لا ينقطع جريته ، فهي أيضاً تداوم المطال ، ولا ترى الإنجاز . فتكون أبداً مع المِطْلَ في المشى ، لا ينقطع جريهما . هذا إذا كان « الأكيد » العظيم الجوف . وإذا أراد « بالأكيد » الذي يشتكى كبده ، فمعناه : وصل خريدة تماشي مع المِطْلَ مشى فرس متوجع الكبد ، فيبقى على نفسه في السير ، ويبطئ فيه ، فهي أيضاً تبطئ في مشيها مع المِطْلَ ، ليكون بقاؤها معه أطول ، ووصولها إليه أبعد^(١) .

٦ - عَيْتَ الْفِرَاقُ بِدَمْعِهِ وَيَقْلِبُهُ عَبَثًا يَرُوحُ الْجِدُّ فِيهِ وَيَعْتَدِي ٦ - أى لعب الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه ، أى أورثه بكاءً فأقلقه ، وهذا العبث هزل من الفراق ، إلا أنه جد للعاشق ، لأنه يقتله^(٢) .

٧ - يَا يَوْمَ شَرِّدَ يَوْمَ لَهْوٍ لَهْوُهُ بِصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلْدِي ٧ - تقديره : يا يوم شرّد لهوه بصبابتي يوم لهوى ، وأزال صبرى . والباء في « بصبابتي » : صلة « لهوه »^(٣) .

(١) عاب الأملى عليه هذا البيت ، ونقده في الموازنة ص ١١٢ جاء فيه قوله : فيا معشر الشعراء والبلغاء ، ويا أهل اللغة العربية ، خبرونا كيف يجارى البين وصلها ، وكيف تماشي هي مطلقاً ؟ ألا تسمعون ، ألا تضحكون ؟ ! وقال الصولي : يقول : تجارى البين إليه ، وتستعمله وتماشيه مشى الأكيد ، وهو الذى توجهه كبده ، فلا يطيق المشى . وهذا ضد قول أبى نواس : « جريت مع الصبا طلق الجموح » أى لا أبارحه أبداً أجرى معه . ورواه قوم : « مشى الأكيد » . وهو تصحيف .

(٢) قال ابن المستوفى : بين أثناء كتاب الخارزنجي : أى لعب بقلب المشتاق لعباً يشوبه جد . (٣) قال المرزوق في شرحه : هو اليوم أن يفرق الجمع ، ويكثر الصفو ، ويبدد الشمل ، فبريد : يا أيها اليوم الذى شرّد هو يوم لهوى ، وأزال ما كان مصوناً من صبرى .

وقال ابن المستوفى : في أثناء مطور كتاب الخارزنجي : أضاف « اليوم » إلى « شرّد » ، ولا يجوز أن تضاف إلى الأفعال إلا أسماء الزمان ، وذلك أن الأفعال حركات تنقضى ، والزمان أوقات تمضي ، فهما =

٨ - ما كَانَ أَحْسَنَ لو عَبَّرْتَ^(١) فَلَمْ نَقُلْ :

ما كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةٍ مُنْشِدٍ

٨- أى ما كَانَ أَحْسَنَ أَمَرَكَ وَحَالِكَ لو بَقِيَتْ ، فَكُنَّا لَا نَقُولُ : « ما كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةٍ مُنْشِدٍ »^(٢) : يعنى اليوم الذى يخاطبه . و « مُنْشِدٍ » : رجل أَضْيَفَ إِلَيْهِ الْبُقْعَةُ ، كَمَا قِيلَ « بُرْقَةٌ نَهْمَدُ » فى إِضَافَتِهَا إِلَى آخِرِ .

٩- يَوْمُ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَّيًّا خَاضَ الْهَوَى بِخَرَى حِجَاهُ الْمُزِيدِ

٩- [ع] « أَغَاضَ » : قَلِيلَةٌ فى الْإِسْتِعْمَالِ ، وَإِنَّمَا يَقَالُ : غَاضَ الْمَاءُ وَغَاضَهُ غَيْرُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي سَمِعَ « أَغَاضَ » فى شِعْرِ قَدِيمٍ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ ، فَالْقِيَاسُ يُطْلِقُهُ . وَمَنْ رَوَى : « حَجَاةُ »^(٣) فَهُوَ جَمْعُ « حَجَاةٍ » ، وَهِيَ النَّفَاخَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فى الْمَاءِ ، إِذَا قَطَرَتْ فِيهِ قَطْرَةً .

١٠ - عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا ظَلَمَ السُّتُورِ بِحُورٍ عَيْنٍ^(٤) نَهْدٍ

= مُتَجَانِسَانِ ، فَيُضَافُ اسْمُ الزَّمَانِ إِلَى الْفِعْلِ الدَّالِّ عَلَى الْحَدَثِ وَالزَّمَانِ ، كَأَنَّهُ أَضْيَفَ إِلَى الْحَدَثِ الَّذِى دَلَّ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ » .

وفى ظ أيضاً نقلاً عن النسخة المعجمة : الاختيار : « يايوم » بالرفع ، لأن المعرفة إذا كانت غير مؤنثة لا تضاف إلى باب النداء ، كما قال : « يا دار غيرها البلى فتغيرا »

(١) س ، م : « عبرت » .

(٢) ظ : قال الأملى : قوله « لو عبرت » أى ما كَانَ أَحْسَنَ لو بَقِيَ ذِكْرُكَ وَلَمْ نَذْكُرْكَ .

(٣) هى رواية ب . وفى ظ : روى أبو حامد الخارزنجى : « حجاه » ، وقال أى مقدار الذى قد أزيد لإزباد البحر ، قال : حجا الشيء : مقداره . وفى كلام له أيضاً : أى خاض الهوى بحرى ، ثم أبدل « حجة » من البحر ، أى خاض الهوى حجة المزيد ، من بحرى ، وقال الصول : هذا اليوم أفاض - أى أبان - جوى - أى داء بقلبي - من الهوى ، فأغاض الهوى تعزياً ، أى ذهب بعزائى ، و « خاض الهوى بحرى حجاه » الهاء فى « حجاه » للتعزى ، « والحجا » العقل ، يقول : غلب الهوى التعزى ، وهذا مثل . وقال الأملى : يجوز أن يكون معناه : خاض ذلك اليوم الهوى بحوى كحجة المزيد كثرة ، أى كان الهوى يبلغ منه مبلغه الأعظم .

(٤) س : « بنور حور » .

١١ - وَشَدَّوْا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صَيَانَةً وَشَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُهَدِّدٍ

١١ - « وَشَى الْخُدُودِ » : حُمَرُهَا وَبَيَاضُهَا . و « الْمُسْجَفِ » : الْمُسْبِل .

١٢ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْجَبًا سَهَلَتْ حُزُونُهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَدَدٍ

١٢ - الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ : « أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا » ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ :

« سَهَلَتْ ... » تَمَامُ الْبَيْتِ . و « الْقَرَدَدِ » و « الْقَرْدُودِ » : الْغُلِظ .

يَقَالُ : رَكَبَ قَرَادِيدَ الْأَمْرِ : أَى مَا غُلِظَ مِنْهُ وَكَانَ شَاقًّا ، وَيَنْشُدُ

لشُقْرَانَ السَّلَامَانِي :

وَارَكَبَ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيدَهُ بِالْحَزَمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ بَايَعِ

١٣ - غَلَّ الْمَرَوْرَةَ الصَّحَايِصَ عَزَمُهُ بِالْعَيْسِ إِنْ قَصَدَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ

١٣ - الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْجِنْسِ ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي وَصْفِهَا بِالْجَمْعِ ، وَهِيَ وَاحِدٌ

مَرَوْرِيَّاتٍ . و « غَلَّ » : قَبَضَ وَطَوَّى . أَى : جَمَعَ الْفَلَوَاتِ وَالْمَفَاوِزَ فِي عَزَمِهِ

بِالْعَيْسِ ، فَصَارَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ بَعْدُ ، قَصَدَتْهَا الْعَيْسُ أَوْ لَمْ تَقْصِدْهَا .

وَيُقَالُ أَرْضُ مَرَوْرَةٍ ؛ إِذَا كَانَتْ خَالِيَةً لَا شَيْءَ فِيهَا ، وَالْجَمْعُ مَرَوْرَى ،

عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ قَنَاةٌ وَقَنَى ؛ وَمَنْ جَمَعَ « مَرَوْرَةً » بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ ، وَجَبَ أَنْ

يَقُولَ مَرَوْرِيَّاتٍ ، كَمَا قَالُوا حُبَارَى وَحُبَارِيَّاتٍ ، وَنَاقَةٌ عَلَنَدَاةٌ وَنُوقٌ عَلَنَدِيَّاتٍ ،

إِلَّا أَنْ وَزْنَ « حُبَارَى » « فُعَالَى » ، وَأَلْفُهَا لِلتَّائِيثِ ، وَوَزْنَ « عَلَنَدَاةٍ » :

« فَعْنَلَاةٌ » ، وَأَلْفُهَا لِلْإِلْحَاقِ ، وَوَزْنَ « مَرَوْرَةٍ » عَلَى رَأْيِ سَيَبَوِيهِ :

« فَعَوَعَلَةٌ » ، وَأَلْفُهَا أَصْلِيَّةٌ ؟ وَوَزْنُهَا عَلَى رَأْيِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ « فَعْلَعَلَةٌ » .

وَإِذَا رُوِيَتْ : « الْمَرَوْرَاتِ » ^(١) بِكَسْرِ التَّاءِ ، فَهِيَ جَمْعٌ ، عَلَى رَأْيِ أَهْلِ

الْكُوفَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَرُونِ حَذْفَ الْأَلْفِ فِي مِثْلِ « حَبَرُكِي » إِذَا ثَنُّوا وَجَمَعُوا مُوَنَّثَةً ،

(١) هِيَ رَاوِيَةُ س .

فيقولون في حَبْرَكِي : حَبْرُكَان ، ورأى البصريُّين أن يقولوا حَبْرُكَيان ، وإذا جمعوا النساء قالوا : الحَبْرُكَيَات . ويجب على ذلك القول أن يُقال : حَبْرُكَات . وإن رُوِيَتْ «المرواة» بهاء في الخط منصوبة ، فهو وجه حسن ويكون قد نعت الواحد بالجمع ، وذلك شائع ، كثير في الأشياء التي تحدثل القسمة . تقول هذه أرض مرّت ، وإن شئت قلت ، أمرات ، لأنّ الأرض تقع على القليل والكثير ، وكذلك مكان قفر ، وإن شئت قلت : قِفار ، لأنّ المكان قد يضيق ويتسع ، فيكون أمكنة كثيرة ، والأجود : أن يُروى «المرواة» : بالهاء والنصب .

وقوله «عَلَّ» مِنْ غَلَلْتُهُ بِالْفُلِّ ، ويجوز أن يكون من غَلَلْتُ الشئ في الشئ : إذا أدخلته فيه ، ومن غَلَّ في المَغْنَم^(١) . وإن رُوِيَتْ «عَلَّ» بالعين ، فهو السائغ الجيد ، أى سار فيها مرة بعد مرة ، يُؤخَذ من عَلَّل الشُّرْب والحديث . وقوله : «قَصَدْتُ» أى استقامت ، ويجوز أن يكون الفعل «للعيس» و «للمرورات» .

١٤ - مُتَجَرِّدٌ ثَبِتَ الْمَوَاطِيءُ حَزْمُهُ مُتَجَرِّدٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَجَرِّدِ
١٤ - ويروى «متجرّداً ثَبِتَ المَواطِيءُ حَزْمُهُ» ، فيكون «متجرّداً» حالا من المضمر في «حَزْمُهُ» ، و «ثَبِتَ» مثله ، و «حَزْمُهُ» مبتدأ .

١٥ - فانتَاشَ مِضْرٍ مِنَ اللَّتْيَا وَالَّتِي بَتَجَاوَزٍ وَتَعَطُّفٍ وَتَغْمُذٍ
١٥ - «انتاش» : أى تناولها وخلصها .

١٦ - فِي دَوْلَةٍ لِحَظِ الزَّمانِ شُعَاعَهَا فارتَدَّ مُنْقَلِباً بَعَيْنِي أَرَمِدِ
١٦ - يقول : هذه دولة جديدة نافذة ، أراد الزمان غلبته ، وأن ينظر إليها ، فأعشاه شعاعها ، فارتدَّ رَمِداً .

(١) قال الصولي : «غَلها» : جمعها ، حتى قربت عليه هذه العيس .

١٧ - مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ

١٧ - أى مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحِظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، إِمَّا أَوَّلًا وَإِمَّا آخِرًا ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ . تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَوْ تَأَخَّرَ بَعْدَهَا ، فَحَذَفَ «تَأَخَّرَ» ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ «بَعْدَهَا» يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ : مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا ، أَوْ كَانَ مَوْلِدُهُ بَعْدَهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ «كَانَ» قَوْلُهُ : «قَبْلَهَا» ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ «تَقَدَّمَ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عَلَى أَنْ يُضَمَّرَ مَعَهُ «قَدْ» ، أَوْ تَجْعَلَهُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ ، فَقَدْ جَوَّزَ فِي الْبِنَاءِ الْمَاضِي أَنْ يَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ مُتَعَرِّيًا مِنْ «قَدْ» : أى مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحِظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِمَّا أَوَّلًا وَإِمَّا آخِرًا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ .

١٨ - اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيَكَ لِلرَّضَا فِينَا وَيَلْعَنُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ

٩٨ - أى سِيرَتِكَ فِينَا مَرْضِيَّةً ، وَهَدْيِكَ قَاصِدٌ .

١٩ - أَوَّلِيَّ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ مَا أَحْمَدُ بِمُضِيعٍ مَا أَوْلَيْتَ أُمَّةً أَحْمَدٍ

١٩ - أى لَيْسَ يَضِيعُ ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٠ - أَمَّا الْهُدَى فَقَدْ اقْتَدَحْتَ بِرِزْنِهِ فِي الْعَالَمِينَ فَوَيْلٌ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ

٢٠ - «الْهُدَى» الطَّرِيقُ ، يَعْنِي طَرِيقَ الدِّينِ . يَقُولُ : قَدْ أَوْضَحْتَ

لِلنَّاسِ هُدَاهُمْ ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَهْتَدِ .

٢١ - نَحْنُ الْفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةٍ بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي نَفْتَدِي

٢١ - أى نَجْعَلُ رِضَاهُ وَقَايَةً لَنَا مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي ، فَإِذَا رَضِيَ عَنَّا لَمْ

نُبَالِ بِهَا .

٢٢ - مَلِكٌ إِذَا مَا ذِيقَ مُرُّ الْمُبْتَلَى عِنْدَ الْكَرِيمَةِ عَذْبُ مَاءِ الْمَخْتَدِ

٢٣ - هَلَمَّتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَنَتْ خِطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرْقَدِ

٢٣ - أصل « الخط » : ما كان كل واحد منهم يخط عليه ، إذا أرادوا أن يعمرُوا موضعاً وهو ما يكفيه لداره ، ثم صارت عبارة عن البناء . فيقول : هَلَمَّتْ مَسَاعِي هذا الرجل مساعي غيره ، وابتنت أبنية في السماء .

٢٤ - سَبَقَتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُمرِيَّاتُهَا^(١) وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ

٢٤ - « عُمرِيَّاتُهَا » قديماتها^(٢) ، والهَاءُ في « عُمرِيَّاتُهَا » راجعة على مساعي المدح . و « المُسْنَد » في القافية : الدَّهْر . يقول : صارت مساعيه دهرًا للدهر ، أي أنها قديمة ، وهذا على معنى المبالغة ، ويجوز أن يكون « المُسْنَد » في غير القافية معنى الحديث الذي يُسْنَدُ إلى الرجال ، أي صارت هذه المساعي حديثاً يُسْنَدُهُ الدَّهْرُ .

٢٥ - مَا زَالَ يَمْتَحِنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّوْدُودِ

٢٥ - « كِيمِيَاءِ السُّوْدُودِ » : جوهره وخميرته التي بها يجود^(٣) .

(١) س : « غبرياتها » ، وبهامشها « غباراتها » .

(٢) ظ : قال الخارزنجي : « عمرياتها » ما عمر منها ، وروى : « وبقت فصارت » ، وقال : أي بقيت ، وهي لغة طي .

وجاء فيها : قال الأمدى : « سبقت خطى الأيام عمرياتها » بيت ردى اللفظ والمعنى ، وأراد يقوله « عمرياتها » منسوبة إلى العمر ، وقال في آخر كلامه : وهذا من كلام أهل الوسواس وأصحاب السوداء !

(٣) ظ : قال الأمدى : قد أنكر عليه قوم « كيمياء » السُّود ، واستهجنوه ، وليس عندي بمنكر ، لأنه أراد بكيمياء السُّود ، أي سر السُّود ، الذي هو أخلصه وأجوده .

وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار في رسالته في ذكر أخطاء أبي تمام . وثاقه ما يدرى كثير من العقلاء ما أراد ، ولا يتكلم بهذا إلا من يجب أن يحظر عليه ماله ، ويطلق في المرستان حبسه وعلاجه . وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد قوله :

ليزدك وجداً بالمساحة ما ترى من كيمياء الوجد تغن وتغنم

و « كيمياء » من الألفاظ العامة المبتذلة ، وليست من كلام الخاصة ، ولا يحسن نظم مثلها .

٢٦ - وَكَأَنَّمَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِالْمُنَى أَسْرًا^(١) إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِي

٢٦ - «أَسْرًا» : مصدر أَسْرَتْهُ أَسْرًا ، ويحتمل أن يكون المراد جميعاً ، يُقال : أَخَذْتَهُ بِأَسْرِهِ .

٢٧ - سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ^(٢)

٢٧ - أَى سَخِطَتْ عَطَايَاهُ عَلَى مَالِهِ ، حَتَّى بَدَّدَتْهُ ، واسترفدت منه ، أَى مِنْ جَدَاهُ ، أَقْصَى أَمَانِي السَّائِلِ^(٣) .

٢٨ - صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوَائِبَ صَدْمَةً^(٤)

شَغَبَتْ عَلَى شَغَبِ الزَّمَانِ الْأَنْكَدِ

٢٨ - «شَغَبَتْ» : احْتَدَّتْ احْتِدَادَ الْعَسْكَرِ .

٢٩ - وَطِثَتْ حُزُونَ الْأَرْضِ حَتَّى خِلَتْهَا فَجَرَتْ عُيُونًا فِي مُتُونِ الْجَلْمَدِ

٢٩ - «حُزُونَ الْجُودِ»^(٥) : أَى وَطِثَتْ مَوَاهِبُهُ حُزُونَ الْجُودِ ،

(١) س : «أَسْرَى» . وقال الصولي : ورواه قوم «أَشْرًا» قال أبو مالك : وهو تصحيف ولا معنى للبطر ها هنا . ورواه قوم «جذلاً» و«فرحاً» . وقال ابن المستوفي : ورواية من روى «أَشْرًا» و«جذلاً» و«فرحاً» : رواية غير مستبعدة ، لأن الإنسان قد يظفر بمناء ، ولكن بعد كد وتعب ، فإذا ظفر بالمتى مستريحاً بطراً أو جذلاً أو فرحاً ، كان أبلغ .

وقال : «أَسْرًا» لا يستعمل إلا مضافاً ، يقال أَخَذْتَهُ بِأَسْرِهِ ، ولا يقال : أَخَذْتَهُ أَسْرًا .

(٢) ل ، م : «المرتفد» .

(٣) ظ : قال الأملی : «اللها» : جمع لهوة ، وأراد العطايا . و«الجدي» : وهو الغنى والثروة . أراد ، سَخِطَتْ عَطَايَاهُ عَلَى غِنَاهُ وَثَرَوَتِهِ ، فَاسْتَرْفَدَتْ غَايَةَ رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ ، أَى طَلَبَتْ رِضَاهُ ، فَكَأَنَّمَا اسْتَرْفَدَتْهُ ، أَى جَمَلْتَهُ رِفْدًا ، وَهَذَا مِنْ هَوَسِهِ !

وقال الخارزنجي : من رواه «يداه» ، تشبیه الید ، فهو جيد ، يذهب إلى السباحة .

(٤) بأصل س : «صدم النوائب بالرغائب صدمة» . وبهاشبا رواية الأصل ، تصحيح لها .

(٥) هي رواية الصولي ، كما في م ، ل ، وكذلك هي رواية الخارزنجي ، كما في ظ . قال : وطِثَتْ

هذه السخطة حزون الجود ، فسهلها حتى تحسبها ، وقد فجرت من مصفرة صباه عيوناً من ماء .

وقيل وطئت السخطة ، وجعل عملها فيها كعمل أمر الله : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

٣٠ - وأرى الأمور المشكلات تمزقت^(١)

ظلماتها عن رأيك المتوقد

٣١ - عَنْ مِثْلِ نَضِلَ السَّيْفُ إِلَّا أَنَّهُ مَذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمِدِ

٣٢ - فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرٍ وَقَبَضَتْ أَرْبَدَهَا بِوَجْهِ أَرْبَدِ

٣٢ - «أزهرها» : أى الأمور المشكلات ، أى فبسطت العذل الذى هو أزهر بوجه مشرق ، وأزلت الجذب الذى هو المغبر بوجه عابس^(٢) ، أى أعددت للأمور أقرانها .

٣٣ - مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي الْعُلَى حَتَّى بَدَتْ لِلرَّاغِبِينَ زَهَادَةٌ فِي الْعَسْجَدِ

٣٣ - (ع) : يقول إنك لما رغبت فى العلى ، وهبت العسجد ، حتى زهد الراغبون فيه ، لكثرة عطايك . (العبدى) : أى ما زلت ترغب فى ابتناء العلى ، حتى سننت ذلك فى الناس ، فرغب فيها من كان يرغب قبل ذلك فى العسجد .

٣٤ - لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ نَحْمَدِ^(٣)

(١) س : « توقدت » .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : « وأزلت الجذب الذى هو المغبر بوجه عابس » : ليس بحسن . وقال الخارزنجى : يقول : أعددت لهذه الأمور أقرانها ، فلقيت من كان ذا عيوس بعبوسه .

(٣) قال الصولي : نقل كلام المأمون فى العفو ، فصوره قوله فى الجود . قال المأمون : إني لأعشق العفو ، حتى أظن أني لا أوجر عليه .

٣٥ - وَكَأَنَّمَا نَفَاسَتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وَحَسَدَتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
 ٣٥ - [ص] يقول : كأنك إذا فعلت فعلاً اليوم ، ظننت أن غيرك
 فعله ، فزدت في الغد على ذلك ، كأنما تنافس غيرك ، وإنما هو فعلك ،
 وقد فسرهُ بالبيت الذي بعده (١) :

٣٦ - فَإِذَا بَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا عَصَفَتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدِ

٣٧ - وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ (٢) آخِذَا فِيهَا بِشَأْوِ خَلَائِقٍ لَمْ تُجْهِدِ

٣٧ - كُلُّ شَيْءٍ بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ ، وَأَخَذَ بِصُعُوبَةٍ ، فَهُوَ مَجْهُودٌ ، يَقَالُ لَبَنٌ
 مجهود : إذا كان قليلاً ، لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِمِرَاسٍ شَاقٍّ ؛ قَالَ الشَّيْخُ :

تُضْحِي وَقَدْ ضَمِنْتَ ضَرَاتُهَا غُرْفًا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ مَحْضٍ غَيْرِ مَجْهُودٍ (٣)

ومعنى البيت : أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهد
 ومشقة ، وأنت وادع لم تتعب فيه ، كأنه يقول : بلغت شاق المكارم بأمر
 لَا يَشُقُّ عَلَيْكَ .

٣٨ - فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعُودِ أَعْنَاقَ الْوَرَى وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهْرَ الْمَوْعِدِ

٣٨ - يَرِيدُ أَنَّكَ عَطَفْتَ أَعْنَاقَ النَّاسِ إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتَهُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ ،
 ثُمَّ عَجَلْتَ الْإِنْجَازَ وَأَزَلْتَ الْمَوْعِدَ .

(١) قَالَ الْمَرْزُوقُ : يَقُولُ : لَمَّا يَسَّ الْحَاسِلُونَ مِنْ بُلُوغِ شَأْوِكَ ، وَنِيلِ مَحْلِكَ ، فَأَمْسَكُوا عَنِ الْحَسَدِ
 لَكَ ، صَرَتْ كَأَنَّكَ تَحْسَدُ نَفْسَكَ ، لِأَنَّكَ لَا تَبْلُغُ دَرَجَةَ مِنَ الْمَجْدِ ، إِلَّا وَتَسْمُو نَفْسَكَ إِلَى مَا هِيَ أَعْلَى مِنْهَا ،
 وَلَا تَنَالُ رَتَبَةً مِنَ الْقَدْرِ وَالْحِظِّ ، إِلَّا وَتَرْتَقِي إِلَى مَا هِيَ أَرْفَعُ مِنْهَا ، فَعَلَّ مِنْ يَنَافُسٍ حَاسِدَةٍ ، وَيَجْأَذِبُ مِبَارِيهِ .
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فِي أُخْرَى :

إِذَا عَلَا طُودُ مَجْدِ ظِلِّ فِي نَصَبٍ وَيَعْتَلِي مِنْ سِوَاهِ ذُرُوءِ شَعْفَا

(٢) س ، م ، ل ، « الْحَوَادِثُ » . وَفِي م : « بِشَأْوِ خَلِيقَةٍ » .

(٣) الْدِيَوَانُ ص : ٢٣ وَالرَّوَايَةُ :

تَصْبِحُ وَقَدْ ضَمِنْتَ ضَرَاتُهَا غُرْفًا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ حُلُوٍّ غَيْرِ مَجْهُودٍ

٣٩- خَابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمَانُ بِسَعْيِهِ فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ

٣٩- أى جعل الزمان سعيه نحساً . (ع) : يجوز «نَحِسَ» على ما لم يُسمَّ فاعله ، و «نَحِسَ» من قولهم يومَ نَحِسَ أى ذو نَحْسٍ ، والباء للتعدي ، ويروى «نَحِسَ الليالي سَعْيِهِ» (١) .

٤٠- ذَاكَ الَّذِي قَرِحْتَ بَطُونُ جُفُونِهِ مَرَهَا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِمْدِيدِ

٤٠- يقول : مَنْ قَصَدَهُ الزمان فتأخر عنك ، وأنت سعد الأسعد ، وإحسانك شامل شمول التراب ، كمن رَمِدَتْ عَيْنُهُ مِنْ قِلَّةِ استعمال الكُخْلِ ، وَتُرَابُ أَرْضِهِ كُخْلٌ ، و «المره» : فَقَدَ الكُخْلَ ، «والإمْدِيدُ» : إن كان عربياً فاشتقاقه من «الثَّمْدِ» وهو الماء القليل ، لَأَنَّ الإِمْدِيدَ يُؤْخَذُ قَلِيلاً قَلِيلاً ، كما يُؤْخَذُ الماءُ مِنَ الثَّمْدِ شيئاً بعد شيء .

٤١- هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ شَجِيءِ الظَّمَاءِ (٢) بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ

٤١- مُنَادَى مضاف ، «هذا» إشارة إلى لقائه المأمون . يقول : يا أَمِينَ اللَّهِ ! لِقَائِي إِيَّاكَ أَوَّلُ مَوْرِدٍ ، لِأَنِّي لَمْ أَلْقَكَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهُوَ آخِرُ مَصْدَرٍ ، لِأَنَّ جُودَكَ يُرَوِّبُنِي ، فَلَا أَعْطَشُ بَعْدَهَا ، فَاحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِكَ . (ع) . مَدَّ «الظَّمَاءُ» وَهُوَ مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، إِلَّا أَنَّ تَرْكَ الْمَدِّ أَحْسَنُ ،

(١) ظ : ويروى : «نحس الزمان جلوده» ، وروى الخارزنجي : «خاب الزمان لسعيه حتى انثنى» .

(٢) تقدم ذكره . قال الأملئ في ظ : من رواء «الظماء» بكسر الظاء ، فقد غلط ، لأن ذاك هجو للملوح ، وإنما هو الظماء بالفتح ، وهو مهموز مقصور ، ويقال شجى الرجل بالشيء : إذا غص به ، وأشجاه : إذا قهره ، وأشجاه غيره : إذا أغصه ، وهو ما يعترض في الخلق ، ويستعمل في الحزن والم فقول أبي تمام : «شجى الظماء به» ، وهو من أشجاه إذا قهره : يريد قهر الظماء به ، أو غص الظماء به ، وكلاهما استمارة ليست بالجيدة ، ولو كان قال «قتل الظماء به» ، أو «قصع الظماء به» ، وهو بمعنى قتل ، كان أحسن من «شجى» ، وأشبه وأليق بالمعنى ، مثل قول ذى الرمة :

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة ولم يقصمته الغليل ولم يقصمته نغب

أى حتى إذا زلجت نغب عن كل حنجرة ولم يقصمته ، أى ولم يقصم الغليل ، وهو حرارة العطش .

وهو في الشَّعرُ أسوَّعُ منه في الكلام المنشور ، وقد رُوي عن بعض القراء أنه كان يقرأ « خَطَاءٌ كبيراً » بالمدِّ ، وهذا يُحمَلُ على أنه لَمَّا اضطرَّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَر ، لما اضطرَّ زادها في « القَسْطَل » والخيلُ خارجة من القَسْطال (١) .

٤٢ - ووَسِّلَتِي فيها إِلَيْكَ طَرِيفَةً شَامٍ يَدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
٤٢ - الهاء في « فيها » عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك ، وأضمر قبل الذكر لأنَّ المعنى مفهوم . « وشامٍ » : أراد « شَام » ، فحذف الهمزة ، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفَهَا ، فقربت من الساكن فحذفها ، لأنَّ الألف لما لَقِيَتْهَا كَانَتْ كَالسَّاكِنِينَ لَمَّا التَقِيَا ، وقد يمكن أن يقال : أراد شامياً ، فحذف إحدى ياءى النَّسَبِ ، والقول الأوَّل أجود ، لأنَّ حذف إحدى هاتين الياءين قليل ، وإنما يجيئُ في أشعارٍ ضعيفة ، كما أنشدوا :
يا عَيْنُ بَكِّي لِي أَبَا عَمْرٍو أودَى الحَوَارِي الوَارِي الذَّكْرِ
وإنما هو « الحَوَارِي » مُشَدَّدٌ .

٤٣ - نَيْطَتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ (٢) بِمُحَبَّرٍ (٣) مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمِّشِقٍ مُتَبَغِّدٍ
٤٣ - الهاء في « عَزْمِهِ » راجعة إلى « شامٍ » ، وإذا رويت « بِمُحَبَّرٍ » فالمعنى أنه يُحَبِّرُ القصائد أى يُحَسِّنُهَا ويجعلها مثل الجِبرَةِ من الثياب . وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّنَ في آدابه فهو مُوشِي كَوْشِي

(١) بيت أوس بن حجر :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطل

ورواية الديوان : ولنعم دعوى المستضيف (اللسان قسطل) .

(٢) س : « ظرفه » وفيها : « متدَمِّشِقٌ متكوفٌ متبغِّدٌ » . ظ : قال الخارزنجي : يقول : أمرى فيها نادر ، لأنى شامى ، وأنا أحب آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك نادر من أهل الشام ، لأنهم شيعة بنى أمية .

(٣) م : « بمهذب » - ل : « بمهتد » . وقال الصولي في م : ويروى : « نيطت قلائد ظرفه بمحبر » .

الْحَبْرَةَ . ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ» : يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعي ، لأن المأمون أظهر التشيع في أول أمره . وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة . وقال : «متدمشق» لأنه من أهل جاسم ، وهي من عمل دمشق . وقال «مُتَبَغِدِد» : أى هو ظريف ، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظرف . (العبدى) : يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما : أن يكون أراد أن شعره سار في هذه البلاد ، ودار الآفاق ، ورؤى لحسنه ، والآخر : أن يكون أنه مدح بالشام بنى أمية ، وبالكوفة بنى على ، وببغداد بنى العباس . والوجه المتقدم عليهما يجب أن يكون المراد ، لقوله في البيت الذى يليه :

٤٤ - حتى لقد ظن الغواة وباطل أن قد تجسم في روح السيد

٤٤ - أى لفرط ميلى إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم ظن أهل التناسخ أن روح السيد بن محمد الشاعر ، قد انتقلت إلى جسمى ، وهذا ظن باطل ، لأنه غير صحيح ، والقائل به مبطل ، والمعنى على التقديم والتأخير ، كأنه قال : حتى ظن الغواة أنى كذلك ، وباطل ما ظنوه ، «فباطل» : مرفوع ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، كما تقول إن أعطيت فلاناً حكمه فحسن ، أى فحسن ذلك . والسيد الحميرى من أهل البصرة : كان يتشيع ، ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام ، واسمه إسماعيل ، ويقال إن الذى سمّاه السيد : جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، صلوات الله عليهم ، ويذكر أنه كان كيمسائى المذهب ، ينتظر خروج محمد بن الحنفية رحمة الله عليه ، والشبيعة تذكر أنه لما لقي جعفر بن محمد عليهما السلام ، رجع عن ذلك . وقال :

تَجَفَّرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيَغْفِرُ^(١)
«وَتَجَسَّمَ» : أى دخل في جسم : «والروح» : تذكر وتؤنث .

(١) الأغاني (دار الكتب) ٢٣١/٧ .

وفى خبر فى الأغاني : أن القصيدة التى منها البيت ليست للسيد ، وإنما هى لغلام له ، نحلها سيده .

٤٥ - وَمَزَحَزَحَاتِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَاتِقُ أَصْحَرَنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤِيدِ

٤٥ - « أَصْحَرَنَ » : أى أخرجنا إلى الصحراء ؛ يقال أَصْحَرَ الْقَوْمُ : إذا كانوا في حِصْنٍ أو شِعْبٍ جَبَلٍ ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة .
« والعَنْقَفِير » : الداهية . و « المؤيد » : من صفاتها ، ولفظ « المؤيد » :
جاء على غير ما يجب في الأكثر ، لأنه أخذ من « الأيد » فهذا المثال يعتل
في « مُفْعِل » ، إلا حُرُوفاً جاءت نواذر ، مثل قولهم امرأة مُغِيل : إذا أَرْضَعَت
الغَيْل ، ومُغِيل في معنى مُغِيبة ، وأكثر الناس ينشدون قول طرفه :

• أَلَسْتَ تَرَى أَن قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ ؟ (١) •

فيقدمون الهمزة على الياء ، يأخذونه من « الواد » و « الوئيد » (٢) .

٤٦ - وَمَتَى يُخَيِّمُ فِي اللَّقَاءِ عَنَاوُهَا فَعَنَاوُهَا يَطْوِي الْمَرَّاحِلَ فِي الْيَدِ

٤٦ - « يُخَيِّمُ » : يُقِيمُ ، والهاء من « عَنَاوُهَا » : مردودة إلى « العوائق » .
« وعَنَاوُهَا » : أى كفايتها ، والفاعل محذوف ، و « الغناء » ها هنا : نائب
عن الإغناء . والمعنى : فإغناء الركائب أو غيرها : غَنَاءٌ في هذه العوائق ،
يطوى المراحل ، وأن تُجعل الهاء « لغنائها » : أجود من أن تُجعل « للركائب »
لأنه قد تقدم ضمير متصل « بالغناء » ، فيقع في الكلام لبس . ويروى :
وَمَتَّى « تخيم » (٣) في الفواد عَنَاوُهَا ، و « غَنَاوُهَا » (البيت) : أى أن

(١) بيت طرفه هو :

يقول وقد تر الوظيف وساقها أَلَسْتَ تَرَى أَن قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ ؟

نختار الشعر الجاهل ٣٢١/١

(٢) قال ابن المستوفى : ذكر الجوهري « المؤيد » مثال « المئوئ » : الأمر العظيم والداهية : في
فصل « أيد » ولم يذكر في فصل « واد » ، وذكر بيت طرفه .

(٣) هي رواية س ، ل ، م . وهي كذلك رواية المرزوقي . وقال : ويروى : « ومتى يخيم في الفواد
وعَنَاوُهَا وعَنَاوُهَا » والمعنى متى يخيم عناه تلك الدواهي ، وعَنَاوُهَا الذي هو ليس عناه ، كما تقول عناه
هذه البلية كذا وكذا ، وأنت لا تثبت العناء ، ويكون جواب الجزء « يطوى » ، والمعنى : يطوى صاحبها
المراحل باليد ، أى يبقى بعيداً نائياً لا يقرب . ورواية الآملى ، كما في ظ : كأصل التبريزي .

التي زحزحتني عن ذراك ، عَوَاتِقُ وَأَمَانٍ قَدْ أَقَامَ عَنَاوُهَا فِي الْقَلْبِ ، فلا يتعدى إلى غيره من الأعضاء التي يُسَافِرُ بِهَا ، وَغَنَاوُهَا لَا يَصِلُ إِلَى ، لِأَنَّهُ يَطْوِي المراحل إلى باليد ، والمراحلُ لَا تُطْوَى باليد ، أو لِأَنَّهُ يَطْوِيهَا إِلَى فِي الْيَدِ ، نحو أن يقول : بيني وبينه كذا وكذا مرحلة ، فبِعُدُّهَا فِي يَدِهِ بِالأَصَابِعِ ، وبهذا أبضاً لَا تُطْوَى المراحل ، وإذا كَانَ لَا تُطْوَى المراحلُ بِمَا تَنْطَوِي بِهِ ، لم يصل إلى . والواو في «مُنَى» : عاطفة لها على عَوَاتِقِ ، أَي وَأَمَانٍ عَنَاوُهَا فِي الْقَلْبِ مقيم وَغَنَاوُهَا غَيْرُ واصلٍ إِلَى ، و «عَنَاوُهَا» : مَا يُصِيبُ الْقَلْبَ عَنِ التَّمَنَّى ، و «غَنَاوُهَا» كفايتها ، وما يُجْدِي مِنْهَا فِي الْقَلْبِ .

وقال يمدح أبا العباس : نصر بن منصور بن بَسَّام :

١ - أَأَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا أَعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ
أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ^(١) والرُّبْدِ

من أول الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - « قَايَضَتْ » : من المُقَايَضَةِ ، وهو أن تُعْطَى الشَّيْءُ وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك إذا لم يكن ثمَّ دراهمٌ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذهبٌ أو فضة ، فليست تُسْتَعْمَلُ المُقَايَضَةُ فيه ، وإنما يقال بِنِعْ . و « الْعَيْنِ » : جمع عَيْنَاءٍ ، وهى الحُسْنَةُ الْعَيْنِيَّةُ الواسِعَتُهُما . و « الْعُونِ » : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهى الأتان التى قد حملت بَطْنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحْتَمَلُ أن يكون جمع عَانَةٍ ، وهى جماعة من حَمِيرِ الوحش ، كما يقال ساحةٌ وسُوح ، وقارةٌ وقور . و « الرُّبْدِ » : جمع أَرَبْدٍ ورَبْدَاءٍ ، والرُّبْدَةُ : غُبْرَةٌ إلى السَّوَادِ .
(أبو عبد الله) :

« أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ والرُّبْدِ » : أى حُورَ الْعَيْنِ من الناس ، بِالْعَيْنِ من بَقَرِ الوحش . وقال بعضهم : أضاف « الحُورَ » وهو الموصوف ، إلى « الْعَيْنِ » وهو صفته ، وهذا خطأ ، لأنَّ الشَّيْءَ لا يضاف إلى صفته ، إذ كان فى ذلك إضافة الشَّيْءِ إلى نفسه ، وهذا الذى أنكره ، يقول به كثير

(١) س ، ل : « بالeur » ، وهامش ل : « بالعين الرمد » نسخة .

من النحويين ، ومما حُكي فيه أَنَّ أبا سعيد قال : سألتني أبو دُلف عن بيت امرئ القيس « كِبِرُ الْمُقَانَاةِ .. » فقال : أخبرني عن « البِكر » أهى الْمُقَانَاةُ أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هي هي ؛ قال : أفيُضاف الشيء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلتُ قال الله جَلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ فَأُضاف « الدار » إلى « الآخرة » ، والدَّارُ هي الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال في سورة أخرى : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أريدُ أشفَى من هذا ، قلت : قال جرير :

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْعُيُونِ أَضْلَكُكُمْ كضلالِ شَيْعَةِ أَعُورِ الدَّجَالِ^(١)
فأُضاف « أعور » إلى « الدجال » ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفيتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا الذي قَدَّر ، ويقولون : الشيء لا يُضاف إلَّا على أحد الوجهين : إضافة الشيء إلى غيره ، وإضافة البعض إلى كَلِّه ، فقولهم : مسجد الجامع : يريدون : مسجد الوقتِ الجامع ، وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ، أى وَلَدَارُ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ . ولا خلاف بين النحويين أَنَّ هذه الصُّورة جاءت في كلامهم ، وإنما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها .

٢ - إذا شئتُ بالألوانِ كنَّ عَصَابَةً مِنْ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ

٢ - (المرزوقي) : يصف الظَّلمان التي صارت في الدار ، بدلاً من السُّكان ، شَبَّهَهَا بِالْهِنْدِ لِسَوَادِهَا ، وَبِالصُّغْدِ فِي صِغَرِ آذَانِهَا .

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع ، و«الصُّغْد» : أهل بلاد منها سَمَرَقَنْد ، والنَّعامُ سُكٌّ ، لا آذَانُ لها . والمعنى : إذا شئتُ بفقدِ الْآذَانِ كن من الصُّغْد ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد ، وأنزلهم على حُكْمِهِ ، ففقطع آذانهم ، فعلى هذا الوجه بنى الطائي هذا البيت .

(١) الديوان ص ٤٧١ .

٣ - لَعُجْنَا عَلَيْكَ الْعِيسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا عَلَى الْبَيْضِ أَتْرَاباً عَلَى النُّوَى وَالْوَدِّ

٣- يقول : لقد عُجْنَا الإِبِلَ عَلَى نُوَى الدَّارِ وَوَدِّ الْخِباءِ ، بعد ما كُنَّا نَعُوجُهَا وَنَعْطِفُهَا عَلَى الْبَيْضِ ^(١) .

٤ - فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرُ فِي إِثْرِهِ دَمٌ ^(٢) وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْنِ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ

٤ - [ص] أَى لَمْ تُقْضَ مَا عَلَيْكَ لِهَذِهِ إِنْ لَمْ تَبْكِ دَمًا ، وَلَا وَجْدَ بَكَ مَا كُنْتَ مُطِيقًا لِأَنْ تَصِفَ وَجْدَكَ .

٥ - وَمَقْدُودَةٌ رُوْدٌ تَكَادُ تَقْدُهَا إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِ

٥ - (ع) « مَقْدُودَةٌ » : حَسَنَةُ الْقَدِّ . و « مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ » : أَى مِنْ الْقَدِّ الْحَسَنِ ، أَى تُصَابُ بِالْعَيْنِ لِأَجْلِ قَدِّهَا الْحَسَنِ ، وَهَذَا أَوْجَهُ مِنْ أَنْ يُقَالَ مِنْ حُسْنِ ^(٣) الْقَدِّ ، فَيُضْمُ السَّيْنُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ؛ لِأَنَّ تَرْكَ التَّعْسُفِ أَحْسَنَ . وَالْجَيْدُ : « رُوْدٌ » بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الْمُتَشَبِّهَةُ ، و « الرُّودُ » بِغَيْرِ هَمْزٍ : الطَّوَافَةُ فِي بَيْوتِ جَارَاتِهَا ، وَكَانَ يَكُونُ ذِمًّا ، إِلَّا أَنْ تُخَفَّفَ الْهَمْزَةُ ^(٤) .

٦ - تُعْصِفِرُ خَدَيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوَرْدِ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ : « لَعُجْنَا » أَى : لَقَدْ عَجْنَا ، أَى عَطَفْنَا ، و « الْوَدِّ » : لَفَةٌ فِي الْوَدِّ ، وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ « أَعَجْنَا عَلَيْكَ » . وَقَالَ الْأَلْفُ : أَلَفَ الْإِسْتِفْهَامَ ، يَقُولُ : أَعَطَفْنَا عَلَيْكَ الْإِبِلَ ؟ ! (٢) س : « فَلَا دَمْعَ أَوْ يَعْفُو عَلَى إِثْرِهِ دَمٌ » . وَقَدْ رَوَاهَا الصَّوْلِيُّ رَوَايَةً أُخْرَى ، وَقَالَ : أَى يَجِيءُ الدَّمُ ، فَيُزِيلُ بِأَثَرِ الدَّمْعِ ، وَعَفَتِ الرِّيحُ الْمَنْزِلَ : أَى مَحَتَهُ ، وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ فِي ظ : « أَوْ يَقْفُو عَلَى إِثْرِهِ دَمٌ » .

(٣) هِيَ رَوَايَةُ س .

(٤) قَالَ الْمَرْزُوقُ : الْمَعْنَى : أَنَّهَا لِنَعْمَتِهَا يُؤْذِيهَا أَنْ تَرْفَعَ عَيْنَيْهَا ، وَتَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْقَدِّ ،

فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ .

٧ - إِذَا زَهَّدْتَنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى

جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

٧- إذا رفعت «خيفة» : جعلت الفعل لها ، أى أنى أخاف الموت ،

وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون يخاف الموت ، ويزهد في الهوى ، خشية العقوبة . والآخر : أن يكون خشية الردى الواقع به لأجل الحب ، وإنما يقع به لأمرين : أحدهما : أن يقتله الهجر ، وما يلاقيه من العناء ؛ والآخر : أن يقتله أهل هذه المرأة ، كما قال الحكمي :

إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسِسْتُ رَأْسِي هَلْ طَارَ عَنْ جَسَدِي^(١)

وإذا نصبت «خيفة الردى فالفعل للمرأة ، لأنها المزهدة»^(٢).

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الردى ، أو على نفسها ، ويحتمل ما احتمله الوجه الأول من المعاني المختلفة .

٨ - وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفِّسٍ

مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدٍ

٨- «متنفّس» رَوْضَةٌ ، لأنها موضع تنفّس الغيث . يقول : ملكْتُ

اللذاتِ بهذه المرأة ، في موضع تنفّس المطر ، وتنفّسه : أن يقع في الروض ، فتتهيج رائحة الزهر وتنتشر . و «الجعد» الندى .

(١) البيت غير موجود في الديوان .

(٢) شرح الخارزنجي كما في ظ : يدل على أنه جعل الفعل لها . قال : إذا زهدتني في العشق ،

مخافة ما يكون من مضر الفرقة ، كشفت لي عن وجه يزهدني في الزهد .

٩ - وَصَفَرَاءَ أَخَذَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالشَّعْدِ وَالْمَعْدِ

٩- صَفَرَاءَ : يعنى خمرًا^(١) . و « الشَّعْدُ وَالْمَعْدُ » : من صفة النبت والرُّطْب ؛ يقال نَبَتَ ثَعْدَ مَعْدَ : أى غَض ، ورُطِبَ ثَعْدُ : أى قد جَرَى فيه الإِرطَاب كله ، وأكثر ما يُستعمل « الشَّعْدُ » مع « المَعْد » بغير واو^(٢) .

١٠ - بِقَاعِيَةٍ^(٣) تَجْرِي عَلَيْنَا كُثُوسَهَا

فَنُبْدِي أَلْدَى تُخْفِي وَنُخْفِي أَلْدَى تَبْدِي

١٠- نَسَبَهَا إِلَى الْبِقَاعِ ، وهى مواضع بالشَّام معروفة : واحدها بُقْعَةٌ ، ولم تُوَحَّدْ فِي النَّسَبِ ، لِأَنَّ الْبِقَاعَ صَارَ كَاسْمٍ ، كَمَا قَالُوا بِطَاحِيٍّ فِي النَّسَبِ إِلَى الْبِطَاحِ . وقوله « فَنُبْدِي أَلْدَى تُخْفِي » أى تُسْكِرُنَا ، فنظهر ما كنا نَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ سِرَاتِنَا ، وَتُخْفِي مَا كُنَّا نُبْدِيهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْوَقَارِ^(٤) .

(١) قال الصولي : و « صفراء » يعنى حديقة من الروض ، ومن حمل النخل الذى قد اصفر .

(٢) « الشَّعْدُ » : ما لان من ثمر النخل . ودخله الإِرطَاب ، و « المَعْدُ » : معجمة وغير معجمة : المدرك من الثمار . وقال أبو زيد : « المَعْدُ ، بالغين معجمة : من قوطم : مَعْدَهُ عَيْشٌ نَاعِمٌ : أى غِذَاهُ .

(٣) رواها المرزوقي « بقاعية » بفتح الباء ، وقال : بقاع موضع بدمشق ، نسب إليه الخمر ، وقال الحارزنجي مثل ذلك ، وأضاف أنه يقال له بقاعين . وقال الصولي : قلت لأبي مالك : الناس ترويه « بقاعية » بالخفض ، فضحك وقال : نعم ويغلطون ؛ لأنه لم ينسبها إلى البقاع وإنما قال « بقاعية » من البقاع ، فإن خفضت وجب أن يقول « ببقاعية » .

(٤) فسر الأملى القسم الأول من المعنى بما تضمنته كلام التبريزي هنا ، أما قوله « وتخفى الذى نبدي » ؛ فقال فيه : إنه لفظ فاسد ، لأن « تخفى » معناه : تكتم وتستر وتغطى ، فالشيء الذى قد أبطلته وأزله لا يجوز أن تعبر عنه بأَنَّك أخفيته ولا كتمته . فإن قيل : ولم لا يكون ذلك توصفاً ومجازاً ؟ قيل : المجاز في مثل هذا لا يكون ، لأن الشيء الذى تكتمه وتطويه ، إنما أنت خازن له وحافظ ، فهذا ضد الشيء الذى تزيله وتبطله ، والأصداد : لا يستعمل أحدهما في موضع الآخر على سبيل المجاز ، فإن قيل إنما أراد بقوله : « فتبدي الذى نخفى » : من السخف ، ويقول « وتخفى الذى نبدي » من الوقار ، وقد يكون الوقار والسكينة في الإنسان ، طبعاً لا تكلفاً ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السخف ، وقيل هذا غلط من التأول ؛ لأن الإنسان محل لها جميعاً ، فلا يجوز أن يجتمع الشيء وضده في محل واحد ، فيكون أحدهما كامناً والآخر ظاهراً ، بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر .

١١ - بنصير بن منصور بن بسام انفرى لنا شطف الأيام عن عيشة رغد

١٢ - ألا لا يمد الدهر كفاً بسبي إلى مجتدي نصر فتقطع من الزند

١٢ - جعل قوله : « فتقطع » : معطوفاً على النهى الذى فى قوله : « ألا لا يمد » ، ولولا الوزن لكان « تُقطع » أولى بالنصب ، لأنه واقع موقع الجواب بالفاء ، ويجوز أن يكون « تُقطع » : فى موضع نصب ، وسكنت العين للضرورة ، كما أنشدوا قول الراعى :

أبت قضاة أن تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد^(١)
وقد اختلف فى قول لبید :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط. بعض النفوس حمامها^(٢)
فقيل : إنه فى موضع جزم . وإلى هذا الوجه أذهب ، وقيل إنه فى موضع رفع ، وأنه سکن للضرورة ، وقال قوم : بل هو فى موضع نصب ، لأن « أو » : فى معنى « حتى » ، والاحسن فى بيت الطائي : أن يحمل على العطف ، فيكون مجزوماً . وقد رواه بعضهم : « فتقطع من زند » على التنكير^(٣) .

١٣ - بسيب أبي العباس بادل أزلنا بخفض وصرنا بعد جزر إلى مد
١٣ - « الأزل » الضيق والحبس .

(١) البيت فى اللسان مادة يفض .

والرواية فيه لم تعرف .

(٢) شرح المعلقة للزوزنى : ١١٦ .

(٣) قال ابن المستوفى ، قال غيد الله بن المعتز : تجاوز حد الملح ولم يحى بشئ فى ذكر زند يد

الدهر .

١٤ - غَنِيَتْ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلَتْ^(١) عِجَافُ رِكَابِي عَنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدٍ

١٤ - هذا مثل ، أى تَحَوَّلَ مِنْ هَلَكَةٍ إِلَى نَجَاةٍ ، لقولهم فى المثل « انجُ

سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ »^(٢) . ويقال إن أَوَّلَ مَنْ قَالَه ضَبَّةُ بْنُ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ

ابن إِيْلَاسَ بْنِ مُضَرَ ، وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعْدٌ وَالْآخَرُ سَعِيدٌ ،

فَأَمَّا سَعْدٌ فَلِإِلَيْهِ نَسَبُ بَنِي ضَبَّةَ ، وَيُقَالُ إِنَّ سَعِيدًا سَافِرًا فَلَمْ يَعُدْ ، وَعَاشَ

أَبُوهُ ضَبَّةَ وَقَدْ أَهْتَرِ ، فَكَانَ إِذَا رَأَى شَخْصًا مُقْبِلًا قَالَ : أَسَعْدُ أَمْ سَعِيدُ ؛

فَصَارَ ذَلِكَ مَثَلًا فِي الشَّرِّ وَالْخَيْرِ ، فَسَعْدٌ لِلْخَيْرِ لِأَنَّهُ سَلِمَ وَكَثُرَ وَلَدُهُ ، وَسَعِيدٌ

فِي الشَّرِّ لِأَنَّهُ هَلَكَ وَلَمْ يُعْلَمْ خَبَرُهُ . وَقِيلَ إِنَّ ضَبَّةَ لَمَّا فَقَدَ ابْنَهُ وَمَضَتْ عَلَيْهِ

أَعْوَامٌ صَاحِبَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي طَرِيقٍ فَقَالَ الْحَارِثُ : صَحِبْنِي فِي بَعْضِ

الْأَيَّامِ غَلَامٌ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَإِذَا هِيَ صِفَةُ سَعِيدٍ ، فَقَتَلْتَهُ ، وَأَخَذَتْ

مِنْهُ هَذَا السَّيْفَ . فَقَالَ ضَبَّةَ : أَرْنِيهِ . فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَضَرَبَ بِهِ الْحَارِثَ

فَقَتَلَهُ . وَقَالَ : الْحَدِيثُ شُجُونُ^(٣) ! وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ فَقِيلَ لَهُ :

أَتَقْتُلُ رَجُلًا فِي الْحَرَمِ ! فَقَالَ : سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ^(٤) . وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي

الشَّهْرِ الْحَرَامِ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَإِنَّكُمْ وَالْحَرْبَ إِذْ تَبْعَثُونَهَا كَضَبَةٍ إِذْ قَالَ : الْحَدِيثُ شُجُونُ^(٥)

« وَالْعِجَافُ » الْمَهْزُولَةُ وَهُوَ جَمْعُ أَعْجَفَ وَعَجَفَاءَ .

١٥ - لَهُ خُلِقَ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا لَيَانٌ وَلَكِنْ عَرَضُهُ^(٦) مِنْ صَفَا صَلْدٍ

(١) س : « وبذلت » .

(٢) جمع الأمثال ٢ : ١٩٩ .

(٣) جمع الأمثال ١ : ١٣٣ .

(٤) جمع الأمثال ١ : ٢٢١ .

(٥) الديوان ص : ٨٧٣ والرواية فيه :

ولا تأمن الحرب إن اشتغارها كضبة إذ قال الحديث شجون

(٦) س : « عرضها » .

١٦ - رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا فَلَمَّا تَرَاىَ لِي رَجَعَنَ إِلَى الْعَهْدِ

١٧ - أَسْأَلُ نَصْرٍ لَا تَسْأَلُهُ فَإِنَّهُ أَحَنُّ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

١٧ - « لا تَسْأَلُهُ » يجوز أن يكون من سَأَلَ يسأل فألقى حركة الهمزة على

السَّيْنِ وحذفها ، ويجوز أن يكون من سَلَّتْ أَسَالُ كما قال الشاعر :

سَأَلَتَنِي الطَّلَاقُ أَنْ رَأَاتَنِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ^(١)

١٨ - فَتَى لَا يُبَالَى حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى لَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ فِي الشُّحِّ وَالْبُعْدِ

١٩ - فَتَى جُودُهُ^(٢) طَبِيعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ أَفِي الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَمْ الْقَصْدِ

٢٠ - إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنُكْبَةٍ مَخْضَنَ سِقَاءٍ مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدٍ

٢٠ - [ص] يقول : لَا يُعْطِيهَا مَا تَرِيدُ مِنْ خُضُوعٍ وَاسْتِكَانَةٍ ، كَمَا أَنَّ

السَّقَاءَ الَّذِي لَيْسَ بِهِ زُبْدٌ ، يَمْخُضُهُ الْمَاخُضُ فَلَا يَصَادِفُ مَا يَرِيدُ . ضَرَبَهُ

مَثَلًا لِبَقَاءِ صَبْرِ الْمَدُوحِ وَحُسْنِ ثَبَاتِهِ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ .

٢١ - وَنَبَّهْنِ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْأَلُهُ يَدَانِ لَسَلَّتَهُ ظَبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ

٢١ - [ص] أَى لَا أَكَلَّ جَفْنَهُ مِنْ شِدَّةِ حَدِّهِ .

٢٢ - سَأَخْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي

لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ

٢٣ - تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي

وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي

٢٣ - جَعَلَ إِبْرَاءَ الزَّيْنِدِ مَثَلًا لِإِدْرَاكِهِ مَا سَعَى لَهُ وَحَاوَلَهُ .

(١) البيت لمزيد بن عمرو بن فضيل من أبيات له في خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ٣ : ٩٧ .

(٢) م : « طبعه جود » .

٢٤ - فَإِنَّ يَكْ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَسَ فَقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

٢٥ - وَمَا زَالَ مَنْشُورًا عَلَى نَوَالِهِ وَعِنْدِي حَتَّى قَدَبَقِيْتُ بِلَا «عِنْدِي»^(١)

٢٥ - [ق] هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد قطعني عن الناس كلهم إلى نفسه يصطنعني ويُسدي إليّ ، إلى أن أغناني عن غيره ، فكلُّ ما أملك منه خاصةً ، حتى ليس لي أن أقول عندي كذا من جهته ، إذ كان كلُّ ما عندي له وبه لا يَشْرُكُهُ فيه أحد. والثاني أنه لم يزل^(٢) يُخَوِّلُنِي ويُفْضِلُ عَلَيَّ إلى أن لم يكن للنعمة علىَّ محمِل ، ولا للإحسان عندي مكان ، فبقيتُ بلا «عِنْدٍ» ، أى لا سبيل إلى قبول الزيادة^(٣) .

٢٦ - وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى أَقُولُ فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَخَدِي

٢٦ - الأجدود في الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها ،

وكان محمد بن يزيد يتشدّد في إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد روى إثباتها عند نافع المَدَنِي . «وأشجى أمة» أى أغضبهم بريقهم وأفحّمهم .

٢٧ - بَغَيْتُ بِشُعْرِي فَاغْتَلَاهُ بِبَذْلِهِ فَلَا يَبْغِ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي

٢٧ - (ق) : يقول : كنت أستطيل بشعري ومقدرتي عليه ، فقهرني

ببذله ، وأعجزني عن أداء شكري ، فلا يستطيلنّ بعدى أحدٌ بشعره ، فإنه إذا قهر مثلى على تمكّني من القريض وحُسن انقياده لي ، فغيري أولى .

(١) في أصول الصولي « بلا عند » من غير ياء ، ورواها المروزقي بالياء كما في ظ ، وفي كتابه

جاءت من غير ياء .

(٢) حذف التبريزي هنا ما قاله المروزقي حين أورد هذا الوجه الثاني فقد قال « والأجدود ، بل

يغلب في نفسي أن أبا تمام لم يرد غيره ، أنه لم يزل يخوّلني . . . إلخ » .

(٣) ظ : وقال الخارزنجي : أى ملأ « عندي » فوالا حتى لا عندي خال ، وهذا تمليج للشعر .

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانَة :

١ - قِفُوا جَدُّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانٍ نَاشِدٍ
في الثاني من الطويل والقافية : متدارك .

١ - الأَجُودُ أَنْ تَجْعَلَ « تَسْمَع » هَا هُنَا غَيْرَ مُتَعَدِّيَّةٍ عَلَى مَا هِيَ فِي قَوْلِهِمْ
سَمِعَ لَهُ وَأَطَاعَ ، لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مُتَعَدِّيَّةً فَلَيْسَ إِدْخَالُ اللَّامِ بِحَسَنٍ ، أَلَا
تَرَى أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يُقَالَ ضَرَبْتُ فُلَانًا وَلَا يُقَالَ ضَرَبْتُ لِفُلَانٍ ، وَإِنْ كَانَ
جَائِزًا فَلِأَنَّهُ مَكْرُوهٌ ^(١) .

٢ - لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثُكْلَانٍ فَاقِدِ
٢ - « أَطْرَقَ » إِذَا أَدَامَ النَّظَرَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَاسْتَعَارَهُ لِلرَّبْعِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ
أَنَّهُ اسْتَوْحَشَ لِفَقْدِهِمْ وَعَلَتْهُ كِتَابَةُ لَذَاكَ ، لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الْمَهْمُومِ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى الْأَرْضِ .

٣ - وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزَنِ مَنًى بَعْدَهُمْ ^(٢)
قَرَى مِنْ جَوَى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدِ
٣ - [ص] يَقُولُ : أَبْقُوا لِفُرْقَتِهِمْ عَلَى ضَيْفِ حُزَنِ أَقْرِيهِ جَوَى ، وَهُوَ
مَا دَاخَلَ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ الْحُبِّ ، سَارٍ يَسْرَى إِلَى ^(٣) . وَيَشْتَدُّ بِاللَّيْلِ مِنْ طَيْفٍ مُعَاوِدِ .

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى مُعَقِّبًا عَلَى كَلَامِ أَبِي زَكَرِيَا : « تَسْمَع » هَا هُنَا مُتَعَدِّيَّةٌ ، وَأَدْخَلَ اللَّامَ وَهُوَ
جَائِزٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ قَوْلِهِ « سَمِعَ لَهُ » لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنَّهَا تَطِيعُ نَشْدَانَ النَّاشِدِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا لَمْ
تَسْمَعْ . وَقَالَ الْخَارِزْمِيُّ : وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَسْمَعْ سَوَّالِ السَّائِلِ فَتَشْفَى غَلَّةُ .
(٢) سَ لِضَيْفِ الشُّوقِ « وَهَامَشَهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ . ظ : وَيُرْوَى « وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزَنِ مِنْ بَعْدِ
بَيْنَهُمْ » .

(٣) تَبَدَّلَ نَسْخَةُ ش مِنْ هُنَا بِحُطِّ مُخَالَفِ وَسَنَنِيهِ عِنْدَ عَوْدَتِنَا إِلَى خَطِّهَا .

٤ - سَقَتُهُ دُعَافًا عَادَةً^(١) الدَّهْرَ فِيهِمْ وَسَمُّ اللَّيَالَى فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
٤ - الهاء في «سَقَتُهُ» للربيع ، و «عَادَةُ الدَّهْرِ» فاعل ، و «الدُّعَافُ»
السَّم القاتل ، يقال دُعَافٌ وَزُعَافٌ^(٢) .

٥ - بِهِ عِلَّةٌ لِلْبَيْنِ^(٣) صَمَاءٌ لَمْ تُصَيِّحْ لِبُرْءٍ وَلَمْ تُجِيبْ عِبَادَةَ عَائِدٍ
٦ - فِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُوْذُرٌ
مِنَ الْإِنْسِ يَمْشِي فِي رِقَاقِ الْمَجَاسِدِ^(٤)
٦ - أَى ارْتَحَلَتْ وَنَزَلَتْ كِلَّةٌ هَذِهِ صَفْتُهَا .

٧ - رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً لَهُ رَسْفَانٌ فِي قُبُودٍ^(٥) الْمَوَاعِدِ
٨ - غَدَتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتْ خَيَالَهَا

بِحَرَآنَ نِضْوِ الْعَيْسِ نِضْوِ الْخَرَائِدِ
٨ - (ق) أَى أَوْصَتْ خَيَالَهَا بِى ، فَهُوَ يُثَابِرُ عَلَى تَجَدُّدِ الْعَهْدِ ، وَيَحْمَى
الْحُبَّ مِنَ الدُّرُوسِ ، وَقَدْ صَرَتْ نِضْوُ الْعَيْسِ لِأَنَّى أَسَافِرُ عَلَيْهَا ، نِضْوُ
الْخَرَائِدِ لِأَنَّى أَهْمُ بِهَا . (ع) مَنْ رَوَى «نِضْوُ الْعَيْشِ»^(٦) بِالشَّيْنِ أَرَادَ أَنَّ
عَيْشَهُ قَدْ أَنْضَاهُ فَهُوَ شَاكٍ لَهُ ؛ وَأَصْلُ «النِّضْوِ» الْبَعِيرُ الَّذِى قَدْ أَنْضَاهُ
السَّفَرُ ، يَرِيدُ أَنَّ الْعَيْشَ قَدْ أَنْضَاهُ لَصُعُوبَتِهِ ، وَأَنَّ الْخَرَائِدَ قَدْ فَعَلْنَ بِهِ

(١) س : « غارة الدهر » .

(٢) ظ : وقال الخارزنجى : يقول : فرق الدهر بينى وبينهم فأعقبتهى فرقتهم مومياً وأحزاناً تبلغ منى ما يبلغ السم من الملوغ . وقال ابن المشوق : يعنى أبا تمام .

(٣) س ، ظ : « صباه للين » وبهامش س رواية الأصل .

(٤) س : « من العين ورد الخلد ورد المجاهد » ورواها الصولى وابن المشوق قال الصولى : « المجاهد »

القميص الذى يلى الجسد .

(٥) هـ م ويروى « فى صحيح المواعيد » .

(٦) هـ رواية س . وقال الصولى فى ل : ويروى « نضو العيش » .

مثل ذلك ، ويكون «نضو العيش» معرفة ، وكذلك «نضو الخرائد» لأن انفصال الإضافة هنا لا يكثر ، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكّه من الأوّل وإضافته إلى المضمر ، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب ؛ «فكريم» نكرة لأنّه يحسن أن تقول مررت برجل كريم أبوه ، ولو قلت على هذا النحو مررت برجل نضو الخرائد كان ضد المعنى الذى قصده الشاعر ، لأنّه أراد أن الخرائد أنضت ولم يرد نضو خرائده ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير ، وكذلك إذا قال نضو العيش وهو يريد نضو عيشه فالغرض غير الذى قصده الشاعر ، لأنّه أراد أن العيش أنضاه ولم يرد أنه أنضى العيش^(١) . وقد يحتمل أن يتأوّل معنى «نضو عيشه» أى قد أنضاه هو . ومن ررى «نضو العيس» أى الإبل فروايتها أليق بمذهب الشعراء : إلا أن «نضو العيس» يكون نكرة ، و«نضو الخرائد» يكون معرفة ، فيكون خفض «نضو العيس» على التّعت «لحران» ، وخفض «نضو الخرائد» على البدل لأنّه معرفة . وقد يحتمل أن يجعل «نضو الخرائد» نكرة على تقدير نضو للخرائد ، كما يقال هذا فرس قيّد الأوبد أى قيّد لها ، وإنما يجيء ذلك فى أشياء قليلة كما قال :

بمنجرد قيّد الأوبد لاحه طراد الهوايدى كل شأو مغرب^(٢)
وقد يجوز أن يجعل العيس هى التى أنضت فيكون «نضو العيس» معرفة ، إلا أن يكون على معنى اللام .

(١) قال ابن المستوفى : الذى منته أبو العلاء من جواز قوله نضو عيشه ، نضو خرائده على ما فسرّه غير ممنوع ، لأنّه يحتمل أن يريد أن عيشه مهزول لما لم يطبه الزمان ، ويؤيده قوله قبل «سقتة زعافاً عادة الدهر فيهم» وأن هوى الخرائد وجهن له أنضاهن فهو نضو خرائده على هذا التفسير ، فيكون «نضو العيش» نضو الخرائد «على هذا نكرة وصفاً» لحران ، ومنه أبى تمام فى الاستمارة لا يبعد أن يجوز هذا المعنى .

(٢) مختار الشعر الجاهل ١ : ٤٦ .

٩ - وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ ،

وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ !

٩ - «شكله» ما شاكله من العشق ، أى قالت : جماع الحبيب

يُفْسِدُ الْحُبَّ بَيْنَهُمَا ، ثم قال : لا يُفْسِدُهُ بَلْ يَزِيدُهُ .

١٠ - سَأَوَى بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى ^(١)

إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نَظْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدٍ

١٠ - «اللوعة» حُرقة القلب من الحزن والحب . و «الثغب» بتحريك

الغين وتسكينها مثل الغدير ، وقيل هو غدير فى غِلْظٍ من الأرض ، وقد

ذُكِرَ فى الْأَضْدَادِ لِأَنَّ الْمَاءَ نَفْسَهُ يَسْمَى ثَغْبًا وَالْمَوْضِعَ الَّذِى هُوَ فِيهِ يَقَالُ لَهُ

ثَغْبٌ . وَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّضَادِّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا جَاوَرَهُ ،

فَأَمَّا الثَّغْبُ بِالتَّاء فَهُوَ الْعَيْبُ .

١١ - وَأَرْوَعَ لَا يُلْقَى الْمَقَالِدَ ^(٢) لَامَرِيٌّ فَكُلُّ أَمْرِي يُلْقَى ^(٣) لَهُ بِالْمَقَالِدِ

١١ - يعنى الممدوح ، أى لا يُذْعِن لَامَرِيٌّ ، وَكُلُّ أَمْرِي يُذْعِنُ لَهُ (ص)

يقول : سَأَوَى بِقَلْبِي مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى إِلَى يَأْسٍ وَإِلَى أَرْوَعٍ .

١٢ - لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسُعُودَةٌ وَسَوْرَةٌ ^(٤) بِبَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدٍ

١٢ - «بَهْرَام» عندهم الْمَرِيخُ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُهُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَلَا

يُخْرِجُهُ إِلَى أَمْثَلَةِ الْعَرَبِ ، لِأَنَّ «فَعْلَالًا» فِى الْمَضَاعِفِ قَلِيلٌ جَدًّا ؛ وَمِنْ

(١) ظ : ويروى « من ضمد الهوى » ، و « من صدا الهوى » و « من نقطة الماء » وقال :

وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

(٢) س : « المقاليد » .

(٣) ظ : ويروى « وكل امرئ يوى له بالمقالد » .

(٤) س : « وسطوة بهرام » .

الناس مَنْ يكسر الباء ليخرج إلى باب ضَرْعَامٍ وسَرْدَاحٍ . و «عُطَارِد» اسم عربيّ فيما يذكرون ، أُخِذَ من العَطَرْد وهو الطويل ^(١) .

١٣ - أَغْرُ يَدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ وَجَدَّوَاهُ وَقَفٌ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ

١٣ - ويروى «فُرْصَةٌ» بالضاد ^(٢) ، أى ينزل عليه الغلاب .

«الفُرْصَةُ» الشيء الذى يغتنمه الإنسان وهو لا يتفق له فى كل وقت ، وأصل ذلك فى قِسْمَةِ الماء ، يقال أخذوا فُرْصَتَهُمْ من السَّقْيِ إِذَا أَخَذُوا حَظَّهُمْ منه ، وتُسَمَّى السَّاعَةُ التى يُسْتَقَى فيها فرصة ، قال الراجز :

يَا لَيْتَهُ قَدْ كَانَ شَيْخًا أَوْ قَصَا

وَكَرِهَ الْقِيَامَ إِلَّا بِالْعَصَا

وَالسَّقْيَ إِلَّا أَنْ يَعُدَّ الْفُرْصَا

١٤ - فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدٍ

١٥ - وَلَا اشْتَدَّتْ الْأَيَّامُ إِلَّا لِأَنَّهَا أَشْمٌ شَدِيدُ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ

١٦ - بَلَوْنَاهُ فِيهَا مَاجِدًا ذَا حَفِيفَةٍ وَمَا كَانَ رَبُّ ^(٣) الدَّهْرِ فِيهَا بِمَاجِدٍ

١٧ - غَدَا قَاصِدًا لِلْحَمْدِ ^(٤) حَتَّى أَصَابَهُ وَكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصَدَهُ غَيْرُ قَاصِدٍ!

١٧ - يعنى يُصِيبُهُ بِحَظٍّ لَا بِعَقْلِ .

(١) قال الخارزنجى : «المشترى» كوكب العظماء والملوك ، و « بهرام » هو المريخ وهو كوكب السلطان ، و « عطارد » كوكب الكتاب والأدباء . يقول : له كبر الملوك ، وبطش السلطان ، وظرف الأدباء .

(٢) هى رواية س ، ص . وقال الصولى : من رواه « فرضتا » أى إليهما يرفثن أى ينزلون ، يريد الطلاب .

(٣) س : « صرف الدهر » .

(٤) ظ : « للمجد » .

١٨ - هُمْ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ وما حاسدٌ في المَكْرَماتِ بِحَاسِدٍ

١٨ - (ص) أى الحسد على المكرمات والعُلُوم شَرَف .

١٩ - قَرَانِي اللَّهُمَّ وَالْوَدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا أَفَادَ الْغِنَى وَنِائِلِي وَفَوَائِدِي^(١)

٢٠ - فَأَصْبَحَ^(٢) يَلْقَانِي الزَّمانَ مِنْ أَجْلِهِ^(٣)

بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَرَأْفَةِ^(٤) وَالِدٍ

٢١ - يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودْدٍ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَذْرَاءَ نَاهِدٍ

٢٢ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بَعْضُهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ !

٢٣ - فَوَاكِبِي الْحَرَى وَوَاكِبِي النَّدَى لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدٍ !

٢٣ - يقول : يَا بَرَدَهَا عَلَى الْكِيدِ لَوْ بَقِيَتْ .

٢٤ - وَهَيْهَاتَ مَا رَبِيبُ الزَّمانِ^(٥) بِمُخْلِدٍ غَرِيباً وَلَا رَبِيبُ الزَّمانِ بِخَالِدٍ !

٢٥ - مُحَمَّدُ يَا بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَانَةَ أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدٍ

٢٥ - أى له أبناءٌ يُحَامُونَ عَنِ الْمَجْدِ وَيَذُبُّونَ عَنْهُ (ع) : سُمِّيَ الرَّجُلُ

الْهَيْثَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَوْلَا الْعُقَابُ وَالنَّسْرُ هَيْثَمٌ ، وَيُقَالُ كَثِيبٌ هَيْثَمٌ أى سَهْلٌ ،

وَسَاعِدٌ هَيْثَمٌ أى نَاعِمٌ ، وَحُكِيَ عَنْ قُطْرُبٍ أَنَّ الْهَيْثَمَ الْكَثِيبَ الْأَحْمَرَ ،

وَيُقَالُ لِشَجَرٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ هَيْثَمٌ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ الرَّجُلُ ،

قال الراجز :

(١) قال المرزوقي : «اللهي» الأموال ، يقول : منحني ثم أحبني ، وغولني حتى كأنني أنا المفضل

عليه ، وكأنه استفاد غناه مما وصل من مناتحي وفوالى إليه و « أفاد » هنا بمعنى استفاد .

(٢) س : « فأصبحت » .

(٣) م : « بوجهه » وبهامشها رواية الأصل .

(٤) س : و « إشفاق والد » .

(٥) م : « المنون » .

مثل القَفَافِيزِ حُسَيْنَ هَيْثَمَا
يُكْرِمُهَا أَرْبَابُهَا أَنْ تُوسَمَا

و «شُبَانَة» اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوق بهم له اشتقاقاً ، لأنَّ الشين حرفٌ مُمَاتٌ وقال بعضهم إِنَّ الشُّبَانَة ضَرْبٌ من الشجر ، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أخرى ، وقد يجوز أن يكون أصل هذا الاسم أعجمياً .

٢٦ - هُمُ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبِاسِ وَالنَّدَى وَآتَوكَ زَنْدًا فِي الْعُلَى غَيْرَ خَامِدٍ^(١)

٢٧ - فَلِنْ كَانَ عَارِمُ الْمَخْلِ فَاتَّخِذْهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ ذُو جِلَادٍ فَجَالِدِ

٢٧ - يقال سَنَة عَارِمَة أى شديدة ، وقيل إنَّما سُمِّيتْ عارمة من قولهم عَرَمْتُ الْعَظْمَ إِذَا عَرَقْتُمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ ، ويقال عَرَمَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ إِذَا اسْتَقْصَى مَصَّهُ .

٢٨ - إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ أَنْفَ السُّوقِ وَاغْتَدَّتْ

سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ الْوَعَى فِي السَّوَاعِدِ

٢٨ - (ع) أراد اسقُوقَ والسَّوَاعِدَ من الجُنُنِ يجعل منه السوق والسواعد

إِذَا حَارِبَ الْقَوْمِ . (غيره) : لِلدَّرُوعِ وَالْقَمِيصِ سَاقَانِ ، كَمَا أَنَّ لَهُمَا يَدَيْنِ وَعَاتِقَيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى مِنْهَا بِاسْمِ مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَدَنِ^(٢) .

٢٩ - فَكَمْ لِلْعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمٍ وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ

(١) هـ س . ويروى « غير صالح » .

(٢) قال المرزوق : يقول إذا اشتدت الحرب ، وتدسج الأبطال ، فصارت سوق الناس تغطي إبقاء واحتراراً بسوق من الحديد ، وسواعدهم تغشى أحماء واستنفاعاً بسواعد من الحديد . . .

وقال الخارزنجي : « السوق » جمع الأسواق الطويل الساق ، و « السوق » الأول من سوق الحرب وحيوتها ، و « السواعد » الثاني سواعد الحديد . يقول : إذا اشتدت سوق الضراب فأخرجت الأبطال إلى أن يقتنوا رؤوسهم بالمغازن حتى تغطي آنفهم ، وأن يلبسوا سواعد الحديد سواعد أيديهم .

٣٠- لِنُلْحِفْكُمْ النِّعْمَاءَ رِيَشَ جَنَاحِهَا

فما الواحد المَحْمُودُ^(١) منكم بواحدٍ

٣٠- (ق) يقول : مَنْ يُعَدُّ في زمانه وفي معناه واحداً نَظِيرُهُ فيكم ليس بالقدَّ الفرْد ، ولا الشاذَّ النادر ، بل منكم له أمثال وأشباه .

٣١- لَكُمْ^(٢) سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنَّى انتَجَعْتُهَا

غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقاً وَرَائِدِي^(٣)

٣٢- فما قُلُوبِي^(٤) فِيهَا لِأَوَّلِ نَازِحٍ وَلَا سَمَرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدٍ

٣٢- أَى لى فى ساحتكم ماءً ونبتٌ ، فما مائى بقليل حتى إذا سبَقنى إليه نازِحٌ لم يَبْقَ لى فى ساحتكم ماء ، ولا نبتى بقليل .

(المرزوقى) يقول : مكافئ منكم عزيز ، فمن أراد أن يتناولنى بمكروهٍ انقطع دون مُرادِهِ ونكص على عَقَبَيْهِ . «والقُلبُ» الآبار ، و «السمرُ»

شجر ، وهما مثلان ، و «العاضِدُ» القاطع ، وأخذ هذا من قول الكميت :

وَلَا سَمَرَاتِي يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ وَلَا سَلَمَاتِي فِي بَحِيلَةٍ تُعَصَّبُ

٣٣- أَذَابَتْ^(٥) لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا

وَقَفْتُ عَلَى شُجْبٍ^(٦) مِنَ الْعَيْشِ جَامِدٍ

(١) ظ : وروى الآملى : «فا الواحد» المفقود منكم بواحد وأراد قوله * وما كان قيس هلكه هلك واحد * .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة ش .

(٣) قال الصولى : لكم جود يصدق ما سبق من أمل و «الفارط» و «الرائد» اللذان يتقدمان القوم فى طلب الكلأ وإصلاح الأرضية ، الفارط خاصة .

(٤) س : «فا مرتعى فيها لأول سارج» وها مشها رواية الأصل .

(٥) س ، م ، ل : «أدرت» ، وروتها ظ .

(٦) قال الصولى : «الشجب» ما يصير فى الإناء أول ما يجلب الضرع .

٣٤ - وَنَادَتْنِي^(١) التَّشْوِيبَ لَا أُنْبِيْ أَمْرُوْ

سَلَاكَ وَلَا اسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدِ^(٢)

٣٤ - «التَّشْوِيبُ» مرَّةً بعد مرَّة . يقول هذه النُّعْمَى دَعَنْتَنِي إِلَيْكَ لَا أَنْ

مَحْبَتِي لَكَ كَانَتْ لَا تَدْعُونِي ، لِأَنِّي مَا سَلَوْتُ عَنْكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ عَطَايَا
لَقَصَدْتُكَ وَزُرْتُكَ ، وَاسْتَأْذَنْتُكَ فَاسْتَشْنَى غَيْرَكَ إِذَا قُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَمِيعُ
إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا .

٣٥ - وَلَكِنَّهَا مِنْنِي سَجَايَا قَدِيمَةً إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ^(٣)

٣٦ - وَكَمْ دِيَّةٍ تَمَّ غَدَوْتُ تَسْوُفُهَا لَهَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدِ^(٤)

٣٧ - وَلَيْسَتْ دِيَّاتٍ مِنْ دِمَاءٍ هَرَفَتْهَا حَرَامًا وَلَكِنْ مِنْ دِمَاءِ الْقَصَائِدِ

٣٧ - (ص) يقول : أَعْطَيْتَنِي لِكُلِّ قَصِيدَةٍ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

٣٨ - وَلِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا لِيَشْرَعَ^(٥) فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ^(٦) وَوَاجِدِ

٣٩ - مَوَائِدِ^(٧) رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيْبَةً وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ الْمَوَائِدِ

٤٠ - أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً إِذَا شَهِدَتْ لَمْ تُخْزِرْهُمْ فِي الْمَشَاهِدِ

(١) س ، م ، ل : و « ناديتني » ، وروتها ط .

(٢) روى الصول « براقده » بالقاف وقال : « التشويب » وقت الفجر ، يقول : ناديتني بمجودك

والإقبال إليك ، ولم أرقده ولم أمل إلى سواك ، ووضع الكلام : لا أنبي أمرؤ براقده سلاك ولا استشنى سواك
فقدم وأخر ، ويروى « براقده » .

(٣) جأجأ .

(٤) قال الخارزنجي : يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك ، كما قال في غيرها :

أعطيتني دية القتل وليس لي عقل ولا حق عليك قديم

(٥) س : « لينهل » وبها مشها رواية الأصل .

(٦) « المقوى » الذي في زاده .

(٧) م ، ل : « موارد » في الموضعين .

٤١ - جَعَلْتَ صَمِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا مَدَدْتَهُ عَلَى مَنْ بَهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ

٤٢ - فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمْ وَكُلُّ مُقِرٍّ مِنْ مُقِرٍّ وَجَاهِدٍ

٤٣ - (ص) أَى كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ يُقَرُّ بِذَلِكَ لَكَ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ

يُدْفَعُ الْحَقُّ وَلَا يَقَرُّ بِهِ وَيَجْحَدُهُ فَقَدْ أَقَرَّ لَكَ بِذَلِكَ

٤٤ - سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَاوَهُ^(١)

وَلِنْ كَانَ لِي طَوْعًا^(٢) وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ

٤٥ - فَإِنْ^(٣) أَنَا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوَّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ

٤٦ - أَحْسَنُ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ الْقَصِيدَةُ الرَّائِقَةُ فَيَرْغَبُ

عَدُوُّ هَذَا الْمَدُوحِ فِي رَوَايَتِهَا ، فَإِذَا أَنْشَدَهَا فَكَانَ قَدْ حَمِدَ مِنْ يُعَادِيهِ .

وَقَالَ « يَحْمَدُكَ عَنِّي » لِأَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ تُنْشَدُ وَتُرَوَّى وَالطَّائِفُ لَيْسَ بِحَاضِرٍ ،

فَمِنْشَدُهَا كَالنَّائِبِ عَنْهُ .

٤٧ - بِسَمِيحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ

٤٨ - جَلَامِدٌ تَخْطُوهَا اللَّيَالَى وَلِنْ بَدَتْ^(٤)

لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي رُءُوسِ الْجَلَامِدِ

٤٩ - « جَلَامِدٌ » يَعْنِي الْقَصَائِدَ ، شَبَّهَهَا بِالْجَلَامِدِ لَطُولِ بَقَائِهَا عَلَى

الدَّهْرِ . وَقَوْلُهُ : « مُوضِحَاتٌ فِي رُءُوسِ الْجَلَامِدِ » يَقُولُ : إِنِّي إِذَا ذَمَمْتُ قَوْمًا

(١) ظ : ويرى : « حتى أبلغ الشعر جهده » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ : طوعاً .

(٣) م : إذا أنا .

(٤) س : وإن سرت .

لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد غادرت فيها القصائدُ
مُوضحاتٍ ، أى شجاعاً ، من الشَّجَّةِ الموضحة التي تُظهر العَظَمَ .

٤٧ - إِذَا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةً شَانِيٍ وَرَدَّتْ غُزُوباً مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ

٤٧ - (ص) « غُزُوب » جمع عَازِب وهو ما عَزَبَ عن مودته . يريد
أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سلَّتْ سَخِيمَتَهُ لِمَا يرى فيها من
فضل المدوح وِرَدَّتْ إليه شَوَارِدُ القلوب عن مَحَبَّتِهِ .

٤٨ - أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ

أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رَجَالٍ أَبَاعِدِ

٤٨ - أى تحوَّل الأعداءُ أصدقاءً لإنشادهم إِيَّاهَا .

٤٩ - مُحَبِّبَةٌ مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا إِلَى كُلِّ أَفْتِيٍّ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

٤٩ - ويُرَوَّى « مُخِيَّمَةٌ » ^(١) (ق) يقول : هذه القصائد مُقيمة عند مَنْ

مُدِّح بها ، وسائرةٌ وفودُها في الآفاق والأقطار ، باحتمال الناس إِيَّاهَا ، ودوام
روايتهم لها* أى لا تَزَالَ تَفِدُ البلاد وتَبْلُغُها ، أى يُحْمَلُ إليها وهى لا تَبْرَحُ .

٥٠ - وَمُخْلِفَةٌ لَمَّا تَرِدْ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ

٥٠ - « مُخْلِفَةٌ » من قولك حَلَفْتُ يَمِيناً ، وأحلفتُ الرجلَ يَمِيناً ، إذا

كَلَّفْتَهُ إِيَّاهَا ، وأنشد ابن الأعرابي :

إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْيَمِينَ مَنَحْتُهُمْ يَمِيناً كَبُرْدِ الْآتِحَمِيِّ الْمُمَزَّقِ

وإن أحلفوني بالطلاق أتيتها على خيرٍ ما كُنَّا ولم نَتَفَرَّقِ

وإن حلفوني بالعناق فقد درى عُبَيْدٌ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ

(١) هى رواية المرزوقي ، وذكرها الصولي .

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة ، فشهد لها بالحسن ، وحلف مع الشهادة .
 (المرزوقي) يقول : هي لجودتها لا تفرع أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور فيقولون : صدقت والله (١) .

(١) قال ابن المستوفى : أى يحلف من سمعها إنها أحسن ما قيل ، ومنه قولم كيت محلفة ، قال سلمة بن الخرشب الأعمري :
 كيت غير محلفة ولكن كثل الصرف عل به الأديم
 يقول : هي خالصة اللون لا يحلف أنها ليست كذلك .

وقال بمدحه :

١ - تَجَرَّعُ^(١) أَسَى قَدْ أَقْفَرَ الْجَرَّعُ الْفَرْدُ

وَدَعُ حِسَى عَيْنٍ يَحْتَلِبُ مَاءَهَا^(٢) الْوَجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - (ص) «الجرع» و «الجرعاء» : ما سهل من الأرض ، و «الأسى»

الحزن ، و «أقفر» خلا^(٣) .

٢ - إِذَا انصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ

سُؤَالُ الْمَغَانِي فَاَلْبُكَاءُ لَهُ^(٤) رِدُّ

٢ - «رِدُّ» أى مُعِين ، من قولك : هو رِدُّ عليك (ص) أى إذا لم

تُجِبْهُ الْمَغَانِي ، فَذَهَبَ صَبْرُهُ ، فليس له مُعِين إِلَّا الْبُكَاءُ .

٣ - بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلَتْ أَنَّهَُا^(٥)

سَيَبْدُونِي رَيْبُ الزَّمانِ^(٦) إِذَا تَبَدُّو

(١) م : «تحمل» ، وهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، ق ، ظ : «ماء» ، وهى بين السطور فى س .

(٣) ظ : «والحسى» ماء قليل فى الأرض .

(٤) رواية ظ : «رد» بفتح الراء ، وقال : ويروى : «رد» بكسر الراء أى معين .

(٥) س ، م ، ل ، ظ : «أنه» .

(٦) س ، م ، ل : «ريب المنون» وروثها ظ . وفيها : ويروى : «سيبدو بها الزمان

ولا تبدو» .

٤ - نَوَى كَانْفِضَا ضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةُ

مِنْ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنَّ هَزَلَ الْهَوَى^(١) جِدَّ

٥ - فَلَا تَحَسَبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَّهَا

سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

٥ - ويروى «... لها الغدر وحدها . سَجِيَّةُ نَفْسٍ ...»

فالرفع : على أنه مبتدأ ، وخبره : سَجِيَّةُ نَفْسٍ ، والمبتدأ والخبر :
في موضع المفعول الثاني ، والنصب : على أن يكون بدلاً من قوله «هنداً» ،
ويكون «سَجِيَّةُ نَفْسٍ» مفعولاً ثانياً .

٦ - وَقَالُوا أَسَى عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ الْأَسَى

جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إِذَا خَاصَمَتْ^(٢) لُدُّ

٦ - «أَسَى» : نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَيْ : اصْبِرْ صَبْرًا ، وَ «الْأَسَى»

الثاني : مَفْعُولٌ بِهِ ، وَ «الجوانح» : فاعله^(٣) .

(١) م : «النوى» .

(٢) م ، ل ، ظ ، هـ س : «إذا خوصمت» .

(٣) جاء في ظ : قال الآمدي «الأسى» : نصب على المصدر ، أَيْ اصْبِرْ صَبْرًا ، وَ «الأسى»
الثاني : مفعول به ، والجوانح : فاعله ، وقد مضى مثل هذا ، فقوله «أسى عنها» : أَيْ الزم الأسى عنها ،
وهو التأسي والتسلي ، من قولهم : لا تأس ، وَ «الأسى» : جمع أسوة ، من قولك : أسوت الشيء أسوة أسواً
وأسوة : إذا أصلحته وقمت عليه ، يريد : قالوا : تطب وتداو ، وأصلح نفسك عنها ، أَيْ عن جها ،
وقد خصم الأسى ، أَيْ التأسى والتعزى ، جوانح مشتاق ، أَيْ : قد غلبت جوانحي الأسى ، أَيْ غلب
التطبيب والتداوى . وجعل الجوانح لداً ، لأنه قال خصمت ، فصلح أن يقول : «لد» على الاستعارة ،
لأن هذه اللفظة أشبه بالخصام . قال المبارك بن أحمد : وقد مضى مثل هذا ، وهو في شرحه قوله :
فاسألها واجعل بكالك جواباً تجد الشوق سائلاً ومجيباً

٧ - وَعَيْنٌ إِذَا هَبَّتْهَا ^(١) عَادَتْ الْكَرَى

وَدَمَعٌ إِذَا اسْتَنْجَدَتْ أَسْرَابَهُ ^(٢) نَجْدٌ

٧ - «عَادَتْ» من المَعَادَاة . «وَنَجْدٌ» : يُفَرِّقُ بَعْضُ النَّاسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «النَّجْدِ» ، فيقولون : رجل نَجْدٌ : إذا كان شجاعاً ، والأصل في الحقيقة واحد . «وَأَسْرَابٌ» : جمع سَرَبٍ ، وهو المصبوب أو المنصب ^(٣) .

٨ - وَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شُثُونٌ بِخَيْلَةٍ وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجْرٌ صَلْدٌ

٨ - (ص) «الشُّثُونُ» : مَخَارِجُ الدَّمْعِ ، يقول : شُثُونِي لَيْسَتْ بِبَخِيلَةٍ عَلَى عَيْنِي بِالْدمع ، وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي حَجْرٌ يَصْبِر ، إِنَّمَا هُوَ قَلْبٌ يَأْلَمُ وَيَجْزَعُ . «وَلَهَا» : الْهَاءُ «لِلْأَسَى» ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ «لِلشُّثُونِ» * «وَالصَّلْدُ» الصُّلْبُ .

٩ - وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَى مِنْ الْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدٌ!

٩ - [عَبْدٌ] لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي هَوَاهُ ^(٤) ، [أَرْوَاقٌ] كَأَنَّهُ جَمْعُ «رِوَاقٍ» ، مَعْنَى ظِلَالُهَا .

١٠ - وَمَا أَحَدٌ طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ بِجَلْدٍ وَلَكِنْ الْفِرَاقُ هُوَ الْجَلْدُ

١٠ - (ق) «طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ» : لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَانِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَا أَطُورُ بِهِ : أَيْ لَا أَقْرَبُ فَنَاءَهُ ، وَمِنْهُ طَوَّارُ الدَّارِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ

(١) يظهر من شرح الصولي أنه رواها هيبتها ، بضمير المتكلم وهي أيضاً رواية ب .

(٢) ظ : يروى : «أَسْرَابُهُ نَجْدٌ» .

(٣) قال الصولي : ودفع إذا استنجذته أجنبي ، لأنه نجد : أى قوى .

(٤) قال ابن المستوفى : قوله «يتصرف في هواه» غلط ، إنما الصحيح أنه عبد الهوى ، يتصرف

فيه الهوى .

مَنْ أَشْرَفَ الْفِرَاقُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَرَاعَهُ ذِكْرُهُ ، وَإِنْ تَجَلَّدَ وَتَصَبَّرَ ، فَنِي آخِرِ
الْأَمْرِ يَغْلِبُهُ الْفِرَاقُ ^(١) .

١١ - وَمَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ عَلَى النَّأْيِ طَارِفٍ

فَلِي أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرْقٌ تُلْدُ

١١ - « على النَّأْيِ » أى حال البُعد . يقول : من كان قريباً العهد
بالهوى ، فإننى قديمه به [ص] أى مَنْ لم يعتد الهوى ^(٢) إلا مرة واحدة
فقد اعتدته مرّات .

١٢ - فَلَا مَلِكٌ فَرَدُّ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهِى يُجَاوِزُ ^(٣) بِي عَنْهُ وَلَا رَشَأُ فَرَدُّ

١٢ - « لَا » نَفَى « لِيُجَاوِزَ » ، لَا « لِلْمَلِكِ » ، تقديره : وَلَا يُجَاوِزُ
بِي [البُعْدُ] الْمَلِكُ الْفَرَدُ الْمَوَاهِبِ وَلَا الرَّشَأُ ، أى يملكنى أحدُ شيئين ، فمتى
مَلَكَنى لم يقدر على تنحيته عنه : مَلِكٌ بَدَالُ ، أَوْ رَشَأُ فَرَدُ .

(١) قال ابن المستوفى : قال المرزوقى : أنكر بعضهم قوله : (وذكر البيت) . وقال (أى هذا
البعث) : هذا مستحيل لأن من أذهب الفراق قلبه لا يقال فى صفته إنه ليس بجلد قوى ، ولكن الفراق
هو الجلد القوى ، وهل هذا إلا بمثابة قول القائل : ما أحد صرعه زيد وقهره بقوى ، إنما القوى زيد ،
وهذا خبر لا فائدة منه . (قال المرزوقى) اعلم أن هذا المنكر لم يفهم عن الرجل ما قاله ، فأخذ ينكر
عليه ما لم يدركه ، وقوله « طار الفراق بقلبه » : ليس من الطيران . . . (ثم ذكر ما أتى به التبريزى هنا)
ثم قال : وقد حكى لى أن أبا تمام لما ورد خراسان على عبد الله بن طاهر قال له بعض علماء حضرته فى
مجلسه : يا أبا تمام : لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ ! فأجابه - وكان حاضر الجواب - وأنت لم
لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ ! فأفحمه . ولعمري إن أكثر من يذهب عن طرائقه فإنما يفتى من سوء
الفهم عنه .

(٢) الذى فى الصول : « من لم يعتد النوى . . . فقد اعتدتها » . وكذلك فيما نقله عنه ابن المستوفى .

(٣) م ، ل ، س : « نجاوزى » . وفى ظ : « يجاوزنى عنه » وقال : ويروى « يجاوز بى

عنه » وقال : قال الأمدى : « يجاوزنى عنه » أى عن البعد ، فلم يحوجنى إليه ، وأغثنى عن الأسفار ،
وفى ظ من غير كلام الأمدى : « يجاوز لى عنه » أى يتركه لى ، كما يقال للأمير تجاوز لى عن العقوبة ،
أى عد لى عنها ، وأتركها لى .

١٣ - مُحَمَّدٌ يَا بَنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبْتُ بِنَا^(١)

نَوَى خَطَأً فِي عَقْبِهَا لَوْعَةً عَمْدُ

١٣ - وَصَفَهَا بِأَنَّهَا عَمْدٌ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَوِي عَلَيْهِ عَقِبَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ .
يَقُولُ : صَرَفْتَنَا فُرْقَةً فِي غَيْرِ حِينِهَا ، فَلَحَقَتْ عَقِبَهَا لَوْعَةٌ فِي حِينِهَا^(٢) .

١٤ - وَحَقْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَهِيَ قَدِيرَةٌ وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حَقْدُ

١٤ - وَيُرْوَى « حَاذَهَا »^(٣) أَيْ اسْتَوَى عَلَيْهَا . « وَجَارُهَا » : مَعْرُوفٌ

الْمَعْنَى .

١٥ - إِسَاءَةٌ دَهْرٍ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ^(٤)

إِلَى وَلَوْلَا الشَّرُّ^(٥) لَمْ يُعْرِفِ الشُّهُدُ

١٦ - أَمَّا وَأَبِي أَحْدَاثِهِ إِنْ حَادِثًا

حَدَا بِي عَنكَ الْعَيْسَ لِلْحَادِثِ الْوَعْدُ

١٦ - قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ : وَأَبِيكَ لِأَفْعَلَنَّ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ
أَنْ يَقُولَهُ الرَّجُلُ لِمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ الْأَصْلُ ،
لَأَنَّ الْأَحْدَاثَ غَيْرُ كَرِيمَةٍ عَلَى الْمُقْسِمِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَغْنِيَ « بِأَبِي أَحْدَاثِهِ » :
الدَّهْرُ ، وَالشُّعْرَاءُ مُوَلَعَةٌ بِذِمَّتِهِ . وَأَصْلُ « الْوَعْدُ » : الضَّعِيفُ ، وَيُقَالُ لِلْعَبْدِ :
وَعْدٌ . وَحَكَّوْا . وَغَدَتُ الْقَوْمَ أَغَدُهُمْ : إِذَا خَدَمْتَهُمْ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ « الْوَعْدُ »
فِي السَّاقِطِ . الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَلَا مَرُوءَةَ لَهُ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الطَّائِي .

(١) ظ ، هـ س : « انقلبت لنا » - وقال في ظ ويروى « انقلبت بنا » : أي عطفنا بنا .

(٢) قال الصول : « نوى خطأ » : أي أخطى فيها بترك من أحب ، وحي عمد وقصد غير خطأ .

(٣) هي رواية س ، ل ، وروتها ظ - هـ س : ويروى : « شيمة معها حقد » .

(٤) م : « حسن عهده » .

(٥) م ، ل ، ظ : « ولولا السم » ، وقال في ظ : ويروى : « الشرى » وهو الحنظل .

١٧ - مِنَ النَّكَبَاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الْهَوَى

فَمَحْبُوبُهَا يَخْبُو^(١) وَمَكْرُوهُهَا يَغْدُو

١٧ - « مِنْ » متعلقة « حَادِثًا » أى إن حادثاً من النكبات ، أى محبوبها

يزحف على استيه ، أى ينطى عنك ، والمكروه يُسْرِعُ^(٢) .

١٨ - لِيَالَيْنَا بِالرَّقَتَيْنِ وَأَهْلِيهَا^(٣) سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

١٨ - (ع) : « الْعَهْد » الأول يحتمل وجهين : أحدهما المنزل ، والآخر

العهد الذى هو لقاء واجتماع ، كما قال :

عَهْدْتُ بِهَا وَخَشًا عَلَيْهَا بِرَاقِعٍ وَهَذَى حُوشٍ أَصْبَحَتْ^(٤) لَمْ تَبْرُقْ

أى عَرَفْتُ فى الزمان القديم . و « العهد » الثانى وما بعده : يعنى به

المطر فى إثر المطر ، كأنه قال سَقَاكَ السَّحَابُ وَالسَّحَابُ ، أى تَكَرَّرَتْ

السُّحُبُ عَلَيْكَ ، فهذا وجهٌ صحيح . ويحتمل أن يعنى « بالعهد » الأول

من العهود السابقة : فعرفته بهذا المنزل فى الدهر الأول ، « والعهد » الثانى

الدَّمْعُ ، فيجعلهما ساقيتين ، لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَبَبُ سَقَى الْآخَرِ ، وهذا

كما تقول : سَقَانَا مَالِكُ الْمَاءِ ، وَإِنَّمَا سَقَاكَ عَبْدُهُ أَوْ صَاحِبُهُ ، فَيُجْعَلُ

سَاقِيًا ، لَأَنَّهُ السَّبَبُ فى ذَلِكَ ، وَيَكُونُ « الْعَهْدُ » فى الْقَافِيَةِ بِمَعْنَى الْمَطَرِ .

(ق) : « الْعَهْد » الأول ما عهده من الأيام . والثانى الوَصِيَّةُ من قولك :

عَهَدْتُ إِلَيْكَ ، أَوْ الْوَصْلُ ، والثالث : اليمين ، من قولك : عَلَيْكَ عَهْدُ

اللَّهِ ، والرابع المطر الذى يَأْتِي الْأَرْضَ وَفِيهَا أَثَرٌ مِنْ مَطَرٍ آخَرَ قَبْلَهُ ، وَأُبْدِلَ مِنْهُ

(١) س ، م ، ل : « يَمْشِي » .

(٢) قال الصولي : يقول : هذه النكبات ناكبات أى عادات فى عن هوى ، وعن أحب أن أقيم معه وعنده ، ومحبوى معها قليل ، وشبهه بالمشى ، والمكروه بالعدو .

(٣) س : « وَأَرْضُهَا » .

(٤) فى ظ نقلا عن التبريزى : « أَقْبَلْتُ لَمْ تَبْرُقْ » .

في البيت الثاني « سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ . . » فيقول : يا ليالينا ! سَقَى المَعْهُودُ منك تَوَاصِينَا ، أو تَوَاصِلُنَا فَيْكَ ، واختلافُنَا بِكَ ، تعظيماً لك ، والمَطَرُ المتصلُّ ، والمعنى : عُدْتِ كَمَا كُنْتِ جَامِعَةً لَنَا ، تَمْتَدُّ وَلَا تَنْقَطِعُ ، وَتَغْضُ وَلَا تَذُبُّ . فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ تَسْقِيَهَا الْوَصِيَّةُ أَوْ الْوَصْلُ أَوْ الْيَمِينُ ، وَهَلْ تُسْتَعْمَلُ « السُّقْيَا » إِلَّا فِي الْمَاءِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ ، مِمَّا يَصِحُّ فِيهِ هَذَا اللَّفْظُ ، وَيَتَأَنَّى فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ « سَقَاهُ الْغَيْثُ » عَادَ غَضًّا إِذْ كَانَ الْمَطَرُ فِيهِ حَيَاةُ الْكَلَالِ وَغَضَاضَتُهُ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : سَقَاهُ التَّوَاصِلُ وَالْاِخْتِلَافُ ، وَالْمَعْنَى : عَادَ جَامِعاً لِنَتْلِكَ الرُّسُومِ الْمَحْمُودَةِ ^(١) . عَلَى أَنَّ « السُّقْيَا » قَدْ اسْتَعْمَلَ فِيهَا لَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَاءِ ، أَلَّا تَتَأَمَّلَ قَوْلَهُ :

* فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضْطَرُّمُ *

كَيْفَ لَمَّا أَرَادَ جُفُوفَ تِلْكَ الْبِلَادِ وَجُدُوبَتَهَا ، جَعَلَ سُقْيَاهَا مَا يُحْرِقُهَا ، وَيَسْتَأْصِلُ الْخَيْرَ مِنْهَا ؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ : سَقَى الْمَعْهُودُ مِنْكَ الْمَطَرُ ، ثُمَّ كَرَّرَهُ تَوْكِيداً ^(٢) .

(١) ق : « المحمودة فيها ومنها » .

(٢) زاد المَرْزُوقُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ قَوْلَهُ : « إِلَّا أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْوَجْهَ أَلَّا يَأْتِيَ فِيهَا بِوَاوِ الْمَطْفِ » . وَرَوَايَةُ س : « فَالْمَعْدُ فَالْمَعْدُ » وَقَالَ الصَّوْلِي : قَدْ عَابَ هَذَا عَلَى أَبِي تَمَامٍ مِنْ لَا يَعْلَمُ الشَّعْرَ وَلَا يَعْرِفُ اللَّغَةَ ، وَأَبُو تَمَامٍ شَاعِرٌ قَوِيٌّ فِي عِلْمِ اللَّغَةِ ، وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ، وَأَخْبَارُهَا ، وَأَمْثَالُهَا ، وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ هَذَا كَثِيراً فِي شِعْرِهِ ، وَيَقْصِدُهُ وَيَطْلُبُهُ ، وَيَعْرِفُ فِيهِ ، وَأَفْتَهُ عِنْدَ قَوْمِ أَنْهَمْ لَا يَفْهَمُونَ مُحَاسِنَهُ ، فَيَعَادُونَهُ ، وَالْأَحْمَقُ عِلْمُهُ مَا جَهَلَ . قَوْلُهُ « سَقَى الْمَعْدُ مِنْكَ » فَهَذَا « الْمَعْدُ » يَعْنِي بِهِ سَقَى هَذَا الْمَعْدُ الَّذِي عَهْدُكَ بِالرَّقَّتَيْنِ فِيهِ . وَقَوْلُهُ : « الْمَعْدُ وَالْمَعْدُ وَالْمَعْدُ » يَقُولُ : سَقَى هَذَا الْمَعْدُ سَائِرَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ ، وَأَنَا مُفَسِّرُ ذَلِكَ ، « فَالْمَعْدُ » : الْخِفَافُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا لِفُلَانٍ عَهْدٌ ، وَ « الْمَعْدُ » : الْوَصِيَّةُ ، مِنْ عَهْدٍ إِلَى ، وَعَهْدَتْ إِلَيْهِ ، أَيْ أَوْصَانِي وَأَوْصِيئَتِهِ ، وَ « الْمَعْدُ » : الْمَطَرُ ، وَجَمْعُهُ عِهَادٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَضَى بِهِ ، لِأَنَّهُ وَصَفَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ ، فَقَالَ « سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى التَّبَيُّتِ ذِيْلَهُ » ، وَ « الْمَعْدُ » : مَا عَهْدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، مِنْ وَصَالٍ وَشِبَابٍ وَوَدِّ ، وَ « الْمَعْدُ » : الْأَمَانُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » أَيْ أَمَانِي ؛ « وَالْمَعْدُ » الْيَمِينُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي =

١٩ - سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى النَّبْتِ (١) ذَبْلُهُ

فَلَا رَجُلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدٌ

١٩ - يقول : لا سهل يمتنع من إخراج النبات إذا سقاه هذا السحاب ،
ولا حزن .

٢٠ - ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهَرَهُ فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامِهَا عَوْضاً بَعْدُ

٢١ - لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ

عَلَى كَبِيدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدٌ

٢٠ ، ٢١ - أَى قَلْبْتُ الزَّمَانِ ظَهراً لِبَطْنِ لَأَجَلِ هَذِهِ اللَّيَالِي ، فَلَمْ أَجِدْ

لَهَا عَوْضاً إِلَى الْآنَ ، أَى اللَّيَالِي الَّتِي طَوَّفْتُ الْآفَاقَ لَهَا ، لَعَلِّي أَجِدُ مِثْلَهَا ،
فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا عَوْضاً كَانَ عِنْدَ هَذَا الْمَلِكِ .

= كتاب « غريب الحديث » ، و « العهد » من غير أبي عبيدة : الملح ، ولم أسمعه إلا من جهة واحدة ،
حدثني إبراهيم بن الممل ، قال : سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحمول يقول : « العهد » : الملح ،
ومنه قولهم : ملح فلان على ركبته ، ومنه قول مسكين الدارمي :

لَا تَلْمِهَا إِنَّمَا مِنْ نَسْوَةٍ مَلَحَهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرِّكْبِ

لأن « الملح » تؤنث وتذكر - فيقول : سقى أيامنا التي اجتمعنا فيها عهد الوصال ، الذي عهدناك
عليه . والعهد : اليمين التي حلفتها بها . والعهد : المطر . وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : قول الصولي :
« يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم » فيه اضطراب لأنه ذكر جملة ما يقع عليه هذا
الاسم ، ثم اقتصر على عهد الوصال ، وعهد اليمين ، وعهد المطر .

ثم ذكر ابن المستوفى ما قاله الأمدى في تفسير مشكل أبياته . قال الأمدى : قد فسر قوم هذا
البيت بأعجب تفسير ، وأبعده عن الصواب ، فذكروا وجوه « العهد » على كم يتصرف ، وجعلوا معنى
كل واحد مخالفاً لمعنى الآخر ، والرجل إنما أراد « بالعهد » الأول الوقت الذي عهد أحبابه في هذه المنازل ،
فدعا لذلك العهد بسقيا المهاد ، التي هي الأمطار المتتابعة ، أَى سقى العهد منك أول المهاد وآخرها
وسطها ، فلذلك قال : « العهد والعهد والعهد » ، وقد قال في موضع آخر : « سقى عهد الحمى سبل
المهاد » وإنما خص المهاد لأنها أمطار تتابع .

(١) ب ، ن : « على الأرض » .

٢٢ - رَقِيقٌ حَوَاشِي الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ

بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدٌ

٢٢ - أى لحسنه ، لأنَّ البُرْدَ يُوصَفُ عندهم بالحُسن . وقال بعضهم : إنَّ البُرْدَ لا يُوصَفُ بأنَّه رقيق ، وإنما يُوصَفُ بالصَّفَاقَة والدقة ، وقد أقام « الرِّقَّة » مقامَ « اللطف » « والرَّشَاقَة » في موضع آخر ، فقال :

لَكَ قَدْ أَرَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكِيَ بِقَضِيْبٍ فِي النَّعْتِ أَوْ بِكُثِيبِ

« والقَدْ » لا يُوصَفُ بالرِّقَّة . قال المرزوقي : « الرِّقَّة » تُستعملُ في صفة الفَاخر من الثياب وغيره ، حتى يقال عندى ثوبٌ أَرَقُّ من الهواء ، وهذا كما يستعملون الدقة في صفة اللُّؤْم والشرِّ ، من ذلك قوله :

وَجَاءَتْ جَحَاشٌ قَضُهَا بِقَضِيْضِهَا وَآلُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا (١)

(١) هذا البيت من أبياته المشهورة ، التي أكثر المتعصبون لأبي تمام وعليه القول فيها ، فهم ، كما قال ابن المستوفى ، من انتصر له بحق ، ومنهم من لم تساعده الحجة في الانتصار له . وقد ذكره الأمدى في الموازنة وعابه ، وأكثر من التشنيع عليه ، ونورد هنا بعض تلك الأقوال لعلها تلقى ضوءاً على قضية القديم والحديث ، أو « البديع » ، عند من تعرض لأبي تمام من هؤلاء النقدة المتقنين ، وأبدأ بتكلمة كلام المرزوقي الذي أتى ببعضه التبريزي كما نقله عنه ابن المستوفى :

قال : ويقال فلان دقيق اللؤم ودقيق الشر ، وقد قال أبو تمام يصف الشيب :

دقة في الحياة تدعى جللاً مثلما سمي اللدين سليماً

ولما كان الوصف يكون عن أصل الإنسان وجوهه بالثوب ، حتى قالوا في الأصلين يتفقان : رقتهما واحدة ، وهما من ثوب واحد ، وتوسع بعد ذلك ، فقليل جوهر فلان رقيق الحاشية ، وعلى هذا قول أبي تمام * رقت حواشي الدهر فهي تمر مر * ويقال طاب الهواء ، ورق النسيم ، وإذا كان الأمر على هذا صح أن يوصف البرد الكريم بالرقّة ، وإذا صح ذلك ، سلم قول أبي تمام من طعن الطاعن ، ويشهد له أيضاً قول الآخر :

إذا نفر السود ايمانون نمنوا له حول برديه أرقوا وأوسعوا

وإنما كان كذلك ، لأن « الرقة » منقول عن موضعه ها هنا ، كما يقال فلان رقيق القلب ، ألا ترى أنه يراد به الرحمة ؟ كما أن ضده وهو الغلظ ، يستعمل في معنى الفظاظة والقسوة ، ونقل عن بابه ، على =

= هذا قول الله عز اسمه : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وإذا ثبت جميع ذلك فإقامة أبي تمام « الرقة » مقام اللطف ، ليس بمستنكر ولا بديع ، وقد يستعمل « الرقة » على وجوه آخر ، يقال وجهي يرق عن تلقى فلان بكذا ، وهو رقيق الوجه ، كما يقال في ضده هو صفيق الوجه ... وعلى هذا قوله :

ففسدى نفسه بكل شمار وصبيل في أرضه ونبيق

من متاع الملك الذي يمنع العيون به من رقيق الرقيق

يريد بـ « رقيق الرقيق » : جيده ولطيفه .

وقال ابن المستوفى : ونقلت من كتاب « المسائل والأجوبة » (وهو) يتضمن جواب مسائل سئل عنها الحافظ أبو عبد الله محمد بن السيد البطليوسي : مسألة : سئل الشيخ رضي الله عنه عن معنى قول أبي تمام (البيت) فقال : أنكر أبو العباس القطريلي هذا البيت وقال : هذا الذي أضحك الناس مذ سمعوه إلى هذا الوقت . قال الآمدي : والخطأ في هذا ظاهر لأن ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالركة (إلى آخر ما قاله الآمدي [انظر الموازنة]) . (قال البطليوسي) : وهذا الذي اعترض به القطريلي والآمدي لا يلزم حبيياً ، وإنما كان يتوجه عليه ما قاله ، لو قال : خفيف الحلم أو رقيق الحلم فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وإنما أراد أنه يترك الحد إلى الهزل في بعض الأوقات ، والوقار إلى الانبساط ، ولذلك تحفظ بأن جعل الرقة لحواشي الحلم خاصة ، وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فعظمه كفيف ، وقد ذكر هذا فقال :

• لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كأنه في محفل

فنى عن وقاره الخشانة وأوجب له الرقة ، وقال في موضع آخر :

الجسد شيمته وفيه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب

ثم قال ابن المستوفى بعقب هذا : هذا الذي ذكره الحافظ بن السيد قول حسن إلا أنه لا يثبت على السير ، إذ قد أطلق أبو تمام ، فقال : « ما ماريت في أنه برد » فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وفي قوله : « رقيق حواشي الحلم » دلالة على زيادة رقة سائره ، لأن العادة أن تكون حاشية البرد في الأغلب أغلظ من جميعه ، وقوله : « وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فعظمه كفيف » قول غير مرضى ، إذ لو قال : فسائره ، يعنى ما فيه ، كان أحسن عبارة . والذي أراد الله أعلم - أنه أراد أن حلمه لا يشاركه تعنيف ولا تريب فيرق للطفه وتركه التقريع بالذنب ، وإذا حلم الحلم وعدد ذنوب الذي حلم عنه فهو مذموم الحلم ، ويكون حلمه كريهاً ، فلهذا قال أبو تمام : « رقيق حواشي الحلم » على الاستعارة ، ونحوه قوله تعالى : « لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » قال أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج : « لا تريب » أى فساد عليكم ، وهو معنى ما ذكرته ، أى لا يفسد حلمه بالتأنيب والتقريع .

وأخيراً قال ابن المستوفى : « وجدت في كتاب " الخط والقلم " تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال : كان عرون معجباً بخط إسماعيل بن صبيح ، فقال لأعرابي صفه ، فقال ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه ، فقال اجعل نثرَكَ نظماً ، فقال :

-

٢٣ - وَذُو سَوْرَةٍ تَفَرَّى الْقَرَىَّ شَبَاتُهَا وَلَا يَقْطَعُ الصَّنْصَامُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ
٢٣ - أى إذا لم يكن له حَدٌّ . يقول هو مع حُسن خُلُقهِ وحِلْمهِ مع
أوليائه له سَوْرَةٌ وشِدَّةٌ على أعدائه كالسَّيف (١) .

٢٤ - وَدَانِي الْجَدَا (٢) تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عَلِيٍّ
وَمَنْصِبُهُ وَغَرُّ مَطَالِعُهُ جُرْدٌ
٢٤ - أى تجيء عطاياه مجيء الغيث ، ولا يرتقى أحد إلى مثل منصبه
وشرفه . « وجُرد » : أى لا تثبت عليها قدم .

٢٥ - فَقَدْ نَزَلَ الْمُرْتَادُ مِنْهُ بِمَا جَدَّ مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُودُّهُ نَجْدٌ (٣)
٢٦ - غَدَا بِالْأَمَانِي (٤) لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهِهِ مِطَالٌ وَلَمْ يَقْعُدْ بِأَمَالِهِ الرَّدُّ
٢٧ - بِأَوْفَاهُمْ بَرَقًا إِذَا أَخْلَفَ السَّنَا (٥) وَأَصْدَقَهُمْ رَعْدًا إِذَا كَذَبَ الرَّعْدُ

= رقيق حواشي الحلم حين تثوره يريك الهوينى والأمور تطير
يناجيك عما في ضميرك لحظة ويفتح فنجح الأمر وهو عسير
له قلما يؤسى ونعمى كلاهما صحابته الحالين درور
ومن هذا فقل أبو تمام قوله : « رقيق حواشي الحلم » . وزاد عليه بما لم يمنع العائب له أن يتمتبه بما
تعتبه به . ولا شبهة في أن أبا تمام أخذ نفسه باستعمال البديع ، وأكثر منه ، فجاء بالنادر والمستكبر ،
وهذا معلوم من مذاهبه في أشعاره .

(١) ظ : يقال : فلان يفرى القري إذا أتى بالمعجب ، وقال ابن دريد : يقال : فلان يفرى
القري : إذا جاء مشمراً ضابطاً لأمره جاداً ، وفي الحديث : « فلم أر عبقرياً يفرى فريه » أى يجد جده .
و « شباتها » حدها .

(٢) ظ : ويروى « وداني النلى » .

(٣) قال الصولي في شرحه : « النجد » ما ارتفع عن الأرض ، و « النور » ما سهل وانحط
يقول : عطاياه سهلة ، وسودده عال صعب على من يرومه .

(٤) جاء في ظ قال الصولي : ويروى « وفي بالأمانى » .

(٥) م : « إذا أخلف الحيا » .

٢٨ - أَبْلَهُمْ رِيقًا وَكَفًّا لِسَانِهِ وَأَنْضَرَهُمْ وَغَدًا إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ

٢٨ - «صَوَّحَ» أى يَبْسَ ولم يكن له منفعة ، أخذ من تصويح الرُّوض وهو يُبْسِه والتواؤه . (أبو عبد الله) : يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يَحْمِلْهُ البخلُ على أن يَعْيا بالجواب ، فَعَلَ من يَحْصُرُ وَيَبْسُ رِيقَهُ فى فمه .

٢٩ - كَرِيمٌ إِذَا أَلْقَى عَصَاهُ^(١) مُخِيماً بَأَرْضٍ فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ الْمَجْدُ

٣٠ - بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا ثَوَى مِنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدٌّ

٣٠ - أى ارتدَّ المعروفُ بِإِيَابِئِهِ مِنْذُ أَوْدَى خَالِدَ ، أى مات ، فأسلم بك وانقاد . (ع) يعنى خالد بن يحيى البرمكى ، لأنه كان فارسياً ، فتقرب إلى المملوح بذكره ، لأن المملوح أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعنى خالد بن يزيد ، أو خالد بن عبد الله القسرى ، أو خالد بن يزيد بن معاوية .

٣١ - فَتَى لَا يَرَى بُدًّا مِنْ الْبَاسِ وَالنَّدَى

وَلَا شَيْءَ إِلَّا مِنْهُ غَيْرُهُمَا^(٢) بُدٌّ

٣١ - أى لَا يَرَى من كُلِّ شَيْءٍ سِوَى الْبَاسِ وَالنَّدَى بُدًّا . «بُدٌّ» إنما

يُسْتَعْمَلُ فى النِّفَى ، دون الإثبات ، إلا إذا كان تابعاً لنفى ، فيجوز استعماله فى الإثبات كما قاله أبو تمام ، ونحو ذلك .

(١) س : « المعى » وعليها لحن لتصحيحها « الرجال » ، وبهامشها أيضاً رواية الأصل .

(٢) س : « إلا من صريمته » ، وقال الصولي فى ل : ويروى « من صريمته » و « قطيته » .

وقد ذكرت ظ هاتين الروايتين .

٣٢- حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قَلِيٍّ

وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ

٣٢- (ص) «حَبِيبٌ» يعنى نفسه . يقول : أنا بغيض إلى أعدائك
لَأَنِّي أَغِصُّهُمْ بِمَدْحِكَ .

٣٣- وَكَمْ أَمْطَرْتُهُ^(١) نَكْبَةً ثُمَّ فُرِّجَتْ

وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكِ الْحَمْدُ

٣٤- وَكَمْ^(٢) كَانَ دَهْرًا لِلْحَوَاثِثِ مُضْغَةً

فَأُضْحَتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

٣٤- (ع) : الهاء في «لحمه» : راجعة على المعروف^(٣) ، «وَدُرْدُ» :
جمع أَدْرَدَ ، وهو الذى لا أَسْنَانَ لَهُ .

٣٥- تُصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ

وَيَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو

٣٥- أى من حيث لا يُخْشَى أَنْ يَعْدُو ، كَأَنَّهُ يَعْدُو عَلَيْهِ مِنَ الْمَأْمَنِ

٣٦- تَوَسَّطَتْ مِنْ أَبْنَاءِ مَسَامَانٍ هَضْبَةً

لَهَا الْكَنْفُ الْمَحْلُولُ وَالسَّنْدُ النَّهْدُ

٣٦- «هَضْبَةٌ» : عبارة عن الْعِزِّ وَالشَّرَفِ . «وَالنَّهْدُ» : المرتفع .

(١) س : «وكم نزلت في نكبة» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س : «وقد كان دهرًا» ورواية الأصل بهامشها .

(٣) قال ابن المستوفى : الهاء في «لحمه» : راجعة إلى أبي تمام .

٣٧ - بِحَيْثُ انْتَمَتْ زُرْقُ الْأَجَادِلِ مِنْهُمْ

عُلُوءًا وَقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الْأُسْدُ

٣٧ - يصف هذه الهضبة بأن أعلاها أشراف ، وأسفلها أشراف ، وأنت وسطها ، غير أنه لما شبه بعضهم بالأجادل الزرق ، جعل لهم أعلاها ، ولما شبه الآخرين بالأسد ، جعل لهم الحضيض ، لأن الأجادل موضعها أعلاها ، والأسد موضعها أسفلها . فيقول : نزلت هذه الهضبة بحيث ارتفع رؤساء بني ساسان منه بالعلو ، وفي أسفله الأسد ، يعنى شجعانهم .

٣٨ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفَرَ جَفَرَكَ فِي الْعَلَى قَرِيبُ الرِّشَاءِ لَا جَرُورٌ وَلَا تَمُدُّ

٣٨ - أصل « الجفر » : البشر الواسعة الفم ، القليلة الماء ، وتكون غير مطوية ، كأنه جعلها هنا لبشر محدودة . « والجُرور » : البعيدة القعر من الآبار . يقول : عرفك قريب على من أراده ، لا بعيد ولا قليل .

٣٩ - إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ الْأَعَاجِمُ كُلُّهَا فَأَوَّلُ مَنْ يَرَوِي بِهِ بَعْدَهَا الْأَزْدُ^(١)

٤٠ - لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ^(٢) لَا الرِّبَابُ تُرْبُهُ بِدَعْوَى ، وَلَمْ تَسْعُدْ بِأَيَّامِهِ سَعْدُ

٤٠ - يعنى « بالرباب » القبائل المعروفة ، « وسعد » سعد بن زيد مناة

ابن تميم . وقوله : « لهم بك فخر » يعنى بنى ساسان ، ليس للرباب ولا لسعد .

٤١ - وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهْلَةٍ

عَلَى وَلَا كُفْرَانَ عِنْدِي^(٣) وَلَا جَعْدُ

(١) قال الصول : يقول : أنت من العمم ، ولك ولاء في الأزد .

(٢) س : ويروى : « لهم بك بحر » .

(٣) س ، م ، ل : « منى » .

٤٢ - يَدٌ يُسْتَدَلُّ الدَّهْرُ فِي نَفَحَاتِهَا وَيَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِهَا الْأَفْقُ الْوَرْدُ

٤٣ - وَمِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتَهُ الْمَدْحَ جَازِيًا وَإِنْ كُنْتَ لَا مِثْلُ إِلَيْكَ ^(١) وَلَا نِدُ

٤٣ - أَيْ أَعْطَانِي الْعَطَايَا السَّنِيَّةَ فَجَازَيْتُهُ . وَقَوْلُهُ : « لَا مِثْلُ إِلَيْكَ » أَيْ لَا يَقْرُبُ إِلَيْكَ . وَنَفَى فِي الثَّانِي مَا أَثْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِ ، مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ .

٤٤ - نَظَّمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشُّعْرِ تَنْضُبُ الـ

بِحَارُ ^(٢) وَمَا دَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ

٤٤ - « تَنْضُبُ » أَيْ يَنْفَدُ مَاوُهَا ، وَلَا يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا جَوْهَرٌ وَلَا لَوْثٌ يُدَانِي شِعْرَهُ حُسْنًا .

٤٥ - تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ ^(٣) مُطَرِّفَاتُهَا ^(٤)

وَمَا السَّيْرُ مِنْهَا لَا الْعَنِقُ وَلَا الْوَحْدُ

٤٦ - تَرَوْحُ وَتَغْدُو ، بَلْ يُرَاحُ وَيُغْتَدَى بِهَا وَهِيَ حَيْرَى لَا تَرَوْحُ وَلَا تَغْدُو

٤٥ ، ٤٦ - « الْعَنِقُ » « وَالْعَنَقُ » : وَاحِدٌ . وَالْهَاءُ فِي « مِنْهَا » تَعُودُ عَلَى « الْمُطَرِّفَاتِ » ، وَهُوَ مَا تُطَرِّفُ مِنَ الشُّعْرِ وَتُمَثِّلُ بِهِ [ص] يَقُولُ : فَهِيَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ تَوَجَدُ ، وَهِيَ لَا تَسِيرُ وَإِنَّمَا يُسَارُ بِهَا . لِأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَا تَرَوْحُ وَلَا تَغْدُو .

٤٧ - تُقَطِّعُ آفَاقَ الْبِلَادِ سَوَابِقًا وَمَا ابْتَلَّ مِنْهَا لَا عِذَارٌ وَلَا خَدُ ^(٥)

(١) ل : « لَدَيْكَ » .

(٢) س ، م ، ل : « الْبَحُورُ » .

(٣) س : « مَسِيرَ الرِّيحِ » .

(٤) ظ ، هـ : « وَيَرَوِي » مَطَرَاتِهِ » .

(٥) س : « وَلَا لَبَدَ » ، وَبِهَامِشِهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

٤٨ - غَرَائِبُ مَا تَنْفَكُ فِيهَا لُبَانَةٌ لِمُرْتَجِزٍ^(١) يَخْدُو وَمُرْتَجِلٍ يَشْدُو

٤٨ - « الشاذى » : الذى يُغْنَى من غير آلة الغناء كالعود وغيره .

٤٩ - إِذَا حَضَرَتْ سَاحَ الْمُلُوكِ تُقْبِلَتُ عَقَائِلُ مِنْهَا^(٢) غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ

٤٩ - أى إِذَا حَضَرَتْ قِصَائِدَى سَاحَاتِ الْمُلُوكِ قَبِلَتْ قَبُولَ الْكَرَائِمِ مِنَ النِّسَاءِ إِذَا زُفَّتْ إِلَى أَهْلِهَا .

٥٠ - أَهْيَنَ لَهَا مَا فِي^(٣) الْبُدُورِ وَأُكْرِمَتْ

لَيْبِهِمْ قَوَافِيهَا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ

٥٠ - هذا على لغة من قال : يَدْرُ يَرِيدُ الْبَدْرَةَ .

(١) س : « لمرتجل يخلو ، ومرتجز يشلو » .

(٢) س : « عقائل حسن » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س : « وىروى » صافى البدور » .

وقال يَمْدَحُ الحَسَنَ بن وَهْبٍ وَيَسْتَهْدِيهِ نَبِيذًا :

١ - جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي بِعَقَبِ الْهَجْرِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ^(١)

٢ - لَهُ لُحْمَةٌ مِنَ الْكِتَابِ بِيضٌ قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ

الْأَوَّلُ مِنَ الْوَافِرِ ، وَالْقَافِيَةِ : متواتر .

٢- يقال هم « لُحْمَتُهُ » أى على سِنِّهِ ، وفى الحديث عن عمر رضى الله عنه « لِيَتَزَوَّجَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ لُحْمَتَهُ » : أى إن كان شاباً فليتزوج شابةً ، وإن كان كهلاً فكُهْلَةً . ويقال للجماعة : لُحْمَةٌ مَحْذُوفَةٌ اللام ، ولا يستعمل منها فعل .

٣ - وَأَخْسِبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ مُصَادِفَ دَعْوَةِ مِنْهُمْ جَمَادِ

٣- استعار « الْجَمَدَ » من السنة ، يقال : سَنَةٌ جَمَادٍ : أى لا مطر فيها ، ويجوز أَنْ يَعْْنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ يَجْمَدُ فِيهَا [ص] يقول : إِنْ لَمْ تَسْمَعْهُمْ فَقَدْ صَادَفُوا دَعْوَةَ جَمَادًا .

٤ - فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ وَآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ

٥ - فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي^(٢)

(١) قال ابن المستوفى قال المرزوقى : كتب بها إليه يستهديه شرباً ، ويخبر أن صديقاً له ضافه بعقب البعد من داره ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضى له الاحتشاد والتكلف . ثم قال ابن المستوفى . كأنما أراد أبو تمام « بعبد الله » عبد الله الذى يحبه ، وقد ذكره فى موضع من شعره .

(٢) قال الصولى : كم سقيتى نواً من الصهباء يستهل على عطشى ، وهذا يزيد فى تلادى . وفى ظ : وفى الحاشية : الصحيح من غير الصولى : « على بلادى » . وقال : إنما يريد أن عنده لهذا =

٦ - وَيَسْقِي ذَا مَذَانِبَ كُلِّ عِرْقٍ وَيُشْرِعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادٍ

٧ - دَعَوْتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ نَعَيْنُهُ عَلَى الْعُقَدِ الْجِيَادِ

٧- أى دعوتهم على أن تكون مؤنتهم عليك . «وعُقَدَ» : جمع عُقْدَة ،

وهى ما يُدَّخَر من الأموال الكريمة .

= المملوح مطرين : أحدهما من المعروف والإفضال ، والثاني من الشراب ، يعنى المدام ، يستهل على قلبه
ويطر به . ومن روى « بلادى » يعنى الأفضال تنجى على بلاده فتسقيها . ومن روى « تلادى » أى ماله
القديم ، والمعنى : أنه ينميه ويشمره بعباياه ونسحه ؛ وهذا قوله ويسقى ذَا مَذَانِبَ . . . (البيت) .

وقال بمدح غيره :

١ - أَبَا الْقَاسِمِ الْمَحْمُودَ ، إِنَّ ذِكْرَ الْحَمْدِ
وَقِيَتْ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وما يَغْدُو

٢ - وَطَابَتْ بِلَادُ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ
وَمَرْبِعَهَا غُورٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدٌ

الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

٢- إنما قال : « مَرْبِعُهَا » ^(١) لإقامة الوزن ، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاتها ، فاستغنى « بالمربع » ، وهو منزل القوم في الربيع ، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد ، وتكون النجود في القيظ قليلة الحر ، ولذلك قال أبو ذؤلف العجلي :

وَكُنْتُ أَمْرًا كَسَرَوِيَّ الْفِعَالِ أَصِيفُ الْجِبَالَ وَأَشْتُو الْعِرَاقَا

لأن العراق مطمئن ، وكذلك تهامة . « والمُصْطَافُ » منزل القوم في الصيف ، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاط. الناس ، قال الشاعر :

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعَصَاةِ وَطَيْبُهُ وَبَرَدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرَنْتَ

(١) جاء في ظ : قال الآملي : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها ، وهو إما أول الشتاء ، وإما آخره - بأن يكون غوراً أى منخفضاً ليكون دفئاً . وقوله « ومصطافها نجد » : دعا لها أن يكون مصيفها - أى صيفها - نجداً . أى مرتفعاً ليكون بارداً عذبا . وقال ابن المستوفي : الغور أكثر عشباً وكلاً ، والنجد يكون أطيب وأروح .

٣ - فَإِنْ تَكَ قَدْ نَالَكَ أَطْرَافُ وَغَكَّةٍ

فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ

٣- «الْوَعَكَةُ» أول المرض ، يقال وَعِكَ فهو موعوك ، وأكثر ما يُستعمل في الحُمَّى . والعامة تقول : إن الأسد لا يزال محموماً ، ويقال : أسد ورد ، أى لونه إلى الحمرة . وذكر عن الأصمعي أنه قال : إنما قيل موت أحمر ، لأنَّ الحمرة من ألوان الأسد .

٤ - سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ أَسْمُهَا

وَكَانَ الَّذِي يَحْظَى بِإِنْجَاحِهَا السَّعْدُ^(١)

٤- يقول : يسلم لسلامتك المجد ، واسم «كان» مضمّر فيها : أى كانت القصة ، «والدعوة» : مبتدأ أول ، واسمها : مبتدأ ثان ، «ولك» : خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني مع خبره : خبر المبتدأ الأول ، والمبتدأ الأول مع خبره : خبر كان^(٢) ؛ أى سَلِمْتَ اللهُ ، وإن كان الدعاء ظاهره لك ، وباطنه للشرف ، لأنَّ سلامتك ينتفع بها الكرم^(٣) .

(١) ل : «المجد» .

(٢) عقب ابن المستوفى على التبريزي بقوله : وأخصر من هذا الإعراب أن يكون «الدعوة» : اسم كان ، ويكون «اسمها» : بدلا منها ، و «لك» : خبر كان . وقال ومثله للمتنبي :
المجد عوفى إذ عوفيت والكرم .

(٣) جاء في نسخة ل زيادات ، فقد جاء فيها بعد البيت الخامس :

جعلت لهم كهفاً وحصناً وملجأً فلا الحصن مهلوم ولا الكهف منهذ
أما وأبي لولا يمينك أصبحت يمين الندى والجود ليس لها عضد
تلاقى بك الحيان : كعب وقاهد إذا صح نصل السيف ما لقي القمد

وظاهر من البيت الأخير اضطراب هذه الرواية .

- ٥ - فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ فِي وَجْهِهَا
وَرَأْيَاتِهَا سَيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ
- ٦ - بَنَّا لَا بِكَ الشُّكْوَى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ
إِذَا صَحَّ نَضْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغَمْدُ^(١)

(١) قال ابن المستوفى : أخذه الشريف الرضى ، فأقى به على لفظه ، فقال :
لهان الغمد ما بقى الحسام وبعض النقص أوله تمام

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي الحمضي :

١ - يا دارُ دارِ عليك إرْهامُ الندى وأهتزَّ رَوْضُك في الثرى فترأداً^(١)
من أول الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - « إرهام » : من الرهمة ، وهي المطرة الصغيرة القطر ، يقال رهمة ، والجمع : رهم ورهام . ويقال « ترأد » الغصن والنبت : إذا تمايل ، ولا يجوز هنا إلا التشديد .

٢ - وكسبت من خلع الحيا مستأسداً^(٢) أنفاً يغادر وحشه مستأسداً

٢ - يقال نبت « مستأسد » إذا طال واتصل . وقوله « وحشه مستأسداً » : من قولك استأسد الرجل وغيره : إذا صار مثل الأسد . والمعنى أنه قوى الوحش الراعية ، فصارت مثل الأسد . و « الوحش » يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع ، لأنه في مذهب المصدر ، ويجوز أن يريد بقوله « وحشه » أي يكثر في المنزل ، لأنه يجيء المرعى ، فيتصل بعضه ببعض ، كما اتصل النبت . وتذكر « الوحش » على معنى الجنس ، ويجوز أن يعنى « بالوحش » المكان الموحش .

٣ - طلل عكفت عليه أسأله إلى أن كاذ يصبح ربعة لي مسجداً

(١) قال ابن المستوفى : في النسخة العجمية : « ترأد » : أي كثر حتى يأتيه الرائد . ثم قال : والأصل الأول .

(٢) ضبطها في س : « أيضاً » بكسر الميم ، وعليها إثبات تصحيح .

٤ - وَظَلِلْتُ أَنْشِدُهُ وَأَنْشِدُ أَهْلَهُ وَالْحُزْنَ^(١) خِذْنِي نَاشِدًا أَوْ مُنْشِدًا

٤ - « أَنْشِدُهُ » : قِيلَ : أَعْرِفْهُ . وَقِيلَ أَنْشِدُهُ الشَّعْرَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ ،
لأنَّ المعنى أَعْرِفْهُ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِيَ ، فَأَقُولُ هَذَا هُوَ الرَّبِيعُ . وَ « أَنْشِدُ أَهْلَهُ »
أَيَّ أَطْلُبُ ، « وَالْخِذْنِ » الصَّاحِبُ .

٥ - سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا

٦ - لَمْ يُعْطِ . نَازِلَةٌ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى دَنِيفٌ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدًا؟

٦ - يَقُولُ : مِنْ حَقِّ الْعَاشِقِ أَنْ يَتَذَلَّلَ لِمَعْشُوقِهِ ، فَإِذَا تَجَلَّدَ لَمْ يُعْطِ .

الْهَوَى حَقَّهُ .

٧ - صَبٌّ تَوَاعَدَتِ الْهَمُومُ فَوَادَهُ إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمُوهُ مَوْعِدًا^(٢)

٧ - أَيَّ إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمْ قَلْبِي مَوْعِدَهُ ، فَإِنَّ الْهَمُومَ تَوَاعَدَتِ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ ،

فَصَدَقَتِ الْوَعْدَ .

٨ - لِمَ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلُّدِي وَبِرَاعَةً^(٣) الْمُشْتَاقِ نِ يَتَبَلَّدَا

٨ - [ص] صَحَّفَ قَوْمُ « الْبِرَاعَةِ » ، فَرَوَوْهُ « وَبِرَاعَةُ الْمَشْتَاقِ » ،

وَعَدَلُ قَوْمٌ لَمْ يَعْرِفُوهُ فَرَوَوْهُ « وَأَمَارَةٌ » .

٩ - يَا صَاحِبِي بِدِمَشْقَ لَسْتُ بِصَاحِبِي إِنْ لَمْ^(٤) تُمَهِّدْ لِلْهَمُومِ مُمَهِّدًا

٩ - أَيَّ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْمَّ كَاهِنًا . وَقِيلَ إِنْ لَمْ تَحْتَلْ فِي دَفْعِ الْهَمُومِ

عَنِّي ، فَلَسْتُ بِصَاحِبٍ صِدْقٍ .

(١) ظ : وَيُرْوَى « وَالشُّوقِ » .

(٢) م = « الْمَوْعِدَا » .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوِيِّ : وَفِي نَسْخَةِ « بَرَاغَةِ » ، بِالزَّيِّ مَعْجَمَةٌ ، أَيُّ ظَرْفَةٍ وَجَاهٍ ، « الْبَرِيعِ » :

الظَّرِيفُ .

(٤) س ، ل ، م : « مَا لَمْ » .

١٠ - أَذِنِ الْمُعْبَدَةَ السَّنَادَ وَأَنْتِهَا بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعْبَدًا

١٠ - « الْمُعْبَدَةُ » : الناقة المُذَلَّلَة . « وَأَنْتِهَا » : سِرُّهَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَبْعُدَ . وَالطَّرِيقُ الْمُعْبَدُ : الْمَذَلَّلُ . « وَالسَّنَادُ » : الْمُرْتَفَعَةُ السَّنَامُ .

١١ - وَإِلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ رَتَكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَّدًا

١١ - « تَوَاهَقَتْ » أَي تَتَابَعَتْ فِي السَّيْرِ ، وَبَارَى بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيَعْنِي هُنَا قَوَائِمَ الثَّاقَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ جَمَاعَةَ الرِّكَابِ ، وَيَضْمُرُهَا قَبْلَ الذِّكْرِ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا ، وَمِنَ التَّوَاهَقِ قَوْلُ أَوْس :

تَوَاهَقُ رَجُلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ رَادِفُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي نَصْفِهِ الْأَوَّلِ خِلَافَ . وَأَنْشُدْهُ سَيُوبَةُ بَرَفِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ شَرْحِهِ . « وَرَتَكَ النَّعَامِ » بِسُكُونِ التَّاءِ وَتَحْرِيكِهَا ^(١) ، وَالسُّكُونُ الْأَصْلُ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَا يُحَرِّكُ إِلَّا ضَرُورَةً . وَنَصَبَ « رَتَكَ النَّعَامِ » لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : تَوَاهَقَتْ تَوَاهِقًا مِثْلَ رَتَكَ النَّعَامِ . « وَالتَّخْوِيدُ » مِنْ قَوْلِهِمْ خَوَّدَ الظَّلِيمُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِهِ ^(٢) .

١٢ - كَمْ ^(٣) أَنْجَمُوا قَمَرًا حَتَّى ^(٤) بِفِعَالِهِ قَمَرًا ^(٥) وَمَكْرَمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا

١٢ - « أَنْجَمُوا » : أَطْلَعُوا ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَجَّمَ النِّبْتَ ، وَأَنْجَمَهُ الْمَطَرُ . أَي : طَلَعَ وَأَطْلَعَهُ . وَالْمُرَادُ : أَنَّهُمْ يَلِدُونَ أَوْلَادًا كَأَنَّهُمْ يَطْلَعُونَ بِهِمْ أَقْمَارًا . وَهَذَا مِنْ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ يُسْتَحْسَنُ . لِأَنَّ النِّجْمَ مِنْ لَفْظِ النِّجْمِ ، وَهُوَ مُبَايِنٌ

(١) رَوَايَةُ سٍ بِالْتَحْرِيكِ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُنْتَوِيِّ : خَصَّ الظَّلِيمَ وَالنَّعَامَ ، لِأَنَّهُ إِذَا رَأَى الظِّلْمَةَ أَسْرَعَ إِلَى أَحْدِيهِ أَوْ فَرَاخِهِ .

(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « كَمْ أَنْجَبُوا » وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

(٤) س ، م ، ل : « حَبَا » .

(٥) جَاءَ فِي ظ : وَيُرْوَى « كَرَمًا » .

للقمر . « وَتَنَاعَى » من مناغاة الصبي ، أى هو رضيع الفرقد ، والقمر الثانى أبو القمر الأول .

١٣ - مُتَهَلِّلًا فِي الرَّوْعِ مُنْهَلًا إِذَا مَا زَنَدَ اللَّحْزُ الشَّحِيحُ وَصَرَّدَا
١٣ - « مُتَهَلِّلًا » : أى ضاحكًا ، « وَمُنْهَلًا » : أى مُنْسَكِبًا بِالْجُودِ ،
« وَزَنَدَ » الرجلُ إِذَا ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ وَبَخِلَ ، وَأَصْلُ التَّزْنِيدِ فِي حَيَاءِ النَّاقَةِ ،
يُقَالُ زَنَدَهَا إِذَا جَمَعَ حَيَاءَهَا بِزَنَدٍ . « وَصَرَّدَ » : من التصريد ، وهو قَطْعُ
الشُّرْبِ .

١٤ - مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعًا أَوْ ذَمَّهُ فَاللَّهُ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدًا
١٥ - أَضْحَى عَدُوًّا لِلصَّدِيقِ إِذَا غَدَا فِي الْحَمْدِ يَغْذُلُهُ صَدِيقًا لِلْعِدَا
١٥ - أى صار عدوًّا لصديقه إِذَا غَدَّلَهُ عَلَى بَذْلِ مَالِهِ لِاِكْتِسَابِ الْحَمْدِ ،
صَدِيقًا لَعْدُوهِ ، إِذَا عَدَّرَهُ عَلَى الْجُودِ .

١٦ - أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشَّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي^(١) السُّوْدُودَا
١٦ - « مُتَمَدِّحٍ » : مثل مُسْتَمَدِّحٍ ، أى مُسْتَوْجِبٍ لِلْمَدْحِ ، حَتَّى كَادَ
لَا يُبْقِي لغيره سُودُودًا^(٢) .

١٧ - عَضِبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا
١٨ - بَرَزَتْ^(٣) فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَاحِدًا فِيهَا تَسِيرُ مُغَوَّرًا أَوْ مُنْجِدًا

(١) جاء في ظ : ويروى « كاد يفنى » .

(٢) قال ابن المستوفى : « المتمدح » بكسر الدال : المستدعى للمدح بفعله ، ويفتحها : المصدر .
وقال المرزوق في شرحه : يقول : أضحى هذا المملوح لحرصه على اكتساب الحمد ، وادخار الثناء
من الناس عليه ، وبذل المال فيما يظهر كرمه به ، ويزكو بمجده عنده ، علوًا لمن ينصح له من أصدقائه ،
فيغذله على السخاء والتبذير ؛ صديقًا لمن يعاديه ، لإمساكه عنه فيما يختاره من ذلك ، وميله إلى أن يفنى
ماله بالإففاق منه .

(٣) س : « وبرزت » .

١٩ - عَجَبًا بِأَنَّكَ سَأَلْتُمْ مِنْ وَحْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتُمْ فِيهَا مُفْرَدًا

١٩ - يقول : عجباً كيف تسلم من الوحشة في هذه الغاية التي استوليت عليها من المجد ، وليس لك فيها من يؤنسك ، لقصوره عنها ، وتفردك بها ؟

٢٠ - وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ لَكَ وَالرِّمَاحُ^(١) مِنَ الرِّمَاحِ لَكَ الْفِدَا

٢٠ - الواو في قوله « والرِّمَاح » : واو الحال ، تقديره : إذا تشاجرت

الرماح لحربك في حال ما تقيك الرِّمَاحُ من الرماح^(٢) .

٢١ - وَسَلِمْتَ ، أَنَا لَا تَزَالُ سَوَالِمًا آمَلْنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى

٢١ - أَى لَأَنَّا لَا تَزَالُ آمَلْنَا سَوَالِمَ بكَ .

٢٢ - كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا

٢٢ - أَى كَشَفْتَ فِيهِ الشَّدَّةَ ، وَأَبْلَيْتَ فِيهِ بَلَاءَ حَسَنًا .

٢٣ - أَقَدَمْتَ لَمْ تَرْكِ الْحِمِيَّةُ مَصْدَرًا عَنْهَا وَلَمْ يَرَفِيكَ قِرْنُكَ مَوْرِدًا

٢٣ - أَى لَمْ تَحْمِلْكَ الْحِمِيَّةُ عَلَى الصَّدَرِ عَنِ الْحَرْبِ ، مَا لَمْ تُورِدْ عُدُوكَ

مَوْرِدَ الْهَلَاكِ^(٣) .

٢٤ - لَمْ تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلِّدْتَهُ حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ^(٤) أَنْ يُغْمَدَا

٢٤ - لَكثْرَةَ مَا ضَرَبَ بِهِ .

(١) قال الصول : ويروى « والسيوف من الرماح » وقال أى تقطعها بها .

(٢) جاء في ظ : قال الخارزنجي : يفديك رماحك من رماح أعدائك .

(٣) عقب ابن المستوفى على هذا بقوله : وهذا غير صحيح ، وإنما أراد أنه لم تمكنه الحمية من الصدر عن الحرب ، ولا رأى عدوه فيه مورداً ، أى لم ير فيه مطلقاً .

(٤) في ظ : ويروى : « حتى تمنى لو درى أن يغمد » ، وهي رواية الصول ، ونجدها بهامش ب .

٢٥ - هَيْهَاتَ لَا يَنْأَى الْفَخَارُ وَإِنْ نَأَى عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ^(١) مَطِئَتُهُ النَّدَى

٢٥ - ويروى « عن طالبٍ سِيماً مطِئتهِ الندى » ، وقوله « عن طالبٍ » :
يحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون « عن » متعلقة بقوله « لَا يَنْأَى » ،
ويكون المعنى : لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجْتَدِيَهُ وسائله ، وإن نَأَى
عن غيره . والثاني : أن تكون « عن » متعلقة بقوله : « وَإِنْ نَأَى » ، فيكون
المعنى : لَا يَنْأَى الْفَخَارُ عن هذا الممدوح ، وإن كان الممدوح نَأَى عن مجتدٍ ،
فيكون « الطالب » على الوجه الأول هو الممدوح ، وعلى الثاني هو المجتدِ
السائل ؛ ويكون في الأول الضمير في « نَأَى » للفخار ، وفي الثاني للممدوح ،
وقوله « سِيماً مطِئتهِ الندى » يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح ، لِيُعْلَمَ : أن
مثل تلك الدَّأْبَةِ لَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ ، ويجوز أن يكون المراد « بِالسَّيِّئَةِ » ما عليها
من المَرْكَبِ والسَّرجِ ونحوهما ، أى تكون تلك عطيته . وقيل : معناه
لا يبعد الفخار ، وإن كان بعيداً على من هذه صفته . قال الآمديّ : قوله
« سِيماً مطِئتهِ الندى » أى لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه ، لأنه يدركه إذا
قيل طائئ ، فجعل مطِئتهِ نَسَبَهُ ، لِأَنَّ طَيْئاً معروفة بالكرم ، بحاتم طيّ ،
ويجوز أن يكون أراد « بِمَطِئَتِهِ » نفسه ، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل
فلان ، وهو معروف بالسَّخَاءِ والكُرمِ .

٢٦ - أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطَى الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا

(١) رواية س : « سِيماً مطِئتهِ الندى » ومن شرح التبريزي يظهر أنها روايته ، ولكن رواية المتن
« كانت مطِئته » . ورواية المرزوقي غير ظاهرة تماماً بالمتن ، وهى أقرب أن تكون « سُمَّ مطِئتهِ الندى »
ثم قال المرزوقي في شرحه : ويروى « سِيماً مطِئتهِ الندى » وقال في تفسير الرواية الأولى : يقول : لن يبعد
الفخار عن طالب له تبرم الندى بمطِئته ، ومل سعيه واجتهاده بسببه ، وإن نَأَى عن غيره ، والمعنى
أن الندى قد ضجر بملازمة هذا الممدوح ، واستشرف اجتهاده ، حتى أدى ذلك إلى سائمة طرائقه ، وملالة
مشقاته ، فقال أبو تمام : يبعد أن يبعد الفخار عن رجل هذه صفته ، وإن بعد عن غيره . ومن روى
« سِيماً مطِئته » ، فالعنى : لن يَنْأَى الْفَخَارُ عن طالب جيل علامة ما يَمْتَطِيهِ ويركبه السَّخَاءُ ، إذا بعد
عن غيره .

٢٧ - لَمَّا زَهَدْتَ زَهَدْتَ فِي جَمْعِ الْغَنَى ^(١) وَلَقَدْ رَغِبْتَ فَكُنْتَ فِيهِ أَزْهَدًا

٢٧ - [الآمدى] أى لَمَّا جَدَّثَ لَكَ الزَّهْدُ ، كَانَ ذَلِكَ الزَّهْدُ فِي جَمْعِ الْمَالِ ، وَلَمَّا رَغِبْتَ فِي أَنْ تَجْمَعَ ، كُنْتَ فِيهِ أَزْهَدَ ، لِأَنَّكَ جَمَعْتَهُ وَفَرَّقْتَهُ [ص] وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَنَّهُ كَانَ يَفْرُقُ مَالَهُ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ وَهُوَ رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا ، فَكَيْفَ إِذَا تَزَهَّدَ .

٢٨ - فَالْمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُضْلِحًا أَوْ مُفْسِدًا
٢٨ - أى إِلَى الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ .

٢٩ - وَلَئِنْ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتَدًا وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدًا

٢٩ - (الآمدى) : أى أَنْتَ أَكْرَمُ أَصْلًا مِنَ الْمَالِ ، وَنَفْسُكَ عِنْدَكَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تَصُونَهُ ، وَتَبْذُلَ عِرْضَكَ وَمَحْتَدُكَ لِعَدُوِّكَ وَعَائِثُكَ دُونَهُ . ثُمَّ قَالَ : « وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدًا » أى وَنَدَاكَ أَعْظَمُ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يُسَامِيَكَ عَدُوُّكَ فِيهِ ، وَيَصِلَ إِلَيْهِ بِتَنَاوُلٍ أَوْ تَنْقِصٍ . وَذَكَرَ « الْمَحْتَدُ » لِلنَّدَى ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ نَدَاهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَدَى آبَائِهِ وَأَسْلَافِهِ ، وَأَنَّ عَدُوَّهُ لَا نَدَى لَهُ ، وَلَا لِأَسْلَافِهِ ^(٢) .

٣٠ - لَا تَعْدِمَنَّكَ طِيٌّ فَلَقَلَّمَا عَدِمَتْ عَشِيرَتُكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

٣٠ - لِأَنَّ حَاتِمًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَسْخِيَاءِ كَانَ مِنْهُمْ .

(١) كَذَا نَجَدَ الرَّوَايَةَ فِي مَتْنِ الصُّوْلِ فِي نَسْخَةِ ل ، م . وَلَكِنَّا نَجِدُ ابْنَ الْمُسْتَوْفَى يَقُولُ : وَقَالَ الصُّوْلِيُّ وَرَوَى « فِي جَمْعِ الْهَى » : هَذَا الْمَلُوحُ كَانَ يَفْرُقُ مَالَهُ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَهُوَ رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا ، فَكَيْفَ إِذَا زَهَدَ .

(٢) ذَكَرَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى بَقِيَّةَ لِكَلَامِ الْآمِدِيِّ هَذَا ، قَالَ : وَهَذَا بَيْتٌ فِي غَايَةِ الرِّدَاةِ ، وَاسْتِعَارَةٌ فِي غَايَةِ الْقَبِيحِ ، وَوَسْوَاسٌ يَتَجَاوَزُ كُلَّ وَسْوَاسٍ .

وقال يمدح داود الطائي :

- ١ - يَا أَيُّهَا السَّائِلِي عَنْ عَرَصَةِ الْجُودِ إِنَّ فَتَى الْبَاسِ دَوَادِ بْنِ دَاوُدِ
- ٢ - فَتَى مَتَى مَا يُبْنِيكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً يَقُلُّنَ لِأَمْثَالِهَا مِنْ فِعْلِهِ عُودِي
- ٣ - أَصْبَحَ فِي النَّاسِ مَحْمُودًا لِسُودِدِهِ لَا زَالَ مُكْتَسِبِيًا سِرِّ بَالِ مَحْسُودِ

البسيط الثاني ، والقافية : متواتر .

وقال يمدح أبا المغيث الرافقي ، ويعتذر إليه :

١ - شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيَكُمْ بَعْدِي
وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - « الوشائع » : الطرائق ، « وَمَحَّ » : أخلق ، « وَشَهِدْتُ » : حلفت .
كأنه قال : والله لقد أقوت . « والوشائع » : خيوط . الثوب التي يلحم بها السدى ،
« والوشائع » في غير هذا : القديد ، ويقال للغزل الذي على القصبة :
وشيمة ، وتوشعت الغنم في المرعى : أخذت فيه بمنة ويسرة^(١) .

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره الأمدى في عيب هذا البيت ، ثم عقب عليه مدافعا عن أبي تمام ،
فقال : قال الأمدى : ومن خطأ أبي تمام قوله (وذكر البيت) جعل « الوشائع » حواشي الأبراد ، أو شيئا
منها وليس الأمر كذلك وإنما « الوشائع » غزل من اللحم ملفوف بحبرة الناسج بين طاقات السدى عند
النساجة ، قال ذو الرمة :

به ملعب من محفلات نسجه كنسج الحمامي برده بالوشائع
فأما قول كثير :

ديار عفت من عزة الصيف بعلمها تجد عليهن الوشيع المنما
فمثل قول أبي تمام ، ولا يسوغ الغلط في مثل هذا ، لأنه حضري ، وإنما ينساج في مثل ذلك البيوت
الذي يريد الشيء ولم يعاينه ، فيذكر غيره ، لقلة خبره في الأشياء التي تكون بالأمصار ، فأما أبو تمام
فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ، ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر :
الجد والهزل في توشيع لحمها والنبل والسحف والأشجان والطرب
قال ابن المستوفى في الرد عليه :

قد فسر أهل اللغة « الوشيمة » بمعان مختلفة ، فقالوا : « الوشيمة » لفيفة من غزل ، وتسمى القصبة
التي يحمل النسيج فيها لحم الثوب للناسج : وشيمة ، قال الشاعر . . . وذكر البيت الذي ذكره الأمدى -
وقالوا الوشيمة لفيفة القطن المنطوف ، و « الوشيمة » الطريقة في البرد ، قال ذلك الجوهري ، فهلا حمل =

٢ - وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِثْمَامِ دَارِكُمْ فَيَاذَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجِدِ
٢ - أَى انتقلتم إلى نجد بعد إقامتكم بتهامة . ولا أجدُ عليكم مُسَاعِدًا
إِلَّا الدَّمْعُ ، فَبِهِ يَخِيفُ مَا بِي .

٣ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَقْتُمْ جِدَّةَ الْبُكَاءِ بُكَاءٌ وَجَدْتُمْ بِهِ خَلْقَ الْوَجْدِ (١)
٤ - وَكَمْ أَحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدِّهَا

صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ الْقَدِّ
٤ - أَى كم فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ حَبَائِبِ لِي صُرُوفُ الدَّهْرِ . وقوله : « عَلَى قُبْحِ قَدِّهَا » ، أَى عَلَى قُبْحِ صُورَتِهَا ، لَا أَنَّهُ جَعَلَ لَهَا قَدًّا مِثْلَ قَدِّ الْإِنْسَانِ ، لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : كَأَنَّ فَلَانًا قَدٌّ مِنْ فَلَانٍ أَى خُلِقَ مِنْهُ وَصُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْقَدِّ فِيهَا قُطْعٌ مُسْتَطِيلًا ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ قَوَامُ الْإِنْسَانِ قَدًّا . « وَالْقَدُّ » مَسْكُ السَّخْلَةِ فَإِنْ اسْتَعَارَهُ لَصُرُوفُ النَّوَى ، فَهُوَ مُؤَدٌّ مِثْلَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْقَدَّ بِمَعْنَى الْأَدِيمِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنِ الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ « بِقَدِّ النَّوَى » قُطْعَهَا الْوَصْلَ (٢) .

= الْآمَلَى « الْوَشَائِعِ » فِي قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ، عَلَى الطَّرَائِقِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَمْ يَحْمِلْهَا عَلَى مَا حَمَلَهَا عَلَيْهِ ، وَعَابَهُ بِهِ ؟ وَالْبَيْتَ الَّذِي أَنشَدَهُ لِكَثِيرٍ قَدْ فَسَّرَهُ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَهُ الْآمَلَى فَقَالَ « الْوَشِيحُ » شَرِيحَةٌ مِنَ السَّعْفِ تَلْقَى عَلَى خَشَبَاتِ السَّقْفِ وَرَبَّمَا أَقِيمَ كَالْخَصْرِ . . . أَى تَجِدُ عِزَّةً بِجَعْلِهِ جَدِيدًا . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : « الْوَشِيحَةُ » كِبَةٌ : مِنْ غَزَلٍ وَأَنْشَدَ قَوْلَهُ كَنَسَجَ الْيَمَانِ . . . (الْبَيْتِ) ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَقَوْلُهُ (الْآمَلَى) إِنَّمَا يَنْسَاغُ ذَلِكَ لِلْبَلَوَى . . . إلخ (الْفَصْلُ) فَالْأَوَّلَى أَلَا يَسُوعُ الْبَلَوَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَبُّ اللُّغَةِ وَصَاحِبُهَا (١) رَوَاتِهِ فِي س :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْلَيْتُمْ جِدَّةَ الْبُكَاءِ بِكَأْفٍ وَجَدْتُمْ عَلَى بِلَى الْوَجْدِ

وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بِهَامِشِهَا . وَجَاءَ فِي م : قَالَ الصَّوِلُ : وَيُرْوَى « جِدَّةُ الْبَلَى عَلَى وَجَدْتُمْ عَلَى بِلَى الْوَجْدِ » . (٢) عَقَبَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَلَى قَوْلِ التَّبْرِيزِيِّ فَقَالَ : قَدْ عَابَ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ وَاسْتَهْجَنُوهُ . وَهِيَ لَعَمْرِي قَبِيحَةٌ وَلَمْ يَرِدْ بِهَا إِلَّا الْقَدُّ الَّذِي هُوَ الْقَوَامُ لِقَوْلِهِ : « مُرْهَفُ الْقَدِّ » فَقَابِلُ قُبْحِ قَدِّهَا بِحَسَنِ قَدِّهِ .

٥ - وَمِنْ زَفْرَةٍ تُغَطِّي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا

وَتُورِي زِنَادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الْحَشَا الصَّلْدِ

٥- [ع] «الصلد» : الزناد الذي لا يُورى ناراً . أى : ومن زفرة ونفس بارد من حزين يجزع عليكم ، ويحنُّ إلى ما عهد منكم . و «يُورى زناد الشوق» : أراد توكيد الزفرة وهيجه شوقه في قلب شديد لا يكاد يجزع^(١) .

٦ - وَمِنْ جَبِدٍ غَيْدَاهُ التَّشْنَى كَأَنَّمَا أَتَتْكَ بَلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ الْفَرْدِ^(٢)

٧ - كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عِقْدٍ مَلَا حَةً وَحُسْنًا وَإِنْ أَمَسَتْ وَأَضَحَتْ بِلَا عِقْدٍ

٨ - وَمِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ وَمُحْتَضَنٍ شَخْتٍ وَمُبْتَسِمٍ بَرْدٍ

٨- «مُحْتَضَنٍ» : موضع الاحتضان . «وشخت» : دقيق .

٩ - وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ وَمِنْ كَفَلٍ نَهْدٍ

وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ وَمِنْ نَائِلٍ ثَمْدٍ^(٣)

١٠ - مَحَاسِنُ مَا زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى^(٤)

تُغَطِّي عَلَيْهَا^(٥) أَوْ مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِّ

(١) قال ابن المستوفى عقب هذا الشرح : هذا تفسير فيه نظر ، وكرر «الحشا الصلد» فقال :

ديار هراقت كل عين شحيحة وأوطأت الأحشاء كل حشا صلد

وروى «جلد» .

(٢) جاء في ظ : «الليت» صفحة المتق . وقال «الرشا : الفرد» قالوا : لأن الميول لا تشتغل

بغيره ، وقيل إنه لانفراده يفزع ، وهو أحسن ، وقد كرر هذه اللفظة في شعره .

(٣) «ثمد» قليل .

(٤) س : «من الردى» .

(٥) س : تغى عليها .

١١ - سَأَجْهَدُ عَزْمِي^(١) وَالْمَطَايَا فَلِإِنِّي أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَنَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ

١١ - «العفو» السَّير السهل ، ويجوز أن يكون من «العفو» في معنى الكثير . «وَيُمْتَنَحُ» : يُسْتَعطَى . وقد عَلِمَ أن الطائي يعتذر في هذه القصيدة ، فيجوز أن يريد «بالعفو» غفران الذنب ، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوهُ ، واجتهد في عبادته .

١٢ - إِذَا الْجِدُّ لَمْ يَجِدْ بِنَا أَوْ تَرَى الْغِنَى صُرَاحًا إِذَا مَا صُرِّحَ الْجَدُّ بِالْجِدِّ^(٢)

١٢ - (المرزوقي) : يقول : إِنَّ الاجتهادَ في الأمور ، والتَّشَمُّرَ في الحاجات ، متى لم تساعدكما الدولة ، ولم يُرافِذهما الجدُّ والسعادة ، نبوا ولم يُغنِيا ، وإن اتَّفَقَ أن تتقابل هذه الأشياءُ لصاحبها ، وتلتقى فيه وتجمَعُ ، فقد حَصَلَ صرِيحُ النُّجْحِ ، وَخَلَصَ مُحَضُّ الْغِنَى واليُسْرِ . وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يلزمه بذلُّ الوسع ، واستفراغُ الجُهدِ ، ثم تتميمُ الأمرِ المطلوبِ إلى غيره ؛ ومما يقاربه في المعنى قوله :

لَأْمُرَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

«وَصُرِّحَ» بفتح الصاد : ضِدَّ عَرَّضَ ، والأَجُودُ عندي : أن يُرَوَى «صُرِّحَ» بضمها ، والمعنى جُعِلَ صرِيحًا ، ويروى أيضاً إذا «ما أَصْرِيحُ» : أى أَغِيثَ^(٣) . (غيره)^(٤) : وضع الكلام : سَأَجْهَدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا إِذَا لَمْ يَجِدْ بِنَا الْجَدُّ ، وهو الحظ . أى حين لم يَجِدْ الحظَّ . فينا ، ثم

(١) س : ويروى «سأجهد نفسي والمطاي» .

(٢) رواية س :

ترى الجد لم يجدد بنا ونرى الغنى صراحاً إذا ما صرح الجد بالجد (٣) وهي رواية الصولي .

(٤) الشرح الذي نسب إلى (غيره) : للصولي ، وتكلمة كلامه : ومن أمثالهم «عن جلدك بجلدك» : أى أعن حظك بطلبك .

ابتدأ فقال : « أو نرى الغنى صُراحاً » أى مُنكشفاً لكل من يراه ، إذا ما
أَعَيْنَ الْجَدَّ ، وهو الحظ . بالجَدِّ ، وهو ضد الهزل .

١٣ - وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبَطَ الْمَنَادِيحُ قَدْ سَعَتْ

إِلَيْكَ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعْدٍ

١٣ - (جَعْد) أى مُنقبض ، أى من حيث لم تأمل (ق) : يقول كم
من طريق في الغنى متسع الأرجاء منبسط. الجوانب أمكنتك منه يَدُ الْأَيَّامِ
عن أَمَلٍ ضَيِّقٍ ورجاء مُنقبض لَمَّا أَسْعَفَكَ الْمَقْدَارُ وَأَمَكَّنَكَ التَّشْمِيرُ وَالاجْتِهَادُ .
« والمناديح » جمع مَنْدُوحَةٍ ، يقال أرض مندوحة أى بعيدة واسعة ، ومنه : إِنْكَ
لِنِي نُدْحَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فِي مَدْوَحَةٍ « (غيره) ^(١) : لا تجلس عن الطلب ،
فكم من غنى « سهّل النواحي قد أنتك به الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَأْمَلِ .

١٤ - سَرَيْنَ ^(٢) بَنَّا رَهَوًا يَخْذَنَ وَإِنَّمَا

يَبِيْتُ وَيُمْسِي النُّجُجُ فِي كَنَفِ الْوَحْدِ

١٥ - قَوَاصِدُ السَّيْرِ الْحَبِيثِ إِلَى أَبِي الْـ حُبَيْثٍ فَمَا تَنْفَكُ تُرْقِلُ أَوْ تَخْذِي

١٦ - إِلَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لِلْجُودِ مَا حَوَى

وَيَخْوَى وَمَا يُخْفِي مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يُبْدِي

١٧ - فَتَى لَمْ تَزَلْ تَفْضِي بِهِ طَاعَةَ النَّدَى

إِلَى الْعَيْشَةِ الْعَسْرَاءِ وَالسُّودْدِ الرَّغْدِ

١٨ - إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا لَكَ النُّجُجَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ

(١) الشرح الذى نسبته إلى (غيره) : للصولى ، وتكلمة كلامه : والحمد الكثير ، وهو من
الثرى الكثير النبت ، الذى قد تجعد بكثرة نبتة .

(٢) قال الصولى : قال أبو مالك : « سرين » يعنى الإبل وإن لم يتقدم لها ذكر .

١٩ - دَلُوحَانِ تَفْتَرُ الْمَكَارِمُ عَنْهُمَا كَمَا الْغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ

١٩ - « دَلُوحَان » يعنى يَدَيْنِهِ ^(١) ، وأصل الدَّلْح : أن يمشى الرجل وهو مُثْقَل ، ثم استعير ذلك فى الغمامة ، فقيل : غمامة دَلُوح : إذا كانت مُثْقَلَةً بالماء ، بطيئة السير .

٢٠ - إِلَيْكَ هَدَيْنَا ^(٢) مَا بَنَتْ فى ظَهْرِهَا
ظُهُورُ الثَّرَى الرَّبْعَى مِنْ فَدْنٍ نَهْدٍ

٢٠ - [ق] يقول : إليك كسرنا أسنمة الإبل التى رَفَعَتْهَا فى ظهورها وشيَّدَتْهَا ، ظهورُ الأرض التى أصابها أمطارُ الربيع ، أى أنضينا فى القصد إليك الإبلَ السمينَةَ التى رعت الربيعَ ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة* . و « الْفَدْنُ » : القصر والقنطرة ، ولَمَّا كانت الناقة والجمال يُشَبَّهَان بِالْفَدْنِ والقصر ، جاز أن يستعمل ذلك فى السَّنام . ويروى « إِلَيْكَ ثَغَرْنَا » .

٢١ - سَرَتْ تَحْمِيلُ الْعُتْبَى إِلَى الْعَتَبِ وَالرُّضَا
إِلَى السُّحْطِ وَالْعُدْرَ الْمُبِينِ إِلَى الْحِقْدِ

٢٢ - أُمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعَاةَ حَامِيسَ بِهِ ظَمًا تَشْرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ
٢٢ - [ق] يقول : أدعوك وأستغيث بك استغاثةً مَنْ وَرَدَ الْمَاءَ لِخَمْسٍ وَظُمُوهُ مِنْ عَتَبٍ لِحَقِّهِ وَلَوْمْ أُوقِعَ عَلَيْهِ ، لَا مِنْ ظَمًا مَاءٍ يَرِيْدُهُ ، أى فاقتى إليك فاقَّةً ذاك إلى الماء . وغلِيلُ جوفى ليس لعطشٍ تَسَلَّطَ . ولكن لذنْبٍ قُرِفَتْ بِهِ لَمْ أَكْتَسِبْهُ ، فَعُوِّيْتُ عَلَيْهِ . وَكَانَ تَأْدَى إِلَيْهِ أَنَّهُ هَجَاهُ ، فاعتذر منه إليه .

(١) ظ : وقيل : يعنى بهما التَّحج والوعد ، وقد تقدم ذكرهما فى البيت الذى قبله .

(٢) س ، ق : « إِلَيْكَ ثَغَرْنَا » - ه س : « ثَلَمْنَا » . وقال الصولى : ويروى « ثَغَرْنَا »

- ٢٣ - جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ
وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَحْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
- ٢٤ - أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
- ٢٥ - لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
إِذَا وَسَرَحْتُ^(١) الذَّمَّ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
- ٢٥ - أَى إِنْ كَانَ مَا ظَنَنْتُهُ صَادِقاً ، فَإِنِى قَدْ انْتَقَلْتُ مِنْ حَالٍ وَفَانِى إِلَى
الغدر الذى يشيننى .

- ٢٦ - وَهَتَكْتُ بِالْقَوْلِ الْخَنَا حُرْمَةَ الْعُلَى
وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشُّعْرِ فِي مَسْلَكِ الْعَبْدِ
- ٢٧ - نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ
يَدَ الْقُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهَاماً عَلَى الْبُعْدِ
- ٢٧ - « شَاكَلْتُ » : أَى صَنَائِعُكَ عِنْدَى تُشَاكِلُ صَنِيعَةَ الْقُرْبِ إِلَى
العاشق ، لجمعه بينه وبين مَنْ بَعْدَ مِنْهُ .
- ٢٨ - وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتَنِيبِ كَانَهُ
إِذَا ذَكِرْتَ أَبَاؤَهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
- ٢٩ - وَأَنْكَ أَحْكَمْتَ الَّذِى بَيْنَ فِكْرَتِي
وَبَيْنَ الْقَوَائِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
- ٢٩ - [ص] أَى أَحْكَمْتَ بِجُودِكَ شَعْرِي ، حَتَّى صَحَّ فِيهِ فِكْرِي ، وَصَارَ
كَالْمَطْبِيعِ لِي ؛ وَهَذَا مِثْلُ .

(١) م س : « وَرَعِيت » .

- ٣٠ - وَأَصْلَتْ شِعْرَى فَاغْتَلَى رَوْنَقَ الضُّحَى
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنْ الْغَمْدِ
- ٣١ - وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا
 وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ^(١) بَعْدِي !؟
- ٣٢ - أَلَيْسَ^(٢) هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
 إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي^(٣) ؟
- ٣٣ - كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى
 مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَلَدِي
- ٣٣ - قال أبو عبد الله : مَنْ رَوَى « وَمَتَى مَا ذِمْتُهُ ذِمْتُهُ وَخَلَدِي » ،
 لِيَكُونَ بِلِإِذَاءِ الْمَدْحِ الذَّمُّ ، الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الذَّمِّ ، فَقَدْ هَذَى ؛ لِأَنَّ أَبَا تَمَامٍ
 لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَكُونَ بِلِإِذَاءِ الْمَدْحِ ضِدَّهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي إِنْ لُمْتُهُ لَمْ يَسَاعِدْنِي
 عَلَيْهِ أَحَدٌ^(٤) .
- ٣٤ - وَلَوْ لَمْ يَزَعْغْنِي عَنْكَ غَيْرُكَ وَازِعٌ
 لَأَعْدَيْتَنِي بِالْحِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي
- ٣٤ - مِنَ الْعَدَوَى ، أَيْ كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْكَ الْحِلْمَ .

(١) س : « وَلَا أَنْتَ لَمْ تَخْلِلْ » .

(٢) س : « أَسْرَبِلْ » .

(٣) قال الصولي : وكلام أبي تمام هذا واعتذاره ، مأخوذ من قول بعض الخوارج للحجاج ، وقد ذكرته في « أخبار أبي تمام » بإسناده - (ص ٢٠٣ - ٢٠٥) - وكان الحجاج عفا عنه ، فقال له قطري : عاود قتال عمو الله الحجاج ، فقال : هيات ؛ غل يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ؛ وهو عمران بن حطان في بعض الأخبار . وقال :

أَقَاتِلِ الْحِجَا عَنْ سُلْطَانِهِ يَبِيدُ تَقَرُّ بِأَنهَا مَوْلَاتُهُ

... الأبيات .

(٤) قال ابن المستوفى : قال عبد الله بن محمد بن سليمان : كان بعض العلماء يعيب في قول أبي تمام (البيت) فكرر حروف الخلق ، على سلامة المعنى ، واختيار الألفاظ .

٣٥ - أَبِي ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا عَلَى سُودِدٍ^(١) حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ

٣٦ - وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى

هُوَ الْوَسْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ

٣٦ - [ص] يقول منغني مما اتهمْتُ ، عَلِمِي بِأَنِّي لَا أَنْسِبُ إِلَى سُودِدِ

إِنْ خَنْتُ ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ يَقَالَ لِي سَيِّدٌ . وَمَنْغِي أَيْضًا ، أَنِّي أَرَى الْغَدِرَ
وَسَمًا يَلُوحُ عَلَى الْإِنْسَانِ ، فَوْقَ الْوَسْمِ الَّذِي يَكُونُ فِي جِلْدِهِ .

٣٧ - أَرَدْتُ بِدِي عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي

وَأَمْلُوْهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

٣٨ - فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْ نَكَ هَفْوَةٌ

عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدٍ

(١) س : « على كرم » .

وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي :

١ - عَفَتْ أَرْبَعُ الْحِلَاتِ لِلأَرْبَعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَجْدُولَةِ الْقَدِّ

في الطويل الأول ، والقافية : متواتر .

١ - [ق] أي عفت ديار هؤلاء الجماعات ، لفارقة هؤلاء النسوة الأربع
النواعم ، و « المُلْد » : جمع مُلْدَاء ، وهي الناعمة . و « الحِلَات » : جمع
حِلَة ، وهي جماعة من الناس ، وجماعة من بيوتهم .

٢ - لِسَلَمَى سَلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِنْدَ بَنِي هِنْدٍ وَسُعْدَى بَنِي سَعْدٍ

٢ - [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلا وفي العرب قبائل تُعرف باسمها ،
ففي طيِّ سلامان ، وكذلك في قضاة ، وفي الأزْد سلامان بن مُفَرِّج بن عوف
ابن مَيْدَعَان ، وإياهم غنى الشَّنْفَرَى بقوله :

جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مُفَرِّجٍ سَعِيَهُمْ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَازَلَّتْ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى ، وعامر الأجدار في كلب وغيرهم .
وبنو هند في كندة وفي سواها ، وكذلك بنو سعد ، قال طَرْفَة :

رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ سُعُودٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرِ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلها تُنسب إلى سعد ، مثل سعد بن زيد
مناة ، وسعد بن بكر ، وجماعة من غير هؤلاء .

٣ - دِيَارِ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةً
وَأَوْطَأَتْ الْأَحْزَانَ كُلَّ (١) حَشَاً صَلْدٍ

٤ - فَعُوجًا صُدُورَ الْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهَلَا
بِذَاكَ الْكُثِيبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ

٤ - جمع الصدر ، ووَحَدَ الْأَرْحَبِيَّ ، لَأَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبَ الْجِنْسِ .

٥ - وَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوًى قَدْ طَعِمْتُمَا جَوَاهُ فَلْيَبَسِ الْوَجْدُ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ

٥ - أَى لَا تَسْأَلَانِي عَنْ شَيْءٍ أَنْتُمَا بِهِ خَبِيرَانِ ، فَالْوَجْدُ كُلُّهُ فَنٌّ وَاحِدٌ .
وهذا كما تقول : ما فلان إِلَّا أَحَدُ النَّاسِ ، أَى يَجْرَى عَلَيْهِ مَا يَجْرَى عَلَيْهِمْ ،
وهذا كما يقال للرجل من أهل الْيَمَامَةِ سَأَلَ عَنْ تَمْرِ يَثْرِبَ : كَيْفَ طَعْمُهُ ؟
فَقِيلَ لَهُ مَا التَّمَرُ إِلَّا مِنَ التَّمْرِ ، أَى مَا تَمْرٍ يَثْرِبُ إِلَّا كَتَمَرِ الْيَمَامَةِ . [ق]
يقول : انظر كيف كنتمَا وقتَ هَوَاكُمَا ، فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْوَجْدِ تَتَشَابَهُ ، فَوَجْدِي
[الْآنَ] كَوَجْدِكُمَا حِينَئِذٍ .

٦ - حَطَّطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أَرْحُلِي

بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْدِي

٦ - نَسَبَهُ إِلَى جُدَيْدٍ ، وَهُوَ أَبُو بَطْنٍ مِنَ الْأُرْدِ (٢) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأَمَّيْ إِنْ رَحَلْتِ بَنَى جُدَيْدٍ فَجُودُهُمْ مِنْ الْعَدَمِ الشَّفَاءُ

و « تَنْبَاعُ » : تَمَتَّدَ فِي السَّيْرِ .

(١) س : « فَوْقَ الْحَشَا الصَّلْدُ » - ل ، م : « كُلُّ حَشَاً جِلْدٌ » .

(٢) جَاءَ فِي ظ : وَفِي نَسَخَةٍ : جَلِيدٌ بْنُ حُلْوَانَ النَّمْرِي .

٧ - تَوُمُّ شِهَابَ الْحَرْبِ حَفْصاً وَرَهْطَهُ

بَنُو الْحَرْبِ^(١) لَا يَنْبُو شَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي

٧- [ع] «تَوُمُّ شِهَابَ الْأَزْدِ». وذكر ابنُ السَّكَيْتِ أَنَّ «الْأَسَدَ»

بِالسَّيْنِ أَجُودٌ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُهَا بِالزَّيِّ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ بِالسَّيْنِ ، لِأَنَّ الدَّالَّ إِذَا وَقَعَتْ قَبْلَهَا السَّيْنُ السَّاكِنَةُ فبَعْضُ الْعَرَبِ يَحَوِّلُهَا إِلَى الزَّيِّ ، وَكَذَلِكَ الصَّادُ ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : «لَمْ يُحْرَمَ مَنْ قُزِّدَ لَهُ» إِذَا سَكَّنُوا صَادَ «قُصِدَ» ، عَلَى لُغَةِ رُبَيْعَةٍ .

٨ - وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ^(٢)

٩ - أَنْخَتُ إِلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ رِكَابِي وَأُضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَفَدَى

١٠ - إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصٌ وَمَا زَالَ يُنْتَضَى لَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الْغَمْدِ

١٠ - أَيْ يُولَدُ مِثْلُ ذَلِكَ الْمَدُوحِ مِنْ مِثْلِ أَبِيهِ .

١١ - فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْ كَرَنْتِي كِلَابُهُ وَلَمْ أَتَشَبَّثْ^(٣) بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بُعْدِ

١٢ - فَأُضْبَحْتُ لَا ذُلَّ السُّوَالِ أَصَابَنِي وَلَا قَدَحْتُ فِي خَاطِرِي رَوْعَةُ الرَّدِّ

١٣ - يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ

مَوَاهِبُهُ تَنَاقَى مُقَدِّمَةً الْوَعْدِ

١٤ - فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثاً لَأَمْطَرَتْ سَحَابُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدٍ

١٤ - أَيْ لَا يَقْدَمُ وَعْداً بِهِ كَمَا يَتَقَدَّمُ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ الْغَيْثَ .

(١) س : « ورهطه بنو الحرب » .

(٢) هذا البيت لا يوجد في س .

(٣) س : « ولم أتشبث » وكذلك هي بين السطور في ب ، ن .

١٥ - دَرِيَّةٌ خَيْلٍ مَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدُ
 ١٥ - «الدريَّة» يحتمل وجهين : أحدهما أن يؤخذ من الدريَّة وهي
 حلقة يتعلَّم بها الطعن ؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التي يستتر بها الراى ،
 وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز . ويقال : دريَّة الصيد غير مهموز ،
 لأنها من دريت ، أى ختلت ، وكلا الحرفين يجوز أى يكون من درأت :
 إذا دفعت ، ومن دريت إذا ختلت .

١٦ - مِنْ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى
 وَلَيْسَ بِنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ
 ١٦ - يقال : رجل جَعْد ، وهو ضد السَّبَط . كذلك فى الشعر ، وأصل
 التجعد : التجمع والانقباض . أى هو منقبض عن المساوى والمقايح .
 وقوله : «وليس بنان يجتدى منه بالجعد» أى إنه جواد ، فهو وإن كان
 جَعْدًا بنانه ، منبسط بالخير ، فكأنه استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها
 عن هذا الممدوح .

١٧ - وَأَنْتَ^(١) وَقَدْ مَجَّتْ خِرَاسَانُ دَاعَاهَا
 وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ
 ١٧ - «أنت» : مبتدأ . وخبره : «ضمنت إلى قحطان عدنان»^(٢) .
 ١٨ - وَأَوْبَاشُهَا خُزْرٌ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى لِكَيْمَا يَكُونَ الْحُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ
 ١٩ - لِيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ
 وَعُظْمٌ وَغَدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ^(٣) الْوَعْدِ

(١) فى ظ : ويروى «وأبت» بمعنى رجعت ، قال والرواية الأولى أولى .

(٢) البيت رقم ٢٣ .

(٣) س ، ل ، م : «فى زمن وعده» .

٢٠ - وما قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى بِرُودِهِمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ

٢٠ - جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى ، أى إنهم يتمنون أمراً ، فيظنون أنه حق ، فيختالون لذلك . وأراد «بوارث البرد» : الخليفة : لأن بُرْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كان عند بنى العباس .

٢١ - وَرَأَوْا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَا خَطَأٍ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ^(١)

٢٢ - فَمَجَّوْا بِهِ سَمًا وَصَابًا وَلَوْ نَأَتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَخْلَى مِنَ الشُّهْدِ

٢٢ - فَمَجَّوْا بِهِ سَمًا ، لأنه جلب عليهم سيوفك ، ولو نأت سيوفك عنهم ، كان ذلك الداء في نفسه أجلي من الشهد .

٢٣ - ضَمَنْتَ إِلَى قَحْطَانٍ عَذَنَانَ كُلِّهَا

وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدْ

٢٤ - فَأَضَحَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعُ أَلْفَةً

كما أَحْكَمْتَ فِي النَّظْمِ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

٢٤ - [ق] «أجمع» تأكيد «الأحياء» و «ألفه» : خبر «أضحى»

أى مؤتلفة . وتصحيح العبدى «أجمع ألفه»^(٢) .

٢٥ - وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَخْنَفَ الطَّبَّ فِي بَنِي

تَمِيمٍ جَمِيعاً ، وَالْمُهَلَّبَ فِي الْأَزْدِ

٢٥ - يقول : الممدوح مثل هذين في قومهما ، لأن الأخنف ساد تميمًا

(١) بلى هذا البيت بيت لا يوجد إلا في نسخة م ، وهو :

وكان لهم حقد عليه ففقتوا من الجهل ذاك القرع من ذلك الحقب

(٢) وهى الرواية فى س .

بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب مسعود بن عمرو العتكي ولم يكن في الأزدي كالمهلب بن أبي صفرة .

٢٦ - وَكُنْتَ أَبَا غَسَّانَ مَالِكٍ وَائِلٍ عَشِيَّةً دَانَى حَلْفَهُ الْحِلْفُ بِالْعَقْدِ^(١)

٢٦ - أبو عبد الله «داني حلفه الحلف» : أي حلفه الحلف ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعقد أي عقد الإسلام . وفي أخرى «حلقه الحلف»^(٢) .
العبدي : «خلفه الحلف» [ع] : يعني مالك بن مسمع البكري ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة ، وحالف بينهم وبين الأزدي . ولذلك قال الراجز :

نحن ضربنا الأزدي بالعراق والحى من ربيعة المراق

٢٧ - وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ الْعَرَبِ الدُّجَى سَرَتْ وَهِيَ أَتْبَاعُ لَكُوكِكَ السَّعْدِ

٢٨ - وَهَلْ أَسَدُ الْعَرِيسِ إِلَّا الَّذِي لَهُ فَضِيلَتُهُ فِي حَيْثُ مُجْتَمَعُ الْأَسَدِ ؟

٢٩ - فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قَدُومُهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمَنِ رَأَيْكَ فِي جُنْدِ

٣٠ - وَوَقَّرْتَ يَافُوخَ الْجَبَانِ عَلَى الرَّدَى وَزِدْتَ غَدَاةَ الرُّوعِ فِي نَجْدَةِ النَّجْدِ

٣٠ - [ع] أصل «اليفوخ» : الهمز ، والجمع : يَافِيخ ، قال الراجز :

ضرباً إذا وافى اليافيخ احتفر

عن قلب جوف تُورَى مَنْ نَظَرَ

«ووقرت» : من الوقار ، يقال هو مطمئن الهامة عند الفزع : إذا كان

رابط الجأش ، قال الراجز :

دَعَنْتِي إِلَيْهَا هَامَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ وَقَارُ عَفَارِيهَا عَلَى مَا يَرُوعُهَا

(١) هذا البيت ناقص في ل .

(٢) وهي رواية س ، ورواية الصول «خلفه» وقال : أي تمشى خلف مالك بن مسمع ربيعة ، لأنهم قومه ، واليمن للحلف بينهم .

٣١ - رَأَيْتْ حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وَإِنْ عَلَا سَنَاها وتلك الحرب مُعْتَمِدُ الْجِدِّ^(١)

٣٢ - فَيَا طَيْبَ مَجْنَاهَا وَيَا بَرْدَ وَقْعِهَا عَلَى الْكَيْدِ الْحَرَّى وَزَادَ عَلَى الْبَرْدِ

٣٣ - وَرَفَعَتْ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا وَأَوْرَدَتْ ذَوْدَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ

٣٤ - فَتَى بَرَّحَتْ هَامَاتُهُ وَفَعَالُهُ بِهِ فَهُوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدٍ

٣٤ - «هاماته» : أى آباؤه الماضون ، أى آباء الممدوح بَرَّحُوا بِهِ

لأنهم حملوه على فعل المكارم . وفى أخرى «بَرَّحَتْ هِمَاتُهُ وَفَعَالُهُ»^(٢) .

وقوله : «ما هو فى جهدٍ» يعنى أنه يَسْتَلْذُهُ ولا يستصعبه .

٣٥ - مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا وَبِالرَّحِمِ الدُّنْيَا فَاغْنَتْ عَنِ الْوُدِّ

٣٥ - «مَتَتْ» فى معنى مَدَدَتْ ؟ والدُّنْيَا : هى «الفُعْلَى» من «الدُّنُو»

وإذا كانت «الفُعْلَى» أنثى «الأفعل» ، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء ،

تقول هذا الأشهى وهذه الشُّهْيَا ، وكذلك هذا الأعلى ، وهذه العُلْيَا ،

وقالوا : الْقُضْيَا وَالْقُضْوَى ، فاستعملوها بالواو والياء ، ومجيئها بالواو يُحَسَّبُ

من الشَّنُودِ ، لأن عادة مثلها أن تُقْلِبَ .

٣٦ - رَأَى سَالِفِ الدُّنْيَا^(٣) وَشَابِكَ آلِهِ

أَحَقَّ بَأَنَّ يَرْعَاهُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ

٣٦ - «وشابك آلِهِ» أى قرابته ، «والشَّابِكُ» المُشْتَبِكُ .

(١) يلى هذا البيت بيتان لا يوجدان إلا فى نسخة م من الصولى وهما :

ولا فنة إلا القنا ونأيم فا لكم إلا الأسته من زرد

ولا مدد إلا السيوف لوامعاً ولا معقل إلا المسومة الجرد

(٢) هى الرواية فى م .

(٣) س : «سالف القربى» .

- ٣٧- فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ^(١) إِذْ أَنَا حَاضِرٌ
وَيَا طَيِّبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي
- ٣٨- وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي
٣٨- أَيْ كُنْتُ أَسْتَغْنِي بِجَاهِهِ^(٢).
- ٣٩- وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودْدٍ
فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيًّا مِنَ الرَّفْدِ
- ٤٠- فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشَّعْرِ مَا عِنْدِي
- ٤١- وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَخَضَّرَ^(٣) قَلْبُهُ بِذَلِكَ الثَّنَاءِ الْغُضِّ فِي طَرُقِ الْمَجْدِ

(١) م : « ذاك المهد » .

(٢) في هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبي تمام . وذكره ابن المستوفى في كتابه ، وقال ابن المرزوق ذكره في كتابه المسمى بالانتصار ، وأورد ما جاء فيه ، ثم ختم كلامه بقوله : لم أر هذا البيت الذي ذكره المرزوق في عدة نسخ من شعر أبي تمام . والبيت :

لأل إذا مرت على السمع ناسبت للقة معنى نظمها لؤلؤ العقدة

ولعل موضعه من القصيدة بعد البيت (٤٠) .

(٣) س : « قد تهلل » .

وقال بمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي :

١ - لَطَمَخْتُ^(١) فِي الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
وَعَدَا عَلَى بَسِيلِ^(٢) لَوْمِكِ غَادِ

٢ - أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا
تُسَدِّيهِ فِي التَّائِيْبِ فِي الْإِسْعَادِ
الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر

٢ - [ص] يَخَاطَبُ صَاحِباً لَهُ عَذْلُهُ فِي هَوَاهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : لَقَدْ كَمَلْتَ
لَوْ كَانَتْ مَسَاعِدُكَ لِي مَكَانَ تَأْنِيْبِكَ .

٣ - لَا تُنْكِرَنَّ أَنْ يَشْتَكِيَ ثِقْلَ الْهَوَى
بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ^(٣)

٤ - كَمْ وَقْعَةٌ^(٤) لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٌ
مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثَ بْنَ عُبَادِ
٤ - يعنى أن الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب في أول الأمر ،

(١) س ، ق : « فنتت » .

(٢) س ، ق : « بمر علك » .

(٣) رواية البيت في س :

لا تشكى أن يشكى ألم الهوى بلى فما أنا من بقايا عاد
(٤) م : « كم وقعة » .

حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَيْر . وحديثه مشهور : كأنه يقول : صُلِيتُ بِحَرْهَا ولم أعتزل عنها^(١) .

٥ - رَحَلَ الْعَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كَأَنَّمَا

أَخِذَتْ عُهْدُهُمَا عَلَى مِيعَادٍ

٦ - جَادَ الْفِرَاقُ بِمَنْ أَصْنُ بِنَائِهِ

بِمَسَالِكِ^(٢) الْإِتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ

٧ - وَكَأَنَّ أَفْثَدَةَ النَّوَى^(٣) مَصْدُوعَةٌ

حَتَّى تَصْدَعُ^(٤) بِالْفِرَاقِ فَوَادِي

٨ - فَإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةً خَالَفْنَهَا فَسَدَدْنَهَا بِبِعَادِ^(٥)

(١) قال ابن المستوفى : أى ما كنت فيها شجاعاً كالخارث بن عباد ، بل غلبت فيها وقهرت . وفي الطرّة العجمية : أى لم أكن فيها جباناً ، أراد بها قول الخارث بن عباد : ما كان ينبغي مقال نسايتهم وقتلت خلف رجالهم : لا تبعد وهذا البيت لضرار السلمي ، واسمه حيان بن الحكم .

(٢) س ، م ، ل : « لمسالك » .

(٣) س : « الهوى » .

(٤) س : « تصدع » . وقال الصولي : يقول كانت كأنها مصدوعة ، حتى نالني هذا ، فلما تصدع بالفراق فوادي استراحت . ومن روى حتى « يصدع » أراد حتى يفعل بي هذا . وجاء في ق قال المرزوقي : يقول كأن قلوبها كانت مشقوقة إلى أن نال مني الفراق ، فصدع قلوبى ، فلما تصدع فوادي التأمت أفئدتها . ويروى حتى « تصدع » . والمعنى : أنها كانت كذلك ، فاشتقت بما فعلت بي مما كان بها . (٥) روايته في س :

فإذا قضيت لبانة من سلوة خالفني فختمتها ببعد

وتلا هذا البيت في س ، م بيت آخر هو :

عرض الظلام أم اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهادي

وحاء في ظ أن الآمدي رواد ، وقال : قوله « عرض الظلام » أى اتسع ، يريد طول الليل ، أم اعترته وحشة ، فأنست روعاته ، أى إفزاعه بسهادي ، أى أنس بسهرى ، فأقام ولم يبرح .

- ٩ - بَلْ ذِكْرُهُ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ
بَاتَتْ تُفَكِّرُ^(١) فِي ضُرُوبِ رُقَادِي^(٢)
١٠ - أَغْرَتْ^(٣) هُمُومِي فَاسْتَلَبَنْ^(٤) فُضُولُهَا
نَوْمِي وَنِمْنًا عَلَى فُضُولِ وَسَادِي

١٠ - ويروى : « فاصطَحَبْنِ فُضُولُهَا » وردَّ عليه بعضهم فقال : لا يقال اصطحبتُ فلاناً ، وهذا قد عدَّاه إلى قوله : « نَوْمِي » . قال المرزوقي : عدل هذا العائب عن طريقة الصواب ، وجهل ما قال أبو تمام ، فعده ذنباً ، وإنما قوله : « نَوْمِي » في موضع الظرف ، وقد حذف اسمَ الزمان معه ، كأنه قال اصطحبتُ فُضُولُهَا وقت نومي وزمن نومي ، أي اجتمعن في ذلك الوقت على ، والمصادر تُوضع موضع الظروف كثيراً ، نحو خفوقَ النجم ، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً ، لأنَّ بعضها كان يسعه ، ويستفرغ جهده ، وباقيها يفضل عنه ، ثم اصطحبتُ وتجمعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى . وقوله فُضُولُهَا : ارتفعت « باصطحبتُ » ، والنون منه : لم تجي للضمير ، وإنما هي علامة تؤذن بالجمع ، كالتاء في قامت هند .

- ١١ - وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمُعَيْثِ تَوَاهَقَتْ
خُوصُ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ^(٥)

(١) م ، ل : « باتت ترقص » - س : « باتت تفكه » .
(٢) م ، ل ، ظ : « وسادي » .
وجاء في ظ : ويروى « فلما لم أتم » ويروى « فلما لم أبت باتت تفكر في ضروب رقادي » ، ويروى « باتت تفكه في ضروب رقادي » وقال في شرحه : أي أتيت من الليل ذكراً نهيتي للخروج فلما لم أنتبه جعلت تحرك أطراف وسادي - وقال الآمدي « فلما لم أبت » أي لما لم أتم باتت الذكرة تفكر في ضروب رقادي ، وهذا من تعنته وتعمقه لأن الذكرة كيف تستفكر في ضروب رقاده .
(٣) هذا البيت لا يوجد في نسخة ل من شرح الصولي .
(٤) م : « فاستلجن همومها » ، ق : « واصطحبت » .
(٥) س : « رتك النعام موائير الأعضاد » .

١٢ - يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السَّرَى بِنَظِيرِهِ مِنْ جِدِّهِ فِي النَّصِّ وَالْإِسَادِ^(١)

١٣ - الْآنَ جُرِّدَتِ الْمَدَائِحُ وَانْتَهَى فَبِضِّ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي^(٢)

١٣ - أَى انْتَهَى شِعْرَى إِلَى مَكَانِهِ مِنْكَ .

١٤ - أَضَحَّتْ مَعَاظِنُ^(٣) رَوْضِهِ وَمِيَاهُهُ وَقَفَا عَلَى الرُّوَادِ وَالْوُرَادِ

١٥ - عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرَتْ سَطَوَاتِهِ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ

١٦ - جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْيِيدُ^(٤) عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي

١٧ - مَا لَامَرْنِي أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِي

١٨ - وَإِذَا الْمُنُونُ تَحَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا عَسْفًا بِيَوْمٍ تَوَاقَفِ وَطَرَادِ^(٥)

١٨ - « تَحَمَّطَتْ » : مِنْ قَوْلِهِمْ : تَحَمَّطَ الْفَعْلُ : إِذَا هَاجَ وَصَالَ .

١٩ - وَضُمَائِرُ الْأَبْطَالِ^(٦) تَقْسِمُ رَوْعَهَا^(٧)

فِيهَا ظُهُورُ^(٨) ضُمَائِرِ الْأَغْمَادِ

(١) س : « من عجرى النص والإسَاد » - ل : « من جدّها » م : « من حدة » وهي بهامش

ب ، ن . ويل هذا البيت في س ، م بيت آخر ، هو :

وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها واد واحد بالقلا زاد

(٢) يلى هذا البيت في س - م بيت آخر ، هو :

وتبجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد

(٣) س : « عطان عراضه » .

(٤) س : « إنكال عادية الزمان » - م : « تغنيد » .

(٥) س : « في يوم بين تواقف وطراد » . وهذا البيت لا يوجد في ل .

(٦) س : « وضُمَائِرِ الأرواح » .

(٧) س : « تقسم أمرها » .

(٨) س : « بطون » .

٢٠ - وَالْخَيْلُ تَسْتَسْقِي الرِّمَاحُ نُحُورَهَا مُسْتَكْرَهَا كَعَصَاةِ الْفِرْصَادِ

٢١ - أَمْتَعْتَ^(١) سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ مَغُوثَةً^(٢)

لا تُنْمِغُ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ

٢٢ - مِنْ أَبْيَضٍ لِبْيَاضٍ وَجْهَكَ ضَامِنٌ حِينَ الْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادٍ

٢٣ - قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ^(٣) جَفْنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ يَوْمَ جِلَادٍ

٢٤ - وَالسَّيْفُ مُغْفٍ^(٤) غَيْرَ أَنْ غِرَارَهُ يَقِظُ إِذَا هَادَ نَحَاهُ لِهَاذِ

٢٥ - أَحْيَيْتَ ثَغَرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ قَدْ مَاتَ مِنْهُ ثَغَرُ كُلِّ فَسَادٍ^(٥)

٢٦ - جَاهَدْتَ فِيهِ الْمَالَ عَنْ حَوْبَائِهِ وَالْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِ

٢٧ - مَا لِلْمُخْطُوبِ طَفَتْ عَلَى كَانِهَا جِهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ !؟

٢٨ - وَلَقَدْ تَرَاعَتْنِي بِأَمْنٍ جُنَّةٍ لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي

٢٩ - مَا زِلْتُ أَغْلَمُ أَنْ شِلْوَى^(٦) ضَائِعٌ حَتَّى جَعَلْتِكَ مَوْئِلِي وَمَصَادِي

٣٠ - سَلْ مُخْبِرَاتِ الشَّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَكَ فِي قَدَحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي

(١) قَالَ فِي ظ : وَيُرْوَى « أَتَيْتَ » .

(٢) س ، ل : « بَصْرِيَّة » - م : « مَغُوثَةٌ » .

(٣) س : « بِجَاهِدِ جَعِبَةً » .

(٤) س ، ق : « وَالسَّيْفُ أَعْمَى » - ل ، م : « غَاف » وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوفَى الرَّوَايَةُ « غَاف » وَهِيَ

لَفْظٌ رَدِيئَةٌ ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَبْدِلَ بِقَوْلِهِ « مُغْفٍ » وَهِيَ اللَّفْظَةُ الْفَصِيحَةُ . . . وَرَوَى الْمَرْزُوقُ : « وَالسَّيْفُ

أَعْمَى » . وَقَالَ : « الْهَادِي الْأَوَّلُ : الْمُرْشِدُ ، كَأَنَّهُ يَرْشِدُ إِلَى الْمَوْتِ . وَالثَّانِي : الْمُتَقَدِّمُ فِي الْحَرْبِ ، وَمِنْهُ

هَوَادِي الْوَحْشِ ، يَعْنِي مَقَامَاتِهَا ؛ وَالثَّالِثُ : الْعَتَقُ ، لِأَنَّهُا تَتَقَدَّمُ مَفَاصِلَ الْبَدَنِ .

(٥) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي س :

أَصْلَحْتَ ثَغَرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ أَحْيَا ثَغَرَ الْبَخْلِ كُلِّ فَسَادٍ

(٦) س : « شَكْرَى » .

٣١- لم أُنْبِ حَلْبَةَ مَنْطِيٍّ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي

٣٢- أَبْقَيْنَ فِي أَغْنَاكِ جُودَكَ^(١) جَوْهَرًا

أَبْقَى مِنْ الْأَطْوَاكِ فِي الْأَجْيَادِ

٣٣- وَغَدَا تَبَيَّنَ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحِي إِنَّ مِلْنَ^(٢) بِي هِمَمِي إِلَى بَغْدَادِ

٣٣- [ع] : «إِنْ صُرْنَا لِي أَمَلِي إِلَى بَغْدَادِ ، صُرْنَا وَصِرْنَا : فِي مَعْنَى

عَظْفُنْ : صَارَهُ يَصُورُهُ ، وَصَارَهُ بِصِيرِهِ .

٣٤- وَمَقَاوِزُ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَاوُهَا إِنَّ لَمْ تَكُنْ جَدَاكَ فِيهَا زَادِي^(٣)

٣٥- وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ هِمَاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

(١) س : فُكِّكَ .

(٢) س : «إِنْ صِرْنَا» .

(٣) يَلِي هَذَا الْبَيْتَ فِي س ، م بَيْتٌ آخَرٌ هُوَ : لَعَنَ ، «بَغْدَادُ زَادِي» .

سَمِعْتُ شِعْرًا كُلُّهَا فِي كُلِّهَا إِلَى عَائِقَ عَنْ مَثَلٍ وَبَلَدَيْنِ

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه :

١ - يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ
مِنَا السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُوْدُ

في الثاني من البسيط. والقافية : متواتر .

١ - « قَوْمِس » : بلد^(١) وهي بالفارسية كُومش ، والباء في « بنا » :
للتعدية . « وقومس » : اسم أعجمي ، يوافق من العربية لفظ. القَمْس ،
من قولهم قَمَسَ في الماء : إذا غاص فيه ، وقد استعملوا « القوميس » في معنى
الأمير ، قال الشاعر :

فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ رُمِيتُ بِنِشْطِلٍ إِذْ قِيلَ صَارَ مِنْ آلِ ذَوْقَنَ قَوْمِيسُ
« وقومس » : كلمة رُومِيَّةٌ وذكر بعض من يتكلم بلسان الروم ، أنَّ
القومِس يكون تحت يده نَيْفٌ وثلاثون رجلاً .

٢ - أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَنْوِي أَنْ تَوُمَّ بِنَا
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الْجُودِ

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية : أنها بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من أصفهان
وكانت على طريق القوافل بين الري وخراسان وذكرها المقدسي وياقوت وأبو الفداء .

وقالَ في عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ جَبْرِيلَ ^(١) :

١ - يَدُ الشَّكْوَى أَنتَكِ عَلَى الْبَرِيدِ تَمُدُّ بِهَا الْقَصَائِدُ بِالنَّشِيدِ

في الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - رواية أبي عبد الله « تَمُدُّ يَدَ الْقَصَائِدِ » .

٢ - تُقَلِّبُ بَيْنَهَا أَمَلًا جَدِيدًا تَدَرِّعُ حُلَّتِي طَمَعِ جَدِيدِ

٢ - أي ظاهر الطمع بالطمع فتأكَّد .

٣ - شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نَحُولَ جِسْمِي ^(٢)

فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الحَمِيدِ

٣ - عابوا عليه ، وقالوا : إنما يُرْشَدُ في نحول الجسم إلى الأطباء . قال

المرزوقي ليس يريد بقوله ، « شكوت نحول جسمي » : أن ذلك من عارض

أو علة ، حتى يُقال مُشْتَكَاهُ يجب أن يكون إلى الطبيب . وإنما نَحَلَ جسمه

لتأثير الضر فيه ، وتسلط الفقر عليه ، ولما أخرجه إلى الترحُّل ، وأحوجَه

إلى التَّعَمُّلِ ، المُغَيِّرِ لِلبَدَنِ ، الجالبِ للنحول والقَشْفِ ، وإذا كان كذلك ،

فيجب أن يكون إرشاد المشكِّو إليه إذا يصحُّ إلى الكرام الأسخياء ، ليَجْبِروا

فقره ، وَيَلْمُوا شَعَثَهُ ، وَيُزِيلُوا هُزَالَهَ وَضُمَرَه ، وبذلك يسلم البيت من الطعن .

وهذا الطريق كثير في الشعر مُعْتَاد من الشعراء عند وصف الدهر ، وتأثيره

(١) جاء في ظ : وقيل عبد الحميد بن نصر .

(٢) ل : « نحول حال » .

بالمصائب والفقر والضر بالمصائب ، ألا تَرَى إلى قول أبي ذؤيب :
 قالت أُمَيمة ما لجِسمك شاحِباً منذُ ابتُدِلتَ ومِثلُ مالِكَ يَنْفَعُ
 إلى غيره ، مما يُستغنى عن ذكره ، وفي هذه الطريقة قول الآخر ،
 وهو حسن جداً :

- رَأَى عَلَى مَا فِي عُمَيْلَةٍ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي ، أَسْرُ كَمَا جَهَرَ
 دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلُمَّ عَلَى حِينٍ لَا بَادٍ يَرْجِي وَلَا حَضَرَ
- ٤ - فَجِئْتُكَ رَاكِباً أَمَلَّ الْقَوَائِي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ
 ٥ - أَرْجِي أَنْ تَكُونَ مَحَلُّ يُسْرِي وَمُنْتَصِرِي عَلَى الزَّمَنِ الْكُنُودِ
- ٥ - الكنود : الكفور للنعمة ، وأصله من الكند ، وهو الغِلظ .
- ٦ - فَقَدْ لَادَتْ بِكَ الْآمَالُ مِنِّي كَمَا لَادَ الْوَرَى بَابْنِ الرَّشِيدِ^(١)
 ٧ - وَقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانَ يُسْرِي وَصَافَحَنِي الْغَدَاةُ بِكَفِّ سِيدِ
- ٧ - المعروف أَنَّ «السيد» الذئب ، فإن قصد هذا المعنى ، فهو يذهب
 إلى الخشونة والمكر ، وقد حكى بعض العرب أنهم يُسمون الأسد سيداً .
- ٨ - فَلَا تَجْعَلْ جَوَابَكَ فِي يَدَيَّ «لا» فَأَكْتُبَ مَا رَجَوْتُ عَلَى الْجَلِيدِ
- ٨ - إحدى الروایتين : «في يدي» أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره
 جواباً قد أجبتني به قديماً ، فكأنك تجعله في يدي ، فأكتب على الجليد .
 ومن روى «في يدي لا» فإنه أخرج «لا» من بابها ، وجعلها اسماً ، كما
 قال الآخر :

(١) جاء في ظ : أراد المأمون . وفي نسخة «سبط الرشيد» وقال ابن المستوفى : ولا أعرف معناه .

وهذه الرواية الأخيرة في هـ ب .

إِنَّ « لا » بعد « نَعَمْ » فاحِشَةٌ « فبلا » فابْتَدَأَ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
أَي لا أَكْتُبُ وَعْدَكَ عَلَى الْجَلِيدِ ، فَيَذُوبُ .

٩ - فَلَوْلَا أَنَّ آمَالِي أَرْتَنِي لَدَيْكَ سَحَابَتِي كَرَمٍ وَجُودِ

١٠ - لَأَصْبَحَ حَبْلُ شِعْرِي طَوْقَ غُلٍّ مِنْ الْأَيَّامِ^(١) فِي عُنُقِي وَجِيدِي

١٠ - أَي لَكَانَ يُقْبِدُنِي شِعْرِي ، لِأَنِّي كُنْتُ لَا أَرَى مِنْ يَسْتَحِقُّ مَدْحِي .

١١ - وَقَدْ حَرَزْتُ فِي مَدْيَحِكَ جَهْدِي فَحَرَزَ بِالنَّدَى صِلَةَ الْقَصِيدِ

(١) ظ . وروى « ملى الأيام » .

وقال بمدحُ أبا سعيد الثَّغَرِيِّ (١) :

١ - دَاعٍ دَعَا بِلِسَانِ هَادٍ مُرْشِدٍ فَأَجَابَ عَزَمٌ (٢) هَاجِدٌ فِي مَرَقِدٍ

في الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - خاطره الذى دعاه إلى قصد المدوح .

٢ - نَادَى وَقَدْ نَشَرَ الظَّلَامُ سُدُولَهُ وَالنَّوْمُ يَحْكُمُ فِي عُيُونِ الرُّقْدِ

٢ - أى يريهم أضعاف الأحلام .

٣ - يَا ذَائِدَ الْهَيْمِ الْخَوَامِيسِ وَقُفَّهَا عَشْرًا وَوَافٍ بِهَا حِيَاضُ مُحَمَّدٍ

٣ - أى عطشها غاية العطش ، ثم أورد لها حياض المدوح .

٤ - يَمْدُدْنَ لِلشَّرَفِ الْمُنِيفِ صَوَادِيَاً أَعْنَاقَهُنَّ إِلَى حِيَاضِ السُّودِدِ

٥ - وَتَنْبَهَتْ فِكْرٌ فَبِتْنَ (٣) هَوَاجِسًا فِي قَلْبِ ذِي سَمَرٍ بِهَا مُتَهَجِدِ

٦ - لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَضْطَفِي صَفْوَ الْحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي

٧ - سَيَّرْتُ فَيْكَ مَذَائِحِي (٤) فَتَرَكْتُهَا غُرْرًا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَدِي

(١) لا توجد هذه القصيدة في س .

(٢) م : « عزماً هاجداً » . وفي ظ : عزمه الذى دعاه إلى قصد المدوح .

(٣) م ، ل : « تبيت » .

(٤) م ، ل : « مذائعاً » .

- ٨ - مَالِي إِذَا مَارُضْتُ^(١) فَيْكَ غَرِيبَةً جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيَّةٍ فِي مِقْوَدٍ !
 ٩ - وَإِذَا أَرَذْتُ بِهَا مِوَالَكَ فَرَضْتُهَا وَأَقْتَدْتُهَا بِشَنَائِهِ لَمْ تَنْقُدِ !
 ١٠ - مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدٍ
 ١٠ - [ص] « الزَّندُ وَالزَّنْدَةُ » : عودان تُقَدَحُ بهما النار ، فلماذا لم يوربا ، قيل أصلد الزَّند ، فهو مُصْلِدٌ ، وإذا خرجت منه النار ، قيل : أورى الزند ، فهو مُورٍ .
 ١١ - صَدَقْتَ مَدْحِي فَيْكَ حِينَ رَعَيْتَنِي لِيَتَحَرَّمِيَ بِالسَّيِّدِ الْمُتَشَهِّدِ^(٢)
 ١٢ - وَلَجَّاتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَنْبَأَتْ عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطِيبِ الْمُخْتَدِ
 ١٣ - مَلِكٌ يَجُودُ وَلَا يُؤَامِرُ أَمِيراً فِيهِ وَيَحْكُمُ فِي جَدَاهِ الْمُجْتَدِي
 ١٤ - وَيَقُولُ وَالشَّرَفُ الْمُنِيفُ يَحْفُهُ لَا خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَمْ أَحْمَدِ^(٣)
 ١٥ - وَأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طَلَابِ النَّدَى وَأَذْبُ عَنْ شَرَفٍ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 ١٦ - يَأْتِي لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشْعِئاً جُودٌ وَقَاهُ بِطَارِفٍ وَبِمُتَلَدِ
 ١٧ - وَلِرَاحَتِيهِ دِيْمَتَانِ : قَدِيمَةٌ لِي بِالْوَدَادِ وَدِيمَةٌ بِالْعُسْجَدِ
 ١٨ - كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ بَعْدَ التَّحِينِ فِي ثَرَاءٍ سَرْمَدِ
 ١٨ - « كَمْ مِنْ ضَرِيكِ »^(٤) ، أى ضرير ، وقيل ضعيف . (ق) : « بعد التَّحِينِ » : أى بعد أن كان لا يُثْرَى في الحِينِ إِلَّا مَرَّةً ، والحِينُ ، هاهنا : الدَّهْرُ ، ويقال : حِينْتُ الشَّيْءَ : إِذَا جَعَلْتَهُ لَهُ حِيناً . والمعنى : كَمْ مِنْ

(١) ل : « رمت » .

(٢) ظ : في نسخة : يعنى محمد بن حميد الطائي .

(٣) م : يحمد .

(٤) قال الصولي : « الضريك » الفقير .

فقير مقبوض عن الخير ممنوع ، أنت بسطت يده في ثراه دائم . وخير
متصل بعد أن كان يتحين له ذلك ، أى يحصل له في الدهر مرة ، وبعضهم
يرويه « بعد التحير » بالراء .

١٩ - وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ لَقَّحَتْهَا وَنَجَّجَتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ الْمَوْلِدِ
٢٠ - فَإِذَا بَعَثْتَ لِنَاكِثِينَ عَزِيمَةً عَصَفْتَ رُمُوسَ مِنْ سُيُوفٍ رُكَّدِ
٢٠ - ثابتة في أيدى ضاربها .

٢١ - إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَّكَ بِمَوْقِفٍ جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
٢٢ - وَسَعَتْ إِلَيْكَ جُنُودُهَا حَتَّى إِذَا وَافَتْكَ خَرٌّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقْلَدِ
٢٣ - وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا لَكَ شَائِعًا بِالْبَذْصَغَبِ الْمَشْهَدِ
٢٤ - فِي مَأْزِقِ صَنْكِ الْمَكْرُ مُغْصَصٍ أَرْزِ الْمَجَالِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
٢٤ - [ع] يقال مجلس أَرْزُ : أى كثير الأهل ، وبناء أَرْزُ : مُحَكَّم ،
ومعناه : أنه مركوم فيه بعض الناس على بعض ، وفي تفسير المازوق « أَرْزُ
المجال » : أى قد صار فيه من القنا المتكسر مثل التنبت المتأزر . وهو الذى
اتصل بعضه ببعض^(١)

٢٥ - نَازَلَتْ فِيهِ مُقْنَدًا فِي دِينِهِ لَا بِأَسِهِ فَرَاكَ غَيْرَ مُقْنَدِ
٢٦ - فَعَلُوتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ
٢٦ - الفراش : عظام رفاق تكون في الرأس .

٢٧ - يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتَهُ وَكَفَيْتَهُ كَلَبَ الْعَدُوِّ الْمُغْتَدِي

(١) وهى رواية الصولى أيضاً .

٢٨ - وَنَصَرْتُهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرْتَهَا نَضْباً لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرَّصِدٍ

٢٨ - أَيْ صَيَّرْتَ الْكَتَائِبَ فِي الثُّغُورِ .

٢٩ - أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقُفْلَهَا وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ

٣٠ - أَذْرَكْتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ وَقَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرٍ كُلِّ مُوَحِّدٍ

٣٠ - الشَّهِيدُ : قَتِيلٌ قُتِلَ فَأَدْرَكَ بِشَارِهِ ^(١)

٣١ - ضَحِكْتَ لَهُ أَكْبَادُ ^(٢) مَكَّةَ ضَحَكُهَا

فِي يَوْمِ بَذْرِ الْعُتَاةِ الشَّهِيدِ

٣٢ - أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ وَقَسَحْتَ فِيهِ لِمُتَّهِمٍ وَلِمُنْجِدٍ

٣٢ - يَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمُخَزُومِيَّ ، كَانَ عَلَى خَيْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَأَوْقَعَ بِأَهْلِ الْغُمَيْصَاءِ ، وَكَانَ يُسَمَّى سَيْفَ اللَّهِ .

٣٣ - لَوْ أَنَّ هَرَثْمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فِي الْوَرَى حَتَّى وَعَايَنَ فَضْلَهُ ^(٣) لَمْ يَجْحَدِ

٣٣ - كَانَ لَهُرَثْمَةَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ غَنَاءٌ عَظِيمٌ . وَقِيلَ إِنَّ الْهَرَثْمَةَ كَثُرَ

الْكَلَامُ ، وَقِيلَ إِنَّ هَرَثْمَةَ مِنْ أَسْهَاءِ الْأَسَدِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْهَرَثْمَةُ نَقْطَةٌ تَكُونُ

تَحْتَ أَنْفِ الْكَلْبَةِ سُودَاءَ . وَالْأَعْيَنُ : الْعَظِيمُ الْعَيْنُ ، سُمِّيَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ .

٣٤ - أَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمُمِيرَ مَذَاقُهَا لَرَآهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ الْعُنْدِ

٣٤ - « أَقْمَعَ » : الرُّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ ، مِنْ قَمْعَتِهِ أَقْمَعُهُ .

(١) جَاءَ فِي ظ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَكَانَ قَتَلَ ، فَأَدْرَكَ ثَارَهُ . وَقِيلَ أَرَادَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ .

وَذَكَرَ وَجْهَ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ « فِيهِ » الْأَوَّلُ لِلْإِسْلَامِ « وَفِيهِ » الثَّانِي لِلثَّارِ .

(٢) ظ : رَوَى « أَحْيَاءُ مَكَّةَ » وَقَالَ : وَرَوَى « بَفَنَاءِ مَكَّةَ » .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « وَعَايَنَ فَضْلَهُ » .

- و « أَنْقَعَ » : من الموت الناقع ، وهو أشبه من « أَمَقَعَ » بالميم ، لأنه يُؤخذ من امتناع اللون . وهو تَغْيِيرُهُ ، وإن أُخِذَ مِنْ تَمَقُّعَتِ الشَّرَابَ : إذا شربته شيئاً بعد شيء ، فهو أجود من أن يؤخذ من الامتناع . لأنه يؤدي إلى هلاكه ، فكأنه يُفْنِيهِمْ ، كما يُفْنِي الشَّارِبُ الماءَ .

- ٣٥ - وَأَجَرَ لِلْخَيْلِ الْمُغِيرَةَ فِي السَّرَى وَأَذَبَ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
٣٦ - أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا وَشَرِبَتْ صَفْوَ زُلَالِهَا فِي الْمَوْرِدِ
٣٧ - غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الْأَبْعَدِ
٣٧ - أَبَانَ بْنِ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيَّ ، وَأَبَانَ كَسْرَى ^(١) .

- ٣٨ - وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَى حَتَّى إِذَا جَسَتْ النُّجُومَ نَزَلَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
٣٩ - فَا نَعَمْ فَكُنَيْتُكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا قَالَ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ
٤٠ - وَلَقَدْ وَفَدْتَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَفْدَةً كَانَتْ عَلَى قَدَرٍ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
٤١ - زُرْتَ الْخَلِيفَةَ زُورَةً مَيِّمُونَةً مَذْكُورَةً قَطَعْتَ رَجَاءَ الْحُسَدِ
٤٢ - يَتَنَفَّسُونَ فَتَنَنِي لِهَوَاتِهِمْ مِنْ جَمْرَةِ الْحَسَدِ الَّتِي لَمْ تَبْرُدِ
٤٣ - نَفْسُوكَ فَالْتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بِالْمَصْعَدِ
٤٤ - دَرَسْتَ صَفَائِحَ كَيْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَذْكُرْنَ أَطْلَالَ بَيْرَقَةَ نُهْمَدِ

(١) جاء في ظ : طلحة الطلحات : كان جواداً ، وأبان الباهل : من الأسخياء . وفي نسخة : أبان ابن الوليد البجلي . وفي نسخة « وأبان كسرى » .

وقال يمدحُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسْتَهْلِ^(١)

١ - أَجْفَانُ خُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ مَشْغُولَةٌ بِكَ عَنْ وِصَالِ هُجُودِ

في الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - [ص] «أملود» : ناعم أملس^(٢) . أى هذه المرأة لعشقتك لا تنام .

٢ - سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ فِي وَجْنَةِ مُحَمَّرَةِ التَّوْرِيدِ

٢ - [مُصْفَرَّة] أى ممزوجة بالدم أو بالخلق . وقال «مُحَمَّرَةُ التَّوْرِيدِ»

ولم يقتصر على مُحَمَّرَةٍ للقافية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرَةِ ، لأنَّ التَّوْرِيدَ في الوجنة المحمَّرة زيادة حُسْنٍ على حُمْرَتِهَا^(٣) .

٣ - فَكَأَنَّ وَهْمِي نِظَامِيهَا نَظْمٌ وَهْمِي

مِنْ يَارِقٍ وَقَلَائِدٍ وَعُقُودِ

٣ - «وَهْمِي» إِذَا ضَعُفَ ، وَإِذَا انْخَرَقَ وَسَقَطَ . ، «وَالْيَارِقُ» : عقد

يُشَدُّ عَلَى الْمَعْصَمِ ، شَبَّهَ دَمْعَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَشِرِ مِنَ الْعِقْدِ .

(١) لم ترد هذه القصيدة في نسخ الصول التي بين أيدينا ، وكذلك لم ترد في نسخة س ، غير أن نقول ابن المستوفى عن الصول والمرزوقي ترى أنها وجدت في نسخ شروجهما التي نظر فيها ابن المستوفى .

(٢) جاء في ظ : قال الصول : «الخطوط» : الغض الناعم ، و «الأملود» الرطب ، وهو صفة الخطوط .

(٣) جاء في ظ : قال المرزوقي : سببت هذه المرأة في سبيلك ، ما كانت تدخره من الدخوع مصفرة ، إما لأنها مطيبة ، فتغير لون الدمع إلى الصفرة بخلوقها ، وإما تمازجها بالدم .

٤ - أَذْكَتْ حُمِيًّا وَجَدِهَا حُمَةً الْأَسَى فَعَدَّتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ حُمُودٍ

٤ - «حُمِيَّاهُ» سَوْرَتُهُ ، وهى الفاعلة وقوله : «فَعَدَّتْ» ، يعنى حُمَةً الْأَسَى ، لَأنَّهُ قد أَعْرَضَ عن ذَكَرِ حُمِيًّا وَجَدِهَا

٥ - طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ النَّوَى

وَالشَّمْسُ طَالِعَةً بِطَرْفِ حُسُودٍ

٥ - أى طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوءها ضوء الشمس ، فأغضت الشمس ، ففعل الحاسد إذا رأى نعمة على من يحسده . وقوله « في طَرْفِ النَّوَى » ، لَأنَّ النَّوَى له أول وآخر ، فآخِرُهُ هو أحدُ طرفيه عند الوداع .

٦ - وَتَأَمَّلْتُ شَبَحِي بَعَيْنٍ أَبَدَتْ^(١) عَمَدَ الْهَوَى فِي قَلْبِي الْمَعْمُودِ

٦ - أى تأملت شخصى بعين زادت في عشتى إياها لحسنها^(٢) .

٧ - فَتَحَرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ

جَيْدٍ بِوَاضِحٍ نَخَرِهَا وَالْجَيْدِ

٧ - «الْجَيْدُ» طول العنق . أى أزلت صبرى عن الجيد إلى واضح نخر هذه المرأة ، وواضح جيدها .

٨ - حَاشَى لَجَمْرٍ حَشَاى أَنْ يَلْقَى الْحَشَا إِلَّا بِلَفْحٍ مِثْلٍ لِفَحٍ وَقُودِ

٨ - «الْلَفْحُ» : ما ينفصل عن النار من الوَهَج . أى مثل مِمن يعشق ، يُنَزَّه أَنْ يَلْقَى جَمْرَ حَشَاهُ ، إِلَّا بِلَفْحٍ مُوقِدٍ مُحَرِّقٍ إِيَّاهُ ، ليكون قد أدَّى حقَّ العشق .

(١) ظ : « أبدت » .

(٢) أضاف ابن المستوفى إلى هذا الشرح قوله : أى نظرت إلى شخصى بعين قوت عمد الهوى ، وهو جمع عمود ، والمعمود : الذى عمده الحب أى أهلكه ، ولا معنى لقوله : زادت في عشتى إياها لحسنها .

٩ - أَضْحَى الَّذِي بَقَّتَهُ نِيرَانُ الْحَشَا^(١)
مِنِّي حَبِيساً فِي سَبِيلِ الْبَيْدِ

٩ - لاشتغالى أبداً بالسير في المفاوز .

١٠ - أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْغَنَى يَضْحَكُنَّ عَنْ أَذْرَاءِ أَمْطَاءِ الْمَطَايَا الْقُودِ

١٠ - يقول إنَّ الغنى ينتج من السفر^(٢) .

١١ - فَظَلَلْتُ حَدَّ الْأَرْضِ تَحْتَ الْعَزْمِ فِي

وَجَنَاءِ تُدْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ

١١ - أَى كسرتُ شِدَّتَهَا عَنْ نَفْسِي بِرُكُوبِ نَاقَةٍ هَذِهِ صِفَتُهَا . وَإِنَّمَا قَالَ

فِي « وَجَنَاءِ » ، لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهَا قُعْدَةً فِي رُكُوبِ ظَهَرِهَا ، جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَسْكَنِ
الَّذِي يَصْلُحُ مَعَهُ .

١٢ - تَخْنُو إِذَا حَثَّ الْعِتَاقَ الْوَحْدُ فِي غُرَرِ الْعِتَاقِ النَّقْعَ بِالتَّوْجِيدِ

١٢ - « الْعِتَاقِ » الْأَوَّلَى : مِنَ الْإِبِلِ ، وَالثَّانِيَةِ مِنَ الْخَيْلِ [ق] يَقُولُ هَذِهِ
النَّاقَةُ تَخْنُو النَّقْعَ وَالْغِبَارَ فِي وَجْهِ الْعِتَاقِ ، لِكُونِهَا سَابِقَةً لَهُنَّ ، وَمُتَقَدِّمَةً
عَلَيْهِنَّ بِسِيرِهَا الشَّدِيدِ ، إِذَا حَضَّ النَّجَاطِبَ عَلَى السَّبْرِ الْوَحْدِ

١٣ - تَعْرِيسُهَا خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيْبُهَا حَتَّى أَنْخَتُ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ

١٣ - « التَّقْرِيبِ » لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَيْلِ وَهُوَ أَنْ يُقَرَّبَ الْفَرَسُ
بَيْنَ الْخَطَا فِي السَّرْعَةِ ، وَلَا يَبْلُغُ الْعَدُو . يَقُولُ : تَعْرِيسُ هَذِهِ الْعِتَاقِ مِنْ

(١) ظ : وَيُرْوَى « نِيرَانُ الْهَوَى » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ : يَقُولُ إِلَى الَّذِي أَبْقَتْهُ نِيرَانُ الْهَوَى صَارَ

وَقَفّاً فِي سَبِيلِ الْمَفَاوِزِ اسْتَعْمَلَهُ فِيهَا .

(٢) جَاءَ فِي ظ : قَالَ الْمَرْوَزِيُّ « الْأَذْرَاءُ » الْأَعَالَى وَ « الْأَمْطَاءُ » الظُّهُورُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّفْسَ مَنُوطَ

بِالسَّفَرِ ، وَأَنَّ الرَّاحَةَ تَنْتِجُ عَنْ التَّعَبِ .

الأفراس تقربيبها ، إذا أرادت أن تستريح من شدة السير ، «قربت»
 أى سارت هذا الضرب من السير ، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة .

١٤ - فَحَطَّطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ^(١) بِحَيَا بُرُوقِ ضَاحِكَا ورُعُودِ

١٤ - أى حططت رحلى عن غمامة هذه صفتها . «وضاحكاً» : حال

من «حياً» .

١٥ - تَلَقَّاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بَيْنَ سُعُودِ

١٥ - أى تتهلل وجوههم ، لعلمهم بنيل المراد منه .

١٦ - لَوْ فَاحَ عُوْدٌ فِي النَّدَى وَذَكَرُهُ لَعَلَّا بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ الْعُوْدِ

١٦ - أى لو انتشرت رائحة العود الهندى فى مجلس ، وذكر هذا

المدوح ، لعلاها ذكره بالطيب .

١٧ - وَلَآهُ مَنْصُورٌ سَمَاحٌ يَمِينُهُ وَمَضَى فَقَيْدَ الْمِثْلِ غَيْرَ فَقَيْدِ

١٧ - أى استخلفه منصور فى سماحة يمينه . وقوله «غير فقيدي» : إذ له

خليفة مثلك .

١٨ - فَيَرَى فَنَاءَ الْمَالِ أَفْضَلَ ذُخْرِهِ وَخُلُودَ ذِكْرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خُلُودِ

١٩ - يُبْدَى أَبُو الْحَسَنِ اللَّهَى وَيُعِيدُهَا فَمُؤَمِّلُوهُ مِنَ اللَّهَى فِي عِيدِ

٢٠ - حَيَّيْتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحِ غُرٍّ فَحَيَّا غُرَّتِي بِالْجُودِ

٢١ - لَوْ رَأَى جُلُودًا بِجَانِبِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِرَضْضِ جَانِبِ الْجُلُودِ

(١) ش ، ن «مغمورة» .

٢٢ - وَإِذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا الْقَنَا أَرَوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدٍ

٢٢ - «شَبَا الْقَنَا» : مفعول ثان ، يقال استنصرت فلاناً غلامه ، أى سألته أن ينصرنى إياه ، أى يأمره بنصرى ، وكذلك استنصرت ماله ، أى سألته أن يمدنى به ، ويكون السنين فيه لسؤال الإنصار ، دون النصر والنصرة .

٢٣ - يَسْتَلُّ إِثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِهِ فَيَعْمُهَا بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ
٢٣ - أى يهزم أعداءها ، ثم يسئل عزمه على أتباعهم كالسيف المسلول .

٢٤ - ذُو نَاطِرٍ حَدَبٍ وَسَمْعٍ عَائِرٍ نَحْوُ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ الْمُجْهُودِ
٢٤ - أى ينظر بعين مُشفق ، و «عائر» منتشر فى كل جهة ، وأصله من قولهم : فرس عائر ، وهو الذى يذهب فى الأرض كيف شاء ، يميناً وشمالاً وخلفاً وقُدَّاماً^(١) . و «الصارخ» المستغيث . و «المجهود» الذى نحاه قومه عن أنفسهم ، فلحقه الجهد .

٢٥ - تَلَقَّاهُ مُنْفَرِدًا وَتَحَسَّبُ أَنَّهُ مِنْ عَزْمِهِ فِي عُدُوِّ وَعَدِيدِ
٢٥ - [ق] لَأَنَّهُ يَتَحَصَّنُ بِحَزْمِهِ عَنْ أَعْدَائِهِ ، كَمَا يَتَحَصَّنُ غَيْرُهُ بِالْعُدَّةِ وَالْعَدِيدِ^(٢) .

٢٦ - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى وَالَّذِى قَدَحَتْ بِهِ فِطْنَى نِظَامِ نَشِيدِى
٢٦ - أى لما رأيت محاسنه ، فكرت فيها ، فأخرجت هذه المعانى بالفكر ، فكأن فِطْنَى أخرجت نظام نشيدى بالقَدَح ، كما تخرج النار به .

(١) جاء فى ظ : قال الصول : « عاير » : جيد الاستماع . وقال ابن المستوفى : والأول أحسن ،

ونحوه قوله :

سدك الكف بالندى عابر السم ع إلى حيث صرخة المكروب

(٢) فى ظ قال الصول : « تلقاه منفرداً فى عدة وعديد » : يعنى المال والسلاح والجيش .

٢٧ - أنا راجل ببلاد مرو راكب في جودة الأشعار كل مجيد
٢٧ - أي كل شاعر مجيد ، أي علوتهم في جودة الأشعار .

٢٨ - فأعز ذلك رجلتني بمهذب حلو المخيل مقذذ مقذود
٢٨ - فرس مهذب وهو المستوى المقوم ، «المخيل» : مناظره التي
تُخيل إليك أوصافه ، و «المقذذ» السهم الذي رُكبت عليه القذة ، وهو
الريش ، فلا يطيش أي لا يعدل يمينا وشمالاً .

٢٩ - ذي كمتة أو شقرة أو حوة أو دهممة فهم القواد سديد
٣٠ - تننزه اللحظات في حركاته كتنزهي في ظلك الممدود
٣١ - متسريل برداً يفوق بوشيه بين المواكب حُسن وشي برود^(١)
٣٢ - فإذا بدا في مشهد قامت له نبلاء صدر المحفل المشهود
٣٣ - يجد السرور الراكب الغادي به كسروره بالفارس المولود
٣٤ - إن سابقته الخيل في ميدانها قذفت إليه الخيل بالإقليد
٣٤ - أي سلمت السبق له ، وأقرت به له . وقولهم «قذفت بالإقليد
إليه» يضرب مثلاً في تسليم الشيء بأصله .

٣٥ - فيروح بين مؤدبيه مخالفاً متعصباً بعصاة التسويد
٣٥ - «بين مؤدبيه» أي رائصه . «مخالفاً» أي معترضاً في سيره
يميناً وشمالاً ، مراحاً ونشاطاً ، «بعصاة التسويد» لأن الخيل قد أقرت
له بالسبق ، فحصل له السؤدد . ويروى «مُخلِّقا» أي مُردِّعاً بالخلق .

(١) ن : « وشي تزويد » .

٣٦ - وَمُشِيعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ ١٠ عَرَفُوهُ مِنْ عَوِّذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ

٣٦ - «مُعَوِّذُوهُ» : الَّذِينَ يَرْقُونَهُ ، وَ «عَوِّذٌ» : جَمْعُ عَوِّذَةٍ ، وَقَوْلُهُ «مِنْ

التَّحْمِيدِ» : لِأَنَّ الْعَوِّذَ رَعْمًا تَكُونُ الْقُرْآنَ وَكُلَّهُ ، يَشْتَمِلُ عَلَى تَحَامِيدٍ .

٣٧ - يَتَعَشَّقُونَ نَضَارَةً فِي وَجْهِهِ عِشْقَ الْفَتَى وَجَهَ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ

٣٨ - أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إِنَّهَا ثَقُلَتْ عَلَى لِحْجُودِكَ الْمَوْجُودِ

٣٨ - يَقُولُ : ثَقُلَ شُكْرُكَ عَلَى ، وَعَجَزَ عَنْ أَدَاءِ حَقِّهِ أَغْضَى عَلَيْكَ

جُفُونَ شُكْرِكَ ، وَطَبَّقَهَا عَلَيْكَ ، أَيْ لَمْ يُظْهِرْ نِعْمَاكَ حَقَّ الْإِظْهَارِ . وَأَضَافَ

«الْإِغْضَاءَ» إِلَى قَوْلِهِ : «إِنَّهَا ثَقُلَتْ عَلَى لِحْجُودِكَ الْمَوْجُودِ» ، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ

مَعْنُورًا ، إِذْ لَا عَتَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالْعَجْزِ عَنْ أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي شُكْرِهِ

٣٩ - إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِطَوْلِ طَوْدِكَ إِنَّهُ طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَلِيدِ

٣٩ - عِبَارَةٌ عَنْ عُلُوِّهِ وَرَفَعَتِهِ ، أَيْ بِحَبْلِ عَزْكَ .

٤٠ - لَا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمَانِ إِلَى أَمْرِي مُتَصَرِّفٌ بِفِنَائِكَ (١) الْمَعْهُودِ

(١) ظ ؛ وَيُرْوَى «بِزِمَانِكَ» قَالَ الصَّوْلِي : «مُتَقَلِّبٌ بِحَذَائِكَ» .

وقال يَمْدَحُ داودَ بنَ مُحَمَّدٍ^(١) :

- ١ - غنى فشاقك طائر غريدُ لَمَّا ترنمَ والغصونُ تميدُ
- ٢ - ساقُ على ساقٍ دَعَا قُمريَّةً فدعتْ تقاسمهُ الهوى وتصيدُ^(٢)
- ٣ - إلفانٍ في ظلِّ الغصونِ نالفاً والتفَّ بينهما هوى معقودُ
- ٤ - يتطعمانِ بريقَ هذا هذِهِ مجعاً وذلكَ بريقِ تلكَ مُعيدُ

في الثاني من الكامل والقافية : متواتر .

٤ - «مَجْعاً» : نصب على المصدر ، أى يتمجعان مجعاً ، أى كلُّ واحد منهما يتطعم ريقَ صاحبه .

- ٥ - يا طائِرانِ^(٣) تَمَتَّعا هُنَيْئُما وَعِما الصَّباحِ فإننى مَجْهُودُ
 - ٦ - آهِ لِيَوْقعِ البينِ يابنَ مُحَمَّدٍ بَيْنُ المَحَبِّ على المَحَبِّ شَدِيدُ
 - ٧ - أَبْكَى وَقَدْ سَمَتِ البُرُوقُ مُضِيئَةً مِنْ كُلِّ أَقْطارِ السَّماءِ رُعودُ
 - ٨ - واهْتَزَّ رَيَّعَانُ الشَّبَابِ فَأَشْرَقَتْ لَتَهْلُلِ الشَّجَرِ القُرَى والبِيدُ
- ٨ - أَشْرَقَتْ : أَضَاءَتْ ، لأنها نَوَّرَتْ ، يصفى الربيع .

(١) لم ترد هذه القصيدة فيما بين أيدينا من نسخ الصولى ، وكذلك لم ترد في نسخة نس ، وإنما ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها ، ناقلاً عن الصولى وعن غيره .

(٢) ظ : « ساق » يعنى ذكر الحمام ، « على ساق » على ساق شجر ، أى يحبها كما يحبها ، « وتصيد ، أى تصيده » .

(٣) ظ : ناداهما معرفتين لإقباله عليهما .

٩ - وَمَضَتْ طَوَاوَيْسُ الْعِرَاقِ فَأَشْرَقَتْ

أَذْنَابُ مُشْرِقَةٍ وَهَنْ حُفُودُ

٩- يقال : مَضَى يفعل كذا ، أى صار يفعلهُ ، وَجَعَلَ يفعلهُ .
أى صارت طواويس العراق تحجُلُ بأذنانها ، كأنّها تخدم الناظرين إليها
و « حُفُود » : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أشرقَت أذنانُ
طواويس مُشْرِقة (١) .

١٠ - يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ الْعَذَارَى طُوفًا حَوْلَ الدَّوَارِ وَقَدْ تَدَانَى الْعِيدُ
١٠- تفسير لما قبله . و « طُوف » : جمع طائفة ، و « دَوَار » صنم
كان للعرب معروف (٢) .

١١ - إِنِّي سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِي لَوْلُؤًا يَرِدُ الْعِرَاقَ نِظَامُهُ مَعْقُودُ

١١- أى يصير إلى حيث العلوم والأفاضل ، أو لأنَّ المدوح بها .

١٢ - حَتَّى يَحُلَّ مِنَ الْمُهْلَبِ مَنْزِلًا لِلْمَجْدِ فِي غُرْفَاتِهِ تَشْيِيدُ

١٣ - رَفَعَ الْخِلَافَةَ رَايَةً فَتَقَاصَرَتْ عَنْهَا الرِّجَالُ وَحَازَهَا دَاوُدُ

١٤ - السَّيِّدُ الْعَتَكِيُّ غَيْرَ مُدَافِعٍ إِذْ لَيْسَ سُودُّدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

١٥ - نَقَرْتُ بِاسْمِكَ فِي الظَّلَامِ مُسَدِّرًا دَاوُدُ إِنَّكَ فِي الْفَعَالِ حَمِيدُ

١٥- أى نَقَرْتُ عن المطلوب مِنَ النَّدى باسمك ، أى بحثتُ عنه به ،

أى بآن ذكرت اسمك . و « مُسَدِّرًا » يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون

من اسمدرَّ طرفه ، أى أَظْلَمَ فلم يُبصر ، لِإِظْلَامِ الْهَوَاءِ فِي عَيْنِهِ ، فيكون

(١) ط : في النسخة العجمية : « وقضت » ثلاث ، جملة فعلا مستقلا عن ومض برق إذا

ظهر ونفى .

(٢) قال ابن المستوفى : قال الصول : « الدوار » : صنم ، بفتح الدال وضمتها إذا خفت ،

وإذا شددت فمضمومة لا غير ، وهو حجر ، كان يؤخذ من الحرم ، ويطاف به .

معناه : نَقَرْتُ بِاسْمِكَ وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ لَا أَبْصِرُ شَيْئاً ، أَيْ لَا أَدْرِي مِنْ أَقْصَدِهِ
فَأَنْتَجِمُهُ فَذَكَرْتُكَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُعْرَباً مِنْ (سَهْ دَرَه وَجِهَار دَرَه)
وَهُوَ لَعِبٌ يُلْعَبُ بِهِ . أَيْ لَمَّا انْسَدَّتْ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا عَلَيَّ ، اسْتَخْرَجْتُ اسْمَكَ
بِهَذَا اللَّعْبِ ، لِأَنَّ اللَّاعِبَ بِهِ إِذَا أَرَادَ اسْتَخْرَاجَ اسْمِهِ بِهِ وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ ، ثُمَّ
انْسَدَّتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ ، أَلْجَأَهُ هَذَا اللَّعْبُ إِلَى وَجْهِ مُعَيَّنٍ ^(١) .

١٦ - قَدْ قِيلَ : أَيْنَ تُرِيدُ ، قُلْتُ : أَخَا النَّدَى

وَأَبَا سُلَيْمَانَ الْأَعْرَ أُرِيدُ

١٧ - فَافْتَحَ بِجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِي إِنَّهُ قُفْلٌ وَجُودٌ يَدَبُّكَ لِي إِقْلِيدُ

١٧ - أَيْ أُمُورِي مَغْلَقَةٌ عَلَيَّ ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى فَتْحِهَا .

١٨ - فَالْجُودُ حَيٌّ مَا حَيَّيْتَ وَإِنْ تَمُتَ غَاضَتْ مَنَاهِلُهُ وَمَاتَ الْجُودُ

(١) « در » بالفارسية معناها : الباب . ولعل الهاء في « دره » كما هي بالأصل محرفة عن سكون .

وقال في محمد بن يوسف^(١) :

- ١ - حَلَّ الْأَمِيرُ مَحَلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ وَمُبِيحُ طَارِفِ مَالِهِ وَالتَّالِدِ
 - ٢ - لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ فِي الْمَكَارِمِ وَاحِدِ
 - ٣ - الدَّهْرُ يَسْمَحُ بِأَلَّتِي تَهَبُ الْغِنَى لِمُؤْمَلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ
- من الكامل ، والقافية : متواتر .

٣- «بالتى» : أى بالأموال التى تورث الغنى من مالك : لكل واحد ممن يقصدك .

- ٤ - فَعَلَامَ أَصْبَحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَغْزِلِ وَسِوَاىَ تَلَحُّظُهُ بِعَيْنِ الْوَالِدِ
 - ٥ - كَمْ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ فِي الْعَالَمِينَ وَكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ
 - ٦ - الْيَأْسُ أَلْزَمَنِي مَحَلَّ الْقَاعِدِ إِذْ لَيْسَ جَدِّى فِي الْجُدُودِ بِصَاعِدِ
 - ٧ - إِلَى حُرْمَتُ لَدَيْكَ حُظُوةَ خَالِدِ أَوْ لَسْتُ أَقْدَمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ؟
- ٧- خالد : شاعر كان فى زمانه .

- ٨ - عَوَزَ الرُّجَالِ أَقَامَ مُنَّةَ خَالِدِ وَالصَّيْفُ نَفَقَ سَوْقَ بَرْدِ الْبَارِدِ
- ٨- «أقامه» أى قواه . يقول المستعين بغيره : أَقِمْ مُنْتَى : أى قَوْنِي وَأَعْنِي .

- ٩ - شَخْصَانِ أَفَّاكَانِ قَبْلَهُمَا الْخَنَا حَلًّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرِو الزَّاهِدِ !

(١) وهذه القصيدة أيضاً لا توجد فى نسخ الصولى ، ولا فى س ، وأورد ابن المستوفى بعض أبياتها .

قافية الرّاء (١)

وقال يَمْدَحُ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ :

١ - نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ أَوْ صَوَارٌ

الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - (ح) قوله « نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ » قِصِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مُتَجَانِسِينَ :

إِحْدَاهُمَا مَعْرِفَةٌ وَالْأُخْرَى نَكْرَةٌ ، فَإِنْ جُعِلَ الْاسْمُ الْأَوَّلُ الْمَعْرِفَةُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ :

فَلَانَةُ نَوَارٍ ، أَيْ نَفُورٍ ، تَصْرِفُ « نَوَارَ » الْأَوَّلَى لِلضَّرُورَةِ . وَإِنْ جَعَلْتَ « نَوَارَ »

الْأَوَّلَى نَكْرَةً فِي مَعْنَى النُّفُورِ ، وَالْأُخْرَى مَعْرِفَةً ، فَلَا ضَرُورَةَ فِي الْبَيْتِ ، وَهَذَا

الْوَجْهَ أَحْسَنُ . وَتُرِكَ الْهَمْزُ فِي « فَاجَاكَ » كَمَا تَتْرَكَ فِي هُنَاكَ الطَّعَامُ ،

وَكَلَاكَ اللَّهُ . وَ « الصَّوَار » بِكَسْرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ

و « السَّرْبُ » الْقِطْعَةُ مِنَ الطَّيَاءِ . وَدَلَّ بِصِفَتِهِ نَوَارٌ بِالنَّفَّارِ ، عَلَى أَنْ صَوَاحِبِهَا

نُفِّرُ مِثْلَهَا ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ أَنْ يَقُولَ « كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ » لِأَنَّهُ لَوْ خَصَّ

الْوَاحِدَةَ بِذَلِكَ ، لَكَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَقُولَ كَمَا فَاجَاتَكَ ظَبِيَّةٌ فَيُوحِدُ .

و « نَوَارَ » يُسْتَعْمَلُ كَمَا تُسْتَعْمَلُ الْأَسْمَاءُ الْمَعَارِفُ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ ، وَيَجُوزُ

فِي الْقِيَاسِ أَنْ تُبْنَى عَلَى الْكُسْرِ ، فَيَقَالُ : جَاءَتْ نَوَارٌ وَرَأَيْتُ نَوَارٍ ، فَيَجْرِي

مَجْرَى قَطَامٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ .

٢ - تَكَذَّبَ حَاسِدٌ فَنَاتَ قُلُوبٌ أَطَاعَتْ وَاشْيَا وَنَاتَ دِيَارٌ

٢ - أَيْ لَمَّا نَاتَ الْقُلُوبُ نَاتَ الدِّيَارُ ، لِأَنَّهُمْ ارْتَحَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) قَالَ الصَّوَلِي : وَلَيْسَ لَهُ شَعْرٌ عَلَى قَافِيَةِ الذَّالِ .

٣ - قَفَا^(١) نَعَطِ الْمَنَازِلَ مِنْ عَيُونِ
لَهَا فِي الشُّوقِ أَحْسَاءُ غَزَارُ^(٢)

٣ - «أَحْسَاءُ» جمع حَسَى . و «مِنْ عَيُونِ» أى من دمع عيون .

٤ - عَفَتْ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رَنْجٍ^(٣) يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ؟

٤ - لَأَنَّ الزَّمَانَ لَا يَجِئُ عَلَى اخْتِيَارِهِ ، بَلْ يُبْلِيهِ وَيُخْلِقُهُ .

٥ - أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لُطْمُنَ حُزْنًا وَنُؤَى مِثْلَمَا انْفَصَمَ السَّوَارُ

٥ - [ص] شَبَّهَ الْأَثَافِي ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُنْصَبُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ ، وَقَدْ
سَفَعَتْهَا النَّارُ ، بِخُدُودٍ أَثَّرَ فِيهَا اللَّطْمُ . و «النُّؤَى» : حَاجَزٌ حَوْلَ الْخَبَاءِ ،
لِثَلَا يَدْخُلُهُ الْمَاءُ ، فَشَبَّهَهُ بِسَوَارٍ قَدْ انْفَصَمَ ، أَيْ انْكَسَرَ بِنِصْفَيْنِ . (ع) :
هَذَا مَعْنَى مَصْنُوعٌ حَسَنٌ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَثَافِي . مِثْلَ الْخُدُودِ الَّتِي لُطِمَتْ ، فَأَثَّرَ
فِيهَا اللَّطْمُ ، فَكَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الرَّبْعَ أَسْفَ لِمَفَارَقَتِهِمْ إِيَّاهُ ، فَكَأَنَّ الْأَثَافِي فِي مَوَاقِعِ
اللَّطْمِ ، وَالنُّؤَى سَوَارٌ قَدْ فُصِمَ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ تَفْصِمَ الْحَزِينَةُ سِوَارَهَا مِنْ
الْأَسْفِ . وَجَمَعَ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّطْمِ وَالسَّوَارِ ، لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ^(٤) .

٦ - وَكَانَتْ لَوَعَةٌ ثُمَّ اطمَآنَتْ كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

(١) س ، ق : « قَفَا » .

(٢) قَالَ الْمَرْزُوقُ : وَيُرْوَى « حَرَار » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَرَوَاهُ قَوْمٌ « حَرَار » وَلَيْسَ
بِشَيْءٍ ، وَيَكُونُ إِعْطَاءً ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِهِ « حَرَار » . وَقَالَ : وَيُرْوَى « لَهَا فِي الْقَلْبِ » ، وَيُرْوَى : « لَهَا
فِي الشَّانِ » وَهِيَ أَجُودُ الرِّوَايَاتِ .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « وَأَيُّ شَيْءٍ » .

(٤) اسْتَدْرَكَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ بِقَوْلِهِ : قَوْلُهُ « فَكَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الرَّبْعَ أَسْفَ لِمَفَارَقَتِهِمْ إِيَّاهُ ،
فَكَأَنَّ الْأَثَافِي فِي مَوَاقِعِ اللَّطْمِ » : لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَمَا ذَكَرَهُ الصَّوْلُ هُوَ الْمَعْنَى . وَقَالَ الْمَرْزُوقُ
شَبَّهَ الْأَثَافِي فِي أَنَّ عَلَاهَا سَوَادٌ فِي حِمْرَةٍ ، بِخُدُودِ حَمْرٍ لُطِمَتْ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، وَشَبَّهَ الَّتِي لَتَلَّمَهُ وَدَرَسَ بَعْضُ
مَنْهُ ، وَبَقَاءُ بَعْضٍ مِنْهُ ، بِسَوَارٍ مُتَكَسِرٍ .

- ٧ - مَضَى الْأَمْلَاكُ فَاَنْقَرَضُوا وَأَمْسَتْ سَرَاةُ مُلُوكِنَا وَهُمْ تِجَارُ
 ٨ - وَقُوفٌ فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُحْمَى دَرَاهِمُهَا وَلَا يَحْمَى الذَّمَّارُ
 ٩ - فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ وَأَلْقَى عَنْ مَنَاكِبِهِ الدُّثَارُ
 ٩ - استعار «السِّنَات» للدهر وهو جمع سِنَّة ، والسُّنَّة : النُّعَاس .
 «والدُّثَار» ما تَدَثَّرَ به الإنسان فوق شِعَارِهِ ، وذكره ههنا لَأَن السُّنَّة تُؤَدِّي
 إلى النوم ، والنائمُ من شأنه أَنْ يَتَدَثَّرَ (١) .

- ١٠ - لَعَدَلَّ قِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ فِينَا وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا حِمَارٌ !
 ١٠ - ويروى «قِسْمَةَ الْأَيَّامِ» (٢) . من كلام العرب دهر عَثُور وكابٍ ،
 وزمانٌ جَدَعٌ وقَارِحٌ ، وزمانٌ مَائِقٌ (٣) .

(١) أورد ابن المستوفى تقدماً للآمدى على هذا البيت جاء فيه : قال الآمدى : قوله « وألقى عن مناكبه الدُّثَار » لفظ ردى ، وليس من المعنى الذى قصده فى شيء ، وصدر هذا البيت لائق بالمعنى ، فلو كان أتبعه بما يكون فى المعنى ، بأن يقول : فلو ذهبت سنات الدهر عنه . واستيقظ من رقدته وأنتبه من نومه ، أو انكشف الغطاء عن وجهه ، لكان المعنى يفضى مستقيماً ، لأن من كان ذا سنة ونوم ، أو مغطى على عينيه ووجهه ، فإنه لا يبصر الرشد ، ولا يكاد يهتدى إلى الصواب إنما هذه كلها استعارات ، والمراد بها هداية القلب ، وإبصاره وفهمه ، وقد جرت العادة باستعارتها فى هذا المعنى ، فأما دثار المناكب ، فليس من هذا الباب فى شيء ، إذ قد يبصر الإنسان رشده ، ويهتدى لصواب أمره ، وعلى مناكبه دثار ، وعلى ظهره أيضاً حمل ، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين ، لأنه إنما يراد نوم القلب والتنطعية عليه ، لأن الإنسان إنما يقال له قد عمى قلبك ، وعميت عن الصواب عينك ، وقد غطى على فهمك ، ولا يقال غطيت بالذثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ، ولفظ الذثار أيضاً فإنما يستعمل لمنع الهواء والبرد ، لا لمنع الفهم والرشد .

هذا كلامه واستدرك عليه ابن المستوفى بقوله : هذا الذى أنكره الآمدى غير منكر ، لأن النائم غالباً يتدثر بالذثار ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « يا أيها المدثر » وكذلك قوله تعالى : « يا أيها المزمل » فثنى البيت متعلق بأوله تملقاً صحيحاً ويريد بالسِّنَات حقيقة النوم .

(٢) رواية س .

(٣) قال الصول : قد عاب من لا يدري عليه قوله « ولكن دهرنا هذا حمار » وأشعار الناس فليست كلها جيدة لكن منها الجيد النادر ومنها الوسط ومنها اللون ، فما جاز فليس بمعييب على أحد ، ومن =

١١ - سَيَبْتَعُ الرُّكَّابَ وَرَاكِبِيهَا فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعُهُ غِرَارُ

١١ - (ع) : هذا معنى لطيف ، وهو نحو من التورية . لأنه ذكر السيف ، ثم ذكر الغرار ، وهو يريد به النوم القليل ، والسيف له غرار . فهذا المعنى الذى قصده الطائي .

١٢ - أَطَّلَ عَلَى كُلِّ الْآفَاقِ حَتَّى

كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ

١٢ - (ع) « كُلِّي » : جمع كُلِّيَّة ، واستعارها للآفاق ، لأنَّ مَنْ أَطَّلَعَ عَلَى كُلِّيَّةِ الشَّيْءِ ، فَقَدْ خَبِرَ أَمْرَهُ ، إِذْ كَانَتْ الْكُلِّيَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْبَاطِنِ . وَمَنْ رَوَى « كِلَا الْآفَاقِ » بِكَسْرِ الْكَافِ ، وَهُوَ يَرِيدُ كُلَّ الْآفَاقِ . فَرَوَايَتُهُ خَطَأً ، لِأَنَّ « كِلَا » يُسْتَعْمَلُ لِلثَّانِيْنِ لَا لِلْجَمْعِ ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْمَسْمُوعِ كِلَا الْقَوْمِ ، وَلَا كِلَا الْأَصْحَابِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ كِلَا الرَّجُلَيْنِ . وَكِلَا الْفَرَسَيْنِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَإِنْ أَخَذَ مِنَ الْكِلَاءِ مِنْ قَوْلِكَ كَلَأْتُ الشَّيْءَ إِذَا رَعَيْتَهُ ، فَالْمَعْنَى يَصْغَحُ . لِأَنَّ الْكَلِمَةَ تُقْصَرُ وَهِيَ مَمْدُودَةٌ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ عَنْ ضَمِّ الْكَافِ (١) .

« كلام العرب دهر عشور وكاب ، وزمان جذع وقارح ، وزمان مائق ، فقال أبو تمام « ولكن دهرنا هذا حار » . وهذا وإن لم يكن جيداً نادراً ، فليس خطأ ولا مريب ، وقد قال الأعشى :

فعل مثلها أزور بني قيس إذا شط بالحبيب الفراق
المهينين ما لهم في زمان الـ و حتى إذا أفاق أفاقوا

وأخذه بشار فقال :

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق

وقالوا دهرنا أعوج وبليد ، وقيل إذا لجج كالبلبل الحرون والجمل الهائج إلى أشياء كثيرة من هذا .

(٢) قال ابن المستوفى : وهذا الوجه الذى ذكره أبو العلاء ، من أن يكون من « كَلَأْتُ » ،

فبعيد من وجهين : أحدهما : أنه حذف : أنه حذف الهاء من « الكلاية » ، والآخر : أنه لم يذهب إليه أحد .

١٣ - يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انصَرَفْنَا : لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا^(١)

١٣ - أى لكثرة ما يَرُونَ معنا من عطاياه ومنحه .

١٤ - نَوْمٌ أبا الحُسَيْنِ وَكَانَ قِدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوَعِدِهِ قِصَارُ

١٥ - لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنُ^(٢) عَنْهُ وَذَلِكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفُ الْبِدَارُ

١٥ - (ع) : مَنْ رَوَى «السَّرْفُ الْبِدَارُ» بِالذَّالِ مُعْجَمَةٌ فَهُوَ مُصَحَّفٌ ،

وإنما يتعلق بقوله تعالى : «وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ، وَلَا

تُبْذَرُ تَبْذِيرًا» ، وليس في الآية ذكر السَّرْفِ لفظاً ، وإنما فيها نَهْيٌ عنه في

المعنى . «والبذر» ليس مصدر بَذَر ، وإنما بنى الطائي المعنى على الآية

الأخرى ، وهى قوله تعالى : «وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا» ، فدلَّ

ذلك على الدال غير المعجمة ، وبين اللفظين في القوة تفاوت ، وبَوْنٌ بعيد .

ورد بعضهم على أبى تمام ، فقال . أراد بذلك قولَ الله عز وجل : «وَلَا تَأْكُلُوهَا

إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا» ، وذهب عليه أن قوله : «وبداراً» يتعلق

«بأن يكبروا» فقال السَّرْفُ الْبِدَارُ من صفة السَّرْفِ . وقال المرزوقى :

يبعد في وهم كل عاقلٍ مُنْصَفٍ ، أن يكون مثل أبى تمام يذهب عليه من الآية

التي تلاها ، وادّعى أنه أشار إليها في البيت ما ذكره ، حتى أخذ منها بزعمه

ما أخذ ، لا سيما وهى مقصورة على ذكر أوصياء الأيتام ، وقد نهى الله تعالى

عن السَّرْفِ في مواضع من القرآن منها قوله : «وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»

وقوله في غير هذا : «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» ، فمن أين

له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها ؟ فأما قوله : «السَّرْفُ الْبِدَارُ» فمعناه :

عطاؤه المُسْرِفُ فيه ، المُبَادِرُ إليه ، فجعل المصدر قائماً مقامَ الصفة ،

(١) ظ : ويروى «لقد داروا بنجد أو أغاروا» .

(٢) قال المرزوقى : ويروى «الفرقان» .

على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه : من حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع ، كقولهم : زيد أكل وشرب وقول الشاعر :

* فلأنما هي إقبال وإدبار *

١٦ - وَلَمْ يَكْ مِنْكَ إِضْرَارٌ^(١) وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ
١٦ - (ع) « ولم يك ذلك إضراراً » الأحسن أن يروى « إضراراً » بالضاد لأنه لما بنى المعنى على الآية وكان المُسْرِفُ المُبَادِرُ في أكل مال اليتيم مُضْراً به ، حُسِّنَ أن يذكر الإضرار بعد السرف والبِدَار . ومن روى « إضراراً » بالصاد ، فهو من معنى أصرَّ على الذنب ، إذا لم يتب منه : أى من غير أن يكون منه تعمد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

١٧ - يَطِيبُ لِحْجُوهُ ثَمَرُ الْأَمَانِي وَتَرَوِي عِنْدَهُ الْهِمَمُ الْحِرَارُ
١٧ - [الحرار] : الحريصة على تحصيل الأموال والغنى^(٢) .

١٨ - رَفَعَتْ كَوَاعِبَ^(٣) الْأَشْعَارِ فِيهِ كَمَا رُفِعَتْ لِنَاظِرِهَا الْمَنَارُ
١٨ - أى للناظرين إليها .

١٩ - حَلِيمٌ وَالْحَفِيفَةُ مِنْهُ خِيمٌ وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ ؟
١٩ - [ص] أى يحلم ، ولا يدع الغضب في وقته ، ليُرجى ويُخاف ،

(١) ن : « ذلك إضراراً » - س : « منه إضراراً » وروها ظ . وقال ابن المستوفى : ويروى « النجار » ، وفسرها بقوله : الأصول .

(٢) س ، ل : « كواكب الأشعار » . وروها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى . « الحرار » : المطاش .

كما أَنَّ النارَ لَا بُدَّ لَهَا من شرارٍ ، وهذا نحو قول الحطيثة :

يَسُوسُونَ أَحْلَاماً بعيداً أَنَاتِهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الحَفِيفَةُ وَالْجَدُّ

٢٠- تَحِنُّ عِدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي وَتُنْتَجِجُ مِثْلَمَا نَتِجَ الْعِشَارُ

٢٠- أَى تَقَلَّقَ عِدَاتُهُ ، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز ، كما تحنُّ الناقة

إذا انفصل عنها ولدها ، حنيناً إليه ، فإذا رُدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدها ،

سَكَنَتْ وطابت نفسها ، فكذلك عِدَاتُهُ تحنُّ إلى الإنجاز في إثر التقاضى ،

فتسكن بحصوله ، وإذا أنجزها ، كان عطاؤه تاماً كاملاً ، كالولد الذى تأتى

به العشراء ، وهى التى أنت على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك

تاماً ، غير مُخْدَجٍ ولا ناقصٍ ، لأن الإخداج وال نقصان يكون قبل ذلك .

٢١- أَرَى الدَّالِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ

٢١- يعنى قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما ، فتأخرت صِلَتُهُمَا .

٢٢- إِذَا مَا شَعَرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا

تَبَلَّجَتَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ

٢٣- وَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُدُوبًا

تَلَوْنَتَا كَمَا ازْدَوَجَ الْبَهَارُ

٢٣- إِذَا بَنَوْا « افْتَعَلَ » فى معنى « تفاعل » صَحَّ فيه الحرف المعتل .

فيقولون اعتَوَرَ القومُ المكانَ ، مثل تعاوروه ؛ واجتَوَرُوا مثل تجاورُوا ؛ وكذلك

ازْدَوَجَ النَّوْرُ ، مثل تزواج ، أى كان أزواجاً . وَإِذَا بَنَوْا « افْتَعَلَ » من المعتل ،

ولم يكن فى معنى تفاعل ، فإنه يجىء معتلاً ، كقولك اقتات الطعامَ ،

ولا يجوز اقْتَوَتَ ؛ وكذلك اعتَادَ الأمرَ ، ولا يُقال اغْتَوَدَ .

٢٤ - أَغْرَتْهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلَّى بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ

٢٤ - [ص] يقول : غارتا لما تأخر العطاء عنهما ، وأعطيت على غيرهما من القصائد من مدحك .

٢٥ - وَغَيْرُكَ يَلْبَسُ الْمَعْرُوفَ خُلْفًا وَيَأْخُذُ مِنْ مَوَاعِدِهِ الصَّفَارُ^(١)

٢٦ - رَأَيْتُ صَنَائِعًا مُعَكَّتْ فَاُمْسَتْ ذَبَائِحَ وَالْمِطَالُ لَهَا شِفَارُ

٢٦ - «مُعَكَّتْ» : لُوِّتْ بالتراب ، كما تُمَعَكُّ الدَّابَّةُ فِي التَّرَابِ .

٢٧ - وَكَانَ الْمَطْلُ فِي بَدْءِ وَعَوْدٍ دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ

٢٧ - أَى تَتَأَذَى بِالْمَطْلِ ، كَمَا يُتَأَذَى بِالدُّخَانِ ، فَكَمَا أَنَّ الْمَحْمُودَ

مِنَ النَّارِ : أَنْ تَخْلُصَ مِنَ الدُّخَانِ . كَذَلِكَ الْمَحْمُودُ مِنَ الْعَطَاءِ . خُلُوصُهُ مِنَ الْمَطْلِ .

٢٨ - نَسِيبَ الْبُخْلِ مُذْ كَانَا وَإِلَّا يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ

٢٩ - لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ^(٢) الْمَنْعِ أَذْنَى إِلَى كَرَمٍ وَبَعْضُ الْجُودِ عَارُ^(٣)

(١) لا يوجد هذا البيت في س . وشرحه في ظ بقوله : أَى يأخذ الإنسان لانتظاره . وقال و « مواعده الصغار » كأنه من قول العامة : الانتظار يورث الاصفرار . ويروى « الضمار » ، و « الضمار » : الغائب الذى لا يرجى ، وكل شيء لست منه على ثقة ، فهو ضمار ، قال الراعى :

وأنضاء تحن إلى سميد طروقاً ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره وأصب من عطاء لم يكن عدة ضللا

(٢) س : بعض البخل . . . إلى مجد .

(٣) شرحه المرزوق بقوله : كان آخر عنه صلته ، فنسبه إلى المطل ، وقرعه بالمداومة . فقال : من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى ، إذ كان أجلب لراحة الطالب ، ومن العطاء ما هو ذم وعار ، وذلك إذا كدره المطل ، وأخره عن وقته التسويف والدفاع .

٣٠ - فَدَغْ ذِكْرَ الضَّيَاعِ فَبِي شِمَاسٍ إِذَا ذُكِرَتْ وَبِي عَنْهَا نِفَارُ

٣٠ - [ص] كَانَ وَعْدَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ ضَيْعَةً ، فَتَأَخَّرَ ذَلِكَ ، فَطَلَبَ مِنْهُ
مَالًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ الضَّيْعَةَ .

٣١ - وَمَالِي ضَيْعَةٌ إِلَّا الْمَطَايَا وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

٣٢ - وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ

وقَالَ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ وَيَسْتَمِيحُهُ لِإِنْسَانٍ تَحَمَّلَ بِهِ عَلَيْهِ ^(١) ، وَأَرَادَ أَنْ يُغْرِمَهُ :

- ١ - قُلْ لِلْأَمِيرِ الْأَرْبَحِيُّ الَّذِي كَفَّاهُ لِلْبَادِي وَلِلْحَاضِرِ
- ٢ - لَتَجْزِكَ الْأَيَّامُ مَنْدُوحَةً ^(٢) وَنَضْرَةً مِنْ عُدَى النَّاسِ
- ٣ - أَشْكُرُ نِعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً وَكَافِرُ النِّعْمَاءِ كَالْكَافِرِ
- ٤ - مَوَاهِبًا لَمْ تَكُ إِلَّا لِمَنْ نِصَابُهُ فِي مَنْصِبٍ وَافِرٍ
- ٥ - لَا زِلْتَ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَةٍ لَا يَسُهَا ذُو سَلْبٍ فَخِيرٍ
- ٦ - يَقُولُ مَنْ تَفَرَّغُ أَسْمَاعُهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

الثاني من السريع ، والقافية : مندارك .

- ٦ - جَعَلَ « مَنْ » فِي مَعْنَى الْجَمْعِ ، لِأَنَّهَا عَامَّةٌ ، تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَالْأَثْنَيْنِ ، وَالْمَذَكَّرِ ، وَالْمُؤَنَّثِ ، وَالْجَمْعِ ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :
- تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِنُ بِصُطْحَبَانِ
- ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أَسْمَاعُهُ » ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ سَمْعَ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ، فَلَيْسَ بِحَسَنِ ، كَمَا لَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ :
- ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُ ، وَلَا شَجَجْتُ رُعُوسَهُ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ أَنْ يَجْمَعَ الشَّيْءُ ، وَيُضَفُّ إِلَيْهِ مَا حَوْلَهُ ، كَمَا يَقَالُ : رَكِبْتُ أَصْلَابَ النَّاقَةِ ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ

(١) أى اعتمد .

(٢) « مندوحة » : أى سعة فى العيش .

كُلُّ فَقَارَةٍ صُلْبًا ، أَوْ لِأَنَّهُ يَضِيفُ إِلَى الصُّلْبِ مَا دَنَا مِنْهُ ، قَالَ الْمُثَقَّبُ :
 يُصِيخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةً النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ
 وبعضهم يُنشد : « يَقُولُ مَنْ مَرَّتْ عَلَى سَمْعِهِ » ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الرَّوَايَةِ
 الْأُولَى (١) .

- ٧ - لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤْنَسًا وَمَأْلَفًا فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
 ٨ - يَحْتَلِبُ الدَّهْرَ أَفَاوِيْقُهُ وَيَخْلِطُ الْحُلُوَّ مَعَ الْحَازِرِ
 ٨- أَى مَا يُحْصَلُ مِنْ خَيْرَاتِهِ إِلَّا قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَيَمَزُجُ خَيْرَ الْعِيشِ بِشَرِّهِ .
 « أَفَاوِيْقُ » ، جَمْعُ جَمْعٍ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ . فَوْقَ وَأَفَوْقَهُ ، ثُمَّ يَجْمَعُ أَفَوْقَةً
 أَفَاوِيْقُ . « وَالْحَازِرُ » مِنَ اللَّبَنِ : الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ حَمَضُهُ ، قَالَ :
 إِذَا مَا رَأَى مُلْسًا ضَوَاحِي جِلْدِهِ يَقُولُ جَزَاءً مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرٍ
 ٩ - حَتَّى إِذَا رَوَّضِي تَغْنَى بِهِ ذِبَابُهُ (٢) فِي مُوْنِقٍ زَاهِرٍ
 ٩ - [ع] كَانَتِ الْعَرَبُ تَجْعَلُ غِنَاءَ الذُّبَابِ بِالرُّوْضِ دَلِيلًا عَلَى الْخِصْبِ ،
 [ص] أَى حَتَّى إِذَا صَارَ لِي دُونَهُ مَالٌ تَامٌ ، كَالرُّوْضِ إِذَا كُمِّلَ ، اعْتِفَافِي
 وَاسْتِمَاحِي .

- ١٠ - أَلْقَحَ بِالْعَزْمِ أَمَانِيَّهَ بَعْدَ اعْتِنَاقِ (٣) الْهِمَّةِ الْعَاقِرِ
 ١٠ - أَى طَمَعٍ فِي بَعْدِ أَنْ كَانَ يَطْمَعُ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ ، « وَالْهِمَّةُ الْعَاقِرُ » :
 الَّتِي لَا تُجْدِي (٤) .

(١) م : « أَسْمَاعُهُم » .

(٢) س : « ذِبَابَةٌ » ، وَرَوَّطَهَا ظ .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « بَعْدَ اعْتِفَافٍ » .

(٤) وَقَالَ الصُّوْلُ : كَانَتِ هِمَّتُهُ عَاقِرًا لَا تُنْتِجُ لَهُ رَأْيًا صَحِيحًا ، حَتَّى أَلْقَحَ عَزْمَهُ بِالطَّمَعِ فِي ،
 وَهَذِهِ كُلُّهَا أَمْثَالٌ .

- ١١- تَحْمِلُ مِنْهُ الْعِيسُ أُعْجُوبَةً تُجَدِّدُ السُّخْرَى لِلْسَّاحِرِ
 ١٢- ذَا ثَرْوَةٍ ^(١) يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ وَمُقَحَّمًا ^(٢) يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرٍ!
 ١٣- فَصَادَقَتْ مَالِي بِإِقْبَالِهِ مَنِئِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَائِرٍ ^(٣)
 ١٤- فَشَارِكِ الْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ
 ١٤- أَىْ أَعْنَى عَلَى إِعَانَتِهِ ، وَلَا تَحْرَمْنِي مَا أَرْجُوهُ مِنْ قِبَلِكَ ، فَتَكُونَ قَدْ
 أَعْنَتَهُ عَلَى ^(٤) .

- ١٥- فَرَفِدَكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ وَلَا كَرَفِدَكَ الزَّائِرَ لِلزَّائِرِ
 ١٥- [ص] يقول : من زارك فأعطيته ، فذلك مجدٌ لك ، وإعطاؤك
 زائر زائر : نهاية المجد .

(١) س : « ذو عفة » ، وروها ظ .

(٢) م : « مقحماً » .

(٣) ظ : ويروى « عائر » أى يأخذ في غير ناحية واحدة ؛ من عار الفرس : إذا أفلت من صاحبه على وجهه .

(٤) قال المرزوق : عاب عليه بعضهم قوله « فشارك المقمور » بأن قال : هو شريك القامر ، فلم يعرفه أبو تمام ، ووضعه في غير موضعه . قال المرزوق : إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلاً ، ولا تعرض بشيء تقوله العامة ، وإنما أراد « بالمقمور » نفسه لما استرفد ، و « بالمقامر » مستمحه ، فيقول : تحمل عني ؛ ولكن شريكى في بره ، ولا تكن شريكه بمنعك ما طلبته له ، فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه فتثقل وطأته على .

وقال بمدحه :

١ - مُحَمَّدٌ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُدَّمٌ

إذا ما لِسَانِي خَانِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ - « بعدها » أي الخصلة التي فسرناها بالمصراع الثاني ؛ أي إن خاني فيك لسانى كنت مذمماً ، فأجتهد لكلاً يخوننى ، وأبذل جهدى وطاقى فى شكرك ، والثناء عليك بصنائعك إلى .

٢ - لَئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيكَ آثَارُ مَنْطِقِ

لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفِّكَ فِي دَهْرِي

٢ - لأنك صرفت مَحَنَ الزمان عَنِّي ، وجعلتها تابعةً لِي ، مُمَثِّلَةً لَأَمْرِي ، ومُتَصَرِّفَةً فِي مُرَادِي .

٣ - لَقِيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ دُونِي تَابِعاً

لَأَمْرِ الْعُلَى فَاخْتَرْتَ شُكْرِي عَلَى عُذْرِي

٣ - أي صرفته في أمرى ومُرَادِي ، حتى لقيتُ صُرُوفَهُ تَابِعَةً لِي ودُونِي ، وذلك لِأَمْرِ الْعُلَى ، الذى هو أَمْرُكَ ، واخترتُ شُكْرِي بالاصطناع ، على أن أعذرك في تركه ، لو تَبَيَّنَ لِي وجهُ عُذْرِكَ .

- ٤ - فَأُولَئِكَ فِي النَّاتِبَاتِ صَنَائِعاً
كَأَنَّ أَيْدِيهَا^(١) فُجِرْنَ مِنَ الْبَحْرِ
- ٥ - خَلِيقَ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشُّعْرِ سَمَّجَتْ
بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِ
٥ - بَدَل ، أَى صَنَائِعٍ تَصْدُرُ عَنْهَا خَلِيقُ هَذِهِ صِفَتُهَا .
- ٦ - فَعَلَّمْتَنِي أَنَّ أَلَيْسَ الْحَمْدُ أَهْلُهُ
وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ

(١) ظ : ويروى « أواذها » وقال ابن المستوفى « وأيادها » أجود . و « الأواذى » جمع آذى ،

وهو موج البحر .

وقال بمدحه :

١ - لا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الهَوَى وَتَوَلَّتْ^(١) الْأَوْطَارُ
الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

١- [ع] أى ما أَنْتِ التى أعرف ، فإذا قالوا هو هو . فالمدحى هو الذى أعرف ، أو الذى أذكر ونحو ذلك ، قال الهذلى :

رَفَوْنِي^(٢) وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تَرُعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ : هُمْ هُمْ
٢ - كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلِهَا^(٣) زَمَنًا عَذَابَ الْوَرْدِ فَهِيَ بِحَارِ
٢- [ص] أى كانت عذاباً لنا بحضورهم ، فلما رحلوا عنها صارت مجاورة الطلوع بعدهم بِحَارَ الْوَرْدِ ، أى مِلاَحَه .

٣ - أَيَّامَ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدَّمَى فِيهَا وَتَقْمُرُ لُبَّهُ^(٤) الْأَقْمَارُ
٣- أى تُدْمِي تلك الدَّمَى عَيْنَ أبى تمام ، لكثرة بكائه لمفارقتهم ، وقلة مساعدتهم ، وَيَقْمُرُنْ لُبَّهُ : أى يَذْهَبُنْ بِهِ .

(١) س : « وتفضت » ورواية الأصل بهامشها . وجاء فى ظ : روى الأمدى « ما أنت أنت » بفتح التاء ، أى لست ذلك الرجل فى غرامك وشدة حبك ، ولا الديار تلك الديار التى عهدت ، يصدق ذلك قوله « خف الهوى وتولت الأوطار » . وقال ابن المستوفى : وتابعه على ذلك أبو حامد الخارزنجى .
(٢) رفا فلاناً : سكته من الرعب .
(٣) رواية س « وأصلها » بضم اللام ، وعليها تصحيح .
(٤) س : « ليله » .

٤ - إِذْ لَا صَدُوفٌ وَلَا كُنُودٌ أَتَاهُمَا كَالْمَغْنَيْنَيْنِ وَلَا نَوَارٌ نَوَارٌ
 ٤ - يقول : صَدُوفٌ وَكُنُودٌ وَنَوَارٌ : كُنَّ مِنْ أَهْلِ وَدْيَ وَوَصَالِي ، وَكَانَتْ
 أَعْمَالُهُنَّ مُخَالَفَةً لِأَسْمَائِهِنَّ ، لِأَنَّ « صَدُوفٌ » مِنْ صَدَفَ أَيْ أَعْرَضَ ؛
 « وَكُنُودٌ » مِنْ كَنَدَ إِذَا عَقَّ ، وَقِيلَ كَفَّرَ : « وَنَوَارٌ » : مِنْ نَارٍ يَنْوَرُ :
 إِذَا نَفَرَ .

٥ - بَيَضُ فَهْنٌ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُورٌ وَهْنٌ إِذَا رَمِقْنَ صِوَارٌ
 ٥ - هَذَا مِثْلُ تَشْبِيهِهِمُ النِّسَاءَ بِالذِّمَى ، وَهِيَ الصُّورُ ، يَقُولُ : إِذَا رَأَى النَّازِرَ
 فَكَأَنَّهُنَّ صُورٌ مِنْ حُسْنِهِنَّ ، وَالصُّورَةُ : اسْمُ عَامٍ ، ثُمَّ يُخَصِّصُ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ
 صُورَةُ فُلَانٍ حَسَنَةٌ ، وَصُورَتُهُ قَبِيحَةٌ ، وَكُلُّ حَيَوَانٍ لَهُ صُورَةٌ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ
 شَخْصٍ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ ، وَقَدْ جَازَوْا ذَلِكَ ، فَاسْتَعْمَلُوا الصُّورَةَ فِيمَا لَا تَدْرِكُهُ
 رُؤْيَا الْعَيْنِ ، فَقَالُوا تَصَوَّرْنَا الْأَمْرَ ، يَعْنُونَ تَصَوَّرَ الْقَلْبُ [ع] وَلَوْ لَمْ تَكُنْ
 الصُّورُ الَّتِي تُشَبَّهُ بِهَا خَاصَّةً مَا يُصَوَّرُ فِي الْمَوَاطِنِ ، مِثْلُ الْبَيْعِ وَالْحَمَامَاتِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ لِلْمَعْنَى فَائِدَةٌ * وَقَوْلُهُ : « وَهْنٌ إِذَا رَمِقْنَ صِوَارٌ » أَيْ عَيُونُهُنَّ
 تُشَبَّهُ عَيُونَ بَقَرِ الرَّحْشِ إِذَا نَظَرَتْ .

٦ - فِي حَيْثُ يُمْتَهَنُ الْحَدِيثُ لِذِي الصَّبَا

وَتُحَصَّنُ الْأَسْرَارُ وَالْأَسْرَارُ

٦ - [ع] جَعَلَ الْحَدِيثَ يُمْتَهَنُ ، لِأَنَّ الْإِمْتِهَانَ ضِدُّ التَّحْصِينِ * .
 « وَالْأَسْرَارُ » الْأَوَّلَى : جَمْعُ سِرٍّ مِنَ الْحَدِيثِ : الْمَكْتُومُ ، وَالثَّانِيَةُ جَمْعُ سِرٍّ ، وَهُوَ
 النِّكَاحُ ، أَيْ يُبْذَلُ الْحَدِيثُ لِمَنْ يَصْبُو مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ بِهِ ، وَلَا يُسَمَحُ بِالْفِعْلِ .

٧ - إِذْ فِي الْقَتَادَةِ وَهِيَ أَبْخَلُ أَيْكَةِ ثَمَرٌ وَإِذْ عُودُ الزَّمَانِ نُضَارٌ
 ٧ - [ع] « الْأَيْكَةُ » الشَّجَرُ الْمُتَلَفٌ ، وَجَعَلَ « الْقَتَادَةُ » هَا هُنَا دَالَّةً

على الجميع ، فلذلك حُسِّنَ أَنْ يجعلها أَيْكة ؛ «والقتاد» : شوك الشجر ، وأقله خيراً* والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب . «والنُّصار» ها هنا الخيار ، يُقال هذا نُصار الشيء : أى خياره .

٨ - قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَخْضِهَا الْأَخْبَارُ وَاسْتَبَشَرَتْ بِفَتْوحِكَ الْأَمْصَارُ

٨- حقيقته : انكشف ظاهرها عن باطنها ، كما يقال صَرَّحَ المحض عن الرغبة إذا زالت الرغبة وسكنت ، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالص .

٩ - خَبَرٌ جَلَا صَدَأَ الْقُلُوبِ ضِيَاؤُهُ إِذْ لَاحَ أَنْ^(١) الصَّدَقَ مِنْهُ نَهَارُ

١٠ - لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ لِلشَّغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ

١٠- «الصدار» : ما يُغَطَّى به الصدرُ مِنَ الملابس ، وقطعة من

المسح ، كانت المرأة المُحَدِّثُ^(٢) تلبسها ، وتُغَطَّى بها صدرها ، تَرْكَاً لِلْبَيْنِ من الثياب . فسَمِيَ صِدَاراً : يقول : الشجر الذى هو واحد الثغور مُحَصَّن بك ، غير مُتَمَكِّنٍ منه ، ولولا مجالدته : أى مضاربته بالسيف ، مُحَامَاةً عنه ، لكان صدرها ظاهراً مكشوفاً ، فكان يتمكن منه كل من يريد .

١١ - قُدَّتْ الْجِيَادُ كَأَنَّهُنَّ أَجَادُلُ بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ

١١- «دَرَوَلِيَّة» : مكان تُصطاد فيه الصُّقُور ، أى كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ

أَوْكَارُهَا بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ^(٣) .

(١) س : «إن» بكسر الهمزة .

(٢) المحدث : تاركة الزينة . وقال الصولي : أى ما كان للشجر منعة ولا شيء يبقى منه ، والصدار

شيء ينسج من سيور شعر ، تلبسه الصبية والمرأة عند المصيبة . وهو قميص صغير .

(٣) أورد ابن المستوفى كلاماً نسب للتبريزي ، ولم يرد في أصوله التى بين أيدينا ، وهو قوله :

«أجادل» : فى سرعتها وانقضاضها على الأعداء .

١٢ - حَتَّى التَّوَى مِنْ نَقْعٍ قَسَطَلَهَا عَلَى حِيطَانِ قُسْطَنْطِينَةَ الْإِعْصَارِ^(١)

١٢ - القسطل : الغبار ، والإعصار : يستعمل في الريح الشديدة ،
التي ترفع الغبار وتلفه ، وجاء بقسطنطينية مع القسطل ، وهذا تجنيس
الصدر ، لأن أول الكلمتين متشابه .

١٣ - أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا نَارًا لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارًا

١٣ - [خ] أى أوقدت دون هذا البلد نارا لعسكر يستضيئون بها في
ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضاً شررها خلف الخليج ، في قلوب أعدائك ،
لأنك أحرقت بها قلوبهم ، خوفاً منك ومن انتقامك^(٢) .

١٤ - إِلَّا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارًا

١٤ - «قارعة الطريق» : الذين يقرعون الطريق بأرجلهم ، وهو أيضاً
ما يقرع بالأرجل من الطريق ، والأول : المراد ها هنا^(٣) .

١٥ - لَوْ طَاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لَمْ تَقْفُلْ بِهَا وَالْقُفْلُ فِيهِ شَبَابٌ وَلَا مِسْمَارٌ

١٥ - «الشَّبَابُ» : حَدُّ الْحَدِيدِ الَّذِي بِهِ يَتَعَلَّقُ الْقُفْلُ ، وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ :
«وَالْقُفْلُ» وَאו الْحَال ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّمَا جَازَ أَنْ يَقُولَ : «وَالْقُفْلُ
فِيهِ شَبَابٌ وَلَا مِسْمَارٌ» فَعُطِفَ بِالنَّنَى عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَإِنْ كَانَ النَّنَى غَيْرَ ظَاهِرٍ فِي
الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ لَفْظًا ، لِأَنَّهُ مَنِيُّ فِي الْمَعْنَى ، إِذْ تَقْدِيرُهُ : لَوْ فَعَلْتَ الْخَيْلُ كُلَّ
مَا أَرَدْتَ لَرَجَعْتَ وَلَا شَبَابًا فِي الْقُفْلِ وَلَا مِسْمَارًا ، أَيْ لَفَتَحْتَهُ . وَالْقُفْلُ :
هُوَ بِلَدٌ .

(١) س ، ل ، م ، ظ : «قسطنطينية إعصار» .

(٢) وقال الخارزنجي أيضاً فيما أورده ابن المستوفى من بقية شرحه : «والخليج» مكان من الروم .

(٣) ظ : أى إن لم يحصر الخليج ، فقد صار خوف أهلها من أبي سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .

١٦ - لَمَّا لَقَوْكَ تَوَاكَلْوكَ^(١) وَأَعْذَرُوا

هَرَبًا ، فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِغْذَارُ

١٦ - «تواكلوك» أى تواكلوا نحوك ، فعذاه بنفسه . ومعناه لَمَّا لَقَوْكَ ساروا إليك وكالا ، أى كل واحد منهم يقف خلف الآخر ، ومنه قولهم هذا فرس فيه وكال ، إذا لم يسر حتى يسير غيره [ص] أى وكذلك هذا إلى ذاك ، وذلك إلى هذا ، وفزعوا منك . «وأعذروا» : أى بلغوا العذر ، وأقاموه بالهرب ، فلم ينفعهم^(١) لأنك منعتهم من الهرب ، بالقتل والأسر^(٢) .

١٧ - فَهَنَّاكَ نَارُ وَغَا تُشَبُّ وَهَاهُنَا

جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مَغَارُ

١٨ - خَشَعُوا لِصَوْنِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ

كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ

١٩ - لَمَّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّرُوبِ إِلَيْهِمْ

بِعَرَمَرَمٍ لِلأَرْضِ مِنْهُ خَوَارُ

١٩ - [ع] «فَصَلَ» من المكان إذا خرج منه ، والدروب : ليس أصلها عربياً ، والعرب تستعملها فى معنى الأبواب ، ويقال لهذه المداخل الضيقة من بلاد الروم دروب ، لأنها كالأبواب لما تُفْضَى إليه ، وقد استعمل ذلك قديماً . «والعرمرم» : الجيش العظيم ، وهو «فَعْلَعَلٌ» مِنَ الْعَرَامِ وَالْعَرَامَةُ . وقوله : «للأرض منه خوار» أى تصيح كما تخور البقر ، لأن حوافر الخيل قد ألجأتها إلى ذلك ؛ * وقيل لأنها لا تُقْلَهُمْ ، لثقلهم عليها .

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى : «لما لقوك فما وقوك» وقال : أى لما لم يكونوا وقاء لك أتوا يمدون به ، أى جعلوا الحرب غداً .

(٢) استشهد الصول فى شرحه بقول جميل :

أما ورب البيت لو لقيني بالقاع فرداً لتواكلوني

٢٠- إِنْ يَبْتَكِرْ تُرْشِدُهُ أَعْلَامُ الصُّوَى

أَوْ يَسِرَّ لَيْلًا فَالْجُومُ مَنَارُ

٢٠- «الصُّوَى» الأماكن المرتفعة التي عليها الأعلام (١).

٢١- فَالْحَمَّةُ الْبَيْضَاءُ مِبْعَادُ لَهُمْ وَالْقُفْلُ حَتْمٌ وَالْخَلِيجُ شِعَارُ

٢١- [ع] «الحَمَّة» عند العرب : عَيْنٌ يخرج منها ماء حارٌّ ،

و «القُفْل» : اسم مَوْضِع ، و «الخليج» : ما اختلج من البحر الأعظم

أو النهر ، أى اجتذِب منه ، «والقُفْل حَتْمٌ» أى : واجبٌ مُرورهم عليه ،

و «الخليج شِعَار» : أى فى الحرب ، لأنهم يُنسَبون إليها . وقال أبو العلاء :

أى إنك تذكره كثيراً ، كما يقال فلان شِعَارُهُ مدْحُكٌ ، أى هو مُغْرَى به يُكرَّرُهُ .

٢٢- عَلِمُوا بَأَنَّ الْغَزَا كَانَ كَمِثْلِهِ

غَزَا وَأَنَّ الْغَزَا مِنْكَ بَوَارُ

٢٢- أبو عبد الله : معناه : لما فصلت إليهم علموا أن غزوك إهلاك

واستئصال لمن تغزوهم ، وأن الغزو من غيرك غزو يكون لهم وعليهم .

٢٣- فَالْمَشَى هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ

٢٤- إِلَّا تَنْلَ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافُ الْقَنَا أَوْ تُشْنَ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ جِرَارُ

٢٥- فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ جَبَلٌ أَصَمٌ (٢) وَكُلُّ حِصْنٍ غَارُ

(١) فى قوله « إن يبتكر » قال ابن المستوفى قال أبو زكريا : هذا المسكر الجرار ، وقال غيره :

يعنى أبا سعيد .

(٢) س : « جبل أحم » .

٢٦ - إِلَّا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ قِدْرَ الْحَرْبِ كَيْفَ^(١) تَفَارُ

٢٦ - يخاطب منوِيل ، يقول : إن لم تكن فررت فقد أقمت مقاماً هو شرُّ لك ، وأصعبُ عليك من الفرار .

٢٧ - فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ

٢٨ - فَاَنْظُرْ بِعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَاراً^(٢)

٢٩ - لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ بِسَوَابِقِ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ غِزَارُ

٢٩ - جمع « فل » ، وهم القوم المنهزمون ، أى لم يكن عندك إلا البكاء مدد .

٣٠ - وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنْ غَيْرُ ذَاكَ النُّقْضُ وَالْإِمْرَارُ

٣٠ - [ع] يقول : عزيت نفسك بأن تضرب أمثال الدليل ، وقد علمت أن التدبير غير ذلك . وجعل « النقض والإسار » كناية عن إدارة الحرب ، والتلطف في لقاء العدو ؛ وأراد « أن » المشددة فخفض ، فإذا خففت فالأجود أن ترفع ما بعدها ، والنصب جائز .

٣١ - الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسَلِّطٌ . فَارْضَوْا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ

٣١ - أى لما أتتك فلولُ جيشك تشكو إليك ما حل بهم ، لم يكن عندك ما تعينهم به إلا ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء ؛ والأمثال أحدها قوله : الصبر أجمل . والثاني : القضاء مُسلط . كما يقال المقدور كائن ؛ والثالث : والشرُّ فيه خيار . وهو كما يقال : « وبعض الشر أهون من بعض » .

(١) هـ : ويروى : « وهى تفار » ، وفي ظ ويروى :

إلا يفر فقد أقام وقد رأى عيناه قدر الحرب وهى تفار

(٢) جاء في ظ قال الخارزنجي : تعلم حين لم تكن عن أصحابك مع قربك منهم أنك كنت فاراً .

٣٢ - هِيَهَاتَ جَاذِبَكَ الْأَعْنَةَ بِاسِلٌ يُعْطَى الْأَسِنَّةَ ^(١) كُلُّ مَا تَخْتَارُ

٣٢ - يخاطب منوبيل ، يقول : هيهات لك الفرار ، فقد جاذب أعنتكم شجاع يعطى الأسنة كل ما تختاره ؛ أى جذبتموها لتهربوا ، وجذبها هو فغلبكم ، ولم يكن هناك فى الحقيقة جذب ، وإنما أراد أنكم حثم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد ، فعمل المنهزم ، ومنعكم أبو سعيد المدوح ، فارتفع مراده دون مرادكم .

٣٣ - فَمَضَى ^(٢) لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ

٣٣ - (ع) : رفع « النار » فى آخر البيت ، وذلك جائز بلا اختلاف ، والنصب فى هذا الموضع أحسن ، لأنه يقتضى الضمير ، إذ كان المعنى : إلا أن تكون النار التى تخاض ، النار التى هى جهنم [ق] يقول : مضى هذا المدوح طالباً لك ، ولو اعترض دونك له النار لاقتحمها بنفسه ، ولم يُعْجَم إلا أن تعترض نار جهنم ، يريد إلا أن يُفْضَى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حينئذ يكف ولا يُقَدَّم ، ورعاً منه ، وحسن مُوَاقَبَةٍ .

٣٤ - حَتَّى يُوَوِّبَ ^(٣) الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفَى مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ نَارُ

٣٤ - تقديره : حتى يصير الحق الذى هو الإسلام مُشْتَفِياً منكم بإدراك ثأره ، حتى لا يبقَ له فيكم نَار .

٣٥ - اللَّهُ ذَرُّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ لِلضَّيْفِ مَخْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارٌ

٣٥ - [السمار] اللبن المملوق الذى أكثر ماؤه حتى يغلب اللبن ^(٤) .

(١) ل ، م ، ن : « يعطى الشجاعة » .

(٢) س ، م : « يمضى » . وبهامش س رواية الأصل .

(٣) س : « حتى استعاد الحق » .

(٤) جاء فى ن : قال الأمدى : قوله « إنه » الهاء راجعة على الدر ، أى إنك تمخضه للضيف ، وإنما على الضيف منوبيل والروم . و « ليس فيه سمار » : أى ليس فيه شوب . ثم قال الأمدى : و « السمار » اللبن الذى قد مزج بالماء ، حتى صار فى الغاية من الرقة .

٣٦- لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغَرَ أَصْبَحَ عَلِيًّا

لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جَوَارُ

٣٦- [ع] يقال جاورتهم جواراً ، والجوار بضم الجيم اسم ، والأحسن على مذهب الطائي : أن تُخفف همزة «جُوار» وتُجعل واواً ، لأنَّ الجُوار بالهمز ليس من لفظ الجِوار ، الذي هو مُجاورة ، فإذا خففت الهمزة وضممت جيم الجِوار ، الذي هو اسم للمجاورة ، فالتجنيس كامل ، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير^(١) .

٣٧- وَاسْتَيْقَنُوا إِذْ جَاشَ بَخْرُكَ وَارْتَقَى ذَاكَ الزَّنْبِيرُ وَعَزَّ ذَاكَ الزَّارُ

٣٧- [ع] «الزار» : جمع زارة وهي الأجمة ، وهذا تجنيس متقارب ، وقد يُحتمل أن يقال : أصل «الزارة» بالهمز ، ويجعل من الزنبر .

٣٨- أَنْ لَسْتُ نِعَمَ الْجَارِ لِلْسَّنَنِ الْأُولَى

إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِئْسَ الْجَارُ

٣٨- [ص] يقول : قد علموا أنك لا تقضى حق الإسلام ، ولا تكون محسناً فيه للجوار ، حتى تُسبىء إلى هؤلاء الكفار .

٣٩- يَقِظُ . يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ^(٢) شَذَاتَهُ

مُتَوَاضِعٌ يَغْنُو لَهُ الْجَبَّارُ

٣٩- [ع] : «قَصْدُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ» ، قَصْدٌ : أى رجل عادل ، وشذاته شره ، وقد يمكن أن يكون «قَصْدٌ» مصدر قصدهم قصداً ، وإذا كان ذلك وجب أن يُروى «وتواضع» ، ليكون المصدر معطوفاً على مثله ،

(١) جاء في ظ : قال الآمدي الجوار الضجيج ، أى علا ضجيجهم .

(٢) س ، ل ، م ، «المسرفون» .

وإذا روى على هذا الوجه احتمال معنيين : أحدهما : أن يكون القصد يراد به الاقتصاد ، من قولك أقصد في الأمر ، أى كن متوسطاً ، والآخر : أن يكون من قصد العدو . ويعنو : يذل^(١) .

٤٠ - ذُلُّ رَكَابِيْهِ إِذَا مَا اسْتَأْخَرَتْ أَسْفَارُهُ فَهُمُومُهُ أَسْفَارُ
٤٠ - أى أبداً يكون في الجهاد ، إما بالمسافرة إلى ديار الكفار مجاهداً
وغازياً ، وإما بإعمال الفكر فيما يضرهم ، والحيلة عليهم ، فيقوم مقام
المسافرة [ع] وجعله ذلول الركائب لأنَّ العرب تصف ذلك ، ويعنون أن
الرجل إذا أراد أمراً فعله ، فكانَّ رِكابه تُطيعه على ما يريد ، لأنه لا مدح
للرجل إذا كانت ناقته ذلولاً ، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له
ذلك ، وهم يُحمدون على تذليل الصعاب ، ولذلك قالوا في المثل : بفُلان
تُقرن الصَّعْبَةُ ؛ أى أنه إذا ركب صعباً ذلَّه ، وإنما هذا كالمثل ؛ وقد يجوز
أن يُعنى بقولهم ذُلُّ ركابي : أى أنها تكون صعباً ، فيذلُّها ، لا أنه
تخذها ذُللاً .

٤١ - يَسْرَى إِذَا سَرَتْ الْهُمُومُ كَأَنَّهُ نَجْمُ الدُّجَى وَيُغَيِّرُ حِينَ يُغَارُ
٤١ - [ع] يقول : إذا سرت الهموم إلى هذا الممدوح ، سرى كما
يسرى النجم . و « الهموم » ها هنا : جمع همّ ، وهو ما يطرأ على الرجل
مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ وَيَشْغُلُ قَلْبَهُ . « يُغَيِّرُ » من الغارة ، وإذا روى « يُغَارُ » بفتح
الياء فهو من الغيرة على النساء ، وإذا روى « يُغَارُ » احتمل أمرين : أحدهما :
أن يكون من الغيرة أيضاً ، والآخر : أن يكون من غار النجم ، وأغاره الله .
أى هو بعيد المطالب ، يُغَيِّرُ على أماكن بعيدة ، كأنها حيث تغور النجوم ،
وإذا جعل من الغيرة ، فالمعنى أنه إذا عُرض لأعماله بشئٍ يُغَارُ منه ، أغار

(١) من شرح أبي العلاء هذا نعلم أن روايته للبيت « قصد » .

هو ، من الغارة ، وإذا جعل « يُغار » عن غُثُور النجوم كان آخر البيت مبنياً على صدره ، مُشابهاً له في الغرض ، لأنه قد ذكر نجم الدجى ، فإذا حُمِلَ المعنى على الغيرة ، فعجز البيت مخالف لصدره .

٤٢ - سَمَقَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ (١) فِي مَعْشَرٍ قُطِبُ الْوَغَى نُصَبُ لَهُمْ دَوَارُ

٤٢ - « سَمَقَتْ » : أَى عَلَتْ وَارْتَفَعَتْ . و « قُطِبُ الْوَغَى » أَى مَا تَدُورُ

عليه ، وهو مستعار من قُطْبِ الرَّحَى ؛ و « النَّصْب » : مَا كَانَ يُنْصَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ، فَالنَّصْبُ عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا لَمْ يَكُنْ يُدَارُ بِهِ ، وَإِنَّمَا يُنْصَبُ لِيُذْبَحَ عَلَيْهِ ، أَوْ يُتَبَرَكَ بِهِ ، وَالْآخَرُ : هُوَ مَا يَعْظُمُونَهُ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى هَذَا بَأَنٍ يَطُوفُوا حَوْلَهُ ، قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :
« عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُذِيلٍ »

تَرَكْتُ بَنَى الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارُ إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُوذُ

وَيُرَوَّى « دَوَارُ » ، فَالدَّوَارُ : هُوَ الْعَقْلُ ، وَالِدَّوَارُ : الشَّيْءُ الَّذِي يُدَارُ بِهِ ، وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ :

أَلَا يَا لَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا عَلَيْهِمْ كُلَّمَا أَضْحَوْا دَوَارُ
لِنُسْكَ إِلَّا هُمْ فَيَكُونُ فِيهِمْ عَلَى الزُّوَارِ أَيَّامٌ قِصَارُ

إِنْ رُؤِيَ بَضْمُ الدَّالِ ، فَالْمُرَادُ فَعْلُ الْقَوْمِ ، وَإِنْ فَتَحَ أَوَّلُهُ فَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُدَارُ بِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَيْهِمْ كُلَّمَا أَضْحَوْا أَطَوَفُوا بِدَوَارٍ . فَأَمَّا بَيْتُ الطَّائِي فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْشَدَ إِلَّا بِفَتْحِ الدَّالِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَغْنِ إِلَّا الشَّيْءَ الَّذِي يُدَارُ بِهِ .

٤٣ - لَا يَأْسُفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ

٤٣ - [ع] : اسْتِعَارَ « السَّمْنُ » لِلْأَحْسَابِ ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ قَدِيمَةٌ ،

قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرَوَّى : « ضَرَبَتْ لَهُ أَوْرَاقُهُ » . وَفِي ظ قَالَ الْخَارَزَجِيُّ : وَيُرَوَّى : « ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ » .

رُبَّ مهزول سَمِينٍ عَرَضَهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ
وقال آخر :

فَإِنَّ بَنَى الشَّقِيقَةَ مِنْذُ كَانُوا ذَوَى الْإِقْدَامِ وَالْحَسَبِ السَّامِينِ
وقابل سَمَنَ الحَسَبِ بِهْزَالِ الْأَعْمَارِ ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ ذَلِكَ فِي الْعُمُرِ قَبْلَ
الطَّائِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئاً غَيْرَ مَشْهُورٍ .

٤٤ - مُتَبَهِّمٌ فِي غَرْسِهِ أَنْصَارُهُ عِنْدَ النَّزَالِ كَانَتْهُمْ أَنْصَارُ
٤٤ - [ع] : « الْمُتَبَهِّمُ » : يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبُهْمَةِ ، وَهِيَ الْأَمْرُ
الَّذِي لَا يُدْرَى كَيْفَ يُؤْتَى لَهُ ، يَقَالُ : شُجَاعٌ بُهْمَةٌ إِذَا كَانَ لَا يُقَدَّرُ
عَلَيْهِ ، كَأَنَّ أَمْرَهُ مُبْهَمٌ ، وَيَقَالُ لِلْجَمَاعَةِ الَّذِينَ لَا يُهْتَدَى لِقِتَالِهِمْ بُهْمَةٌ ،
وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ الْقَرْشِيَّةِ :

عَدَرَ ابْنَ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنَى بِالْبُهْمَةِ جَمَاعَةً قَدْ أَبْهَمُوا نَفْسَهُمْ بِالْحَدِيدِ وَعُدَّةِ
الْحَرْبِ . وَإِنْ رُوِيَ « مُسْتَبْهِمٌ » فَهُوَ أَقْلُ تَكْلُفًا مِنْ « مُتَبَهِّمٌ فِي غَرْسِهِ »
أَيُّ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اصْطَنَعَهُمْ « وَغَرَسَهُمْ » ، وَمَنْ رَوَى « ذُو بُهْمَةٍ » أَرَادَ
ذُو جَمَاعَةٍ كَذَلِكَ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ رَوَى هَذَا الْوَجْهَ أَنْ يَرَوِيَ « مِنْ غَرْسِهِ » فَإِنْ
رُوِيَ « فِي غَرْسِهِ » أَيْ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْوَلَدِ ، فَهُوَ أَشَدُّ مَبَالِغَةً ،
أَيُّ هَذَا الْمَدْوُوحِ كَانَ فِي غَرْسِهِ مِثْلُ الْبُهْمَةِ الَّتِي عَلَيْهِ لَامَةُ الْحَرْبِ . وَلَوْ
رُوِيَ « مُتَبَهِّمٌ فِي غَرْسِهِ » لَكَانَ ذَلِكَ مُشَابِهًا لِصِنْعَةِ الطَّائِي ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ
فِي آخِرِ الْبَيْتِ « أَنْصَارُ » وَيَعْنَى « بِمُتَبَهِّمٍ » الَّذِي يُظْهِرُ دِينَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ تِهَامَةٍ ، كَمَا يَقَالُ تَنْصَرَّ إِذَا دَخَلَ فِي دِينِ النَّصَارَى ،
وَتَمَجَّسَّ إِذَا دَخَلَ فِي دِينِ الْمَجُوسِ ، وَكَانَتْ مَكَّةُ يَقَالُ لَهَا الْعَرْشُ ، وَفِي
حَدِيثِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ « لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ بِالْعَرْشِ » فَيَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ

هذا الممدوح كأنه من النسل النبى المكى صلى الله عليه وسلم ، وشبه أنصاره بالأنصار ، وحذف الألف واللام ، كما فعل ذلك فى مواضع فى غير هذا الموضع ، إلا أن إثباتها أحسن لو أمكنه الوزن ، ولو قال : « كأنها الأنصار » لجاز ذلك . وفى بعض النسخ « مِنْ غَرَسِه أَنْصَارُهُ » وهذه الرواية بيّنة لا تفتقر إلى شرح (١) .

٤٥ - لُفْظُ . لِأَخْلَاقِ التُّجَّارِ وَلِإِنَّهُمْ لَغَدَاً (٢) بِمَا ادْخَرُوا (٣) لَهُ لَتِجَارُ ٤٥ - أى يلفظون أخلاق التجار فى الدناءة وتدقيق النظر ، فيما يتعلق بمنافع الدنيا ، لكنهم مع ذلك تجار بالأعمال الصالحات ، لتربحهم غداً عند الله سبحانه .

٤٦ - وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَانَهُمْ أَغْمَارُ ٤٦ - كَسَرَ الراء أبلغ من فتحها . « سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ » أى ركبَ فيهم من طبعه ، من النجدة والثبات فى الحرب ، فإذا لقوا فى الحرب ، فكانهم أغمار ، أى لم يجربوا الأمور .

٤٧ - عُكُفٌ (٤) بِجِذَلٍ لِلطَّعَانِ لِقَاؤُهُ خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَارُ ٤٧ - « عُكُفٌ » : أى يدورون فى الحرب : وَيُرَوِّى « عُطْفٌ » ، وجعله جِذلاً للطعان ، لأنه يُشْتَقُّ بطعانه ، فيُدرك به كل ما يُراد من ثأر ، وقيل جعله جذلاً للطعان ، لأن الحروب مدارها عليه ، وهو صاحبها ، وأصل ذلك

(١) بين السطور فى س : « ذو بهمة » وبهامشها « فى بهمة » .

(٢) فى أصل ش « لغد » . ونسخة ب كان من شرح التبريزى تتعلم فى روايتها « لغداً » مع

س ، م ، ل ، وهذا ما جعلنا نأخذ برواية ب كان .

(٣) الصولى : « ويروى لغداً بكسب الصالحات » .

(٤) فى ظ : ويروى : « عطف » .

مِنَ الْعُودِ الَّذِي يُنْصَبُ لِلْإِبِلِ ، فَتَحْتِكَ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَنْصَارِيِّ : أَنَا
جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ .

٤٨ - وَالْبَيْضُ تَعْلَمُ أَنَّ دِينَارًا لَمْ يَضَعْ مُذْ سَلَّهَنَّ وَلَا أَضِيعَ ذِمَارُ

٤٩ - وَإِذَا الْقَيْسِيُّ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوْمَ الْجَرَادِ يَسِيحُ^(١) حِينَ يُطَارُ

٥٠ - ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنَّ تُنْقَضَ الْأَوْتَارُ

٤٩ ، ٥٠ - [ع] وَصَفَ الْقَيْسِيُّ بِالْعُوجِ عَلَى مَعْنَى الْمَبَالِغَةِ ، كَمَا يَقَالُ

نَعِجَةٌ أُنْثَى ، وَقَدْ دَلَّ لَفْظُ النَعِجَةِ عَلَى الثَّانِيَةِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ قَوْسُ

يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عُوجَاءُ ، وَشَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا قَوْسَ الرَّجُلِ : إِذَا انْحَنَى وَصَارَ

مِثْلَ الْقَوْسِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبِّبَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا

« وَالْأَعْجَاسُ » جَمْعُ عَجَسَ ، وَهُوَ حَيْثُ يَقْبِضُ الرَّامِي مِنَ الْقَوْسِ ، يَقَالُ

عَجَسْتُ وَعَجَسَ وَعُجِسَ ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ أَعْجَاسُ جَمْعِ عَجَسَ بِكَسْرِ

الْعَيْنِ ، أَوْ عُجِسَ بِالضَّمِّ ، لِأَنَّ « فَعَلًا » لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ كَثِيرًا .

« وَالْأَوْتَارُ » الْأَوَّلَى : جَمْعُ وَتَرَ الْقَوْسَ ، « وَالْأَوْتَارُ » الثَّانِيَةِ : جَمْعُ وَتَرَ مِنْ

الدَّخَلِ ، وَهُوَ تَجْنِيسُ التَّسَاوَى وَالتَّوَافُقِ .

٥١ - فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنَى الطَّرِيقَ لِعَالِمٍ

أَنْتَى يُقَادُ^(٢) الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

٥١ - يَقُولُ : خَلُّوا طَرِيقَ هَذَا الْمَدُوحِ يَا بَنَى الطَّرِيقِ ، أَيَّ يَا مَعْشَرَ

الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقَاتِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ عَلِمًا بِالشَّيْءِ جَعَلَ ابْنًا

(١) فِي ظ : رَوَى الْخَارِزَجِيُّ : « يَشِيح » ، وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ أَيَّ يَجِدُ .

(٢) س : « كَيْمَا يَجْر » ، هـ س ، هـ ن : « أَنَّى يَجْر » : « أَنَّى يَقَاد » .

له وأباً ، يُقال هو ابن قفرة : إذا كان مُتَعَوِّدًا لِسُلُوكِهَا ، وكذلك هو ابن حرب ونحوها ، وهذا كما قال جرير :

خَلَّ الطريقَ لمن يَبْنِي المَنَارَ به وابْرُزْ بِبَرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ القَدَرُ
والمعنى : يَأْهِيهَا الأَدِلَاءُ العَارِفُونَ بالطَّرَاقَاتِ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُسْتَعْتَنٌ بِهَدَايَتِهِ
عنكم ، وليس هو بِمُفْتَقِرٍ إِلَى غيرِ نَفْسِهِ . وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُجْعَلَ « بنو الطريق »
هَـا هُنَا مَذْمُومِينَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَقِیْصَةٌ عَلَى مَنْ يُمْدَحُ ، وَالْعَامَّةُ إِذَا قَالُوا
لِلرَّجُلِ هُوَ ابْنُ الطَّرِيقِ ، نَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ وُجِدَ مُنْبُوذًا . وَيجوزُ أَنْ يَعْني
« بَابِنِ الطَّرِيقِ » مَنْ يَتَفَقَّ مِنْ عَمْرٍ فِيهِ ، كَمَا تَقُولُ : أَعْطِ. هَذَا الشَّيْءُ ابْنَ
طَرِيقٍ ، أَيْ إِذَا مَرَّ بِكَ إِنْسَانٌ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ . وَقِيلَ لِلْجَحْفَلِ جَرَّارٌ ، لِأَنَّهُ
يَجْرُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَيَكُونُ فِيهِ أَنْوَاعُ الصُّورِ وَالْخَيْلِ ، وَيَتَّبِعُهُ مَنْ يَطْلُبُ
الْغَنِيمَةَ وَالْاِكْتِسَابَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فُلَانٌ بِالدُّنْيَا يَجْرُهَا جَرًّا ، إِذَا
جَاءَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ ، وَالْجَرَّارُونَ مِنَ الْعَرَبِ : الرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْرُونَ
الْجَحْفَلَ ، وَالْجَرَّارُ عِنْدَهُمْ : مَنْ قَادَ أَلْفًا فَمَا زَادَ .

٥٢ - لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَّرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ ؟
٥٢ - يَقُولُ : لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ شِدَادَ لَقَصَّرَتْ عَنْ دَفْعِهِ ، فَكَيْفَ تَكُونُ
وَهِيَ ضِعَافٌ ؛ فَعَبَّرَ عَنْ شِدَّتِهَا بِالطُّوْلِ ، وَعَنْ ضَعْفِهَا بِالْقِصَرِ .

٥٣ - هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظُلْمَةٌ يَخْرِقُ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَأُ
٥٣ - اسْتِعَارَ لِلْكَفْرِ مُخًّا وَجَعَلَهُ رَأً ، أَيْ ذَاتِبًا مِثْلَ مُخِ الْمَهْزُولِ ، يَقَالُ
رَأُ وَرِيرٌ وَرِيرٌ .

٥٤ - غَادَرَتْ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ فِي الْوَعْيِ

وَكَاَنَّ أَمْنَهَا لَهَا مِضْمَارُ

٥٤ - [ع] لِأَنَّ الْخَيْلَ تَأَلَّفَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي تُضْمَرُ وَتُعْلَفُ فِيهَا ، « الْمِضْمَارُ » :

العاية التي «تَجَرَى إِلَيْهَا الْخَيْلُ» ، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الصَّوْمَ مِضْمَارًا لِعِبَادِهِ . وقد يجوز أن يكون أَخِذَ مِنَ الضُّمَرِ ، الذي هو انضمام البطن وَخُمُصُهُ ، ويقال : أُرْسِلَ الْفَرَسُ فِي الْمِضْمَارِ : إِذَا أُرْسِلَ لِلسِّبَاقِ ، ويقال هو في المِضْمَارِ : إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ يُضَمِّرُهُ .

٥٥ - وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ
٥٦ - بِالْمُلْكِ عَنْكَ رِضًا وَجَابِرُ عَظْمِهِ أَرْضَى وَبِالدُّنْيَا عَلَيْكَ قَرَارُ
٥٦ - أَى الْمُلْكِ رَاضٍ عَنْكَ ، لِأَنَّكَ قَوَّيْتَهُ . «وجابر عظمه» الذى هو
الخليفة أَرْضَى عَنْكَ ، «وبالدنيا عليك قرار» لأنها استقرت على تدبيرك ،
وكونك فيها .

٥٧ - وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلًا وَمَطَافِلًا مَذُ كُنْتَ فِيهَا وَالسَّحَابُ عِشَارُ
٥٧ - «حَوَامِلًا» : أَى أَنْوَارَهَا وَأَثْمَارَهَا . «والمُطَفِّل» : التى معها
ولدها ، و«العِشَار» : أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ،
ويقال لها بعد أن تضع عِشَار .

٥٨ - أَيَّامُنَا مَضْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
٥٩ - تَنْدَى عُفَاتِكَ لِلْعَفَاةِ وَتَغْتَدِي رُفْقًا إِلَى زُورِكَ الزُّوَارُ
٥٩ - أَى يُسْأَلُ مَنْ جَاءَكَ سَائِلًا ، وَيُزَارُ مَنْ زَارَكَ .

٦٠ - هِمَمِي مُعَلِّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ

٦١ - وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَامُورُ الْفُؤَادِ يُعَارُ

٦١ - [ع] «تامور الفؤاد» : دم القلب ، وقيل : هو جُثَّتُهُ * ،

وربما أريد به الدَّمُ مطلقاً ، ومنه قول أوس :

نُبِئْتُ أَنَّ بَنِي سَحِيمٍ أَدْخَلُوا أَبْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُتَلَبِّدِ

ويقال للماء الذى فى باطن الأجمة : تامور وتامورة ، لأنها تشتمل عليه ،
كاشتمال القلب على دمه ، قال الشاعر :

تَظَلُّ أَسْوَدُ الْغَابِ تَغْرِفُ حَوْلَهُ إِذَا هُوَ فِي تَامُورَةِ الْغَيْلِ زَمَجِرَا
ويقال إنَّ أصل التامور الهمز ، فإذا أخذ بذلك ، فوزنه تَفْعُول ،
وليس بفاعول ، كأنه سُمِّيَ بذلك ، لأنه يُؤَمِّرُ فى الأشياء ، فهو مأخوذ
من الأمر . والمعنى : أنَّ مودَّتِي لك لا تُعار ، إلَّا إذا أُعِيرَ تامورُ الفؤاد ،
أى أنَّ ذلك لا يكون أبداً ، لأنَّ الإنسان لا يُعِير تامور فؤاده ، وهذا مثل
قولهم : أفعلُ ذاك إذا ابيضَّ القار ، وإذا كلَّمْنِي القمر .

٦٢ - وَالنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تَغَيَّرُ حُبَّوتِي لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا
٦٢ - قد مرَّ تفسير قولهم : ما حلَّ حُبَّوته [ع] والمعنى : أنك مُعْتَمِدٌ
دون غيرك ، فما أَحْفَلُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِكَ . وغيرك : نصب على
الاستثناء .

٦٣ - وَلِذَاكَ شِغْرِي فَيْكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سِحْرُ وَأَشْعَارِي لَهُمْ أَشْعَارُ
٦٤ - فَاسْلَمْ وَلَا يَنْفَكُ بِحَظُّوكَ الرَّدَى فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ الْأَقْدَارُ
٦٤ - أى الحوادث التى تُكره تكون دونك ، ولا تكون عليك .

وقال يستأذنه في الانصراف إلى أهله :

- ١ - يا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ وَمَنْ بِهِ يَبْتَهِجُ الشَّعْرُ
- ٢ - ما طَلَبِي لِلإِذْنِ أَنْ شَاقَنِي شَمْسٌ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا بَدْرُ
- ٣ - بَلَى كِتَابٌ آخَرُ نَاطِقٌ أَنْطَقَ مِنْهُ طِيَّةُ النَّشْرِ
- ٤ - فَاَنْتَشَرَتْ حِينَ بَدَأَ طِيَّةُ سَرَائِرُ يَكْتُمُهَا الْجَهْرُ
- ٥ - جَاءَ نَذِيرُ الْحُزْنِ فِي بَطْنِهِ بِحَادِثٍ أَظْهَرَهُ الظَّهْرُ

الثالث من السريع ، والقافية : متواتر .

٥ - [ع] أحسن ما يُتَأَوَّلُ في هذا البيت على مذهب الطائي : أن يكون عني « بالظهر » ظهر نفسه ، أي إِنِّي لَمَّا أَتَانِي الْخَبْرُ انْحَنَى ظَهْرِي ، فَأَظْهَرَ ما عندي من الحزن . وقد يجوز أن يكون جاءه في بطن الكتاب أمر ، لم يُصْرِّحْ به ، ثم رأى في ظهره شيئاً مكتوباً ، بيّن له عن حقيقة الأمر .

- ٦ - فَاَنْهَلْ في أَسْطُرِهِ أَسْطُرٌ لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرٌ
- ٧ - فَمَنْ بِالإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ عَنْ أَهْلِهِ سَاعَتُهُ دَهْرٌ
- ٨ - فَقَدْ صَدَقْتَ الظَّنَّ فِي كُلِّ مَا رَجَوْتُهُ إِذْ كَذَبَ الْقَطْرُ

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص :

١ - يا هَذِهِ أَقْصَرِي مَا هَذِهِ بَشَرُ ولا الْخَرَائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الْآخَرُ
الأَوَّلُ من البسيط. والقافية : مُتْرَاكِب .

١ - يقول : يا هذه كُفِّي مَلَأَمَكَ إِيَّاي على محبتي إِيَّايها ، فليست هي
ولا الخرائد الأخر من أترابها من البشر ، أي هي جنيّة ، وكذلك أترابها .

٢ - خَرَجْنَ فِي خُضْرَةٍ كَالرَّوْضِ لَيْسَ لَهَا
إِلَّا الْحُلَى عَلَى أَعْنَاقِهَا (١) زَهْرُ

٢ - أي خرجت هذه الخرائد في زينة خضراء من لباسها ، كأنها روضة .

٣ - بِدُرَّةٍ حَفَّهَا مِنْ حَوْلِهَا دُرُّ أَرْضَى غَرَامِي فِيهَا دَمْعِي الدَّرُّ

٤ - رِيَمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيَمَ الْحُزْنَ لِي جَلْدًا (٢)

وَالْعَيْنُ عَيْنُ بَمَاءِ الشُّوقِ تَبْتَدِرُ (٣)

٤ - قد يجوز أن يقال للمرأة ريم ، على معنى التشبيه ، وإن كان الريم

ذكرًا ، وكذلك يقال لها غزال وظبي ، وإذا قالوا الآرام ، فإنما يريدون الظباء

البيض ، والظاهر أنهم يعنون الذكور ، وقد قالوا في بيت لبيد :

فَنَبْعُ فَالنَّبَاعُ فَذَاتُ عِرْقٍ بِهَا الْآرَامُ تَتْبَعُهَا السَّخَالُ

(١) س ، « عل لياتها » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س : « خلدًا » .

(٣) م : « تنهر » . وبهامشها رواية الأصل .

أنه أراد « بالآرام » الإناث ، واستدلوا على ذلك بقوله : « السخال » ، وقالوا للأنثى ريمة ، والقياس أن يجمع على ريم ، مثل سِدْرَة وَسَدْر ، وكلام سيبويه يدل على أنَّ مثل هذه الأشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء ، فيحتمل أن يكون « آرام » في بيت لبيد جمع ريمة .

[ع] وقوله و « الْعَيْنُ عَيْنٌ » إن شئت كانت مُشَبَّهَةً بعين الماء ، ويجوز أن يكون من عين السحاب ، وهو ما يطلع عن يمين قبلة العراق . ومعنى البيت : أن هذه المرأة أبت أن يُجاوز الحزنُ جلدي ، بل أرادت أن أكون أبداً حزيناً ، لا يُمكنني دفعَ الحزن عنى بجلادتي ، فيكون الحزنُ ملازماً جلادتي . ومن روى « خَلْدًا » بالخاء ، « فالخَلْد » ، الصَّدْر ، ومعناه ، أبت أن يفارق الحزنُ صدري ، وهذه الرواية هي الجيدة .

٥ - صَبَّ الشَّبَابُ عَلَيْهَا وَهُوَ مُقْتَبِلٌ مَا مِنْ الْحُسْنِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدَرٌ
٦ - لَوْلَا الْعُيُونُ وَتُفَّاحُ الْخُدُودِ إِذَا مَا كَانَ يَحْسُدُ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرٌ
٦- أي لولا العيون التي يُدرك بها تُفَّاح الخُدود الحسان ، لم يحسد الأعمى البصير .

٧ - حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ لَمْ تُبْقِ لِي طَلَلًا إِلَّا وَفِيهِ أَسَى تَرْشِيحُهُ الذِّكْرَ
٧- « الطلل » : ما شَخَصَ مِنْ آثار الديار ، ويقال لشخص الرجل طَلَلٌ^(١) ، وكذلك قالوا تَطَالَلْتُ إِذَا تَطَاوَلْتُ ، كأنهم يريدون أنه عَظُمَ طَلَلُهُ ، والأطلال راجع إلى هذا المعنى ، قال طهمان بن عمرو الكلابي :

كَفَى حَزَنًا أَنِي تَطَالَلْتُ مَكِّي أَرَى ذُرًّا عَلَمِي دَمَخٍ فَمَا يُرْيَان

(١) قال الصول : يريد جسداً ، وهذا مثل ، ويقال لقد الرجل طلل الرجل .

وقال بعضهم : تطاللت : إذا كنت جالساً ، وتناولت : إذا كنت قائماً . « وترشيحه » : تربيته وتقويته .

٨ - قالوا أتبكي على رسمٍ فقلتُ لهم :

مَنْ فَاتَهُ الْعَيْنُ هَدَى شَوْقُهُ الْأَثْرُ

٨- [ع] قوله « هَدَى شَوْقُهُ » إن صحَّت الرواية جاز أن يكون « هَدَى » من الهَدَى ، ويجوز أن يكون أصله الهمز أراد هَدَأً ، فحُفِّفَ ، (العبدى) : « أدَى شَوْقُهُ الْأَثْرُ » (١) ، يقول : وبخني أصحابي على بكائي في هذا الطلل والرسم ، وقالوا أتبكي على رسم دارس لا يُغنى عنك شيئاً ، فقلتُ لهم مجيباً : مَنْ فَاتَهُ نَفْسُ الدَّلِيلِ مِنَ الْمُشَوِّقِينَ ، دَلَّ شَوْقُهُ أَثْرَهُ ، وهذا مِنْ قولهم أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ ، أى بعدما رأيتُ عَيْنَ الشَّيْءِ ونفسه أَطْلُبُ أَثْرَهُ .

٩ - إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ

قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌ (٢) وَإِنْ كَثُرُوا

٩- [ع] يعنى أَنَّ الْكِرَامَ عَظِيمُ شَأْنُهُمْ ، يَكْثُرُ بِهِمُ الْخَيْرُ ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ : لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَحْدَكَ لَنُبِتَ مَنَابَ عَدَدٍ كَثِيرٍ .

١٠ - لَا يَذْهَبُ مِنْكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ فَإِنْ جُلُّهُمْ بَلَّ كُلُّهُمْ بَقَرٌ

١٠- يقال دخل في دهماء الناس ، أى في جماعتهم ، كما يقال :

دخل في السواد الأعظم ، ولذلك قالوا جَنَّانُ الْمُسْلِمِينَ شُبَّهَ بِجَنَّانِ اللَّيْلِ ، قال ابن أحرر :

جَنَّانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدٌ مَسَا وَإِنْ جَاوَرَتْ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارَا

(١) ذكر الصولى هذه الرواية .

(٢) س : « قلوا » .

وقال أيضاً :

لو كنت بالطَّبَسِينَ أو بِأَلَالَةٍ أو بِرَبْعِيصٍ مع الجَنَانِ الْأَسْوَدِ
١١ - وَكُلَّمَا أَمَسَتْ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ هَلَكِي تَبَيَّنَ مَنْ أَمَسَى لَهُ خَطَرُ

١١ - يقول : كُلَّمَا أَذَلَّ اللَّثَامُ فَصَغُرَ قَدْرُهُمْ ، وَقَلَّ خَطَرُهُمْ ، أَزْدَادَ مَنْ لَهُ
خَطَرٌ جَلَالَةٌ ، كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِضَدِّهِ .

١٢ - لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهْمِ أَكْثَرَ مَا

فِي الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُ

١٢ - أَيْ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ الْخَيْلِ بُهْمًا عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ ، لَمْ تُحْمَدِ الْغُرُ
الْمُحَجَّلَةُ ، وَكَذَلِكَ إِنَّمَا حُمِدَ الْفُضْلَاءُ لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ جُهَّالٌ . وَحَكِيَ بَعْضُهُمْ
أَنَّ مِمَّا أَحَالَ فِيهِ أَبُو تَمَامٍ قَوْلُهُ : « لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهْمِ ... الْبَيْتِ »
وَقَالَ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُ لَوْجُودِ شِيَاتِ الْبُهْمِ فِي الْخَيْلِ ، لَا لِقَدَمِهَا فِي
« شِيَاتِ الْبُهْمِ » وَقَدْ يَكُونَانِ فِيهِمَا . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ يُرَوَّى عَلَى
وَجْهِهِ : مِنْهَا قَوْلُهُ : « لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهْمِ » بِفَتْحِ الْبَاءِ ، « أَكْثَرُ مَا »
بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَمِنْهَا « شِيَاتُ الْبُهْمِ » بِضَمِّ الْبَاءِ ، « أَكْثَرُ مَا » بِفَتْحِ الرَّاءِ .
و « الْبُهْمِ » بِالضَّمِّ جَمْعُ بَهِيمٍ ، وَقَدْ رَوَى « أَكْثَرُهَا فِي الْخَيْلِ » . وَالْمَعْنَى :
[ص] تَرَى الْبُهْمَ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ ، كَمَا تَرَى فِي الْخَيْلِ ، وَلَا تَرَى الْبُهْمَ أَغْرَ
مُحَجَّلًا إِلَّا قَلِيلًا ، فَلَمَّا عَزَا فِي الْبُهْمِ حُمِدًا فِي الْخَيْلِ * وَانْتَصَبَ « أَكْثَرُ »
عَلَى الْحَالِ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهْمِ أَوْ الْبُهْمُ أَكْثَرَ أَلْوَانِ
الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُ عَلَى قِلَّتِهِمَا ، وَدَلَّ عَلَى الْقِلَّةِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ
وَذَكَرَ الْأَكْثَرَ ^(١) .

(١) ظ : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ « الشَّيْءُ » كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِفُ مَعْظَمَ لَوْنِ الْفَرَسِ وَغَيْرِهِ ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ عَنِ
الْوَاوِ الذَّاهِبَةِ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَالْجَمْعُ : شِيَاتٌ ، يُقَالُ : ثَوْرٌ أَشْيَاهُ ، كَمَا يُقَالُ فَرَسٌ أَبْلَقٌ .

١٣ - نِعَمَ الْفَتَى عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وَقَلَّتْ لَهُ «نِعَمَ الْفَتَى عُمَرُ»

١٤ - يُعْطَى وَيَحْمَدُ مَنْ يَأْتِيهِ بِحَمْدِهِ^(١)

فَشُكْرُهُ عِوَضُ وَمَالُهُ هَدَرُ

١٤ - أى هذا المدوح يُعْطَى الطالب الذى جاء ليحمده ، ثم يَحْمَدُهُ بعد الإعطاء ، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفاً ، فحَمْدُهُ له عِوَضُ من حمده ، والعطاء فَضْلُ ، ليس له ثواب بحمد وثناء .

١٥ - مُجَرَّدٌ سَيْفٌ رَأَى مِنْ عَزِيمَتِهِ لِلدَّهْرِ صَبَقْلُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكَرُ

١٦ - غَضِباً إِذَا سَلَّ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ^(٢) الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

١٧ - وَسَائِلُ عَنْ أَبِي خَفِصٍ فَقُلْتُ لَهُ

أَمْسِكْ عِنَانَكَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَدَرُ

١٨ - هُوَ الْهُمَامُ هُوَ الصَّابُ الْمُرِيحُ هُوَ أَلْ

حَتَفُ الْوَحْيِ^(٣) هُوَ الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ

١٩ - فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُهُ^(٤) يُمْنًا وَيَنْبَعُ مِنْ أَسْرَارِهَا الْيُسْرُ^(٥)

١٩ - قوله : « فتى تراه فتنفى » ضَرْبٌ مِنَ التَّجْنِيسِ ظَرِيفٌ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ

« فتى تراه » فنون كان مشابهاً لصدر قوله « فتنفى » وهو من تجنيس التركيب ،

(١) س : « يمدحه » .

(٢) س ، م ، ل : « صروف الدهر » .

(٣) شىء وحى : عجل مسرع .

(٤) س : « فتنفى العسر غرته نعيماً » .

(٥) ظ : « وروى الخارزنجى : « وينبى لك فى أسرارها اليسر » . وقال ينبرى أى يعترض .

وفيها : « من أسوارها » وقال أسوار الكف الخطوط التى فيها .

لَا يَرَى رَكْبَ الْفَاءِ مع التاء والنون من «تننى» فصار فى لفظ قولك فتى إذا نَوَّنت . و «أسرار الوجه» الخطوط التى فيه .

٢٠ - فِدَى لَهُ مُقَشَّعٌ حِينَ تَسْأَلُهُ

خَوْفَ السُّؤَالِ كَانَ فى جِلْدِهِ (١) وَبَرُّ

٢٠ - [ع] إذا رويت «وَبَرُّ» فالمنى أَنَّ هذا المذموم كَأَنَّهُ ذُو وَبَرٍّ من

الوحوش ، وصاحب الوَبَرِ إذا اقشَعَرَّ انتَفَشَ وَبَرُهُ . وإن رويت «الإِبَرُّ» فالمنى أَنَّهُ يَقشَعِرُّ فيقوم شعره كَأَنَّهُ الإِبَرُ .

٢١ - أَنَّى تُرَى عَاطِلًا مِنْ حَلِيٍّ مُكْرَمَةٍ

وَكُلُّ يَوْمٍ تُرَى فى مَالِكَ الْغَيْبِ (٢) ١٩

٢١ - أى كيف تُرَى عَاطِلًا من الكرم والعلى وأنت تكسبها ببذل مالك

وإتلافه .

٢٢ - لِلَّهِ دَرُ بَنَى عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ أَرَدُوا عَزِيزَ عِدَى فى خَدِّهِ صَعْرُ !

٢٣ - تُتْلَى وَصَايَا الْمَعَالَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ (٣) قَوْمٌ أَنَّهَا سُورٌ

٢٤ - يَا لَيْتَ (٤) شِعْرِى مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ

ماذا الذى يَبْلُوغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ ؟

٢٤ - الباء متعلقة «بماذا» كَأَنَّهُ قَالَ أى أمرٍ يَنْتَظِرُ ببلوغ النجم ؟

فَلَمْ لَا يَبْلُغْهُ ؟

(١) م : « فى وجهه » .

(٢) س : « جدواك تبذر » . وفى ظ روى الحارثى : « فى مالك العبر » .

(٣) س ، م ، ل : « شك » .

(٤) س : « بل ليت شمرى » . وفيها : « من هاتى مآثره » .

٢٥ - بالشَّعْرِ طُولٌ إِذَا اصْطَكَّتْ قَصَائِدُهُ^(١)

فِي مَعْشَرٍ وَبِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قِصْرُ

٢٥ - به طُول عن قوم ، لأنهم لا يستحقونه فهو يطولهم . «وبه قِصْرُ»
عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقونه فهم يطولونه .

٢٦ - سَافِرٌ بِطَرَفِكَ فِي أَقْصَى مَكَارِمِنَا^(٢)

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي تَأْسِيسِهَا^(٣) سَفَرُ^(٤)

٢٦ - أى إن لم تسافر فيها ، فانظر إليها ترها .

٢٧ - هَلْ أَوْزَقَ الْمَجْدَ إِلَّا فِي بَنَى أَدَدٍ أَوْ اجْتَنَى مِنْهُ لَوْلَا طَيِّبٌ نَمْرُ؟

٢٧ - [ع] إذا كان آخر الفعل الماضى باءً وقبلها كسرة ، فطبيُّ تغلبها
ألفاً ، فيقولون اجتنى في اجتنبى واقتدى في اقتدى ، ومن العرب من يُسَكِّنُ
الباء ها هنا ؛ ولم يستعمل اللغة الطائفة .

٢٨ - لَوْلَا أَحَادِيثُ بَقَّتْهَا مَآثِرُنَا مِنْ النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ يُعْجِبِ السَّمَرُ

٢٨ - ويروى «من السدى والندى» ، و «السدى» : الإحسان والندى
الكرم . و «السمرُ» : حديث الليل ، وقيل هو مأخوذ من ظِلُّ القمر ، لأنه
يقال له السمر .

(١) س : «مصادره» .

(٢) ظ : ويروى «في أقصى ماثرنا» ، وقال ويروى «في أعلى ماثرنا» .

(٣) ظ : «تأثيلها» .

(٤) بعد هذا البيت روت ظ بيتاً لم يرو في غيرها من النسخ وهو :

إِنْ تَأَوَّأَوْا تَنْصُرُوا الْأَزْدَ النَّبِيَّ فَقَدْ أَوْأَوْا طَرِيدَ الْعَلِّ فِيهِمْ وَقَدْ نَصَرُوا

وقال الخارزنجي في تفسيره : إن كان الأزد قد أَوْأَوْا النبی صلی الله علیه وسلم ونصروه فإن طيئاً أَوْأَوْا
العلی بنصرها إذ زهد الناس فيها ، وجعل من العلى طريداً ؛ وقال الأنصار من الأزد .

وقال يمدح المعتصم :

١ - رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرُّمُرٌ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ^(١)
في الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - « تَتَمَرَّمُر » : تموج وتضطرب ليناً ونعماً ، يقال امرأة مَرَمَرة ومُرْمُورة
أى لينة ناعمة . و « الثرى » التراب ، أى نباته يتكسر لرطوبته ، كما ترى
الخامة من الزرع إذا مِيلَتْهُ الرِّيح هكذا وهكذا .

٢ - نَزَلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدَةٌ وَيَدُ الشِّتَاءِ جَدِيدَةٌ لَا تُكْفَرُ^(٢)
٢ - أصحاب اللغة يقولون مُقَدِّمَةُ الجيش بكسر الدال ، والقياس لا يمنع
فتحها . وقال « جديدة » والمعروف أن يقال ملحفَةٌ جديد ، وكذلك في جميع
الإناث ، لَأنَّهُ مِنْ « جَدَدْتُ » أى قطعت ، فيقال جُبَّةٌ جديد كما يقال
لحية دَهِين ، وقال بعضهم دَهِينَةٌ ، وَكَأَنَّ « جَدِيداً » لَمَّا كَثُرَ صَارَ فِي مَعْنَى
الطَّرِى ، فذهب عنه معنى المجدود أى المقطوع ، فَحَسُنَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ الْهَاءُ ،
تَقُولُ جَاءَ الرَّبِيعُ مَحْمُوداً وَصَنِيعَةُ الشِّتَاءِ ظَاهِرَةٌ مُشْكُورَةٌ لَا تُكْفَرُ ، لِأَنَّ فِيهِ
نَدِيدَتِ الْأَرْضَ وَالْحُبُوبَ حَتَّى نَبَتَتْ .

٣ - لَوْ لَا الَّذِي غَرَسَ الشِّتَاءَ بِكَفِّهِ لَا قَى^(٣) المَصِيفُ هَشَائِمًا لَا تُنْفِثُ^(٤)
٣ - « الهشائم » : جمع هشيمة وهى الشجرة اليابسة .

(١) قال الصولي : ويروى : « في حلة يتبختر » والأول أجود ، لأنه جاء « بالتبختر » في قافية بعده .

(٢) س ، م ، ن : « قاسى المصيف » .

٤ - كَمْ لَيْلَةٍ آتَى الْبِلَادَ بِنَفْسِهِ فِيهَا وَيَوْمَ وَبَلُّهُ مُتَعَجِّرٌ
٤- أى آتى الشتاء البلاد بنفسه .

٥ - مَطَرٌ يَذُوبُ^(١) الصَّخْوُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ صَخْوٌ يَكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُنْطِرُ
٥- لأنه عقيب المطر يكون أشد زُرْقَةً .

٦ - غَيْثَانِ فالْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرٌ لَكَ وَجْهُهُ ، وَالصَّخْوُ غَيْثٌ مُضْمَرٌ
٦- «الصحو» غيب المطر غيثٌ مُضْمَرٌ لا يُرَى ، لأنه لا يُمَطِرُ ولكنه
رطوبة الهواء وغضارته^(٢) .

٧ - وَنَدَى إِذَا ادَّهَمَتْ بِهِ لِمَمٌ^(٣) الثَّرَى خِلَتِ السَّحَابَ أَتَاهُ وَهُوَ مُعَذَّرٌ
٧- «لِمَمُ الثرى» . النَّبْتُ يَقُولُ إِذَا سَقَطَ . النَّدَى بِاللَّيْلِ وَرَأَيْتَ تِلْكَ
القطرات بالنهار حسبتها قد مرَّ عليها السحاب مُقْبِئاً لَعُدْرَهُ عِنْدَهُ بِهَذَا الْمَطَرِ
الْقَلِيلِ ، فِعْلُ الْمُقْصَرِّ فِي الشَّيْءِ ، تَقْدِيرُهُ : خِلَتْهُ أَتَاهُ مُقْصَرّاً لِأَنَّ الْوَاوَ
لِلْحَالِ . (ع) : «أَتَاهُ وَهُوَ مُعَذَّرٌ»^(٤) الْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ جُعِلَتْ لَهُ غَدَائِرُ ،

(١) قال الصولي : قلت لأبي مالك إن قوماً يروونه « يذوب الصحو » فقال هذا تصحيف وخطأ
لأن كلام أبي تمام على خلاف ذلك في شعره كله لأنه يردد الكلام فذكر الصحو في البيت مرتين . وقال
ويروى « يموت الصحو » . وجاء في ظ : قال الآملي : هذا بيت يصحف الناس فيه فرواه قوم :
« مطر يذوق الصحو منه » ورواه آخرون « يذوب » وهو أعظم خطأ ، والصواب « يذوق الصحو منه »
لأنه يصف مطر الربيع وطيب الوقت ، أى إن المطر إذا جاء تبيننت منه أنه يقلع ولا يدوم وإذا كان
الصحو رأيته غصاً ندياً طلاً مؤذناً بأن المطر سيقبى « يذوق منه » أى يحتسى فيه ويتذوق منه . وروى
الحارزنجي : « يذوق الصحو منه » وقال مطر يذوق الصحو منه أى يمازجه ويدخله ، يقول هذا الواهب
هو مطر يحمر بعد أيام الصحو وانقشاع الغيم ، « وبعده » يعنى بعد المطر صحو يربط الزمان حتى كأنه
من ربه وغضارته يقطر ويندى .

(٢) قال المرزوق : يقول أتي على هذه الأزاهير مطران أحدهما ما مطر بالأنواء وشاهده الناس
والثاني صحو المرتوى الذى يكاد لغضارته يحمر فهو غيث آخر مضمر لا يشاهد .

(٣) قال الصولي : ويروى « هام الرب » .

(٤) هى رواية س .

ويجوز « وهو مُعَدَّرٌ » على أن يكون الفعل للحساب ، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى ، أى قد غَدَرَ لِمَمَّا ؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائى من الوجه الذى تقدم ذكره .

٨ - أَرْبِعَيْنَا فِي تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً . حَقًّا لِهِنَّكَ لِلرَّبِيعِ الْأَزْهَرِ

٨ - بعد تِسْعَ عَشْرَةَ سنة من مُضَى مائتى سنة من الهجرة . يقول : لم يأت ربيعٌ مثله مُد هذه المدة ، فى كثرة أمطاره ودلائل إثماره . (ع) : مَنْ قال إنه مدح بهذه القصيدة المأمون احتج بهذا البيت ، يذهب إلى أن الطائى قال هذه القصيدة وقد مضى من مُلك المأمون تسع عشرة سنة ، أى هذا الإمام قد قام مقامَ الربيع أو أن الربيع عَظُمَ حسنه لبركة الممدوح فى هذه السنين . ولا يمتنع أن يكون أراد أن سنه وقت إنشاء هذه القصيدة تسع عشرة سنة . وقوله « لِهِنَّكَ » هذه كلمة تُستعمل فى القَسَم ، فقال البصريون : الهاء بدل من همزة إنَّ ، والأصل أن تكون اللام التى فى الخبر قبل إنَّ ، فلما غيَّروا الهمزة جاءوا باللام . وقال الكوفيون المعنى : لله إنَّك وإذا استعملوا هذا اللفظ. جاءوا فى الخبر باللام تارة ، وحذفوها أخرى ، قال الفقهى :
وَأَمَّا لِهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهَا لَعَلَى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَيَأْسِ
وقال آخر :

لَهِنَّ هَوَانَا آلَ لَيْلَى قَدِيمٌ وَأَفْضَلُ أَهْوَاءِ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا (١)

(١) جاء بهامش ن : قولهم « لَهْنُكَ » بفتح اللام وكسر الهاء يستعمل عند التوكيد ، وأصلها « لإنك » فأبدلت الهمزة هاء كما قالوا فى إياك هياك ، وإنما جاز أن يجمع بين اللام وإن ، وكلاهما للتوكيد ، لأنه لما أبدلت الهمزة هاء زال لفظ إن ، وصار كأنها شيء آخر ، قال الشاعر :

لَهْنُكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سَمِعَتْ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَفُوهَا

ويروى : على كاذب من وعدها ضو صادق : اللام الأولى للتوكيد والثانية لام إن . وهذا البيت مما أنشده الكسائى أبا عبيد وقال : أراد الله إنك من عبسية ، فحذف اللام الأولى من « لله » والألف من « إنك » كما قال الآخر : لاه ابن عمك والنوى تملو . أراد : لله ابن عمك .

٩ - ما كانتِ الأيامُ تُسَلِّبُ بهجةً لو أنَّ حُسْنَ الرُّوضِ كان يُعَمَّرُ

٩ - أى لو دام حُسْنُ الرُّوضِ لدامت بهجة الأيام وحُسْنُها .

١٠ - أولاً ترى الأشياءَ إنْ هِيَ غُيِّرَتْ

سَمُجَتْ وَحُسْنُ الْأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ^(١) ؟

١٠ - بالكُرَابَةِ^(٢) والحَفَرِ وجَعَلَ المُسْنِيَّاتِ فيها ، لَأَنها حينئذٍ يؤمَلُ نفعُها .

١١ - يا صاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرَيْكُمَا تَرِيَا وَجْهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ

١١ - أى تَصَوَّرُ بِاللَّوْنِ الزَّهْرِ .

١٢ - تَرِيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرُّبَا فَكأنَّما هُوَ مُقْمِرٌ

١٢ - أى خالط . بِيَاضِ الزَّهْرِ وَالْأَنْوَارِ بِيَاضِ النَّهَارِ وَغَلَبَ ضَوْءُ الشَّمْسِ

فِيهِ ، فَكَأَنَّهُ مُقْمِرٌ لَا مُشْمِسٌ^(٣) .

١٣ - دُنْيَا مَعَاشٍ^(٤) لِلوَرَى حَتَّى إِذَا جُلِيَ^(٥) الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرٌ

١٣ - يَقُولُ : خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا لِقِتَاتِ مَنْهَا أَهْلِهَا ، وَرَزَقَهُمْ مَا تَخْرُجُ

أَرْضُهَا ، فَإِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا النَّظَرُ إِلَى مُحَاسِنِهَا وَأَنْوَارِهَا وَمَبَادِي

ثَمَارِهَا الْمُبَشِّرَةِ بِالْقَوْتِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْعَيْشُ .

(١) رواية الصولي : « حين يغير » .

(٢) كرب الأرض يكرها كرباً وكراباً ، قلبها للحرث وأثارها للزرع فلعل « الكرابة » ما تكرب

به الأرض .

(٣) قال الصولي : سألت أبا مالك عن هذا البيت ، فقال يعنى أن الزهر من كثرته وتكاثفه ونخضرته

التي قد صارت إلى السواد قد نقصت من ضوء الشمس ، حتى صارت كضوء القمر . قال وسمعت من ينشده :

فتأملاً ليلاً أضاء سواده زهر الربا فكأنما هو مقمر

(٤) س : « دنيا معاش » بالإضافة .

(٥) س : « جاء الربيع » .

١٤ - أَضَحَّتْ تَصَوُّغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ

١٤ - لأنها تسقى العروق الماء الذي به تحصل الأنوار والخضر .

١٥ - مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرُقُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ عَلَيْهِ (١) تَحَدَّرُ

١٥ - أى من كل شجرة زاهرة ، « ترقرق » أى تضطرب فيها بين أوراق نورها قطرات للطل ، فكأنها عين تدمع ، يقال عين فلان تتحدّر أى يتحدّر دمعها .

١٦ - تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ

١٦ - [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيخفيها الجميم ، وهو ما تكاثف من النبات ، ثم يزول عنها فتظهر ، فشبهها بجارية تظهر وتختفى * وقيل فى الجميم إنه : فوق البارض من النبات ، وقيل هو الذى إذا قبضت عليه بيدك صار كالجمام ، وقيل الجميم : ما كثر من النبات .

١٧ - حَتَّى غَدَتْ وَهْدَانُهَا وَنَجَادُهَا فِثْنَيْنِ فِي خَلْعِ الرَّبِيعِ تَبْخَرُ

١٧ - « الوهدة » ما انخفض من الأرض .

١٨ - مُضَفَّرَةٌ مُخْمَرَةٌ فَكَأَنَّهَا عُصْبٌ تَيْمَنُ فِي الْوَعَا وَتَمْضَرُ

١٨ - [ق] رايات اليمن صفر ورايات مصر حمر .

١٩ - مِنْ فَاقِعٍ غَضُّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ دُرٌّ يُشَقِّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ

١٩ - « الفاقع » من صفات الأصفر ، « ويشقق » من الشق ، ويروى

« يُمَشَّق » من المشق وهو المغرة (٢) يقول : هذه الأنوار كانت كالدر قبل

التنوير فى البياض ، ثم انشق فخرج نوره الأصفر كالزعفران .

(١) س : « عليك » ل : « إليك » - م : « عليه » - هـ س : ويروى « إليه تحدّر » .

(٢) « المغرة » لون ليس بناصع الحمرة أو شقرة بكدة ، والأمغر الأحمر الشعر والجلد ، والذي

فى وجهه حمرة فى بياض صاف .

٢٠ - أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ فَكَأَنَّ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعْصِفٌ

٢٠ - أى ينزل إليه من الهواء ما يعصفه .

٢١ - صُنِعَ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ لُطْفِهِ ^(١)

مَا عَادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ

٢٢ - خُلِقَ أَطْلٌ ^(٢) مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ

خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدِيَهُ الْمُتَبَسِّرُ

٢٣ - فِي الْأَرْضِ مِنْ عَذْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ

وَمِنْ النَّبَاتِ الْغَضُّ سُرْجٌ تَزْهَرُ

٢٤ - تَنْسَى الرِّيَاضُ وَمَا يُرَوِّضُ فِعْلُهُ أَبَدًا عَلَى مَرٍّ ^(٣) اللَّيَالِي يُذَكِّرُ

٢٥ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَدِثٌ عَيْنُ الْهُدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَخْجَرٌ ^(٤)

٢٦ - كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تَرَى مِنْ فِتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ ^(٥)

٢٦ - أى انبسط . به سلطانها ، فيقتل بها هذا ، ويخلع على ذا ، ويؤول

ويعزل ، فهذا حركاتها ^(٦) .

(١) س : « صنعه » .

(٢) م ، ل ، ظ : « أطل » وقال في ظ : روى الخارزنجي « أطل » و « أطل » وقال : « أطل » أى أقرب ، و « أطل » أى أشرف .

(٣) رواية الصول : « طول الليالي » .

(٤) ظ : قال الخارزنجي : ويروى « حين يحدث حادث » يعنى أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالخبر .

(٥) ظ : « تتبخر » .

(٦) ظ : قال الخارزنجي يقول كانت الخلافة كالمتحير لا يتقدم ولا يتأخر ، فلما أفقت إليه اهتزت وكثرت حركاتها لسرورها به . ويروى « تتفكر » والهاء في حركاتها تعود إلى الخلافة .

٢٧ - مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا فِي كَفِّهِ مُذْ خُلِّيتَ تَتَخَيَّرُ
 ٢٧ - أَيُّ مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْخِلَافَةَ لَا تُؤَثِّرُ عَلَيْهِ أَحَدًا مُذْ خُلِّيتَ تَتَخَيَّرُ
 مِنْ يَصْلَحُ لَهَا مِنَ الرِّجَالِ .

٢٨ - سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٍ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ
 ٢٩ - نَظَّمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا عِقْدٌ كَانَ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ
 ٣٠ - لَمْ يَبْقَ مَبْدَى مُوحِشٍ إِلَّا ارْتَوَى مِنْ ذِكْرِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مَخْضَرُ
 ٣٠ - أَيُّ مَوْضِعٍ بِالْبَدْوِ ، صَارَ مِنْ ذِكْرِهِ كَالْحَضَرِ .

٣١ - مَلِكٌ يَضِلُّ الْفَخْرُ^(١) فِي أَيَّامِهِ وَيَقِلُّ فِي نَفَحَاتِهِ مَا يَكْثُرُ
 ٣١ - بِالْإِضَافَةِ إِلَى مِفَاخِرَةِ « النَّفْحِ » الرِّيحِ الْبَارِدَةِ ، وَاللَّفْحِ الْحَارَّةِ ،
 فَيَعْبُرُ بِالْأُولَى عَنِ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُ يُبْرِدُ الْغَلِيلَ .

٣٢ - فَلْيَغْسُرَنَّ عَلَى اللَّيَالِي بَعْدَهُ أَنْ يُبْتَلَى بِصُرُوفِهِنَّ الْمُغِيرُ

(١) هـ س : « الْفَكْر » .

وقال يمدحه ويذكر أمر الأفشين وهو خيذر بن كاوس :

١ - الحقُّ أبلجُ والسيوفُ عوارٍ فحدَّارٍ مِنْ أسدِ العرينِ حدَّارٍ

الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - يخاطب كل أحد يحذره عصيانه .

٢ - مَلِكٌ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ^(١) وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ

٣ - يَا رَبُّ فِتْنَةٍ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّهَا جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ

٤ - جَالَتْ بِخَيْذَرٍ جَوْلَةَ الْمِقْدَارِ فَاحْلَهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ

٤ - «خيذر» اسم الأفشين ، وهو خيذر بن كاوس . قَدَّرُ اللَّهُ : الذي

حَلَّ بِهِ .

٥ - كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ

٦ - كُتِبَتْ^(٢) سَبَائِبُ لُومِهِ فَنَضَاءَلَتْ كَتَضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ

٦ - (ع) «السبائب» الشُّقُّ المستطيلة ، وكذلك يقال سبائب الدَّم

لما استطال في سيلانه . «والأطمار» الثياب الأخلاق . يقول : النعمة

المُصْطَنَعَةُ عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثياب الرثة^(٣) .

(١) س ، هـ : « فيكم » . وقال الصولي « منكم » يعنى من الأفشين ورهطه .

(٢) هـ : « سلائب » .

(٣) ظ : قال الخارزنجي : كانت هذه النعمة مظلومة ، إذ لم يكن لها أهلا ، فطلب الله بوترها -

فأزالها عنه .

٧ - مَوْتُورَةٌ طَلَبَ إِلَهُ بِثَارِهَا وَكَفَى بَرَبُ الثَّارِ مُدْرِكَ ثَارِ

٨ - صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرَجٍ فِي طَيْهِ حُمَةُ الشُّجَاعِ الضَّارِي

٨ - (ع) «صَادَى» أَى دَارَى . «وَالزَّبْرَجُ» غَيْمٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَا مَاءَ فِيهِ . «وَالشُّجَاعُ» : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ ، وَاسْتِعَارَ الضَّارِي لَهُ ، وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ أَنْ يُقَالَ حَيَّةٌ ضَارِيَةٌ ^(١) * . يَقُولُ : كَانَ يُرَائِيهِ كَسَحَابٍ فِيهِ أَلْوَانٌ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَكَانَ الْمَاءِ حُمَةُ حَيَّةٍ .

٩ - مَكْرًا بَنَى رُكْنَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرٍ هَارٍ

٩ - «مَكْرًا» مُصْدَرٌ انْتَصَبَ بِمَعْنَى صَادَى ، أَى مَا كَرَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَكْرًا ، إِلَّا أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ مِنْ هَذَا الْمَكْرِ .

١٠ - حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنٍ الْكُفْرِ وَالْإِضْرَارِ ^(٢)

١٠ - (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) : لَمْ يَكُنِ الْأَفْشِينَ كَافِرًا وَلَا مُنَافِقًا ، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْفُرْسِ . فَتَعَشَّهَ الْمُعْتَصِمُ وَاصْطَفَاهُ لِحُسْنِ خِدْمَتِهِ وَطَاعَتِهِ حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ وَكَلَّ إِلَيْهِ مَقَاتِلَةُ بَابِكَ ، فَمَضَى إِلَيْهِ فِي أُلُوفٍ وَأَسْرَهُ ، وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو تَمَامٍ بِقِصَائِدٍ . غَيْرَ أَنَّ الْحُسَّادَ أَفْسَدُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَذَكَرُوا لِلْمُعْتَصِمِ أَنَّهُ مَنْطُورٌ عَلَى خِلَافِكَ وَصُورُهُ عِنْدَهُ بِصُورَةِ الْمُعَادِي لَهُ ، وَقَالُوا لِلْأَفْشِينَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْكَ ، فَقَبِضْهُ بِذَلِكَ ، حَتَّى انْقَبِضَ هُوَ وَتَشَمَّرَ حَذْرًا مِنْ قَبْضِهِ عَلَيْهِ ، فَتَحَقَّقَ الْمُعْتَصِمُ بِانْقِبَاضِهِ مَا كَانَ أُخْبِرَ بِهِ

(١) جَاءَ فِي ظ : « الْحِمَةُ » فَوْعَةُ السَّمِ . وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ « الضَّارِي » بِالْصَادِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ ، مَاخُذًا مِنْ صَرَى السَّمِ إِذَا جَمَعَهُ .

(٢) « وَالْإِضْرَارُ » بِالْضَادِ الْمَعْجَمَةِ وَجَاءَ بِهَامِشِهَا : وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى « الْإِصْرَارُ » بِالْضَادِ الْمَهْمَلَةِ .

عنه ، فأخذه وصلبه وأحرقه (١) . وإنما نسبه أبو تمام إلى الكفر لخروجه على الإمام . وقيل إن سبب قتل الأفشين كان ابن أبي دؤاد ، لأمر جرى بينهما .

١١ - وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفَرَتُهُ انْشَى وَالْحَقُّ مِنْهُ قَانِيُ الْأَظْفَارِ

١١ - «نَحَا» اعتمد ، وهو معطوف على قوله : «حتى إذا ما الله شقَّ

ضميره» وجوابُ «إذا» «انشى» أى انقلب وهو مقتول .

١٢ - هَذَا النَّبِيُّ وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارِ

١٢ - «البَادِي» الذى يسكن البدو «والقَارِي» الذى يسكن القرى

وقد يجوز أن تُسمى المدينة قرية على معنى التوسع ، ولولا أن ذلك جائز لم يكن البادى والقارى يشتملان على جميع الناس .

= يقول فى هذا البيت والأبيات التى بعده : إنه ليس بعجب اختصاصك

إياه مع انطوائه على الكفر ، حتى إذا انكشف لك ما كان عليه ، أحللت به ما كان استحققه ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم وكان صفوة الله يوحى إليه قد اصطفى عصابةً من أهل النفاق منهم سعد بن أبى سرح وكان اختاره لكتابة وحيه ، وكذلك وقع مثله للهاشميين لأنهم اختاروا المختار بن أبى عبيد للإدراك بشأرك آل النبى صلى الله عليه وسلم وأعانوه وشدوا على يديه ، حتى إذا انكشفت لهم سرائره تبرعوا منه ومما رأوا فيه .

(١) قال ابن المستوفى : وجدت فى طرة ديوان شعره : قيل إن أحمد بن أبى دؤاد وجد أن الأفشين لكلام أبلعه عنه فأشار على المعتصم بأن يجعل الجيش نصفين نصفاً مع الأفشين ونصفاً مع غيره ففعل المعتصم ذلك فوجد الأفشين من ذلك وطال حزنه واشتد حقه فقال أحمد بن أبى دؤاد للمعتصم يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده فى أبى مسلم فكان جوابه أن قال : يا أمير المؤمنين إن الله يقول (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فقال المنصور حسبك ، ثم قتل أبا مسلم ، فقال المعتصم : حسبك أنت أيضاً يا أبا عبد الملك ، ثم قتله .

١٣ - قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ عَصَابَةً وَهُمْ أَشَدُّ أَدَى مِنَ الْكُفَّارِ

١٤ - وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينِ بَنِي أَبِي سَرْحٍ لَوْحِي اللَّهِ^(١) غَيْرَ خِيَارٍ

١٢ ، ١٣ ، ١٤ - (ع) : المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب له الوحى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان يُغَيِّرُ ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال : «إن الله غفور رحيم» كتب «إن الله سميع عليم» ونحو ذلك ، ويقول للناس : لو كان محمد صادقاً لأنكر على هذا التغيير . ثم لحق بمكة وأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، فشفع فيه عثمان رضي الله عنه لسبب كان بينهما ، ثم كان له في الإسلام غَنَاءً وَفُتُوح . والذي ثبت في شعر الطائي «من سعدٍ» فإن رُويت بخفض «لَعِينِ» جعل سعد هو اللعين ، والمعنى^(٢) : واختار من ولد سعدٍ لَعِينِ بنى أبي سرح رجلاً غيرَ خِيَارٍ . وإن نُصِبَتْ «لَعِينِ» بنى أبي سرح ، فالمعنى أن المختار هو اللعين ، فنُصِبَ «غير» في قوله «غيرَ خِيَارٍ» إذا خُفِضَ «لَعِينُ» بنى أبي : على أنه مفعول «اختار» ، وإذا نُصِبَ «لَعِينِ» فهو مفعول «اختار» ، وتنصب «غيرَ خِيَارٍ» على البدل من «لَعِينِ» أو على الحال : وكان البيت بُنِيَ على أن سعداً هو المختار ، والذي في التاريخ أنه عبد الله بن سعد .

١٥ - حَتَّى اسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّورِ الَّتِي رَفَعَتْ لَهُ سَجْفًا عَنِ الْأَسْرَارِ

١٥ - [ص] أَيْ هَتَكَتْ مِنْهُ السُّورُ الَّتِي كَادَهَا وَنَافَقَ بِالْكَلامِ فِيهَا

سِتْرٌ سِرٌّ .

(١) س : «لعمري الله» ، ورواية الأصل بهامشها .

(٢) قال ابن المستوفى : الذى فسرهُ أبو العلاء من قوله والمعنى . . يخرج البيت مما تعقبه به

على أبي تمام .

١٦ - والهاشميون استقلّت غيرهم^(١) مِنْ كَرْبَلَاءَ بِأَثْقَلِ الْأَوْتَارِ
١٦ - [ص] يعنى من بقى منهم رحلوا إلى الشام .

١٧ - فشفاهمُ المختارُ منه ولم يكنْ في دينهِ المختارُ بالمُختارِ

١٨ - حتّى إذا انكشفت سرائره اغتدوا مِنْهُ بِراءِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ

١٧ - ١٨ [ص] يعنى المختار بن أبي عبيد الثقفى ، كان ظهر بالكوفة وزعم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً ، وكان كذاباً مموهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسى وأوصاه ألا يتكلم ، وأدخل عليه الجهال وقال هذا على بن أبي طالب . فضربه الطائي مثلاً للأفشين ، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار . يقول : إن كان اصطنعه فالنبي صلى الله عليه وسلم قد اصطنع عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، والمختار إن كان غير مرضى الدين فقد أرضى بنى هاشم لما طلب قتلة الحسين . وقوله « حتى إذا انكشفت سرائره » وذلك أنه كان يطلب المُلْك بذلك ولم يكن قصده الدين ونصرتَه ، ويقال إنه كان يدعى أنه يوحى إليه ولذلك قال سُراقَة :

أرى عيني ما لم ترأياه
كلانا عالم بالثرهات

١٩ - ما كانَ لَوْلا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْذَرٍ لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارٍ

١٩ - [ع] كأنه خصّ « الفجار » لأن اسمه مأخوذ من الفجور ، فدلّ

على أن الأفشين بغدده فاجر . وكان سبب الفجار في الجاهلية أن البراض ابن قيس الكِنَانِي قتل عُرْوَةَ الرَّحَالِ الْكِلَابِيَّ فتكاً في غير حرب ، فاقتتل كنانة وبنو عامر * . وكانت قريش لها فجاران ، الثانى منهما أدركه النبي صلى الله عليه وسلم . « والفجار » : نقض ما يتحالف عليه اثنان ،

(١) م : « عيسم » .

ويقال للحنث في يمينه الفاجر . فيقول : لولا نقض الأفسين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق ، وبغيه الذى أوردته موارد الهلك ، لم يكن في الإسلام عام فجارٍ كما كان في الجاهلية .

٢٠ - ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزِّنَادِ الْوَارِي (١)

٢١ - نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرَتْ شِقُّ لُزَارٍ

٢١ - [ص] لَأَنَّهُ صُلِبَ ثُمَّ أُحْرِقَ وَهُوَ عَلَى الْجَذْعِ ، وَكَانَتْ النَّارُ لَا تَتَّقِدُ فِي جِسْمِهِ كَاتِقَادَهَا فِي ذَلِكَ الْخَشَبِ ، فَشَبَّهَ اتِقَادَهَا فِيهِ مِنَ الْجَنْبِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مُسْتَنْدًا إِلَيْهِ بِلُزَارٍ عُصْفِرَ نِصْفُهُ طَوْلًا أَوْ أَحَدُ جَوَانِبِهِ طَوْلًا

٢٢ - طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يَهْدُمُ لَفْحُهَا أَرْكَانُهُ بِهَذَا بِغَيْرِ غُبَارٍ

٢٣ - مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ (٢) مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْعَهَا لِلْسَّارِي

٢٣ - [ص] يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَكْ يَقْرَى الضَّيْفَ فَيَرْفَعُ لَهُ النَّارَ كَمَا تَذْكُرُهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا . «لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ» يَعْنِي عِظَامَ الْأَفْسِينَ ، وَيُرْوَى «لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ» بِفَتْحِ الظَّاءِ .

٢٤ - صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ

٢٥ - فَصَلَّنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ وَفَعَلَنَ فَاقِرَّةً بِكُلِّ فَقَارٍ

٢٥ - [ص] لِأَنَّ الْأَعْضَاءَ إِنَّمَا يَتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِاللَّحْمِ وَالْعُرُوقِ

(١) قال الصولي : يعنى النار التي أحرق بها . وقال أبو العلاء في ظ : «الوارى» من نمت السر ، وإن جعل من نمت الزناد فهو على حمل الجميع على الجنس ، كما قال الراجز :

* مثل الفراع تفتت حواصله *

(٢) س : «لأعظم كافر» ورواية الأصل بهامشها .

والأعصاب فإذا أحرقت هذه الأشياء تفرقت الأعضاء^(١) .

٢٦ - وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

٢٦ - [ع] الْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ عَنِ «بَأَهْلِ النَّارِ» الَّذِينَ يَعْبُدُونَهَا فِي

الدُّنْيَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ الَّذِينَ يُحْرَقُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا يُحْرَقُونَ بِهَا فِي
الْآخِرَةِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يُحْرَقُونَ إِلَّا وَهُمْ أَصْحَابُ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ .

٢٧ - يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى أَمْصَارِهَا الْقُصُورَى بَنُو الْأَمْصَارِ

٢٨ - رَمَقُوا أَعَالِي جِدْعِهِ فَكَأَنَّمَا وَجَدُوا الْهَيْلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

٢٩ - وَاسْتَنْشَثُوا^(٢) مِنْهُ قُتَارًا نَشْرُهُ^(٣) مِنْ عَنَبٍ ذَفِيرٍ وَمِسْكِ دَارِي

٢٩ - [ع] «اسْتَنْشَثُوا» مِنْ نَشِيبٍ إِذَا شَمِئَتْ وَأَصْلُهُ أَلَا يُهْمَزُ لِأَنَّهَا

مِنْ النِّشْوَةِ فِي مَعْنَى الرَّائِحَةِ^(٤) ؛ وَخَفَّفَ يَاءُ «دَارِي» لِلْقَافِيَةِ لِأَنَّهُ يُقَالُ مِسْكٌ
دَارِيٌّ إِذَا نُسِبَ إِلَى دَارِينَ * . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ شَمُّوا مِنْهُ قُتَارًا حِينَ أُحْرِقَ ، نَشْرُ
ذَلِكَ الْقُتَارِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ وَأَطْيَبَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ .

٣٠ - وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كَحَدِيثٍ مَنْ بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَنَابِسِ الْأَمْطَارِ

٣٠ - لِأَنَّ خَيْرَاتِهِمْ بِهَا تَتَوَالَى .

٣١ - وَتَبَاشَرُوا كَتَبَاشِرِ الْحَرَمَيْنِ فِي قَحْمِ^(٥) السَّنَنِ بِأَرْخَصِ الْأَسْعَارِ

(١) الفقار : جمع فقارة وهي خرزات الظهر ، والفارقة الداهية .

(٢) م : واستنشروا .

(٣) س : نشؤه .

(٤) في ظ بقية للكلام أبي العلاء لم ترد في نسخ التبريزي وهي قوله (وبعض أهل اللغة يذكر أنهم
قالوا نشئت منه رائحة طيبة فهمزوا) ، كما قالوا حلأت السويق وهو من الحلاوة .

(٥) « القحمة » هي السنون الشدائد واحدها قحمة .

٣٢ - كَانَتْ شِمَاتُهُ شَامِتٍ عَارًا^(١) فَقَدْ صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيَابَ الْعَارِ

٣٢ - [ص] أى كان الشامتُ شِمَاتُهُ تَكْسِبُهُ عَارًا فصارت الشِمَاتَةُ بهذا المصلوب تُزِيلُ عن الشامتِ به ثوبَ العارِ لِأَنَّ الشِمَاتَةَ بِمِثْلِهِ تَحْسُنُ وَإِنْ كَانَتْ بغيره مِمَّنْ لَا يَكُونُ عَلَى طَرِيقَتِهِ تَقْبَحُ .

٣٣ - قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ

٣٣ - أى مكاناً حراماً على حوادث الزمان .

٣٤ - فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ عِرَارٍ^(٢)

٣٥ - وَرَأَى^(٣) بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارٍ

٣٥ - [ع] عمرو بن شَأْسٍ الْأَسَدِيُّ الشَّاعِرُ وَابْنُهُ عِرَارٌ الَّذِي فِيهِ يَقُولُ :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لِعَمْرٍو بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

وَالْأَبْيَاتُ مَعْرُوفَةٌ . يَرِيدُ أَنْ الْمَعْتَصِمُ كَانَ قَدْ جَعَلَ الْأَفْشِينَ مِثْلَ الْوَلَدِ ، وَاعْتَقَدَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ اعْتِقَادِ عَمْرُو بْنِ شَأْسٍ فِي وَلَدِهِ .

٣٦ - فَلِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ^(٤) بِكُفْرِهِ وَجَدَا كَوْجِدَ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارٍ

٣٦ - وَيُرْوَى « يُسِرُّ بِبَرْسَمٍ »^(٥) وَهُوَ أَلَّا تَتَكَلَّمَ الْمَجُوسُ عَلَى الطَّعَامِ ،

بَلْ يَتَزَمَّرُونَ . وَقِيلَ « بِمَرْسَمٍ » ، وَهُوَ بَلَدُهُ .

(١) س : « حاسد » .

(٢) « مصدر » مقل . « غير غرار » غير قليل .

(٣) س : « وأرى به » .

(٤) س : « يصر » .

(٥) م : « بمرم » وقال مرم موضع بالترك . ورواها الخارزنجي في ظ ولكنه قال هو دجل من

الكفر يعظم فيهم . وفي ظ أيضاً : قيل اسم صنم بشرسة .

٣٧ - وإذا تَذَكَّرَهُ بَكَاهُ كَمَا بَكَى كَعْبُ زَمَانَ رَثَى أَبَا الْمِغْوَارِ
 ٣٧ - [ص] كعب بن سعد الغنوي ، رثى أخاه شبيب بن سعد
 أبا المِغْوَار .

٣٨ - دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارِ
 ٣٨ - [ص] « زخارفه » ما كان يظهره من نصحه . أى ليس كل من
 حَسَنَ مَنْظَرُهُ حَسَنَ مَخْبَرِهِ .

٣٩ - يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا^(١) أَتَبِيعُ يَمِينًا مِنْهُمْ بِيَسَارِ
 ٣٩ - ينادى المعتصم وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقى
 منهم ممن هو بالإضافة إلى مَنْ قتلته كاليمين من اليسار .

٤٠ - أَلْحِقْ جَبِينًا دَامِيًا رَمَلْتُهُ بِقَفَا ، وَصَدْرًا خَائِنًا بِصِدَارِ^(٢)

٤١ - وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْآبَارِ

٤٢ - لَوْ لَمْ يَكِدِ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارِ

٤٢ - أى هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَّرَ على مخالفتك ، كما أن

السَّامِرِيُّ لولا مُسَاعَدَةُ قَوْمِهِ لَيَأْهَ وَكَيْدُهُمْ لِأَجَلِهِ ، لما تمكن مما أظهره من الحيلة .

٤٣ - وَثُمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَذَمْ^(٣) نَاقَتَهُ بِسَيْفِ قُدَّارِ

٤٣ - أى لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها .

(١) ظ : ويروى « عنوة » .

(٢) ظ : أى ألقى الأجساد بالثياب . وفي حاشية يجوز أن يكون « بصدار » الثوب الذى يشتمل على الصدر ولا يجاوز ، فجعل أصحابه بمنزلة الصدر لأنهم أعوانه .

(٣) س : « لم ترم ناقةً بهم قدار » وجاء بهامشها « قدار » اسم عاقر ناقة صالح .

٤٤ - وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَانِهَا

أَنْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَازِيَارٍ

٤٤ - [ص] « مازيار » قتله محمد بن إبراهيم ، ثم نكب الوثاق محمد

ابن إبراهيم وأخذ ماله .

٤٥ - ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ

لَاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

٤٥ - [ع] « لاثنين ثان » : ردىء عند البصريين ، لأنه جاء بالمنصوب

في لفظ. المخفوض ، وذلك عند الفراء لغة للعرب . وإن رويت « ثاني »

بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً . وإن أثبت التنوين وألقيت

عليه حركة الهمزة في « إذ » وهو مذهب ورش في القراءة فلا ضرورة فيه .

والمعنى أن هذا الرجل ثانٍ للآخر ، وهما مذمومان ، واللذان كانا في الغار

محمودان . ومن روى « ثالثاً »^(١) فأراد أن يخلص من الضرورة ، نون

ونقل كسرة الهمزة من « إذ » إلى التنوين .

٤٦ - وَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ نَاطِسٍ خَبِيراً مِنَ الْأَخْبَارِ

٤٦ - (العبدى) : « ناطس » بطريق عمورية ، وفي نسخة « ياطس »

بالياء ملك^(٢) . « انتبذا » انتحيا عن الناس . « وناطس » : حاذق عالم ،

وأصله العالم بالطب ، وقيل بطريق ملطية كان قد صلب .

(١) قال الصول « ويروى لاثنين ثالثاً » .

(٢) قال المرزوقي : يعنى بابك ومازيار وكانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنهما

ناطس الروى ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكثما عنه سراً ويطويا دونه خبياً لا يريدان وقوفه عليه .

ورواية الصول « ناطس » وجاء في ظ : في حاشية كتاب الخارزنجى : أبو يحيى : حكى أن جلعى مازيار

وأفشين كانا فوق جذع باطس ، وكلا الجنعين مائل . . . وفي أصل الخارزنجى « ياطس » بالياء آخر

الحروف . ورواية من (باطس) وفيها : « سر من الأسرار » .

٤٧- سُودُ الثِّيَابِ^(١) كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
٤٧- الأَفْشِينَ وَبَابُكَ وَمَازِيَارَ . وَأَرَادَ بِسَوَادِ ثِيَابِهِمْ اسْوَدَادَ جُلُودِهِمْ
بِالشَّمْسِ وَالرِّيَّاحِ .

٤٨- بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرِ^(٢) قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَارِ
٤٨- جَعَلَ تِلْكَ الْجُدُوعَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَفْرَاسِ الضَّوَامِرِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ
أَفْرَاسًا عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهَا حُمِلَتْ مِنْ حَانُوتِ النَّجَارِ .

٤٩- لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
٤٩- لِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ وَتَشْمِرِهِمْ .

٥٠- كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَتَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِضْمَارِ
٥١- جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةِ مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ
٥١- أَيْ لَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةِ الْخَلِيفَةِ الَّتِي قَدْ عُرِفَتْ بِأَنَّ مَنْ لَزَمَهَا
طَالَ عُمُرُهُ .

٥٢- فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ إِنَّهُ سَكَنُ لِيَوْحَشَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ
٥٢- ابْنُ الْمُعْتَصِمِ الْمُلْقَبُ بِالْوَاتِقِ ، أَيْ اجْعَلْهُ وَلِيَّ عَهْدِكَ فَإِنَّ الْخِلَافَةَ
إِذَا اسْتَوْحِشْتَ مِنْ غَيْرِهِ سَكَنْتَ إِلَيْهِ ، وَإِذَا نَفَرْتَ مِنْ غَيْرِهِ اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ ،
رِضًا مِنْهَا بِهِ ، وَسُكُونًا إِلَيْهِ .

٥٣- بِفَتَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي حَفَّتْهُ أَنْجُمُ يَغْرُبُ وَنِزَارِ

(١) س : « سود اللباس » .

(٢) س : « صوافن » .

٥٤ - كَرَّمَ الْعُمُومَةَ وَالْخُثُولَةَ مَجَّةً^(١) سَلَفًا قُرَيْشٍ فِيهِ وَالْأَنْصَارِ

٥٤ - (ع) : إنما يريد أن عبد المطلب ولدته أم أنصارية وهى سلمى ابنة لبيد من بنى النجار الخزرجيين ، ولم يلد أحداً من خلفاء بنى العباس أم أنصارية وإنما يعنى هذه الولادة القديمة . (غيره) : سلمى بنت عمرو النجارية كانت عند أحيحة بن الجلاح ، ثم تزوجها فولدت له عبد المطلب ، وابنها عمرو بن أحيحة أخو عبد المطلب لأمه .

٥٥ - هُوَ نَوْمٌ يُعْنَى^(٢) فِيهِمْ وَسَعَادَةٍ وَسِرَاجٌ لَيْلٍ فِيهِمْ وَنَهَارٍ

٥٦ - فَاقْمَعْ شَيَاطِينَ النَّفَاقِ بِمُهْتَدٍ تَرْضَى الْبَرِيَّةُ هَدْيَهُ وَالْبَارِى

٥٧ - لِيَسِيرَ فِي الْآفَاقِ سِيرَةً رَافَةً وَيُسَوِّسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ

٥٨ - فَالْصِّينُ مَنْظُومٌ بَأَنْدُلُسٍ إِلَى حِيطَانِ رُومِيَّةٍ فَمَلِكٍ ذِمَارٍ

٥٨ - [ص] «مَلِكُ ذِمَارٍ» مُلْكُ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُمُ الذِّمَارِيُّونَ . أَيْ قَدْ

اتصلت طاعته باليمن إلى بلد الروم والصين .

٥٩ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِغْصَمٌ مَا كُنْتَ تَتَرَكُّهُ بِغَيْرِ سَوَارٍ

٥٩ - جعل ابنه بمنزلة المِغْصَمِ ، قال فكما لا يُتْرَكُ المِغْصَمُ عَطْلاً خَالِياً

من الحلى ، فكذلك لا تُخلّيه من الخلافة .

٦٠ - فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَاشِمٍ رَبُّ لَيْتِلِكَ الدَّارِ

٦١ - سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُفِيُّكُمْ أَنْزِلَتْ وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ

(١) س : « ضمه » ورواية الأصل بهامشها .

(٢) ظ : ويروى « هو نور يمن » ، وفيها روى الحارزنجى : نور « دين » .

وقال يمدح نصر بن منصور بن سيار :

- ١ - أَفَنِي وَلِيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ ؟
 - ٢ - نَامَتْ عُيُونُ الشَّامَتِينَ تَبْقُنَا أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالْهُمُومُ تَسَامِرُهُ
 - ٣ - أَسَرَ الْفِرَاقُ عَزَاءَهُ وَنَأَى الَّذِي (١) قَدْ كَانَ يَسْتَحْيِيهِ إِذْ يَسْتَأْسِرُهُ
- في الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣ - [ع] قوله « يستحيه » هاهنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أى أنه كان يستحي منه إذا أسره فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحي من الحياة ، أى يستبقي .

- ٤ - لَا شَيْءَ ضَائِرُ عَاشِقٍ فَإِذَا نَأَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهُ (٢)
- ٥ - يَا أَيُّهَاذَا السَّائِلِي أَنَا شَارِحٌ لَكَ غَائِبِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرُهُ
- ٦ - إِنِّي وَنَصْرًا وَالرُّضَا بِجَوَارِهِ كَالْبَحْرِ لَا يَبْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهُ
- ٧ - مَا إِنْ يَخَافُ الْخَذْلَ مِنْ أَيَّامِهِ أَحَدٌ تَبْقَنَ أَنَّ نَصْرًا نَاصِرُهُ

(١) قال الصولي : ويروى ... « ونأى له صبر » ينجيهِ إذا استأسره » وقال والمعنى الأول يريد أن حبيبه الذي كان يستحيه بحضوره ورؤيته قد نأى فاستأسره الفراق .

(٢) قال الصولي : وكأن هذا اللفظ من قول توبة بن الحمير :

وليس يضير العين أن تفسر البكا بل كل ما شف النفوس يضيرها

٨ - يَفْدِي أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ لَمْ يَفْدِهِ

مِنْ لَائِمِيهِ جِذْمُهُ وَعَنَاصِرُهُ

٨- [ص] يريد يَفْدِيهِ مَنْ لُوَّامِهِ فِي جُودِهِ كُلُّ مَنْ لَمْ يَفْدِهِ أَهْلُهُ بِجُودٍ وَكَرَمٍ ، بَلْ يَتَمَنُّونَ فَقْدَهُ .

٩ - مُسْتَنْفِرٌ لِلْمَسَادِحِينَ كَأَنَّمَا آتِيهِ يَمْدَحُهُ أَنَا^(١) يُفَاخِرُهُ

٩- (ع) «مُسْتَنْفِرٌ» مأخوذ من المنافرة التي كانت العرب تفعلها ، كما تنافر علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل إلى هريم بن قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ، ومعنى ذلك أَنَّ الرجلين يعيَّشان إلى الْحَكَمِ الذي يعرفهما ويخبرُ مكارمَ قومهما فيقولان أَيْنَا أَكْرَمُ حَسْبًا ؟ فإذا حَكَمَ لأحدهما قيل قد أَنْفَرَهُ ، أى حَكَمَ بَأَنَّ نَفَرَهُ أَكْرَمُ مِنْ نَفَرِ الْآخَرِ ، ويقال نَافَرَ فلانُ فلانًا فنَفَرَهُ : أى غلبَهُ . ويجوز أن يكون الطائي جرت له مع هذا الممدوح قِصَّةٌ ، ولعله على إكرامه بأناس من أقاربه ، كما أن الذي يُنافِر الرجل يستعين بمكارم أعمامه ومُنَاسِبِيهِ ، أى يدعو مَنْ يمدحه إلى مديحه ليعطيه كما يستنفر المُفَاخِرُ مَنْ فَاخَرَهُ إلى حَكَمٍ بَيْنَهُمْ^(٢) .

١٠ - مَاذَا تَرَى فِيمَنْ رَأَى لِمَدْحِهِ

أَهْلًا وَصَارَتْ فِي يَدَيْكَ مَصَايِرُهُ

١٠- أى فَإِنْ حَرَمَتْهُ سُوءُهُ وَعَاقَبَتْهُ وَإِنْ أَنْجَحَتْهُ سَرَرَتْهُ . «مصايره» :

جمع مصير وهو العاقبة .

(١) ن : « يكاد يفاخره » .

(٢) شرحه الصولي على الوجه الأول من شرح أبي العلاء قال : أى يدعو من يمدحه إلى مديحه ليعطيه ويستنفرهم لذلك كما يستنفر المُفَاخِر من فَاخَرَهُ إلى حَكَمٍ بَيْنَهُمْ ، ويسمى ذلك المنافرة ومنه منافرة هاشم أمية ومنافرة عامر بن الطفيل علقمة بن علاثة .

١١ - قَدْ كَابَرَ الْأَحْدَاثَ (١) حَتَّى كَذَبَتْ

عَنْهُ وَلَكِنْ الْقَضَاءُ يُكَابِرُهُ

١١ - أى هو يكابر الأحداث ، والقضاء يكابرُهُ ويغلبه ، فليس يمكنه التَّقْصِي عَمَّا قُدِّرَ لَهُ (ع) وأصل المكابرة أن تكون بين اثنين يفعل كلُّ واحدٍ منهما بالآخر كبيراً من الأمر ، كما أن المقاتلة أن يطلب كلُّ واحدٍ منهما قتلَ صاحبه * . والناس اليوم يستعملون المكابرة في إنكار الحق ، فيقولون كَابَرَ فلان فلاناً إذا كان له عليه مال فجحدَه ، أو قال قولاً فادَّعى المنكرَ غيره ، وأصله ما تقدَّم .

١٢ - مُرْ دَهْرُهُ بِالْكَفِّ عَنْ جَنْبَاتِهِ فَالدَّهْرُ يَفْعَلُ صَاغِراً (٢) مَا تَأْمُرُهُ

١٢ - (ع) من روى « مُرْ دَهْرَهُ بِالْبُعْدِ » أو « بِالسُّحْقِ » فهي رواية ضعيفة ، وإنما يسوغ بأن يُحمل على حذف المضاف كأنه قال : مُرْ نَوَائِبِ الدهر . فأما الدهرُ نفسه فليس في الإمكان أن يبعدَ من أحد . لاحتوائه على العالم . و « يامرهُ » بغير همز ، ومنْ همزَ فقد وهمَ ، كذلك « يستأسِرُهُ » في القافية لا يجوز همزها في هذه القصيدة (٣) .

١٣ - لَا تَنْسَ مَنْ لَمْ يَنْسَ مَذْحَكَ وَالْمُنَى

تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمَنَّ أَنَّكَ ذَاكِرُهُ

(١) قال الصول : ويرى « الأيام » وفسر قوله « كذبت عنه » بقوله أى رجعت عنه .

(٢) رواية س :

مر دهره بالسحق عن جنباته والبعد يفعل صاغراً ما تأمره

(٣) قال ابن المستوفى : لا حاجة إلى هذا التقدير من حذف المضاف ، لأنه من الجائز أن يأمر الدهر بالبعد عن جنباته مجازاً ، ولذلك أنه إذا بعد عن أذاه فهو إذن قريب من قوله : « مر دهره بالكف عن جنباته » ، ولم يرد أبو تمام أن يخليه من وجوده فيه .

١٤ - أَبْكُرُ فَقَدْ بَكَرْتُ عَلَيْكَ بِمَدْحِهِ غُرُرُ الْقَصَائِدِ خَيْرُ أَمْرِ بِأَكْرَهُ

١٤ - أَى عَجَل عَطَاءَهُ فَخَيْرُ أَمْرِ عَاجِلُهُ .

١٥ - لَاقَاكَ أَوَّلُهُ بِأَوَّلِ شِعْرِهِ فَأَهَبْ بِأَوَّلِهِ ^(١) يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ

١٥ - «أَوَّلُهُ» ابتداء شبابه . ويقال : أَهَابَ بِهِ إِذَا دَعَاهُ .

يقول : استقطعني عن سائر الناس بجودك يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ بِأَنَّ يَكُونُ مقصوداً عليك خاصة .

١٦ - لَأَشْيءٌ أَحْسَنُ مِنْ ثَنَائِي سَائِرًا وَنَدَاكَ فِي أَفْقِ ^(٢) الْبِلَادِ يُسَايِرُهُ

١٧ - وَإِذَا الْفَتَى الْمَأْمُولُ أَنْجَحَ عَقْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَنَدَاهُ أَنْجَحَ شَاعِرُهُ

(١) ظ : ويروى « فَأَهَبْ بِآخِرِهِ » .

(٢) س : « فِي أَقْصَى الْبِلَادِ » .

وقال في جعفر الخياط .

قال ابن دُرَيْد هذه القصيدة من أَوَّل أشعاره ، وليست في جعفر ^(١) :

١ - شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ ^(٢) لَيْسَ يَفْتَرُّ
بِهِ صُمْنٌ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطَرُّ

الثاني من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ - « به » أى بالحشا . وصَوْمُ آمَالِهِ قِلَّةٌ تَصْرُفُهَا . وقوله « وإني لمفطرُّ » أى مُجِدُّ في الطلب . (ع) يَبِينُ في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل ، مثل قوله « صُمْنٌ آمَالِي » ولو قال « صام آمالي » لاستقام الوزن ، وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع ، وهو على منهاج قول الفرزدق : « يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَةُ أَقَارِبُهُ » .

٢ - حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ الْمُنَى تَسْتَرِشُهُ ^(٣) سَحَابَةٌ كَفَّ بِالرَّغَائِبِ تَمْطِرُ
٢ - (ع) يقال اسْتَنْتِ الْإِبِلُ وَالْخَيْلُ إِذَا رَكِبَتْ سَنَنَ الطَّرِيقِ
أى مُعْظَمَهُ ، وقال قوم اسْتَنْ إِذَا عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ لِلنَّشَاطِ * وقد يوجد مثل
هذا في الكلام ، وهو مُجَانِسٌ لِقَوْلِهِمْ أَشْكَاهُ إِذَا أَقْلَعَ عَمَّا يَشْكُوهُ ، وَالْمُسْتَنْ
مَوْضِعُ الْاسْتِنَانِ وَهُوَ الْعَدُوُّ وَالرَّقْصَانُ فِيهِ . « وَتَسْتَرِشُهُ » تَطْلُبُ رَشَاشَهُ وَهُوَ

(١) قال الصولي قال أبو مالك هي له وهي من أول شعر قاله ، وليست في الخياط . وقال ابن المستوفى :
وفي نسخة : قال أبو مالك وليست غيرها فيه .

(٢) ظ : ويرى « تزداده » بالزاي . وقال ابن المستوفى « به » أى بالشجا لا بالحشا .

(٣) ظ : ويرى « تسترشها بحائب كف » .

المطر الضعيف . أى يستمطر ذلك المُسْتَنُّ سحابةً كَفَّ الممدوح ، ومطرُه اقترأه عليها فكأنها تطلب إليه الاقتراح عليها .

٣ - إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَّكَتْ لَهَا

وَقَامَ يُبَارِيهَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ

٣- الكفكفةُ فى معنى الكفّ ، ووزن كفكفَ عند سيبويه فَعْلَلَ وعند صاحب كتاب العين فَعْفَعَ وعند الفراء فَعْفَلَ .

٤ - بِسَيْبٍ كَانَ السَّيْبُ مِنْ ثَرٍّ نُؤِيهِ

وَأَنْدِيَّةٍ مِنْهَا نَدَى النَّوْءُ يُعْصَرُ

٤- تقديره: يُبَارِيهَا بِسَيْبٍ وَأَنْدِيَّةٍ كَأَنَّهَا مِنْ ثَرٍّ مَطَرَهَا مِنْهَا يُعْصَرُ نَدَى النَّوْءِ ، يعنى المطر الحقيقى (ع) « والثَّرُّ » الغزير من المطر وغيره . « وَأَنْدِيَّةٍ » جمع جمع ، كأنه جمع نَدَى على فِعال ثم جمع فِعَالاً على أَفْعَلَةٍ . و« السَّيْبُ » الأول العطاء و« السَّيْبُ » الثانى : السيل .

٥ - لَقَدْ زِينَتِ الدُّنْيَا بِأَيَّامٍ مَاجِدٍ

بِهِ الْمُلْكُ يَبْهَى وَالْمَفَاخِرُ تَفْخَرُ

٥- بِقَالَ بِهِو يَبْهَو ، وَبِهِو يَبْهَى .

٦ - فَتَى مِنْ يَدَيْهِ الْبَاسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى

وَفِي سَرَجِهِ بَدْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ

٦- « الْغَضَنْفَرُ » من صفات الأسد والنون فيه زائدة ولو جُمع جمع التكسير لقليل غضافير على مذهب مَنْ يُعَوِّضُ وَغضافير على مَنْ أَبَى الْعَوَّضُ ، وكذلك فى التصغير غُضَيْفِرٍ وَغُضَيْفِيرٍ ، ويقال الغَضَنْفَرُ الغليظ . الجلد .

٧ - بهِ اِثْتَلَفْتَ آمَالُ وَاِفِدَةِ الْمُنَى وَقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةٌ تَتَشَكَّرُ
٧ - الَّذِينَ وَفَدُوا بِالْمُنَى لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعُوا هَذَا الْجَمْعُ كَالْمُطَوَّعَةِ
وَالْمُحَمَّرَةِ .

٨ - أَبَا الْفَضْلِ إِنِّي يَوْمَ جِئْتُكَ مَادِحًا
رَأَيْتُ وَجْهَ الْجُودِ^(١) وَالنُّجَحِ تَزْهَرُ
٩ - وَأَيَقَنْتُ أَنِّي فَالِجٌ^(٢) غَمَرَ زَاخِرٍ تَثُوبٌ إِلَيْهِ بِالسَّمَاحَةِ أَبْحَرُ^(٣)
٩ - « فَالِجٌ » مِنْ فَلَجْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ : إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ . وَيُرْوَى :
« وَالِجٌ » .

١٠ - فَلَا شَيْءَ أَمْضَى^(٤) مِنْ رَجَائِكَ فِي النَّدَى
وَلَا شَيْءَ أَتَقَى مِنْ ثَنَاءٍ يُخَبِّرُ
١٠ - وَيُرْوَى « فَلَا شَيْءَ أَنْهَى مِنْ رَجَاءٍ مُصَدِّقٌ » .

١١ - وَمَا تَنْصُرُ الْأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْخَلَائِفِ مَخْضَرُ^(٥)
١٢ - إِذَا مَا انْطَوَى عَنْهَا اللَّثِيمُ بِسَمْعِهِ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الْأَكَارِمِ مُنْشَرُ
١٣ - لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِرُ مِنَ الذِّكْرِ لَمْ تُنْفَخْ وَلَا تُتَزَمَّرُ^(٦)
١٤ - حَوَتْ رَاحَتَاهُ الْبَاسَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى وَنَالَ الْحِجَا فَالْجَهْلُ خَيْرَانُ أَزُورُ

(١) ظ : وَيُرْوَى « رَأَيْتُ وَجْهَ الْجُودِ فِيكَ تَصُورٌ » .

(٢) م : « الْيَج » .

(٣) قَالَ الصُّوْلِيُّ وَيُرْوَى « يَضُمُّ عَزَالِي غَرْبَ قَطْرِيهِ أَبْجَرٌ » .

(٤) م : « أَهْيَى » . وَذَكَرْتُهَا ظ .

(٥) ظ : وَيُرْوَى : « لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ مَعْسَكِرٍ » :

(٦) م ، ظ ، هـ : وَيُرْوَى « وَلَا هِيَ تُزَمَّرُ » وَقَالَ وَيُرْوَى :

وَمَا الْمَالُ أَحْمَى عَنْكَ مِنْ جَيْشٍ مَدْحَةٍ لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَعْسَكِرٍ

- ١٥- فَلَا يَدْعُ الْإِنْجَازَ يَمْلِكُ أَمْرَهُ وَيَقْدُمُهُ فِي الْجُودِ مَظْلُ مُؤَخَّرُ
- ١٦- إِلَيْكَ بِهَا عَذْرَاءُ زُفَّتْ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ عَلَيْهَا حَلِيهَا يَتَكَسَّرُ
- ١٧- تُزَفُّ إِلَيْكُمْ يَا بَنَ نَضْرُ كَأَنَّهَا حَلِيلَةُ كِسْرَى يَوْمَ آوَاهُ قَيْصَرُ
- ١٨- أبا الفضلِ إِنَّ الشُّعْرَ مِمَّا يُمِيتُهُ إِبَاءُ الْفَتَى وَالْمَجْدُ يَحْيَا وَيُقْبَرُ

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد :

- ١ - أَأَحْمَدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ ^(١) كَثِيرُ وَمَا لَكَ إِنْ عُدَّ الْكِرَامُ نَظِيرُ
- ٢ - حَلَلْتَ مَحَلًّا فَاضِلًا مُتَقَدِّمًا ^(٢) مِنَ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ الْقَدِيمِ فَخُورُ ^(٣)
- ٣ - فَكُلُّ قَوِيٍّ أَوْ غَنِيٍّ فَإِنَّهُ إِلَيْكَ وَلَوْ نَالَ السَّمَاءُ فَقِيرُ
- ٤ - إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ بِصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حِينَ تَصِيرُ

الثاني من الطويل ، والقافية : متواتر .

٤ - تقديره : يصير حين نصير فما يعدوك .

- ٥ - وَبَدُرُ إِيَادٍ أَنْتَ لَا يُنْكِرُونَهُ كَذَاكَ إِيَادُ لِلْأَنَامِ بُدُورُ
- ٦ - فَمَا مِنْ نَدَى إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ ^(٤)
- ٧ - تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى الْأَمِيرَ تَوَاضَعًا وَأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الْأَمِيرَ أَمِيرُ

(١) ظ « الحامدين » وقال ويروى « الحاسدين » .

(٢) م : « متقادماً » .

(٣) قال ابن المستوفى : ويروى « فخور » بضم الفاء وقال في شرحه أى الفخر القديم يقوم مقام الفخور الكثيرة . ثم أورد شرحه لأبى العلاء لم يرد في نسخ التبريزى ، قال قال أبو العلاء : أى إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف فى أن ما قدم من المآثر أفضل من المحدثات وقد سبوا فى الشعر بحدوث الإمرة قال الشاعر :

فلم تسمعوا إلا لمن كان قبلكم ولم تذكروا إلا مدق الحوافر
(٤) م : ويروى « ولا لطفة إلا إليك تشير » .

وقال في إسحق بن إبراهيم^(١) :

- ١ - كَفَانِي مِنْ حَوَادِثِ كُلِّ دَهْرٍ بِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَارَا
- ٢ - سَيَكْفِينِي الْحَوَادِثَ مُضْعَبِي كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أَثَارَا
- ٣ - عَلَى ثِقَةٍ وَأَنْتَ لِدَاكَ أَهْلٌ أَخَذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اخْتِيَارَا
- ٤ - بِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَضَحَتْ سَمَاءُ الْجُودِ تَنَهَّمُ أَنْهَمَارَا
- ٥ - فَتَى بِنَوَالِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ أَقَامَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ نِجَارَا
- ٦ - عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلِي فَأَضَحَتْ قُوَاهُ لَا أَخَافُ لَهَا انْتِبَارَا
- ٧ - لَكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِيَاتُ عَلَى مَنْتَنُمُ فِيهَا مِرَارَا
- ٨ - شَكَرْتُكُمْ بِهَا سِرًّا وَجَهْرًا وَأَنْجَدَ فِيكُمْ مَدْحِي وَغَارَا
- ٩ - نَفَضْتُكُمْ عَلَى الْأَقْوَامِ إِنَّا رَأَيْنَا الْمُلْكَ حَلًّا بِكُمْ وَسَارَا^(٢)
- ١٠ - لَقَدْ عَمَتْ فُضُولُكُمْ وَخَصَّتْ ذَوِي يَمَنِ كَمَا سَلَبَتْ نِزَارَا
- ١١ - تَخَيَّرَكَ الْإِمَامُ عَلَى رِجَالٍ لِأَمَّتِهِ فَمَا حُرِمَ الْخِيَارَا

(١) هذه القصيدة مع قصيدة رائية سابقة عليها ، ومقطوعتين تاليتين ، لم ترد في نسخ الصولى ، وقد آثرنا أن نلحق القصيدة الرائية السابقة لهذه القصيدة والتي تبدأ بقوله :

أَجْلَا بِمَاءِ الْعَيْنِ فِي الْمَنْزِلِ الدُّثْرُ وَمَا مِثْلُ دَمْعِي فِي الْمَنَازِلِ لَا يَجْرِي
بِالشَّمْرِ الْمَشْكُوكِ فِي صَحَّةِ نَسَبِهِ فِي آخِرِ هَذَا الدِّيْوَانِ لِأَنَّهَا بَيْنَةُ الْإِنْتِحَالِ ، وَأَمَّا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَالْمَقْطُوعَتَانِ
الرَّائِيَتَانِ التَّالِيَتَانِ فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونِ لِأَبِي تَمَامٍ .

(٢) في ٥ ب شرح لها . يقول لأنكم عسكرو .

- ١٢ - وَلَيْتَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تُضَيِّعْ أُمُورَهُمُ الصَّغَارَ وَلَا الْكِبَارَ
 ١٣ - بَرَكَ اللَّهُ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ وَالْبَسَكَ الْمَهَابَةَ وَالْوَقَارَ
 ١٤ - إِذَا مَا كَانَ جَارُكَ مُضْعَبِيًّا فَلَا ضَيْرًا (١) تُخَافُ وَلَا اقْتِفَارًا
 الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

(١) هـ ب : « ضياع » .

وقال في المأمون :

- ١ - يا وَاَرِثَ الْمُلْكَ إِنَّ الْمُلْكَ مُخْتَبَسٌ وَقَفْ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ تُنْشَرَ الصُّورُ
 - ٢ - لَمْ يُذْكَرِ الْجُودُ إِلَّا خُضَّتْ وَادِيَهُ وَلَا انْتَضَى السَّيْفُ إِلَّا خَافَكَ الْقَدَرُ
 - ٣ - مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسَهُ أَنْ لَمْ يَسُنَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
 - ٤ - وَمَا عَلَى الْأَرْضِ وَالْمَأْمُونُ يَمْلِكُهَا أَنْ لَا تُضَيَّ لَنَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ
- الأول من البسيط ، والقافية : متراكب .

وقال بمدح أبا سعيد :

- ١ - هل اجتمعت أحياءُ عذنانِ كُلُّها بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ؟
- ٢ - بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعْلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ فَصَارَ لِطَى تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
- ٣ - مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَا وَمَكْلُومَةٌ لِبَاطِئِهَا وَنُحُورُهَا
- ٤ - حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ وَتَنْدَقَ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

قافية السنين

قال يمدح الحسن بن وهب :

١ - هل أثر من ديارهم دغس حيث تلاقى الأجرع والوعس ؟

هذا الضرب لم يذكره الخليل في العروض ، وذكره غيره في المنسرح ، وجعل العروض الأولى ضربين ، هذا الثاني منهما ، وتستعمل برذف وغير ردف ، والردف أحسن ، ولم يستعمله القدماء وهو قليل في أشعار المحدثين .

١ - يقال « أثر دغس » أى واضح متبين وكأنه الذى وطئ وطناً كثيراً وأكثر ما يستعمل « الدغس » فى الطعن ولكنه فى هذا الموضع فى معنى الوطء وكأنه منعوت بالمصدر (ع) أى هل أثر ذو دغس فحذف المضاف كما قالوا رجل فطر أى ذو فطر * . « والأجرع » : جمع جرع من الرمل وهو الكثيب ، وقيل هو موضع فيه رمل (١) . « والوعس » أرض سهلة ذات رمال وهى الوعساء أيضاً .

٢ - مخبر السائر الرذية فى ال أطلال أين الجآذر اللعس ؟

٢ - تقديره : هل أثر يخبر الذى يسير إبلاً قد أعيت وكلت أين الجآذر ، فى معنى « بالسائر الرذية » نفسه ، وبالجآذر « النساء » التى فارقت . فى النسخ « مخبر السائر الرذية فى الأطلال » (٢) (ع) « الرذية »

(١) قال ابن المستوفى : وجدته يروى « الأجرع » بالزاي من « الجرع » وهو منعطف الوادى .

(٢) هى رواية : س .

أصلها في المطيئة التي قد هزلها السير ولم يبق فيها حركة واستعاره ها هنا للسائل ، لأنه شبهه بهذه في تخلفه وعجزه عن السير . « واللُّعْس » جمع ألعس ولُعَسَاء ، واللُّعْس سُمْرَةٌ في الشَّفَةِ شديدة . (العبدى) « مُخْبِرُ السَّائِلِ الرَّذِيَّةِ » يحتمل أن يكون أراد « بالردية » ها هنا الدار وجعلها رَذِيَّةً لَمَّا أتى عليها الدهر ، وأراد « عن » فحذفها كما تقول نُبِثْتُ زَيْدًا وَأَنْتَ تَرِيدُ « عن » وتجعل « أين الجاذر اللُّعْس » في موضع المفعول الثالث كما تقول أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا أَبَوْهُ مُنْطَلِقَ أُمِّ خَالِهِ ، فيكون تعليق الفعل الذى يتعدى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث ، وأنه لا تعمل في ظاهره ، وإنما يعمل في موضعه بمنزلة الفعل المتعدى إلى مفعولين إذا قلتَ عَلِمْتُ زَيْدًا أَبَوْهُ مَنْ هُوَ . فإن قيل فهذه الجملة التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك « أين الجاذر اللُّعْس » لا عائد معك إلى المفعول الثانى . قيل العود من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل « أين جاذرها ولُعْسُهَا » أى جاذر الديار ثم أتى بالآلف واللام . فحذف مع الألف واللام فقد صار إذا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه . وأجود من هذا أن يكون « الأصل » المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة .

٣ - لا تَسْأَلْنَهَا فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرَسَ الْ قَوْلِ (١) إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسٌ

٣- (ع) « الجرس » والجرس : الصوت ، وعنى بقوله « إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسٌ » إنساناً يتكلم . يقول : الديار لا تسمع جَرَسَ قَوْلِكَ ، وإنما ينبغى أن تخاطب إنساناً مثلك . على أَنَّ الجرس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون .

(١) س : « جرس القوم » .

٤ - ولا يُراخى عَذَلُ الْمُعْنَسَةِ إِلَّا خَرْقَاءَ إِلَّا الشَّمْلَةُ الْعَنْسُ

٤ - «لا يُراخى» أى لا يُبْعَد (ع) والأجود «يُراخى» بالياء وإن كان الفعل لَشِمْلَةً لَأَنَّ الْأَحْسَنَ أَنْ يَقَالَ مَا قَامَ إِلَّا هُنْدَ ، وما نطق إِلَّا جَارِيَتِكَ لَأَنَّ النِّقْيَ عَامٌ لِلْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوثِ ، فَإِذَا أَنْشَتَ الْفِعْلَ خَصَصْتَ ، وَالتَّائِيثُ جَائِزٌ وَلَكِنْ التَّذْكِيرُ أَحْسَنُ * . و «الشَّمْلَةُ» النَّاقَةُ الْحَسَنَةُ الْمُشْيُ ، و «المُعْنَسَةُ» الْمَرْأَةُ الَّتِي قَدْ حُبِسَ تَزْوِيجُهَا بَعْدَ الْبُلُوغِ . و «الخَرْقَاءُ» الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ . و «العَنْسُ» مِنَ التُّوقِ الْمُسْنَةِ الصُّلْبَةِ . وَيَقَعُ فِي بَعْضِ النُّسَخِ «وَلَا يُوَاخِي» وَفَسَّرُوهُ : لَيْسَ يُصَاحِبُ الْعَذَلَ وَيُؤَافِقُهُ إِلَّا رَكُوبَ هَذِهِ النَّاقَةِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ . وَالرَّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ هِيَ الْأُولَى .

٥ - وَرَاكِدُ الْهَمِّ كَالزَّمَانَةِ وَالْأُ بَيْتٌ إِذَا مَا أَلْفَتْهُ رَمْسٌ^(١)

٥ - يَقُولُ : مَنْ رَكَدَ هَمُّهُ فَلَمْ يُسَافِرْ ، فَهُوَ كَالزَّمَنِ الَّذِي لَا يَبْرَحُ .

٦ - نِعَمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لَا جَيْدَرُ وَلَا جِبْسُ

٦ - (ص) يَعْنِي فَرَسًا كَانَ وَهَبَهُ * . «الْجَيْدَرُ» ؛ الْقَصِيرُ (ع)

وَالْجِبْسُ : الْوَحْمُ الثَّقِيلُ .

٧ - أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ أَوْ بَيْضَةٌ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجْشُ

٧ - (ع) الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «أَصْفَرُ مِنْهَا» . أَضْمَرَ قَبْلَ الذِّكْرِ لَأَنَّ

الْمَعْنَى دَالٌّ عَلَى ذَلِكَ^(٢) . وَمَنْ رَوَى «مِنْهُ» فَهُوَ جَائِزٌ إِلَّا أَنَّهُ ضَعِيفٌ ، كَأَنَّهُ

(١) ه ب : «جيس» .

(٢) هِي رِوَايَةُ الصُّوْلِ . قَالَ فِي «مِنْهَا» لِمَتَاعِ الدُّنْيَا . وَفِي كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ الَّذِي وَرَدَ فِي ظ ، الضَّمِيرُ فِي «مِنْهَا» لِلْخَيْلِ ، وَكَذَلِكَ فِي كَلَامِ الْأَمْدِيِّ ، قَالَ الْأَمْدِيُّ : «أَصْفَرُ مِنْهَا» مِثْلَ قَوْلِهِ فِي الْقَصِيدَةِ الْأُخْرَى «أَحْمَرُ مِنْهَا» يَرِيدُ مِنَ الْخَيْلِ (الْبَيْتُ ٤ مِنْ الْقَصِيدَةِ التَّالِيَةِ) ، وَأَظْهَرَ عَثْرَ بَعْضِ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ يَصِفُ نَاقَةً :

= وَصَبَّاءُ مِنْهَا كَالْفَيْفَةِ نَضَجَتْ بِهِ الْحَمْلُ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدَهَا

يُرِيدُ أَصْفَرَ مِنْ عَطَاءِ الْمَدُوحِ * ، وَشَبَّهَهُ لَصَفَائِهِ بِعَجَسِ الْقَوْسِ لِأَنَّهُ مُصْقُولٌ .

٨ - هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلْفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسَ

٨ - « هَادِيهِ » عُنُقُهُ . وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ هَوَادِي الْخَيْلِ بِجَذْوَعِ النَّخْلِ [ع]

وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس . « والصلا » : واحد الصلوتين وهما عظامان يكتنفان الذئب * « وصخرة جلس » : أى صلبة ثقيلة .

٩ - يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عَطٍ فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرُسُ

٩ - « الجادى » الزعفران ويقال إنه أعجمى مُعَرَّبٌ . يريد أن العرق

الذى يسيل منه يُرَى أَصْفَرَ لِصُفْرَةِ لَوْنِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ كَالْمَاءِ الَّذِي يَكُونُ فِي زَجَاجٍ ، فَيَرَى بِلَوْنِ الزَجَاجِ ^(١) .

١٠ - هُذَّبَ فِي جِنْسِهِ وَنَالَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهَوَ وَخَدَهُ جِنْسُ

١٠ - [ص] يقول : هو كريم الجنس وقد زادت فراشته حتى صار

بنفسه جنساً تُنسب إليه الخيول ، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة .

= قوله « منها » يريد من الإبل ولم يجر لها ذكر ، وليس هذا في الرداءة كقول أبي تمام لأن هذا اخترع الكلام في الحال وأبو تمام يطيل الروية وهو متبع ، وسبيله ألا يحتذى إلا على أحسن الألفاظ والمعاني .

(١) قال الصولي : يقول من صفته وصفاته كأن الزعفران يخرج منه ويسيل من عروقه ، وكأن

الورس - وهو نبت أصفر - يحنى أى يؤخذ من متنه أى ظهره ، وعرق الخيل إذا يبس اصفر ، وعرق

الإبل إذا يبس اسود . وقال ابن المستوفى في الرد على الصولي : إنما أراد أبو تمام بقوله « من ماء عطفيه »

ما شف من صفاء لونه كما قال « ماء الشباب يحول في وجناته » ، ولم يرد العرق نفسه ويدلك على ذلك قوله

بعد : « ويحنى من متنه الورس » ، وقول الصولي - رحمه الله - وعرق الخيل . . . إلخ فلم يذكر هذا

أحد وإنما قالوا إنه إذا يبس ابيض وهذا مروي معروف ، قال بشر بن أبي خازم :

تراها من يبيس الماء شهباً مخالط درة منها غرار

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ابن الأعرابي يقول لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها .

وعرق الخيل أبيض إذا يبس وعرق الإبل أسود ، وقال ابن المستوفى ، قال الأخطل :

ملح البطون كأنما أليستها بالماء إذ يبس النضيج جللا

قالوا في تفسيره « ملح البطون » شهب من العرق ، والنضيج العرق

١١ - أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْقَصِيلَةَ مُذْ تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا^(١) الْفُرُسُ

١١ - [ص] يعنى أن ملوك الفرس عُثِيت بآبائه حتى جاءت بمثله .

١٢ - لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ^(٢) الْمَاءُ وَرُدَّهُ خِمْسُ

١٢ - أى يقطع فى ليلةٍ ما يقطعه غيره فى خمسة أيام .

١٣ - يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُذْ قُبِيلُ بِهِ كَانَ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ^(٣)

١٣ - [ص] : يقول : من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه فى ساعة

كما يبعد غيره فى يوم فيقال كان أمس بمكان كذا وإنما كان فى وقته ذلك .

١٤ - وَهَوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ

١٥ - وَهَوَ وَلَمَّا تَهَيَّطَ ثَنِيَّتُهُ لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ^(٤) وَلَا السُّدُسُ

١٥ - [ص] يقول : هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثَنِيَّتُهُ بعدُ كان فوق

الرَّبْعِ وَالسُّدُسِ فى السرعة * [ع] « والرَّبْعُ » جمع رِبَاع ، وإذا قيل بذلك

فهو جمع على حذف الياء كأنه لم يحتسب بها فى قولك رِبَاع ، فجعل فعلاً

على فُعْل ، كما يقال عَنَاقَ وَعُنُقَ . « والسُّدُسُ » جمع سَدِيس ولا يُستعمل

ذلك فى الخيل ولكن فى الإبل فكأنه ها هنا مُستعار أو كأن الطائى أراد

(١) س : « فى عروقه » . وقال المرزوقى : سمعت من يرويه « فى أديمه الفرس » ويقول معناه

مذركبه الفرسان تعلموا الفروسية عليه ، قال ويقال فارس وفرس كما يقال بازل وبزل ، وعهدة هذا القول على قائله .

(٢) ظ : « أن يرد الماء » .

(٣) هـ : تصحيح العبدى « به أمس » .

(٤) س ، ق : « فى نفعه » . وقال المرزوقى . يقول كان الفرس وهو جزع لا يدخل فى

غباره إذا عدا الربيع وهو جمع رباع ولا السدس وهو جمع سديس .

بالسُدُس ما له ستُّ سنين من الخيل ، قال ابن الخَرَج :

فلَمَّا التَقَى فَأَسَّ اللِّجَامَ وَسَنَهَا لَيْسَتْ سِنِينَ وَهِيَ شَقَاءُ صِلْدِمُ

وقال الشاعر في أن السُدُس جمع سديس من الإبل :

فطاف كما طافَ المُصَدِّقُ وَسَطَهَا يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدُسِ

١٦ - وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَاماً^(١) كَانَتْهَا نَفْسُ

١٦ - سوداء . « والسُّخَام » في غير هذا : اللَّيْن .

١٧ - وَهُوَ إِذَا مَا أَعْرَتْ غُرَّتَهُ عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَانَتْهَا بِرُسُ^(٢)

١٨ - ضُمِّخَ^(٣) مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

١٨ - « ضُمِّخَ » أَيْ لُطِّخَ . وفي « الشمس » قولان : أحدهما أنه أراد

ضُمِّخَ الشَّمْسُ مِنْ لَوْنِ هَذَا الْفَرَسِ فَجَاءَ الْفَرَسُ كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ كَسَفَتْ فِي

أَدِيمِهِ وَجَلَدِهِ لِأَنَّهَا تُوصَفُ بِشِدَّةِ الْإَصْفَرَارِ فِي حَالِ كَسُوفِهَا . والثاني أنه أراد

ضُمِّخَ سَائِرَ أَلْوَانِ الصُّفْرِ مِنْ لَوْنِ هَذَا الْفَرَسِ فَجَاءَ هَذَا الْفَرَسُ وَكَأَنَّ الشَّمْسَ

كَاسِفَةً فِي لَوْنِهِ . فالشمس على القول الأول مفعولة ما لم يُسَمَّ فاعلها مِنْ

ضُمِّخَ ، وعلى القول الثاني هي فاعلة كسفت .

(١) س : « لاحت سوداً » .

(٢) قال الصولي : « وروى الناس عذرتة » وروى أبو مالك « غرته » ، وروى « كفيك لانت

كانها » وقال : « والعذرة » ما خلف الناصية من الشعر المجتمع ، قال العجاج :

* يَنْفُضُ أَفْئَانَ السَّيْبِ وَالْمَرْ * .

والسيب شعر الذنب . وروى الآملي « عذرتة » وقال العنبر من الفرس هي خصل الشعر التي على

قفاه وليس بياض ذلك الشعر بمحمود بل هو عندي عيب كما أن بياض الناصية عيب يسمى السف وهو

من عيوب الخيل ، وما أظنه قال إلا « غرته » .

(٣) س : « طمخ » .

١٩ - كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوَابِ ^(١) بِهِ غَيْرُ ثَنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسٌ ^(٢)

١٩ - أَى كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوَابِ قَاصِرٌ عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ هَذَا الْفَرَسُ إِلَّا الثَّنَاءَ الَّذِي يَكُونُ مِنِّي عَلَيْهِ ، فَإِنْ ثَنَائِي بِالْغِ مَبْلَغٌ اسْتَحَقَّاقُهُ .

٢٠ - شَذَبَ هَمَّى بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْفَتِيَانِ أَقْطَارُ عَرْضِهِ مُلْسٌ

٢٠ - « شَذَبَ » أَى فَرَّقَ [ع] « وَالْأَقْطَارُ » النَّوَاحِي وَاسْتَعَارَهَا لِلْعَرْضِ

يَقُولُ : أَقْطَارُ عَرْضِهِ مُلْسٌ لَا عَيْبَ فِيهَا لِأَنَّ الْجِسْمَ إِذَا وُصِفَ بِالْأَمْلَسِ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْقُرُوحِ وَالسَّلَعِ ^(٣) وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ قَدِيمَةٌ . قَالَ الرَّاجِزُ :

وَحَاصِنٌ مِنْ حَاصِنَاتٍ مُلْسٍ
مِنْ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ

٢١ - سَامِيَ الْقَدَّالَيْنِ وَالْجَبَيْنِ إِذَا نَكَّسَ مِنْ لُؤْمٍ فَعِلِهِ ^(٤) النَّكْسُ

٢١ - [ع] جَعَلَ لَهُ قَدَّالَيْنِ لِأَنَّهُ صَبَّرَ لِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الرَّأْسِ قَدَّالًا * ،

وَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِمْ : هُوَ لَثِيمُ الْمَقْدَيْنِ « وَالْمَقْدُ » مُنْقَطَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

لَوْلَا أَبُو الشَّقَرَاءِ لَمْ تُرَوِ النَّعْمُ
عَبْدُ إِذَا مَاءُ مَقْدَيْهِ سَجَمَ

وَقَالَ آخَرُ فِي تَوْحِيدِ الْمَقْدِ :

هَلَا نَهَيْتُمْ عَوْنِجًا عَنْ مُقَادَعَتِي عَبْدُ الْمَقْدِ لَثِيمٌ غَيْرُ صِيَابٍ

(١) س : « مِنَ الثَّنَاءِ » وَرَوَّهَا ظ .

(٢) س : « وَكَسَ » .

(٣) السَّلَعُ الْبَرَصُ (قَامُوسُ) .

(٤) س : « عَرْضُهُ » ظ . « مِنْ لُؤْمِهِ لَهُ النَّكْسُ » وَهِيَ رَوَايَةُ الصُّوْلِ . قَالَ : يَقُولُ هَذَا الْمَلْعُوحُ

رَفِيعُ الْقَدَرِ وَالْهَمَّةِ وَالْإِبَاءِ فَهُوَ إِذَا تَوَاضَعَ لَهُ النَّكْسُ وَهُوَ الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ ، شَبَّهَ بِالنَّكْسِ مِنَ السَّهَامِ =

٢٢ - أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهْرٌ غِيبٌ سَمَاءٌ وَرُوحُهُ قُدُّسٌ

٢٢ - أَيْ نَضَارَةٌ حُسْنُهُ كَنَضَارَةِ الزَّهْرِ غِيبٌ الْمَطَرُ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ أَحْسَنَ . « وَقُدُّسٌ » أَيْ طَهُرَ ، وَمِنْهُ قِيلَ رُوحُ الْقُدُّسِ ، وَقَالَ قَوْمٌ يَقَالُ لِأَعْلَى الْجَبَلِ قُدُّسٌ لِأَنَّهُ عَالٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ يُنَجِّسُهُ ، فَأَمَّا قُدُّسُ الْجَبَلِ فَيَقَالُ لِإِنِّهِ غَيْرُ مَصْرُوفٍ وَلَا يَمْتَنِعُ صَرْفُهُ ، وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيْتاً نَسَبُوهُ إِلَى كَثِيرٍ :

كَالْمُضْرَجِيِّ غَدَاً فَأَصْبَحَ وَاقِعاً فِي قُدُّسٍ بَيْنَ مَجَائِمِ الْأَوْعَالِ

٢٣ - أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ الشَّرَاكِ شِرَا كِ السَّبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّفْسُ

٢٣ - أَيْ نَحْنُ شَخْصَانِ بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ قُدَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَكَأَنَّهُمَا قُطِعَتْ طُولًا . جَعَلَ لِي نَصْفَهَا وَلَهُ نَصْفَهَا . (ع) : « السَّبْتِ » أَدِيمٌ مَدْبُوعٌ بِالْقَرْظِ ، وَقِيلَ هُوَ أَدِيمٌ يُسَبِّتُ عَنْهُ الشَّعْرُ أَيْ يُحَلِّقُ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَصِفُ الرَّجُلَ بِأَنَّهُ يُحَلِّقُ نِعَالَ السَّبْتِ ، لِأَنَّهُمْ يَرُونَ ذَلِكَ تَمِيزًا مِنْ عَامَةِ النَّاسِ ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَمْشُونَ حُفَاةً ، وَيَتَخَذُونَ نِعَالًا مِنْ جُلُودِ إِبِلٍ ، وَطَالَمَا كَانَتْ مِنْ جِلْدِ مَيْتَةٍ ، قَالَ عُتَيْبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

فَلَيْتَ قَلُوصِي عُرِّيْتُ أَوْ رَحَلْتُهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَابْنِ جَعْفَرٍ

إِلَى مَعْشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَطْشُونَ السَّبْتِ مَا لَمْ يُخْصَرِ

يَقُولُ : الْأَشْيَاءُ عَلَيْهِمْ هَيْئَةٌ فَإِذَا خُلِقَتِ النَّعْلُ لَمْ يَجْعَلُوا عَلَيْهَا طِرَاقًا ، وَاسْتَعْمَلُوا غَيْرَهَا مِنَ النِّعَالِ ، وَهَذَا ضِدُّ مَا قَالَ الْآخَرُ :

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي طَرَحْتُهَا إِلَى صَاحِبِ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ انْعَلِ

==وهو الذي قلب فجعل أسفله أعلاه ، فيقول هذا الممدوح إذا رأى النكس في هذه الحال ازداد ترفعاً ورضية عما هو عليه ، قال ابن المستوفى : ويروى « سائى اليمينين » وهذه أجود من الأولى ولهذا قال بعضهم أراد به الفرس و « له » - على رواية الصولي - الهاء منها للممدوح ، وما أقبح جعله للممدوح قذالين ولم يكتف بواحد .

يريد كثرة مطارقتها ، فقد صارت كاشلاء السَّمانى .

٢٤ - لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وَلِلْأَدَبِ أَلْ مَجْفُوفٌ تَرْبُ وَلِلنَّدَى حِلْسٌ

٢٤ - «مُستشرف» : أى متناول نحو المجد ، وملازم للأدب ، حتى

كأنهما وليداً معاً ، وملازم للندى كملازمة المجلس لظهر البعير وهو كساء .

٢٥ - وَحَوْمَةٌ لِلخَطَابِ فَرَجَهَا وَالْ قَوْمٌ عُجْمٌ فِي مِثْلِهَا خُرُسٌ

٢٥ - [ص] «حومة الحرب» معظمها : يقول : ومُعْظَمُ خطابٍ قد

فَرَجَهُ ببلاغته وبيانه .

٢٦ - شَكٌّ حَشَاها بِخُطْبَةٍ عَنْنٍ كَأَنَّهَا مِنْهُ طَعْنَةٌ خَلْسٌ^(١)

٢٦ - [ع] «الشك» أى ينتظم الشئ بالطعنة ، وهو هنا استعارة ،

و «عَنَّ» : أى مُعْتَرِضَةٌ * وهو من عَنَّ الشئ يَعْنُ إذا بدا لك . قال

الراجز :

لو أَنَّ عُوْدًا سَمْهَرِيًّا مَن قَنَا

أَوْ مِنْ جِيَادِ الْأَرْزَنَاتِ أَرْزَنَا

لَأَقَى الَّذِى لَاقَيْتَهُ تَقْنُنَا

وَمَنْ تَطَاوَحَهُ اللَّيَالِ عَنَّا

وَالدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ يُضْبِحُ قَدْ وَنَا

٢٧ - أَرْوَعٌ لَا مِنْ رِيَاكِ الحَرَحَفُ الِ صِرٌّ وَلَا مِنْ نُجُومِهِ النَّحْسُ

٢٧ - «الأروع» الذى يَرُوعُكَ من جماله ، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا

(١) هـ ب : أى مختلة .

مُهْرَةٌ رَوْعَاءٌ ، وكذلك الناقة ، ولم يقولوا للذكر أَرَوْع ، يريدون بالروعاء الحديدية النفس ، كأنها مُرَوَّعة أى مُفَزَّعة ، قال مالك بن حريم :
تَرَى الْمُهْرَةَ الرِّوْعَاءَ تَنْفُضُ رَأْسَهَا كَلَالًا وَأَيْنًا وَالْجَوَادَ الْمُفَزَّعَا
و «حَرْجَفَ» : ريح شديدة ، و «الصَّرَّ» الباردة : أى لو كان ريحاً
لكان سَهْوَةً رخاءً لَيِّنَةً طَيِّبَةً ، ولو كان نجماً لكان سعداً .

٢٨ - يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ (١)

٢٩ - رَدَّى لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرَسٌ (٢)

٢٩ - «حَرَسَ» : دهر ، وجمعه أحرس وحروس وحراس .

٣٠ - أَيَأْتِنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا فَضْلُ رَيْبٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

٣١ - لَا كَأَنَّا قَدْ أَصْبَحُوا صَدًّا أَلْ عَيْشِ كَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ حُبْسُ

٣٢ - الْقُرْبُ مِنْهُمْ بُعْدٌ (٣) مِنَ الرُّوحِ وَالْ وَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هِيَ الْأَنْسُ

٣٣ - تِلْكَ خِلَالُ وَقْفٍ عَلَيْكَ ابْنِ وَهِّ بْنِ سَعِيدٍ عِتَاقُهَا (٤) حُبْسُ

٣٣ - «عِتَاقُهَا» كِرَامُهَا وهى هاهنا مستعارة ، كأنه أخذها من الخيل

العِتَاق . و «حُبْسُ» من قولهم فَرَسٌ مُحْبَسٌ فى سبيل الله : إذا كان

(١) قال الصولي قال أبو مالك يروى هذا البيت فى صفة الفرس .

(٢) ورد هذا البيت فى س بعد البيت ٣٢ وروايته « عن مثلهم » و « من فراقهم » وقال الصولي فى شرحه : يقول مقدار ردى لطفى ولا أراه إلى أن أفتحه يقوم عندى مقام زمن طويل عند غيرى ، وساعة من فراقه تقوم عندى مقام حرس ، وهو الدهر ، وهذا نحو قول إبراهيم بن العباس الصولي ورويت لابن أبي أمية الكاتب :

أراك فلا أرد الطرف كيلا يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أنى نظرت بكل عين لما استقصت محاسنك العيون

(٣) س : « البعد منهم قرب » .

(٤) س : « أعناقها » .

موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفاً مُحَرَّمًا . « وَحُبْس »
جمع حبيس لأنه يقال أَحْبَسْتُ الشَّيْءَ فهو مُحْبَسٌ وحبيس .

٣٤ - آبر^(١) حَمْدٍ يَرَى الرَّجَالَ هُمْ سِرُّ الثَّرَى وَالْعَلَى هِيَ الْغَرْسُ
٣٤ - « آبرُ حَمْدٍ » أى مُصلحه ، أُخِذَ من إِبَار النخل وهو تلقِيحه .
« وَسِرُّ الثَّرَى » أَكْرَمه ، من قولهم سِرُّ الوادى وَسَرارته ، لِأَكْرَمه تُرَاباً . يقول :
هذا الرجل إذا أَبَرَّ النَّاسَ النَخِيلَ وَغَرَسُوا فِي الْأَرْضِ الشَّجَرَ . فَإِنَّهُ يَأْبِرُ الْحَمْدَ
وَيَغْرِسُ الصَّنَائِعَ عِنْدَ الرِّجَالِ .

(١) رواية الصولي والمرزوقي « آبر حمد » بالباء الموحدة ، وروى الآمدى كما في ظ « آثر
حمد نرى الرجال » وقال أى يآثره أباً عن جد من قولهم آثرت الحديث آثره إذا نقلته من واحد عن آخر
قال الأعشى :

ليأتينه منطق فاحش مستوق السامع الآثر
وقولهم سيف مأثور قالوا إذا كان بادياً آثره وهو فرنده ، وقد يكون معنى مأثور أى قديم ، يآثره قرن
عن قرن ، وقد يكون « آثر حمد » من قولهم أفعل ذلك آثراً أى قبل كل شيء وأول كل شيء كما قال عروة
ابن الورد :

فقات ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثر نى أثير
أى أريد هذا أول كل شيء ، « فيكون آثر حمد » أى سابق إليه ، « نرى الرجال » أى كثرتهم يقال
ثاريتة فثريته مثل كاثرتة فكثرتة . . .

وقال يمدح مالِك بن طَوْق ، ويطلبُ منه فرساً :

١ - قَالَتْ وَعِىُّ النِّسَاءِ كَالْخَرَسِ وَقَدْ يُصْبِنُ الْفُصُوصَ فِي الْخُلْسِ^(١)

الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

١ - يقال أصاب فصوص الأمر أى حقائقه ، والفصوص جمع فص وهو فيما قال بعضهم مجتمع كل عظيمين ، وأصل ذلك أَنَّ الجازِرَ إذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له ، وقيل بل الفصوص من فص الخاتم ، لأنَّ الفص هو المُعتمد ، فكأنهم أرادوا أصبت أفضل الأشياء المُلتَمسة ، قال ذوالرُمة :

قَضِيتَ بِحِمَاكَ فَأَصَبْتَ مِنْهُ فُصُوصَ الْحَقِّ فَافْتَصَلَ افْتِصَالًا

« وَعِىُّ النِّسَاءِ كَالْخَرَسِ » أى عِيْنُهُنَّ أَشَدُّ مِنْ عِىُّ الرِّجَالِ لِأَنَّ الرِّجُلَ الْعِىَّ رَجْمًا يُعَبَّرُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ بِكَلَامِهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْعِىَّةُ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ عَلَى مَا بَهَا مِنَ الْعِىِّ قَدْ أَصَابَتْ فِي قَوْلِهَا إِلَى حِينَ قَالَتْ :

٢ - هَلْ يَرْجِعُنْ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَسًا ذُو سَبَبٍ^(٢) فِي رِبِيعَةِ الْفَرَسِ

٢ - أى هل يرجعن ، وله سبب في ربيعة الفرس عنهم من غير فرس يَجْنُبُهُ ؟ وَإِنَّمَا خَصَّ رِبِيعَةَ الْفَرَسِ لَعَلَّهُمْ بِالْخَيْلِ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بَنِ نَزَارٍ ، وَبَعْضُهُمْ يَزْعَمُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ رَكَبَ الْخَيْلَ ، وَقِيلَ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ رِبِيعَةُ الْفَرَسِ لِأَنَّ أَبَاهُ قَسَمَ مِيرَاثَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ الْفَرَسَ وَأَعْطَى مُضَرَ قُبَّةً مِنْ

(١) قال الصول : « في الخلس » : أى في الحين .

(٢) ظ : « ذونسب » وذكرت رواية الأصل .

أَدَمَ ، فقيل لها مُضَرَّ الحمراء ، أى أنهم أصحاب تلك القُبَّة ، وقد وصفوا بذلك قديماً ، وهذه كلها أخبار يتحدث بها الرواة ولعل الأمر بخلاف ذلك . والوجه في ربعة أن يُضاف إلى الفرس ، ولا يمتنع أن يُجعل الفرس لربعة كالنعت أى ربعة صاحب الفرس . وقيل لما أوصى لربعة بالفرس صار هو أعرف البنين بأمرها ، وصار يُضرب به وبأولاده المثل في المعرفة بها ، ولذلك قيل : « لا تشتري من ربيع فرساً ، لأنه لا يبيع من أفراسه إلا ما هو الرديء » .

٣ - كَانَنِي قَدْ وَرَدْتُ^(١) سَاحَتَهَا بِمُسْمِيحٍ فِي قِيَادِهِ سَلِيسٍ
٣- (ح) : « كَانَنِي قَدْ زِنْتُ سَاحَتَهَا » أى زَيْنْتُ سَاحَتَهَا بالفرس الذى حملتنى عليه هذه المرأة .

٤ - أَخْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ السَّبِيكَةِ أَوْ أَخَوَى بِهِ كَاللَّمَى أَوْ اللَّعْسِ
٤ - « الْأَخَوَى » من الخيل هو بين الأدهم والكُميت ، وقال قوم لا يكون أخوى حتى يكون فيه خط . أسود أو خَطَّان^(٢) .

(١) س : « قد زنت » - ن ، ظ : « كَانَنِي قَدْ زَرْتُ » . وفيها : ويروى : « كَانَهَا بِي » .
(٢) جاء في ظ : قال الأمدى : « منها » أى من الخيل ، ولا شيء أقبح من قوله « منها » وليست به إليه حاجة ، وقوله « أخوى » « الحوة » خضرة تضرب إلى السواد وهى من الألوان التى تستحسنها العرب ، وقوله « به كاللَمَى أَوْ اللَّعْس » هو سواد اللثة وهو يدل على طيب الفم ، وبه قيل للمرأة لمياء و « اللعس » : سواد يعلو شفة المرأة ، وقد جعله المعجاج في الجسد كله إذا كان بياضاً ناصعاً تملوه أومة خفيفة فقال :

* وبشراً مع البياض ألعسا *

فجعله أبو تمام في ألوان الخيل وقد كان في قوله « أخوى » كفاية ، لأنه اللون المعروف من ألوان الخيل ، وهذا كله إنما يأتى به لشدة محبة للإغراب ، وقد تبع البحترى أبا تمام في المعنى ، فقال في وصف لون الفرس بالحمرة :

صبغة الأفق بين آخر ليل منقضى شأنه وأول فجر

ولا حمرة بين آخر الليل ، وأول الفجر ، لأن لون الفجر الزرقة ثم البياض فإذا جاءت الحمرة فذاك طلوع الشمس وهو أول النهار . وهذا الوصف منهما جميعاً إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب .

٥ - أو أَدْهَمَ فِيهِ كُؤْمَةٌ أَمَمٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ
 ٥ - قوله «أَدْهَمَ فِيهِ كُؤْمَةٌ» لم يستعملوا مثله لأنهم لم يقولوا أَدْهَمُ
 كَمِيت . «وَأَمَمٌ» قريب . يريد أن الكُؤْمَةَ فيه قليلة ، وربما قالوا «الْأَمَمُ»
 الشيء بين الشيئين ^(١) (ع) وقال كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ ، لأنَّ الفجر يُوصَفُ
 بِالْحُمْرَةِ ، قال الراجز :

والفجرُ في المشرق بادٍ كله
 كالفرس الأشقر مالٍ جلّه

٦ - مُبْتَلًى مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى حَوَافِرِ صُلْبٍ ^(٢) لَهُ مُلْسٌ
 ٦ - (ع) العرب تصف الفرس بأنه رِيَّانُ الْأَعْلَى ، ظِمَّانُ الْأَسْفَلِ ،
 فهذا معنى قوله «مُبْتَلًى مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ» وثْنَى الصهوة لأنه جعلها جانبيين أو
 أراد أنها واسعة فهي كصهوتين من غيره ، كما قال الأول :

إذا قال هذا سَيْدٌ وابن سَيْدٍ أَبَتْ عُنُقَاهُ أَنْ يَسُودَ وَكَاهِلُهُ
 وَضَمَ (مُلْسٌ) وَالصَّوَابُ تَسْكِينُهَا فِيمَا كَانَ جَمْعُ أَفْعَلَ أَوْ فَعْلَاءَ مِثْلَ
 حُمْرٍ وَصُفْرٍ ، وَالتَّحْرِيكُ جَائِزٌ .

٧ - فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ وَالْحَلَايِبِ ذُو أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلِ يَبَسِ
 ٧ - [حَلَايِبُ] جمع حَلِيْبَةٍ وهى الميدان . جعله مُنْدَىً لِأَنَّهُ يُكْرَهُ الصَّلُودُ
 وَهُوَ الَّذِى لَا يَعْزَقُ . وَيُقَالُ حَطَبٌ يَبَسُ وَمَكَانٌ يَبَسُ ، كَأَنَّهُ كَانَ فِيهِ مَاءٌ

(١) قال الآمدي في ظ : وإنما يقال أَدْهَمُ جَوْنٌ وَلَا يُقَالُ أَدْهَمُ فِيهِ كِتَّةٌ . وقوله «كأنه قطعة من
 الغلس» أى هو أَدْهَمُ وتخلطه حمرة يسيرة ، كما أن الغلس هو اختلاط الظلمة بضياء النهار ، وذلك الوقت
 لا حمرة فيه وإنما هو بياض الفجر يعترض الأفق فإذا جاءت الحمرة فليس ذلك بغلس بل ذلك حمرة
 الشمس وأول النهار .

(٢) س : «صلبة» ورواية الأصل بهامشها .

فذهب . (ع) : يقول : هو في الحرب التي تروغ وعند الحلائب . وأشبه الأمر بالطائي أن يريد « بالحلائب » جمع حَلْبَة من الخيل ، جَمَعَهَا على فعائل كأنَّ الواحدة حَلْبِيَّة إِلَّا أَنَّ ذلك غير مشهور . فأما الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم ، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه ؛ وإنما اختير الوجه الأول لأنَّ الروع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان ، وإذا كانت للنصرة فهي من جنس الروع ولم يُصَف إلى المعنى فائدة والذي يقوم مقامها من اللفظ . كثير مثل الكتائب والمقائِب ونحو هذه الأشياء . والوجه أن يُنَوَّن « أعلى » ليساوى أسفلاً في التنوين ، إذ كان لو ترك تنوينه لتنافرت الكلمات .

٨ - يُكْبِرُ^(١) أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي الْحَرِّ وَالْقُرِّ (٢) حَمِيمًا يَزِيدُ فِي النَّجَسِ

٨- [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلة العرق ، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق ، وتسميه صَلُودًا وتذمُّ سريع العرق وتسميه هَشًا ، وإنما يُحَمَّد ما كان متوسطاً بين الأمرين . وبيت الطائي يحمل على المبالغة ، أي أنه لا يحفل بالعدو الذي يغرق غيره مثله ، وقد قال الأعشى :

يَصِيدُ النَّحُوصَ وَمَسْحَلَهَا وَجَحَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ

وذكر « يستحم » في أول البيت كالمُلْغِز له عن استحّم إذا صب عليه الماء الحميم ، أي الحارّ ثم بيّن أن ذلك الحميم عرق يزيد في النَّجَس ، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالة النَّجَس والدُّرْن . وأما قول امرئ القيس :

إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فَضْلُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِي

(١) س : « يكبر » بفتح الباء . هـ : « ويرى » يكثر .

فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام : الماء الحميم ، وقد يجوز أن يكون من العرق * « وَيُكَبِّرُ » أى يأتى بأمر كبير (١) .

٩ - مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبْقِ تَخْلِيهِ قَى عَرُوسِ الْأَبْنَاءِ لِلْعُرْسِ (٢)

٩ - كانوا إذا سبق الفرس خلقوا وجهه على جهة الإكرام له ، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد ، وربما لطحوده بشيء من دم الصيّد ، وذلك أحد ما قيل فى قول امرئ القيس :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ

[ع] وقوله « عَرُوسِ الْأَبْنَاءِ » الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم . والورس عندهم كثير ، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبَّانٌ مُقْتَبِلُونَ لَأَنَّهُ مَنْ تَزَوَّجَ شَابَةً كَانَتْ أَجْدَرُ بِأَن تَخْلُقَ مِنَ الطَّاعِنَةِ فِي السَّنِ (٣) .

١٠ - حُرٌّ لَهُ سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ وَالسَّوِّ طِ وَعَبْدٌ (٤) الْعَيْنِ وَالْمَرَسِ

١٠ - « حُرٌّ » أى خالص كريم . « وَسَوْرَةٌ » أى حِدة ، ويحتمل أن

(١) جاء ن ظ : قال الأمدى : يريد أنه إذا أجرى فى أى أوقات الزمان كان فى حر أو قر أرسل العرق وذلك مما يحمى فى الخيل ، ويكره منها الذى يبطئ عرقه أو يقل . وقوله « يزيد فى النجس » من ابتداعاته القبيحة ، أى ليس استحمامه مما يؤدى إلى طهارة ونظافة بل يزيد فى النجس ، يريد النجاسة ، وليست ها هنا نجاسة وإنما أراد أنه يزيد فى الوسخ الذى يتعلق به من الغبار وغيره ، فجعل الوسخ النجس لأجل القافية ، فقيح كل القبيح .

(٢) س : « ليلة العرس » .

(٣) قال المرزوق : أراد « بالأبناء » ، وائلة وغازية ومرة ، بنى معن بن مالك بن أعصر ، وهم الذين ذكرهم بشر فقال :

وإن أباك قد لاقى غلاما من الأبناء يلهب التهايا

وجاء فى ظ : قال الأمدى : قوله « مخلق وجهه على سبق » معنى عاى ، وببيت مخف .

(٤) ظ : « وعند » .

يعنى « بالسورة » البقية ، وتضم السين . « والمرس : » الحبل الشديد القتل : ويعنى به ها هنا الرثس ، ويدل عليه ذكر إياه مع العنان . وقد يكون « المرس » مصدر مرس بالشئ مرساً إذا طال مرأسه له ، والأول أجود . يقول : هو حر النفس يغضب عند السوط والزجر ، فإذا دُورى وخوتل كان عبداً للعنان والحبل ، وأحسن الانقياد والطاعة .

١١ - فهو يسر الرواض بالنزق السا كين منه واللين والشرس
١١ - يقول : هو جامع لهذه الخلال كلها يستعمل كل واحد منها في أوانه وحينه ^(١) .

١٢ - صهصليق في الصهيل تحسبه أشرج حلقومه على جرس
١٢ - « صهصليق » شديد الصوت ، والصّادان في « صهصليق » أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أن الخماسى الذى كل حروفه أصول لامذهب له في الاشتقاق ، لأن الفعل لا يتصرف منه . أى هو مع شدة صوته طيب الصهيل وهذا يستحب لأنه دال على سعة جوفه [ص] وقد احتذى قوله البحرى في وصفه الفرس فقال في قصيدته اللامية :

هزج الصهيل كأن في نغماته نبرات مبعد في الثقل الأول

١٣ - تقتل عشر ^(٢) من النعام به بواحد الشد واحد النفس
١٣ - [ع] يقول : يصاد عليه عشر من النعام في طلق واحد ، ويجوز أن يعنى بقوله « واحد الشد » أنه مفرد في شدة ونفسه ، لأنه لا يدركه البهر إذ كانت الخيل توصف بذلك ، ولهذه العلة وصفوها بسعة المناخر .

(١) جاء في ظ : قال أبو يحيى : يقول قد جمع مع النزق السكون ، ومع اللين الشراسة ، فليس نزقه بنزق جماع ، وليست ملايته بلين بلاده .
(٢) س : « يقتل عشر » .

١٤ - حَلَفْتُ بِالْبَيْتِ ذِي الْمُلْبِينِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْحِلُّ قَبْلُ وَالْحُمْسُ

١٤ - أصل « الحُمْس » من الحماسة وهي الشدة . يقال رجل أَحْمَس وقوم

حُمْس [ع] وكانت قريش ومن أخذ بدينها في الجاهلية يُسَمَّونَ الحُمْس ، فإن

كان أراد الحُمْس فحرك الميم فذلك جائز ، إلا أن التسكين في جمع أفعل وفعلاء

هو الوجه المختار . وقد يمكن أن يكون الحُمْس في قول الطائي المصدر من قولك

رجل أحمس ، لأنه عطفه على الحِلِّ والحِلُّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك

جائزاً ، وإذا كان الحُمْس جمعاً فالحِلُّ من قولك قوم حِلُّ يُرادُ بهم ضدَّ المحرمين .

١٥ - أَنَّ ابْنَ طَوْقٍ بِنِ مَالِكٍ مَلِكٌ مَالِكٌ أَمَرَ الْمَكَارِمِ الشُّمُسِ

١٥ - ويروى « مُلِّكَ أَمَرَ » ويروى « أَقَرَّ أَمَرَ الْمَكَارِمِ » . (ع) : الاختيار رفع

« مالك » ، وإن يُنصب فجائز ونصبه على الحال كما تقول أنت أميراً جوادٌ

أى فى حال إمرتك ، ولا ينبغي أن يُعدل عن الرفع لأنه أبين وأقوى فى المدح .

١٦ - خَلَاتِقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جُدْدٌ لَيْسَتْ بِمَنْهَوَكَةٍ وَلَا لُبْسِ

١٦ - « منهوكة » من قولهم نهكه المرض إذا بالغ فى إضعافه وإذهاب جسمه .

و « لُبْس » جمع لبس ، وفعل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على

فُعل ، ولكنه قد يدخل الباب على الباب ، كما قالوا قَتِيلٌ وَقُتْلَاءٌ وَأَسِيرٌ وَأَسْرَاءٌ

وإنما القياس قَتْلَى وَأَسْرَى [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً أبكاراً لم يسبقه إليها

الكرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجدة .

١٧ - لَا بُرْدَ أَذْنَى^(١) وَلَا إِزَارَ عَلَى مُخْزِيَةٍ تُتَقَّى وَلَا ذَنْسِ

١٧ - [ع] : هذا مثل ضربه ، يقول : لا يفعل فعلاً قبيحاً يفتقر

إلى أن يُستر ببرْدٍ ولا إزار ، ومثل ذلك كثير فى شعر العرب ، وهو مجانس

(١) س ، ن ، ظ : « ينفى » .

لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْزَة ، فأما قول دُرَيْد :

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ طَلَاعُ أَنْجُدٍ

فإنما يريد أنه مُشَمَّرٌ في الأمور ، فذلك المعروف من كلامهم . ويحتمل أن يتأوَّل على أنه يرفع إزاره إذا كان لا يفتقر إلى إرخائه ليستر به عيباً أو دنساً .

١٨ - مُفْتَرَسٌ مَالُهُ وَلَسْتُ تَرَى فَرِيسَةً عَرَضَهُ لِمُفْتَرَسٍ

١٨ - أصل « الفَرَسِ » دَقُّ العُنُقِ ، ثم جعل كلُّ قتلي فَرَساً ، وهذا

معنى يتردد كثيراً وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمي عرضه .

١٩ - كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ زُلْفَتَهُ عِنْدَ إِمَامٍ بِقُرْبِهِ أَنِيسٌ

١٩ - « زُلْفَتُهُ » أى منزله وهذا لفظ . يستعمل كثيراً ، يقول الرجل إذا

أخبر عن الشيء الذى يتحقق كونه كَأَنِّي أنظر إلى كذا ويقولون كَأَنِّي بك

وقد فعلت ، أى أنك فاعل ذلك ، وقولهم « بك » فى هذا الموضع مؤدِّية

معنى قولك كَأَنِّي بأمرك أى فيه ، لأن الباء تُوضع موضع « فى » تقول فلان

بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول : كَأَنِّي أشاهد هذا الممدوح عند الخليفة

وقد حظى منه وأزلفه .

٢٠ - تُبْنَى المَعَالَى فِي ظِلِّهِ وَلَهُ حَظٌّ مِنَ الْمُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسٍ

٢١ - فَإِنَّ مُوسَى صَلَّى عَلَى رُوحِهِ الرَّبُّ (١) (٢) صَلَاةً كَثِيرَةً الْقُدُسِ

٢٢ - صَارَ نَبِيًّا وَعَظُمَ بُغْيَتُهُ فِي جَذْوَةٍ لِلصَّلَاةِ أَوْ قَبَسٍ

٢١ ، ٢٢ - [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أنَّ الممدوح كان يريد

الوفادة لأمرٍ هين ، فتأوَّل له الطائى بأنَّه يبلغ شرفاً عظيماً ، وضرب له المثل

بموسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنه طلب جَذْوَةَ نَارٍ ، فأوَّى النبوة بإذن الله .

(١) س ، ن : « الله » .

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

١ - ما في وقوفك^(١) ساعة من باس نقضي ذمام الأربع الأذراس

الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - أصل « البأس » الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في

القافية ، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة ، كما قال الراجز :

قد خطبَ النومُ إلى نفسي
هَمْساً وأخفى من نَجَى الهمسِ
وما بأن أطلبه من باس

[ع] و « الأذراس » إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهدٍ وأشهاد وصاحب
وأصحاب ، وإن جعل جمع دريس فهو مثل يتيمٍ وأيتامٍ وشريفٍ وأشراف .

٢ - فلعلَّ عينك أن تُعين^(٢) بما^(٣)ها والدَّمَعُ منه خاذِلٌ ومواس

٢ - عند النحويين أن « لعلَّ » يجب ألا تدخل « أن » في خبرها فيقال

لعلَّك تقومُ ويكرهون لعلَّك أن تقومَ إلا في الشعر كما قال مُتَمِّمٌ :

لعلَّكَ يوماً أن تَلِمَ مُلِمَّةٌ عليك من اللاتي يدَعْنَكَ أجْدَعَا

(١) س : « هل في وقوفك » .

(٢) س ، ظ : « أن تجود » .

(٣) ظ : ويروى « أن تعين بسمها » .

وإنما كرهوا مجيء « أَنْ » في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع « وَأَنْ » وما بعدها في تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إلامٌ مُلَمَّةٌ ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ إلامٍ مُلَمَّةٌ ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغرض :

٣ - لا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقُ وَسَنَانُ الْهَوَى يَبْسُ الْمَدَامِعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ

٣- [ع] « الوَسْنَان » الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يستعمل ذلك من قبل الطائي . و « يَبْسُ المدامع » بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبْسُ إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهي يابسة * يقول : لا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقُ إِلَّا مُشْتَاقٌ مِثْلُهُ ، فَأَمَّا مَنْ هَوَاهُ ضَعِيفٌ وَمَدَامِعُهُ فَاقِدَةٌ لِلْبُكَاءِ فَهُوَ سَالٍ لَا يُعِينُ بِأَكْبَارٍ .

٤ - إِنَّ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ أَخَلَّتْ مِنَ الْآرَامِ كُلَّ كِنَاسٍ

٤ - « سَاوَرَتْهَا » من سَارَ يَسُورُ إذا وَثَبَ ، وَكُنِيَ « بِالْآرَامِ » عن النساء ، « وَالْكِنَاسِ » الموضع الذي يَرِبُضُ فيه الظبي ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ كِنَاسٌ لِأَنَّهُ يَكْنِسُ عَنْهُ الرَّمْلَ وَالتُّرَابَ .

٥ - مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةٍ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ

إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ

٥ - في النسخ « ضاحكة الترائب » ورواية أبي العلاء « ضاحكة الشمائل » ، « والشمائل » أكثر ما تستعمل العرب في معنى الخلائق وواحدُ الشمائل شمال ، والنحويون يذهبون إلى أَنَّ « شِمَالاً » يكون واحداً وجمعاً ، والعامية يقولون فلان حسنُ الشمائل يريدون به حُسْنَ الخُلُقِ والقَدِّ ، والاشتقاق يُجيز ذلك . « وَأُرْهِفَتْ » أي رَقَّ خَلْقُهَا . « وَالْخُوطِ » القضيبي الحسنُ

القوام ، وقيل للرجل الشاب المعتدل الخُوط على معنى التشبيه ، وقالوا
امرأة خُوطانة وهو مأخوذ من الخُوط . « والميَّاس » الذي يميل ها هنا وها هنا ،
ومن أمثالهم : « إنَّ الغنيَّ طويلُ الذيلِ ميَّاسٌ » .

٦ - بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بِادِرَةَ النَّوَى^(١)

وَلَعًا وَشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِمَاسٍ

٦ - « وَلَعًا » نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَهُوَ مَصْدَرٌ « وَلِعَ » وَلَعًا وَهُوَ لَعَا فِي
أُولِعَ وَالْاِخْتِيَارُ أُولِعَ .

٧ - بِكَرٍّ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِيضُهَا

نَوْرَ الْأَقَاحِي فِي ثَرَى^(٢) مِيعَاسٍ

٧ - وَيُرْوَى « نَوْرَ الْأَقَاحِ بِرَمْلَةِ مِيعَاسٍ » وَالْمِيعَاسُ أَرْضٌ ذَاتُ رَمَلٍ .
« وَالْأَقْحَوَانِ » يُوصَفُ بِأَنَّهُ يَنْبِتُ بَيْنَ الرَّمَالِ ، وَقَدْ كَثُرَ تَشْبِيهُ الشَّعْرَاءِ الثُّغُورَ
بِنُورِ الْأَقَاحِي ، فَرُبَّمَا جَاءُوا بِذِكْرِ النُّورِ وَرُبَّمَا اسْتَغْنَوْا عَنْهُ لَعَلَّ السَّامِعَ بِمَا
يُرِيدُونَ ، لِأَنَّ الْغُرُضَ إِنَّمَا هُوَ النُّورُ ؛ وَمِمَّا حُذِفَ فِيهِ الْمُضَافُ قَوْلُ حَاتِمٍ :

مَنْ لَامَنِي عَلَى النُّوَارِ فَلَيْتَهُ رَأَاهَا مَعِيَ يَوْمَ الْكُثِيبِ فَيَنْظُرُ

بِذِي أُشْرِ كَالْأَقْحَوَانِ اجْتَنَيْتُهُ غَدَاةَ الشُّرُوقِ وَالسَّحَابَةُ تُمَطِّرُ

وَهَالِ النَّابِغَةِ فِي صِفَةِ الشَّجَرِ :

كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَدَلَ عَلَى أَنَّ الْغُرُضَ النُّورُ :

(١) س : « بَادِرَةُ الْهَوَى » . وَفِي ظ قَالَ الْخَارَزَجِيُّ فِي شَرْحِهِ : أَيْ انْقَادَتْ لِلنَّوَى حَتَّى قَادَتْهَا
إِلَى حَيْثُ شَاءَتْ .

(٢) ظ : رَوَى الْخَارَزَجِيُّ : « نَوْرُ الْأَقَاحِ بِرَمْلَةِ مِيعَاسٍ » .

يَرِفُ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ ذُرَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُنَوَّرٍ
والأحسنُ تنوين « ثَرَى » فيكون « مِعَاسٍ » نعتاً له ، ويجوز أن يضاف .

٨ - وَإِذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِصَدْرِكَ ^(١) ضِعْفَ مَا

بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ ^(٢) الْوَسْوَاسِ

٨ - « الْحُلَى » بضم الحاء وكسرهما : جمع حَلَى وقد قرئ بهما جميعاً في قوله تعالى : « مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً » . و « الْوَسْوَاسِ » أصله كلُّ صوتٍ خَفِيَ ، فيقال بين القوم وسوسة إذا كانوا يتنازعون قولاً خفياً ، وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس وسوسة ووسواس ، قال الشاعر :

إِذَا انْقَلَبْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ لَعَلَّةٍ تَرْنَمَ وَسْوَاسِ الْحَلَى تَرْنُمَا

[ص] ووسوسة الشيطان : تخليط . يلقيه في قلب الإنسان ^(٣) .

٩ - قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ ^(٤) الْفِرَاقُ فَكَأَنَّهُ

قَدْ خُوِّلَطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي

١٠ - لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا

سُمِّيتَ إِنْسَاناً لِأَنَّكَ نَاسِي

٩ ، ١٠ - « حُمَّ الْفِرَاقُ » أَيْ قُضِيَ وَقُدِّرَ [ع] « وَخُوِّلَطَ السَّاقِي بِهَا

(١) هـ : « بقلبك » .

(٢) س : « من شدة » .

(٣) قال ابن المستوفى : وقد أخذه ابن الرومي وبسطه ، فقال :

هل حاكم عدل الحكمو	مة منصف لى من ظلوم
باتت تظاهرها وسا	وس من حلى كالنجوم
وساطبى منها وسا	وس من هموم كالخصوم
كم بين وسواس الحلا	ى وبين وسواس الموم

(٤) س : « حى الفراق » .

والحاسي « : مبالغة في صفة كأس الفراق لأنَّ الكأس إنما تخالط الحاسي فإذا كانت تُسكر الساق فتلك زائدة عما يُعهد . ولا يمتنع أن يعنى « بالساقى » ها هنا المرأة المُفارقة فيُصِف أنها قد جَزَعَتْ للفراق مثل جَزَعه . وقوله « لا تَنسِينَ تلك العهود فإنما » يحسن أن يُروى بالفاء والواو لأنَّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقربُ خبير فإنما هي حُمى ونافض ، فالفاء والواو يصلحان في هذا الموضع إلاَّ أنَّ الفاء تدلُّ على إرادة الجزاء كأنَّه قال لا تَنسِينَ . تلك العهود فإنَّ وصيَّتكَ باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمة تُعرف منك ، فالجملة الثانية مُعلَّقة بالأولى . وإذا رُويت بالواو فالجملتان مُكتفيتان * وأصحاب النحو يختلفون في اشتقاق « الإنسان » فالبصريون يذهبون إلى أنه من الأنس والإنس ، وذهب أهل الكوفة إلى أنه من النسيان وقد رُوى ذلك في الحديث ، واحتجَّ هولاء بقولهم في التصغير أنيسيان وبقولهم في الجمع أناسي ، والبصريون يرون أنَّ قولهم أنيسيان شاذ ، وأنَّ قولهم أناسي مُرادُها أناسين فأبدلت الياء من النون .

١١ - إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِتَصْرِفَ الْأَحْرَاسَ (١)

١١ - أَيْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْوَاتَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَكُلِّ زَمَانٍ .

١٢ - فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ

١٣ - الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِ

١٤ - فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدٌ مُشْرِقٌ وَهُمْ الْفِرْنَدُ لَهُوْلَاءِ النَّاسِ

١٤ - « الْفِرْنَدُ » رَوْنَقُ الشَّيْءِ وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَحُكِيَ بِالْفَاءِ وَالْبَاءِ

فِرْنَدٌ وَبِرْنَدٌ ، وَإِذَا كَانَ أَعْجَمِيًّا لَا اسْتِشْقَاقَ لَهُ وَبِنَاوَهُ بِنَاءٌ قَلِيلٌ ، لِأَنَّ النُّونَ

(١) « الحريس » : الدهر .

إِنْ جُعِلَتْ أَصْلًا فَهُوَ فِعْلٌ وَإِنَّمَا يَجِيءُ هَذَا الْبِنَاءُ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَتَضْعِيفِ الْآخِرِ
كَمَا قَالُوا فَرَسٌ ضَبِيرٌ وَطِيمَرٌ وَغَيْثٌ حِمَرٌ يَقْشَرُ الْأَرْضَ ، فَأَمَّا مِثْلُ الدِّمْقَسِ
فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ . وَإِذَا جُعِلَتِ النُّونُ زَائِدَةً فَكَأَنَّهُ مِنَ الْفَرْدِ أَيْ هَذَا النُّورُ
هُوَ الَّذِي يَفْرُدُهُ مِنْ غَيْرِهِ . « وَالْفَرْنَدُ » فِي غَيْرِ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
لَيْسَنَ الْفَرْنَدَ الْخُسْرَوَانِي تَحْتَهُ مَشَاعِرُ مِنْ خَزْ الْعِرَاقِ الْمُفَوِّفِ

١٥ - هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي
١٥ - أَيْ كَانَتْ هِمَّتِي مُضْطَرِبَةً لِتَرْوِيَّتِي فِيمَنْ أَصْرَفَهَا إِلَيْهِ فَقِيسْتُ
وَنَظَرْتُ إِلَى أَقْوَالِ النَّاسِ فَأَدْبَانِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا صَرَفْتُ أَمْلِي إِلَيْهِ هَدَأْتُ هِمَّتِي .
« وَالتَّقْلِيدُ » ضِدُّ الْقِيَاسِ [ع] يَقُولُ : قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِي
قَصْدِ هَذَا الْمَدْحِ فَوَجَدْتُهُ مُوجِبًا قَصْدِي لَهُ .

١٦ - بِالْمُجْتَبَىِّ وَالْمُصْطَفَىِّ وَالْمُسْتَرَىِّ^(١)

لِلْحَمْدِ وَالْحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي
١٦ - [ع] جَاءَ بِالْبَاءِ فِي قَوْلِهِ « بِالْمُجْتَبَىِّ » لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ
« بِهِ » وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ مُتَّصِلًا بِالضَّمِيرِ ثُمَّ أُبْدِلَ مِنْهُ وَجَبَ أَنْ يُعَادَ
الْحَرْفُ مَعَ الْأَسْمِ كَقَوْلِكَ مَرَرْنَا بِهِمْ بِالْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، وَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ عَلَى
خِيَارِ النَّاسِ . « وَالْمُصْطَفَىِّ » « الْمُجْتَبَىِّ » وَ « الْمُسْتَرَىِّ » كُلُّهَا تُؤَدِّي مَعْنَى
الْمُخْتَارِ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَلْفَاظُ . فَاَلْمُصْطَفَىِّ مَاخُذٌ مِنْ صِفَةِ الشَّيْءِ وَهُوَ مَا
صَفَا مِنْهُ ، وَالْمُجْتَبَىِّ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنَ الْجَبَىِّ وَهُوَ مَا جُمِعَ فِي الْحَوْضِ مِنْ
الْمَاءِ ، وَالْمُسْتَرَىِّ مِنَ السَّرْوِ وَالسَّرَاةِ ، تَقُولُ اسْتَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخَذْتَ سَرِيَّةً ،

(١) فِي أَصْلِ شِ « وَالْمُسْتَرَىِّ » بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَشَرَحَ الْبَيْتَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ بِالسَّيْنِ .
س ، م ، هـ ن : « وَالْمُسْتَرَىِّ » . وَجَاءَ فِي ظِ آنِ الرِّوَايَةِ فِي « الْمُجْتَبَىِّ » وَ « الْمُصْطَفَىِّ » ، « الْمُسْتَرَىِّ »
عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ .

ولذلك قالوا استرَى فلانُ المرأةَ إذا كان ذا حَسَبٍ ذُوْنِ فِتْرَوجٍ امرأةً شريفةً .

١٧ - وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ غُرُرُ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدٌ لِبَاسٍ

١٧ - قد كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف

سنةً شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَتْ غَمْرَاتُهَا وَغُودِرَ فِينَا وَشِيْهَا وَبُرُودُهَا

أى أُنِنِي عَلَيْنَا بِالْكَرَمِ وَإِغَاثَةِ النَّاسِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ الْوَشْيِ وَالْبُرْدِ .

١٨ - فَرَعٌ نَمًا مِنْ هَاشِمٍ فِي تَرْبَةٍ كَانَ الْكَفَى لَهَا مِنْ الْأَغْرَاسِ

١٨ - [ع] يُقَالُ فُلَانٌ كُفٌّ لِفُلَانٍ وَكَفِيٌّ لَهُ إِذَا كَانَ مِثْلَهُ فِي الْحَسَبِ

وَالشَّرَفِ * ، يُقَالُ كَافَاتُهُ فَهُوَ كَفِيٌّ لِي كَمَا يُقَالُ جَالِسَتُهُ فَهُوَ جَلِيسٌ لِي ،

وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلُّ واحدٍ منهما على « فَعِيلٌ » فَقَعِيدُكَ

الَّذِي يَقَاعِدُكَ وَأَنْتَ أَيْضًا قَعِيدُهُ ، وَكَذَلِكَ الْمُنَادِمَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

نَدِيمٌ لِلْآخَرِ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ .

١٩ - لَا تَهْجُرُ الْأَنْوَاءَ مَنِبَتَهَا ^(١) وَلَا قَلْبُ الثَّرَى الْقَاسِي عَلَيْهَا قَاسِي

١٩ - أَى لَا يُخْطِئُ الْغَيْثُ مَنِبَتَ هَذَا الْغُرْسِ ، وَلَا يَنْبَسُ الثَّرَى الَّذِي

غُرِسَ فِيهِ وَلَا يَجْفُ ، بَلْ نَجِدُهُ ثَرِيًّا نَدِيًّا أَبَدًا .

٢٠ - وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رَضَاعَ الثَّدْيِ مِنْ فَرَطِ التَّصَافِي أَوْ رَضَاعِ الْكَاسِ

٢٠ - أَى هُوَ كَرِيمُ الْأَصْلِ كَرِيمُ الْفِعْلِ زَكَ وَطَابَ بِنَفْسِهِ كَمَا زَكَ

هَذَا الْغُرْسُ الَّذِي يَصِفُهُ وَوَجَدَ مَغْرَسًا طَيِّبًا زَاكِيًا ^(٢) .

(١) س : « طينته » - ظ : ويروى « منبته » و « مغرسه » .

(٢) « بينهما » أى بين الممدوح والحمد - وفى ظ : فى طرة « بينهما » أى بين الحمد والفعال .

٢١- نَوْرُ الْعَرَاةِ نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ

نَشْرُ الْخَزَامِي فِي اخْضِرَارِ الْآسِ

٢١- [ع] : شَبَّهه بثلاثة أصناف من النَّبْتِ ، وَخَصَّ العَرَاةَ بالنَّوْرِ ، وَفَضَّلَ عليها الْخَزَامِي فِي النَّشْرِ وهو الرائحة الطيبة ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْآسَ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بدوام الْخُضرة * وقد وصفته الشعراء بذلك ، قال الشاعر :

وَعَهْدِي لَهَا كَالْآسِ حُسْنًا وَنَضْرَةً لَهُ بِهِجَةٌ تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى الْوَرْدُ

وقال في الورد وانقضاء مدته سريعاً :

أَرَى عَهْدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ

٢٢- أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ

فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ وَنِحَاسٍ

٢٢- [ع] : يَقَالُ أَبْلَيْتُ فَلَانًا نِعْمَةً إِذَا أَسْدَيْتَهَا إِلَيْهِ ، * وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ :

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

« وَالنَّحَاسَ » بضم النون وكسرها (١) : أَى وَكَلَّتْ بِالْمَجْدِ هِمَّةٌ تَسْمُو بِهِ إِلَى أَقْصَى الْغَايَةِ ، وَأَخْدَمَتْهُ أَكْرَمَ خَلْقٍ وَأَصْلَ تَجَذَّبَهُ بِهِمَا .

٢٣- إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَبَاحَةِ حَاتِمٍ

فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ

٢٣- « عَمْرٍو » بَنُ مَعْدَى يَكْرِبُ ، وَ« إِيَّاسٌ » يَعْنِي بِهِ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِيًا كَانَ بِالْبَصْرَةِ يُوصَفُ بِالذِّكَاةِ ، وَكَانَ مِنْ قَوْمٍ يَظُنُّونَ الشَّيْءَ فَيَكُونُ كَمَا يَظُنُّونَ حَتَّى شُهِرَ أَمْرُهُمْ فِي ذَلِكَ .

(١) « النَّحَاسُ » الطَّيْمَةُ .

٢٤ - لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ^(١)

مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

٢٤ - [ص] : أَيْ لَا تُنْكِرُوا قَوْلِي إِقْدَامُهُ كَلِإِقْدَامِ عَمْرٍو وَهُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ وَذِكَاؤُهُ كَذِكَاةِ إِيَّاسَ ، وَهُوَ أَذْكَى مِنْهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَبَّهَ نُورَهُ بِمَا هُوَ أَقْلُ مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمُشَبَّهَ بِهِ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ ضَوْءًا فَقَالَ : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ » وَهِيَ الْكُوَّةُ لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ ، * وَأَصْحَابُ التَّفْسِيرِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْلَهَا حَبَشِيٌّ فَأَمَّا لَفْظُهَا فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا « مِفْعَلَةٌ » مِنْ « شَكَوْتُ » . « وَالنَّبْرَاسُ » الْمَصْبَاحُ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ ، [ص] وَكَانَ أَبُو تَمَامٍ أَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتَانِ ، أَعْنَى قَوْلَهُ « لَا تُنْكِرُوا » وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ وَكَانَ يَخْدُمُ أَحْمَدَ : الْأَمِيرَ أَكْبَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّنْ شَبَّهَتْهُ بِهِ ، فَعَمِلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَزَادَهُمَا فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ وَقْتِهِ ، فَعَجَبَ أَحْمَدُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ مِنْ فَطْنَتِهِ وَذِكَاؤُهُ وَأَضْعَفَ جَائِزَتَهُ .

٢٥ - فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

٢٦ - إِنَّ تَخَوُّرَ خَصْلِ الْمَجْدِ^(٢) فِي أَنْفِ^(٣) الصَّبَا

يَا بَنَ الْخَلِيفَةِ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ

٢٦ - « خَصْلُ الْمَجْدِ » مَا يُرَاهَنُ عَلَيْهِ . [ع] وَأَنْفُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ ، وَإِذَا رُوِيَ « أَنْفُ الصَّبَا » فَهُوَ مَا خُذَ مِنَ الرُّوْضِ الْأَنْفِ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرْعَ كَأَنَّهُ مُسْتَأْنَفُ الْأَمْرِ ، وَكَذَلِكَ كَأَنَّ أَنْفَ ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْأَنْفِ ، أَيْ الْأَوَّلِ .

(١) س ، ن : « مِنْ دُونِهِ » بِفَتْحِ الْمِيمِ فِي « مِنْ » .

(٢) س : « خَصْلُ السِّبْقِ » .

(٣) س : « أَنْفِ » بِضَمِّ النُّونِ .

٢٧ - فَلَرُبُّ نَارٍ مِنْكُمْ قَدْ أُتْنِجَتْ^(١)
فِي اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الْأَقْبَاسِ

٢٨ - وَلَرُبُّ^(٢) كِفْلٍ فِي الْخُطُوبِ تَرَكْتُهُ
لِصِّعَابِهَا^(٣) جَلَسًا مِنَ الْأَخْلَاسِ

٢٨ - أصل « الكِفْل » الذي لا يثبت على ظهر الدابة ، وقد مضى القولُ في أن القوم يُقالُ لهم أَحْلَاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها ، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقالوا : نحن بنو زُبَيْةٍ أَحْلَاسُ الخيل ، أى الثابتون على ظهورها ، فقال : بل أَنْتُمْ بنو رِشْدَةٍ أَحْلَاسُ الخير . فقالوا : والله لا نكون كبنى الْمُحَوَّلَةِ ! يعنون بنى عبد الله بن غطفان وكانوا يُعرفون ببنى عبد اللات ، فسأهم النبي صلى الله عليه وسلم بنى عبد الله وكان هؤلاء القوم من بنى أَسَد . يقول : صار بما فعلت به يَرْكَبُ صِعَابَ الْخُطُوبِ ولا يُبَالِيهَا .

٢٩ - أَمَدَدَتْهُ فِي الْعُدْمِ وَالْعُدْمُ الْجَوَى
بِالْجُودِ وَالْجُودُ الطَّيِّبُ الْآسَى

٢٩ - « الْجَوَى » فساد الجوف من المرض ، يقول : الْعُدْمُ مرضُ تُسَلِّطَ عليه من جودك طبيباً آسِياً .

٣٠ - آنَسَتْهُ بِالْدَّهْرِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَظْنُهُ عُرْساً مِنَ الْأَعْرَاسِ
٣٠ - أى لَمَّا أَلْبَسَتْهُ مَعْرِفَكَ وَجَبَرَتْ فَقْرَهُ ، أَنْسَ بَدَهْر .

(١) س : « قد أنجمت » .

(٢) س : « يارب » .

(٣) س : « لضباعه » .

٣١ - غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي (١)

أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيْنَاسِي

٣٢ - عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ (٢) وَلَمْ يَكُنْ

مِنْ كَبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ

٣٢ - أَيْ عَدَلَ مَشِيبِي عَلَى شِبَابِي بِرَجَائِكَ إِذْ كَانَتْ السَّنُّ لَا تُوجِبُهُ وَإِنَّمَا

كَانَ مِنْ غَمٍّ ، فَلَمَّا أَكْرَمْتَنِي وَقَفَ فَعَدَلَ بِوَقُوفِهِ وَانْتَهَاهُ .

٣٣ - أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَثَرُ السِّنِّينَ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ

٣٣ - بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ شَيْبَ رَأْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ

الْغَمِّ .

٣٤ - فَالآنَ حِينَ غَرَسْتُ فِي كَرَمِ الثَّرَى

تِلْكَ الْمُنَى وَبَنَيْتُ فَوْقَ أُسَاسِ

٣٤ - « الْأَسَاسُ » وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ أُسُسٌ ، فَإِذَا قِيلَ أُسٌّ فِي الْوَاحِدِ فَالْجَمْعُ

الْقَلِيلُ آسَاسٌ وَالكَثِيرُ إِسَاسٌ .

(١) س : « غدت الهموم على عدوى بالذي » .

(٢) س : « عدل الرجاء على الحياء » .

وقال يمدح عيَّاش بن لَهَيْعَةَ الحَضْرَمِيِّ (١) :

١ - أَخِيَا حُشَّاشَةً قَلْبٍ كَانَ مَخْلُوسًا
وَرَمَّ (٢) بِالصَّبْرِ عَقْلًا (٣) كَانَ مَالُوسًا

الثاني من البسيط ، والقافية : متواتر .

١ - « الحُشَّاشَةُ » بَقِيَّةُ النَّفْسِ ، وهو من حَشَّ الشَّيْءَ إِذَا يَبَسَّ ،
« وَالْفَعَالَةُ » تَجِيءُ فِيمَا يَسْقُطُ عَنْ الشَّيْءِ أَوْ يَبْقَى مِنْهُ ، فَالَّذِي يَسْقُطُ نَحْوُ
الْحُلَاقَةِ وَالْجُرَازَةِ ، وَالَّذِي يَبْقَى نَحْوُ الْغُدَارَةِ وَالصُّبَابَةِ . « وَمَخْلُوسًا » مِنْ
خَلَسْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخَذْتَهُ كَالْخَاطِفِ ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : بَيْنَ الْحَذِيَا وَالْخُلْسَةِ
أَي بَيْنَ الْعَطِيَّةِ وَالْإِخْلَاسِ . « وَالْمَالُوسُ » مِثْلُ الْمَجْنُونِ ، يُقَالُ فِي عَقْلِهِ
أَلَسْتُ إِذَا وُصِفَ بِالْخِفَّةِ وَالْجَنُونِ ، وَيُقَالُ : أَلَسَ عَقْلُهُ إِذَا ذَهَبَ بِهِ ، وَأَنْشَدَ
يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ فِي كِتَابِ الْمَعَانِي لِذِي الرُّمَّةِ وَلَيْسَ هُوَ فِي دِيَوَانِهِ :

رَمْتَنِي مِيٌّ بِالْهَوَى رَمَى مُنْضَعٍ مِنْ الصَّيْدِ لَوُطٍ لَمْ تَخُنْهُ إِلَّا وَالِيسُ (٤)

٢ - سَرَى رِدَاءَ الْهَوَى فِي حِينِ جِدَّتِهِ وَاهَاً لَهُ مِنْهُ مَسْرُوءًا وَمَلْبُوسًا !

٢ - « سَرَى عَنْهُ » : إِذَا نَضَّاهُ عَنْهُ . « وَوَاهَاً » كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ .

يَعْنِي أَنَّهُ نَزَعَ رِدَاءَ لَهْوِهِ فِي شَبَابِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنْ رِدَاءِ اللّٰهُوِ مَنْزُوعاً

(١) لم ترد هذه القصيدة في س ، ق .

(٢) قال الصول ويروى « وزم » وهذه الرواية في ه ب ، ه ن : « ورد » .

(٣) م : « عقداً » .

(٤) كذا في (السان : لوط) . وفي « مضع » : الأوانس .

وملبوساً ، لتناهيه في الحالتين جميعاً ، يقول : لو لبسته لتناهيت وتماذيت
في استعمال اللهو ، فكذلك إذا نزعت تناهيت في الزهد والعفة ، فصار هذا
الرداء متعجباً منه في الحالتين ، ويعنى في الحقيقة التعجب من فعله ^(١) .

٣ - لو تشهديني ^(٢) أقاسي الدمع منهجراً
والليل مُرتجج الأبواب مطموساً ^(٣)

٣- [ع] : من روى « لم تشهديني » فلا كلام فيه ، ومن روى « لو
تشهديني » ^(٤) فهو على صرف إحدى النونين وترك جواب « لو » . « والانهمار
مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر ، ويقال همز كلامه همراً إذا جاء بكلام
كثير . وأفصح الكلام أن يقال أرتج الباب إذا أغلقه ، وقد حكى « رتج »
بغير همز ، وإذا صح أنهم قالوا رتج فمرتج منه لأنهم قلما يستعملون في
أفعل مفتعلاً ، ويجوز مُرتجج ومُرتجج بكسر التاء وفتحها . « ومطموساً »
أي قد مَحَى أثره ، « ومطموساً » أي مَغْطَى .

(١) جاء في شرح الصولي : وإذا استبطأت الشيء قلت واهاً له ، قال أبو النجم :

* واهاً لريا ثم واهاً واهاً *

وقال ابن المستوفى في الرد على أبي زكريا : وليس الأمر كما ادعاه من التناهي في حالتي نزعه ولبسه فقد
يلهو الإنسان ولا يتناهى في اللهو ، ويزهد ولا يتناهى في الزهد ، وقد يكون له في كل واحدة من الحالتين
قولان بينهما .

(٢) ظ : « لو تحضريني » .

(٣) هي الرواية في ن ، ظ وقال الخارزنجي : أراد لو تشهديني فحذف النون التي هي علامة الرفع
كما قال الله عز وجل : « فم تبشرون » .

(٤) جاء في ظ وروى « آدموسا » وقال المظلم - ه - : « ملسوساً » .

٤ - استَنْبَتَ^(١) الْقَلْبُ مِنْ لَوَاعِيهِ شَجَرًا

مِنْ الْهُمُومِ فَأَجْنَتْهُ^(٢) الْوَسَاوِيسَا

٤ - «الوساويس» يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع «الوسوسة» وزيدت الياء للحاجة كما زيدت في التَّوَابِيلِ والسَّوَاعِيدِ ، والآخر أن يكون جمع وَسَوَاسٍ فإذا كانت كذلك فليس في البيت ضرورة . «والوسوسة» في الصوت الخفي والسر ، وأكثر ما تستعمل العرب «الوساوس» بغير الياء ، ويجوز أن يكون الطائي سمعه في الشعر القديم ، أو اجتراً على المجيء به لعلمه أن مثله كثير^(٣) .

٥ - أَهْلَ الْفَرَادِيسِ لَمْ أُعِدِّ^(٤) لِذِكْرِكُمْ

إِلَّا دَعَى وَسَقَى اللَّهُ الْفَرَادِيسَا

٥ - أى لم أعدِّ لذكركم إلا قولي حفظ. الله الفراديس وسقاها . [ع] :
اختلف أهل اللغة في «الفِرْدُوس» فقليل اشتقاق الفردوس من الفِرْدُوسَة وهي السَّعة ، وقيل الفردوس البستان الذي فيه عنب . «والفردوس» ليس بكثير التردد في الشعر القديم وإنما شهر في الإسلام وكثُرَ ذِكْرُ المحدثين «باب الفراديس بجلق» ، وبيت جرير مشهور ، فأما قول أبي الطيب «أجارك يا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ» ، فكنت أظنه عنى فراديس جلق ثم أنكر ذكره الأُسْدَ لأن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدَّثَ مُحَدِّثٌ أنه أراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قنسرين والأَجَم ، وذكر من حكى ذلك أن أبا الطيب عبّرَ هناك ليلاً فسمع زئير الأسد . ونصب

(١) ظ : ويروى «لاستنبت» وقال أى أنبت قلبك رحمة ولوعة .

(٢) د : «فأجنتها» وذكرها ظ رواية .

(٣) ظ : في حاشية كأنه استخرج القلب بكثرة تفكيرى وهو شجر من لواعق .

(٤) ظ : روى الخارزنجي : «لم اعتد لذكركم» - د ، هـ ، «لم أقصد لذكركم» .

«الفراديس» في القافية بـ «رعى» لأنه أدنى إلى الكلمة من سقى وذلك مذهب البصريين ، ولو نصبها بـ «سقى» لكان في الكلام حذف يجوز مثله ، كأنه قال سقى الله الفراديس ورعاها ، ويجوز نصب «الفراديس» بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما في معنى واحد إذ كانا يؤديان إلى الحفظ. والسلامة.

٦ - إِذْ لَا نَعْطِلُ مِنْهَا مَنْظَرًا^(١) أَنْفًا وَمَرْبَعًا بِمَهَا اللَّذَاتِ مَانُوسًا
٦- [ع] : إِذَا رَوَى «أَنْفًا» فَهُوَ مِنْ «الْأَنْقِ» ، يُقَالُ مَكَانٌ أَنْقٍ أَيْ مُعْجِبٌ ؛ وَإِذَا رَوَى «أَنْفًا» فَالْمُرَادُ أَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ . وَلَا كَانَتْ «الْمَهَا» تُسْتَعْمَلُ فِي الدَّرِّ وَالْأَسْنَانِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ وَالْبِلُورِ وَالنِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْسَنُ وَيَصِفُو اسْتَحْسَنَ أَنْ يَقُولَ «مَهَا اللَّذَاتِ» لِيَخْصَّ بِهَا الْإِنْسُ * وَمَعْنَاهُ أَنَا كُنَّا نَحْضُرُهَا وَنَجْتَمِعُ فِيهَا لِنَوْفِرَ عَلَى اللَّهِ وَاللَّعِبِ .

٧ - قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَخَمَ الْأَمْرُ وَانْبَعَثَتْ

عَشَوَاءُ تَالِيَةً غُبْسًا^(٢) دَهَارِيَسَا

٧- وَيُرْوَى «عُشَوًا دَهَارِيَسَا» جَمْعُ عَشَوَاءَ . «أَطْلَخَمَ» الْأَمْرُ إِذَا اشْتَدَّ وَأَظْلَمَ وَيُقَالُ لَيْلٌ مُطْلَخِمٌ ، وَيُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُتَكَبِّرُ . وَعَنَى «بِالْعَشَوَاءِ» دَاهِيَةٌ يُعْشَى فِيهَا ، وَبِ«الْغُبْسِ» الدَّوَاهِي السُّودِ الْمُظْلِمَةِ [ع] وَ«الدَّهَارِيَسِ» تُسْتَعْمَلُ فِي الدَّوَاهِي ، وَيَجُوزُ أَنْ تَنْقَلِ «الدَّهَارِيَسِ» إِلَى صِفَاتِ الْإِبِلِ وَالنَّاسِ لِأَنَّهُ يُرَادُ صِفَتُهَا بِالصَّبْرِ وَالْجَرَأَةِ عَلَى السَّيْرِ ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ . إِذَا

(١) ظ : وَيُرْوَى «مَلْبَا» .

(٢) قَالَ الصُّوْلُ : كَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو مَالِكٍ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ «عِيَسًا وَهَارِيَسَا» وَهُوَ عِنْدَهُ تَصْحِيفٌ .

نُعت بالفطنة والنكارة إنه لداهية . ويروى « وانبعثت عيساء تالية عيساً »
« وعيساء » ناقة يعلو بياضها شقرة .

٨ - لى حُرْمَةُ بكْ أَمْسَى حَقُّ نازِلِهَا

وَقَفّاً عَلَيْكَ - فَدَتَكَ النَّفْسُ - مَحْبُوسَا

٨- [ع] : أكثر ما يُستعمل في « الوقف » أحبسته فهو مُحْبَس ،
وقد حُكِيَ حَبَسْتُهُ ، ولو لم يقع له « حَبَسْتُ » استعمال قديم لجاز حملها
على الاستعارة لأنَّ الحبس مؤدٌّ إلى الإثبات .

٩ - كَمْ دَعْوَةٍ لى إِذَا مَكْرُوهَةٌ نَزَلَتْ

وَاسْتَفْحَلَ^(١) الْخَطْبُ يَا عِيَّاشُ يَا عَيْسَى^(٢)

٩- أراد : إنك يا عيَّاش تُحيي الموتى ، فكأنك عيسى بن مريم .

١٠ - لِلّهِ أَفْعَالُ عِيَّاشٍ وَشِبْهُهُ يَزِدُّنُهُ كَرَمًا إِنْ سَامَسَ أَوْ سِيسَا

١١ - مَا شَاهَدَ اللَّبْسَ إِلَّا كَانَ مُتَضَحًّا وَلَا نَأَى الْحَقُّ إِلَّا كَانَ مَلْبُوسَا

١١- [ع] : هذا الممدوحُ إِذَا شَاهَدَ الْأُمُورَ وَهِيَ مُلْتَبِسَةٌ أَوْضَحَهَا
لِلْحَاضِرِينَ وَإِذَا نَأَى عَنِ الْحَقِّ اللَّبْسُ . وَمَنْ رَوَى « مَلْمُوسًا » فَلَيْسَتْ رَوَايَتُهُ
بشئٍ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ يُخْفَى فَيُطْلَبُ بِاللَّبْسِ لِأَنَّ طَالِبَهُ قَدْ عَمِيَ
عنه^(٣) . ويقال نَأَيْتُهُ ونَأَيْتُ عَنْهُ . قال الشاعر :

كَلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبْتَرِيَّةٌ نَأَتَكَ وَخَانَتَكَ الْمَوَائِقَ وَالذَّمَمَ

(١) م : ويروى : « واستعظم الخطب » .

(٢) جاء في ظ : ووجدت في نسخة : « يا عيَّاش ناعيسا » وهي بالرومية نَعَشْنَى .

(٣) هي رواية الصولي وقال في شرحه : ما حضر لبس أمر إلا كان متضحاً ولاحقاً بعيداً إلا
صار ملموساً من دنوه . ورواية الأمدى كما في ظ : « ملبوساً » وروى الخارزنجي ما رواه الأمدى .

١٢ - فَاَصَتْ سَحَابٌ مِنْ نَعْمَائِهِ فَطَمَتْ
نُعْمَاهُ بِالْيُوسِ حَتَّى اجْتَثَّتِ الْيُوسَا

١٣ - يَخْرُسْنَ بِالْبَذْلِ عِرْضاً مَا يَزَالُ مِنْ أَلِ
مَافَاتِ بِالنَّفَحَاتِ الْغُرِّ مَخْرُوسَا

١٤ - فَرَعُ سَمَا فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مُتَّخِذاً
أَضَلَّا ثَوَى فِي قَرَارِ الْمَجْدِ مَغْرُوسَا

١٥ - لَيْتُ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ نَحْتَ كَلْكَلِهِ
لَيْتَا مِنَ الْإِنْسِ جَهْمَ الْوَجْهِ مَفْرُوسَا

١٦ - أَهْيَسُ أَلَيْسُ لَجَاءُ^(١) إِلَى هِمَمٍ
تُفَرِّقُ الْأُسْدَ^(٢) فِي آذِيهَا اللَّيْسَا

١٦ - يقال : « رجل أليس » إذا كان شجاعاً لا يَبْرَحُ موقفه في الحرب ،
« وأهيس » من قولهم هاس يهيس إذا وطي وطفاً شديداً أو سار سيراً عجلاً ،
قال :

إِخْدَى لِبَالِيكَ فَهَيْسِي هَيْسِي
لَا تَطْعَمِي اللَّيْلَةَ فِي التَّعْرِيسِ

ويقولون هاس يهوس بالواو ، وعندهم أنَّ « هاس » « وحاس » « وجاس »
مُتقاربات .

(١) ه ب : « مشاء » ، ورويتها ظ .

(٢) جاء في ظ : وروى الآمدي : « تفرق العيس » وقال إن هذا الممدوح يلجأ إلى هم تفرق
العيس في آذيهما أي في آذَى الهم . وقال في « الآذَى » إنه ما يرفع من أمواج الماء وأراد به ها هنا السراب ،
كأنه جعل همه بحر فلاة على الاستعارة تفرق العيس فيها كل شجاع يسلكها ، أي يعرض لثلثها في مساماته
ومجاراته .

١٧ - نَافَسَ أَهْلَ الْعُلَى فَاحْتَازَ^(١) عَقْلَهُمْ . مِنْهُمْ فَأَصْبَحَ مُعْطَى الْحَقِّ^(٢) مَنفُوسًا

١٧ - (ع) : « فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ » إِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ثَبَتَ فَاَلْمَعْنَى أَنَّ الشَّاعِرَ وَصَفَ الْمَدُوحَ بِالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ ، وَأَنَّهُ نَافَسَ أَهْلَ الْعُلَى فَاخْتَارَ الْعَقْلَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْكِرَمِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَتَرَكَ لَهُمُ الْمَالَ الَّذِي لَا يَنْفَعُ ، فَهُوَ مَنفُوسٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ غَلَبُوهُ عَلَى الْمَالَ . يُقَالُ نَافَسْتُ الرَّجُلَ فَنَفَسْتُهُ إِذَا غَلَبْتَهُ كَمَا يُقَالُ كَارَمْتُهُ فَكَرَمْتُهُ * وَيَكُونُ مُضَارِعٌ « فَعَلْتُهُ » فِي هَذَا كُلِّهِ مَضْمُومٌ الْعَيْنِ .

١٨ - تَجَرَّى السُّعُودُ لَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ

نَابَتْ وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْبَاسِ^(٣) مَنحُوسًا

١٩ - لَهُ لِيَاءٌ نَدَى مَا هَزَّ عَامِلُهُ إِلَّا أَرَاكَ لِيَاءَ الْبُخْلِ مَنكُوسًا

٢٠ - مُقَابِلُ فِي بَنِي^(٤) الْأَذْوَاءِ مَنصِبُهُ عَيْصًا فَعَيْصًا وَقَدْ مُوسًا فَقَدْ مُوسًا

٢٠ - (ع) يُقَالُ رَجُلٌ « مُقَابِلٌ » وَفَرَسٌ مُقَابِلٌ إِذَا كَانَ أَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ كِرَامًا كَأَنَّهُ قُوبِلَ بَيْنَهَا . « وَالْعَيْصُ » أَصْلُهُ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ وَيُقَالُ لِلْأَصْلِ الْعَيْصِ ، وَكَأَنَّهُمْ شَبَّهُوا التَّفَافَ النَّسَبِ بِالتَّفَافِ الشَّجَرِ ، وَفُلَانٌ مِنْ عَيْصٍ كَرِيمٍ وَجَمَعَهُ أَعْيَاصُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَدْعُونَ قَرِيشًا يَا بَنِي أَسَدٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا بَنِي ذَلِكَ الْعَيْصِ !

« وَالْقَدْ مُوسٌ » وَالْقَدْ أَمْسَ الْقَدِيمُ . « وَالْأَذْوَاءُ » جَمْعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ ذُو جَدَنٍ وَذُو رُعَيْنٍ وَذُو يَزَنٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

(١) رَوَى الْخَارِزْمِيُّ فِي ظ : « فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ » وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى رَوَايَةً « عَقْلَهُمْ » بِتَقْدِيمِ الْقَافِ عَلَى اللَّامِ رَوَايَةً فَاسِدَةً .

(٢) ب : « مُعْطَى الْخَطِّ » .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « يَوْمُ الرُّوحِ » ، وَفِيهَا أَيْضًا : وَرَوَى « يَوْمُ النَّاسِ » بِالنُّونِ .

(٤) ب ، ن : « فِي ذَوَى الْأَذْوَاءِ » .

٢١ - الْوَارِدِينَ حِيَاضَ الْمَوْتِ مُتَابِقَةً ثُبَاً ثُبَاً^(١) وَكَرَادِيْسًا كَرَادِيْسًا

٢١ - « ثُبَى » جمع ثُبَّة وهي الجماعة من الناس ليست بالكثير ، ويقال في جمعها ثُبَات وَثُبُون وقالوا ثُبَاً فَدَلَّ ذلك على أَنَّ أصلها ثُبْنِيَّة أو ثُبُونَة ، وهو من ثُبَيْتٌ إِذَا جُمِعَتْ ، ويقال لفرق الغُبَارِ ثُبَاً وبعضهم يُنشد قولَ الفِندِ الزُّمَانِي :

تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا رٍ مُهْرِي فِي الثُّبَا الْعَالِي

و« الكراديس » جمع كُرْدُوس وَكِرْدُوس وهي قِطْعَة من الخيل عليها فُرْسَانُهَا . « وَالمُتَابِقَة » المملوءة .

٢٢ - وَالْمَانِعِينَ حِيَاضَ الْمَجْدِ إِنْ دُهِمَتْ^(٢)

مَنْعَ الضَّرَاغِمِ آجَامًا وَعَرِيْسًا

٢٢ - « آجَام » جمع أَجَم وهو الشجر الملتفُّ الذي تكون فيه الْأُسْد ، أَى يُحَامُونَ عن حِيَاضِ الْمَجْدِ محَامَاةَ الْأَسَدِ على ما وراءه .

٢٣ - نَمْرُكَ قِنْعَاسَ دَهْرٍ حِينَ يَحْزُبُهُ^(٣) أَمْرٌ يُشَاكِهُ^(٤) آبَاءُ قِنَاعِيْسَا

٢٣ - « الْقِنْعَاس » الْجَمْلُ الشَّدِيدُ أَصْلُهُ ، ثُمَّ نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْس .

٢٤ - وَقَدَّمُوا مِنْكَ إِنْ هُمْ خَاطَبُوا ذَرِبًا وَرَادَسُوا حَضْرِي الصَّخْرِ رَدِيْسَا

٢٤ - [ع] « الذَّرَابَة » الْجَدَّة ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ رَجُلٌ ذَرِبَ حَتَّى يَقُولُوا ذَرِبُ

اللِّسَانِ * وَمِنْ كَلَامِهِمْ سِنَانٌ ذَرِبَ وَمَذْرُوبٌ أَى حَاد ، وَكُلُّ اسْمٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ

(١) ظ : ويروى « كَثَابًا » .

(٢) د : و « الْمَانِعِينَ حِيَاضَ الْمَوْتِ إِنْ وَرَدَتْ » ، وَقَالَ فِي ظ : وَيُرْوَى : « إِنْ هَدَمَتْ » وَ « دَهَمَتْ » أَى قَصَدَتْ بِمَكْرِهِ .

(٣) ظ : وَيُرْوَى « حِينَ يَحْزَنُهُ » بِالنُّونِ ، وَرَوَى الْحَارِزِيُّ « حِينَ يَحْزَنُهُ » .

(٤) ظ : وَيُرْوَى « يُشَابِه » .

من هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الحِدَّة ، كقولهم للداهية ذَرَبِيًّا. إنما هي من الذَّرَابَةِ ، قال الشاعر :

رَمْتَنِي بِالْأَبْصَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبِالذَّرَبِيَّا مُرْدُ فِهْرِ وَشَيْبِهَا
وَأَصْلُ « الْمُرَادَسَةِ » التَّراعى بالصخر ، يقال رَدَسْتُ الصخرة بمثلها إذا
رَمَيْتَهَا ، والمِرْدَاسُ صخرة تُقْدَفُ فِي البِثْرِ لِيُعْلَمَ أَفِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا ، وَالرَّدِيسُ
فَعِيلٌ مِنَ الرَّدَسِ (١) .

٢٥ - أَشْمُ أَصِيدُ تَكْوِي الصَّيْدِ غُرْتُهُ
كِيًّا وَأَشْوَسُ يُعْشَى الْأَعْيُنَ الشُّوسَا
٢٥ - أَي يَقْهَرُ الْمُتَكَبِّرِينَ وَيُذَلِّهِمْ حَتَّى لَا يَجْسُرُوا عَلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ
أَوْ يَكُونُوا بِنَارٍ مِنْ حَصْدِهِ .

٢٦ - شَامَتْ بُرُوقَكَ آمَالِي بِمِضَرٍ وَلَوْ
أَصْبَحْتَ بِالطُّوسِ لَمْ اسْتَبْعِدِ الطُّوسَا
٢٦ - (ع) : الرواية «... ولو * كَانَتْ عَلَى الشُّوسِ لَمْ اسْتَبْعِدِ الشُّوسَا »
فَأَمَّا « الطُّوس » فلم تَجْرِ الْعَادَةُ بِدُخُولِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَ
دُخُولُهَا جَائِزًا .

(١) قال ابن المستوفى في تفسير « حضرى الضحى » ، إن هذا الممدوح منسوب إلى حضرموت ،
فقوله : « حضرى الصخر » يعنى أن صخره من حضرموت وهو صخر صلب ، أو يكون نحو قولهم فلان حاتمى
الجود أى جوده يشبه جود حاتم ، فصخر الممدوح حضرى أى يشبهه فى القوة والصلابة ، ونحو ذلك قول
درة بنت أبى لهب :

قوم لو أن الصخر صالدهم صلبوا ولان عرامس الصخر
« والعريس » الصخرة ، وبها شبهت الناقة .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم أخا إسحاق بن إبراهيم
وكتب بها إليه :

١ - أَقْشِيبَ رَبْعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسًا وَقَرَى^(١) ضُيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسًا
الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - « الْقَشِيب » الجديد هنا . « اللَّوْعَة » حُرْفَة القلب ، و « الرَّسِيْس »
ما يجده الإنسان في قلبه من حُزْنٍ أو هَوًى ، وقيل رَسَّ الحبُّ في قلبه إذا
ثَبَّتَ ، وقيل بل هو من رَسَّ الحُمَّى أى ابتدأها . وهذا المعنى يتردّد في أشعار
الْمُتَقَدِّمِينَ والمُحَدِّثِينَ يستعيرون القِرَى للحرب والهمُّ ويقولون ضافى الهمُّ
فقريته حُرْقاً من شأنها كذا ، قال الشاعر :

وَأَقْرَى الهمومَ الطارقاتِ حَزَامَةً إذا كثرتُ للطارقاتِ الوسائسُ

٢ - وَلَيْسَنُ حُبَيْسَتَ عَلَى الْبَلَى لَيْمًا اغْتَدَى^(٢)

دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَبِيْسًا

٢ - أى صرتَ وقفاً على الأمطار والرياح وصار دمعى وقفاً عليك .

(١) ظ ، هـ : « تقرى ضيوفك » وقد ذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) د ، ظ : « لقد اغتنى » وبين السطور في د رواية الأصل . وقال في ظ : وفي حاشية

« لما اغتنى » .

٣ - فَكَأَنَّ طَسْمًا قَبْلُ كَانُوا جِيرَةً بِكَ وَالْعَمَالِيقَ الْأَلَى وَجَدَيْسَا

٣- [ع] وَيُرْوَى «قَدْ مَأْكَانَ أَمِيمٌ كَانُوا سَاكِنًا»^(١) . «أَمِيمٌ» مِنْ

العرب العاربة ، وكذلك العماليق وجديس ، وهم قوم دَرَجُوا فلم يبق منهم مَنْ يُعَرَفُ نَسَبُهُ . ويقولون «أَمِيمٌ» بفتح الهمزة وبعضهم يقول «أَمِيمٌ» بالضم والتشديد ، فيجوز أَنْ يكون الطائي خَفَّفَهُ ، ولا يمتنع أَنْ يروى «أَمِيمٌ» بالفتح ، وقد كثر في شعره «الألى» بمعنى الأول .

٤ - وَأَرَى رُبُوعَكَ^(٢) مُوَحِّشَاتٍ بَعْدَهَا

قَدْ كُنْتَ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أَنْيَسَا

٥ - وَبِلَاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا حَلَفُوا يَمِينًا أَخْلَقْتِكَ^(٣) غَمُوسًا

٥ - (ع) هذا المعنى مَبْنِيٌّ عَلَى الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُمْ : «الْإِيمَانُ

الْكَاذِبَةُ تَتْرَكَ الدِّيَارَ بِلَاقِعَ» . يَقُولُ : كَأَنَّ أَهْلَ هَذَا الرَّبْعِ حَلَفُوا يَمِينًا كَاذِبَةً فَتَرَكْتُ دِيَارَهُمْ بِلَاقِعَ «وَالْغَمُوسُ» الَّتِي تَغْمَسُ فِي الْإِثْمِ^(٤) .

٦ - أَتَرَى الْفِرَاقَ يَظُنُّ أَنِّي غَافِلٌ عَنْهُ وَقَدْ لَمَسْتُ يَدَاهُ لَمِيسًا ؟

٦ - «لَمَسْتُ يَدَاهُ» أَي تَنَاوَلْتُهَا يَدُ الْفِرَاقِ . يَقُولُ : لَا أَزَالُ أَطْلُبُ

ثَأْرِي عِنْدَهُ حَتَّى أُدْرِكَهُ .

(١) هِيَ الرَّوَايَةُ فِي س . وَفِي ظ قَالَ : هَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي الْعَلَاءِ وَالْخَارَزَجِيِّ .

(٢) س ، ه ب : «رَسُولُكَ» .

(٣) ظ ، ه ب : «يَمِينًا فِي بِلَاقِعَ» وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بَيْنَ السُّطُورِ فِي د .

(٤) قَالَ الْمَرْزُوقُ : «يَمِينًا أَخْلَقْتِكَ غَمُوسًا» وَقَالَ يَخَاطَبُ الرَّبْعَ ، يَقُولُ : رَسُولُكَ اسْتَوْحِشْتَ مِنْ أَهْلِهَا وَخَلْتَ ، كَأَنَّ قَطِينَهَا يَكْتُمُونَ الْأَقْسَامَ بِالْإِيمَانِ الَّتِي تَغْمَسُ صَاحِبَهَا فِي الْإِثْمِ فَأَبْلَتْكَ . وَرَوَى الْأَمْدِيُّ كَمَا جَاءَ فِي ظ «أَخْلَقْتِكَ» وَقَالَ يَخَاطَبُ الرَّبْعَ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ وَالتَّمْثِيلِ ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ «أَخْلَقْتِكَ» بِالْفَاءِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

٧ - رُوِّدَ أَصَابَتْهَا النَّوَى فِي خُرْدٍ كَانَتْ بُدُورَ دُجْنَةٍ وَشُمُوسَا

٨ - بِيضُ تَدُورُ^(١) عِيُونُهُنَّ إِلَى الصَّبَا فَكَانَهُنَّ بِهَا يُدِرْنَ كُثُوسَا

٩ - وَكَأَنَّمَا أَهْدَى شَقَائِقَهُ إِلَى وَجَنَاتِهِنَّ بِهَا^(٢) أَبُو قَابُوسَا

٩ - [أَبُو قَابُوسَ] النُّعْمَانُ الَّذِي تُنسَبُ إِلَيْهِ الشَّقَائِقُ ، وَالْعَرَبُ تُسمِّيهِ الشَّقِيرَ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ قَدْ وَقَفَ عَلَى شَقِيقَةٍ قَدْ أَنْبَتَتْ هَذَا النَّوْرَ ، فَأَمَرَ أَنْ يُحْمَى فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ : (ع) : وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا نَبَتَتْ عَلَى قَبْرِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرِ الْمُرَيِّ وَكَانَ قُتِلَ بِنَهَاوَنْدَ فَتُسَبِّتُ إِلَيْهِ . وَفِي كِتَابِ الْعَيْنِ أَنَّ « النُّعْمَانَ » الدَّمُ وَأَنَّ الشَّقَائِقَ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

١٠ - قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَجَةٍ وَدَدَا وَحُسْنًا فِي الصَّبَا مَغْمُوسَا

١٠ - (ع) : فِي النُّسخِ « دَدَا » وَ« الدَّدُ » اللَّعِبُ وَاللَّهُوُ وَالْبَاطِلُ ، وَالْمَعْنَى يَحْتَمِلُ ذَلِكَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُصَحَّفًا ، وَلَوْ رُويَ « وَرَدَا » لَكَانَ مَذْهَبًا ، أَيْ كَأَنَّ الْبَهْجَةَ وَرَدُ لَهَا ، « وَحُسْنًا مَغْمُوسًا فِي الصَّبَا » أَيْ طَرِيًّا لَمْ تُخْلِقْهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالَى .

١١ - لَوْلَا حَدَاثَتُهَا وَأَنَّى لَا أَرَى عَرَشًا لَهَا لَظَنَنْتُهَا بِلِقَيْسَا

١١ - لِأَنَّ « بِلِقَيْسَ » مُتَقَادِمَةُ الْعَهْدِ وَلَوْ بَقِيَتْ إِلَى الْآنَ لَصَارَتْ قُفَّةً .

١٢ - لَهَا^(٣) دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِمًا بِأَبَى الْمُغِيثِ وَسُودُّدَا قَدْ مَوْسَا^(٤)

(١) س : يَدْرْنَ عِيُونَهُنَّ .

(٢) س ، د : « ضَحَى » وَذَكَرْتُهَا ظَرْفَ رَوَايَةٍ .

(٣) جَاءَ فِي ظ : « لَهَا » اسْتِزَادَةٌ فِي نَسْخَةِ « وَاهَا » وَهِيَ أَجُودُ .

(٤) « قَلَمُوسَا » قَدِيمًا مُوَلَّدًا .

١٣ - وَأَرَى الزَّمَانَ غَدَاً عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ جَذْلَانِ بَسَاماً وَكَانَ عَبُوساً

١٤ - قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ الْبُطُونُ وَقُدِّسَتْ تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيساً^(١)

١٤ - (ع) يجب أن يُعْنَى «بالظهور» ها هنا جمع «ظهر» من الأرض وهو ما ظهر منها ، «والبطون» جمع بطن ، وإذا كانت الأرض غير مسكونة

فظهرها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادياً أو وهذا ، وإذا كانت مسكونة

فظهرها ما ظهر من جذرائها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت . وقد يحتمل

أن يعنى «بالظهور» جمع ظهر الرجل والبطون جمع بطن المرأة ، يريد أن

أهل هذه المحلة قوم طاهرون مباركون . والأول أحسن وأشبه بالغرض^(٢) .

١٥ - فَصَنِيعَةٌ تُسَدِّى وَخَطْبٌ يُعْتَلَى وَعَظِيمَةٌ تُكْفَى وَجُرْحٌ يُوسَى

١٥ - أى ليس بدمشق إلا هذه الخلال لكونه فيها .

١٦ - الْآنَ أُمْسَتْ لِلنِّفَاقِ وَأَصْبَحَتْ عُورًا عُيُونٌ كُنَّ قَبْلَكَ شُوسًا

١٦ - يقول ذلّ النفاق بأبى المغيث ، أى لنفاق أصحابها صارت عُيُونٌ

عُورًا^(٣) .

١٧ - وَتَرَكْتَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظِلًّا^(٤) سَجْسَجًا

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ تَكُونُ وَطِيسًا

١٧ - أى صارت طَيِّبَةً بعدما كانت حاميةً بالحروب . «سَجْسَج»

لا حارٌّ مُؤَذٍ ولا باردٌ مُؤَذٍ . وَيُرْوَى «فَصْلًا سَجْسَجًا» . «وَالْوَطِيسُ» تَنَوَّرُ

(١) س : «قد بوركت تلك الظهور ، وقست تلك البطون» .

(٢) قال ابن المستوفى معقبا على شرح أبي العلاء : هذا تفسير لا معنى له .

(٣) قال ابن المستوفى : فى ألفاظ هذا البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : الآن أمست وأصبحت

عيون النفاق عورا . . .

(٤) س ، ظ : «فصلا» .

حديد ، وقيل حفرة تُحْفَرُ في الأرض ويختبِز فيها وهو الوجه (ع) : وبعض
الناس يدعى أن أول من قال « حَمَى الوَطِيسُ » النبي صلى الله عليه وسلم ،
وما أحسبُ هذا إلا وهما لأنَّ الوَطِيسَ قد كثر في الشعر القديم ، قال تَابَّطُ شراً :
لنَّي إِذَا حَمَى الوَطِيسُ وَأَوْقَدَتْ للحربِ نارُ كَرِبَةٍ لم أنْكُلْ
وقال الأفوه :

أَدِينُ بالصَّبْرِ إِذَا ضَرَمَتْ نِيرَانَهَا الحربُ اضْطِرَامَ الوَطِيسِ
وأصل « السَّجَسَجِ » الهواء المعتدل .

١٨ - لم يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ بَدْرًا^(١) يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْحِنْدِيسَا
١٨ - (ع) « طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ سَعْدًا » وَيَحْتَمِلُ « يَشُقُّ » وَ « تَشُقُّ »
بالباء والتاء ، فإذا رُوي بالياء فهو للسعد ، وإذا رُوي بالتاء فهو للممدوح ،
وأن يكون بالتاء أحسن ، « والحِنْدِيسُ » مثل الحِنْدَس . وزيادة الباء في
مثل هذه المواضع جائزة لأنَّ « فَعْلَلًا » وَ « فَعْلِيلًا » متقاربان ، وكذلك
« فَنِعِل » وَ « فَنَعِيل » : ويجوز أن يكون اشتقاق « الحِنْدَس » من
« الحَدَس » وهو الظن ، أي أنه يَسْتُرُ الأشياءَ والشخوصَ فلا يُتَبَيَّنُ أمرُها
إلا بالظن .

١٩ - مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعِلَّةٍ بَاطِلٍ قَدُمْتُ وَأَسَسْتُ إِفْكُهَا تَأْسِيسَا
١٩ - (ع) كان الشعراء في القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره في
القافية كما قال النَّمْرُ بن تَوَلَّب :

بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجُهَا عِلَاجًا
وكما قال القُطَاطِي : أَمَامَ الرِّكْبِ تَنْدَرُعُ اندِرَاعًا ؛ وكما قال الآخر :

(١) د ، ظ : « سعداً » .

كنارِ مَجُوسَ تَسْتَعِيرُ اسْتِعَارًا ، ثم كثرت الصناعةُ وتَشَدَّدَ فيها القالةُ حتى صاروا يعيرون ذلك ، فأما أبو الطيب فقلَّمَا يجيء به ، ولا ريبَ أنه كان يعتمد تركه ، وإخلاء الكلام من مثله أحسنُ وأقوى لأنه يجيء بعدما استغنى الكلام وعُلمَ الغرض ، وإنما يتوصل به إلى تقويم القافية وصلاح الوزن .

٢٠ - إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدًا وَنُحُوسًا
٢٠ - أَي الْمُلُوكَ هُم النُّجُومُ الَّتِي تَوَثَّرُ فِي السَّعَادَةِ وَالنُّحُوسِ .

٢١ - فَتَنٌ جَلَوَتْ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِهَا مَدُّوا عَيْنُونَا نَحْوَهَا وَرُؤُوسَا
٢٢ - حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا^(١)

وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِهَا الْكَرْدُوسَا^(٢)

٢٢ - [ص] هذا مثل ، يقول : حرب تتلف فيها الناسُ وكأنَّ الجيشَ وهم الأكثر عددًا تَضَطَّبِحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةً صَبُوحِهَا ، وهو شُرْبُ الغَدَاةِ ، وتَعْبِقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش ، و « الغَبُوقُ » شُرْبُ العَشِيِّ .

٢٣ - غُرْمُ امْرِئٍ مِنْ رُوحِهِ فِيهَا إِذَا ذُو السَّلَمِ أَغْرِمَ مَطْعَمًا وَلَبُوسًا
٢٣ - أَي هذه الحربُ مَنْ يَغْشَاهَا يَغْرِمُ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ لَا مِنْ مَالِهِ .

٢٤ - كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُونَ نَفُوسًا !

٢٥ - سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا^(٣) وَكَانَ شَمُوسًا

(١) س : « بعض صبحوها » .

(٢) ظ : ويروى « ويكون بعض غبوقها » وروت رواية الأصل .

(٣) س : « بها » .

٢٦ - فَأَقْرَّ وَاسِطَةَ^(١) الشَّامِ وَأَنْشَرَتْ كَفَّاهُ جَوْرًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسًا

٢٧ - كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا^(٢) فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسًا

٢٧ - «عَسْقَلَانَ» إِنْ كَانَتْ عَرَبِيَّةً فَاشْتَقَّاقُهَا مِنْ «الْعَسَاقِيلِ» وَهُوَ أَوَّلُ السَّرَابِ ، فَكَانَتْهَا أَوَّلُ الشَّامِ . وَقَالَ قَوْمٌ «الْعَسْقَلَانَةُ» جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَأَعْلَاهُ ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «عَسْقَلَانَ» مِنْهُ لِأَنَّهَا مِنْ أَعَالَى الشَّامِ [ع] فَأَمَّا قَوْلُ سُحَيْمٍ :

كَأَنَّ الْوَحُوشَ بِهِ عَسْقَلَا نٌ صَادَفَنَ فِي يَوْمٍ حَجٌّ دِيَا فَا
فَالْمَعْنَى تَجَارَ عَسْقَلَانَ .

٢٨ - مِنْ بَعْدَمَا^(٣) صَارَتْ هُنَيْدَةُ صِرْمَةً وَالْبَدْرَةُ النَّجْلَاءُ صَارَتْ كَيْسَا

٢٨ - «هُنَيْدَةُ» اسْمٌ لِلْمَائَةِ ، تُسْتَعْمَلُ غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ فَإِذَا جَاءَتْ فِي الشَّعْرِ بِالصَّرْفِ احْتَمَلَتْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ نُؤْنْتُ لِلضَّرُورَةِ ، وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ نُكْرَتْ فَنُؤْنْتُ كَتْنُوَيْنِ النُّكَرَاتِ ، قَالَ الْأَعَشَى :

أَثَارَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْبَرَكِ غُدُوَّةٌ هُنَيْدَةٌ تَحْدُوهَا إِلَيْهِ رُعَاتُهَا
وَقَالَ هِمِّيَانُ :

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يَقُوتْ
هُنَيْدَةً تَزِيدُ فَوْقَ الْمَائَةِ

(١) ظ : « نَافِرَةُ السَّلَام » وَقَالَ : وَيُرْوَى وَاسِطَةُ الشَّامِ « وَهِيَ دِمَشْقُ » ، وَجَمَلُهَا نَافِرَةٌ لِاضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ فِيهَا - هـ ب : وَيُرْوَى « نَافِرَةُ الشَّامِ » .

(٢) ظ : وَيُرْوَى « عَرُوسَةٌ » وَ « عَرُوسَهَا » يَعْنِي الشَّامَ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ « عَسْقَلَانَ » سَوَاقٌ يَحْبِبُهُ النَّصَارَى كُلَّ سَنَةٍ .

(٣) د : مِنْ بَعْدِ « أَنْ » .

وربما جاءت بالألف واللام في شِعْر لا فصاحة له ، ويجوز أن يكون
مصنوعاً كما قال :

وَنَصْرُ بْنُ دُهْمَانَ الْهَنْدَةَ عَاشَهَا وتسعينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَانْصَاتَا
وَأَمَّا قول الآخر :

وَيُعْطَى الْهَنْدَاتِ وَالذَّلِيمَا

فإنَّ الألف واللام دخلت للجمع لا للضرورة ، كما تقول زيد ثم تقول
في الجمع الزبود ، قال الشاعر :

وَشَيْدٌ لِي زُرَّارَةٌ بَيْتَ صِدْقٍ وَعَمْرُ الْخَيْرِ إِنْ ذَكَرَ الْعُمُورُ

و « الصُرْمَة » يكنى بها عن الإبل القليلة ، قيل هي من بضعة عشر إلى
عشرين ، وقال غيرهم من ثلاثين إلى أربعين ، ولقيلتها عندهم قالوا لِلْمُعْدِمِ
مُضْرِمٌ أَيْ أَنَّ مَالَهُ صِرْمَةٌ [ع] و « النَّجْلَاء » العظيمة البطن مع استرخاء
و « النَّجْلَاء » الواسعة ، والثاء أكثر^(١) الروايتين :

٢٩ - فَكَانَهُمْ بِالْعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً وَكَانَ مُوسَى إِذْ أَنَاهُمْ مُوسَى
٢٩ - « مُوسَى » الأول هو المدوح . يقول كأنَّهم قومُ موسى حين ضَلُّوا
مُدَّةً بِالْعِجْلِ فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ مُوسَى لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْمِيقَاتِ ، فيقول :
ضَلَالٌ هَؤُلَاءِ كَضَلَالِ قَوْمِ مُوسَى بِالْعِجْلِ فَأَرْشَدَتْهُمْ وَأَنْقَذَتْهُمْ .

٣٠ - وَسَتُشْكِرُ النَّعْمَى^(٢) الَّتِي صُنِعَتْ وَلَا
نَعْمٌ كَنُعْمَى أَنْقَذَتْ مِنْ بُوسَى

(١) قال في ظ : ويروى « النجلاء » .

(٢) د : « النعم » .

٣١ - أَلْوَى يُدِلُّ الصَّغْبَ إِنْ هُوَ سَاسَهُ وَيُلِينُ جَانِبَهُ^(١) إِذَا مَا سَيَّسَا

٣١ - يقال « خَصَمَ أَلْوَى » إذا كان شديدَ الخصومة يلتوى على مَنْ خَاصَمَ

وهم يحمدون اللَّدَدَ ، قال الراجز :

* وَجَدْتَنِي أَلْوَى شَدِيدَ^(٢) الْمُسْتَمَرَّ *

ولا يقولون لِلْأُنْثَى لَوَاءَ [ع] وقوله « وَتَلِينُ صَعْبَتَهُ » جارٍ مجرى المثل ،

يُرَاد « بالصعبة » كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَصْعَبٍ وقالوا بفلان تُقِرْن الصعبة ، وأصل

ذلك في الإبل ثم استعمل في جميع الأشياء فيجوز أن يقال ذلك لمن لم

يركب ناقةً قط .

٣٢ - وَلِذَاكَ^(٣) كَانُوا لَا يُرَأْسُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُجَرِّبْ حَزْمُهُ مُرُوسًا

٣٢ - هذا البيتُ مبنًى على قولهم فلانٌ قد آلَ ولأيلَ عليه أى سَاسَ

وسيسَ ، ومعروفٌ بين الخاصة والعامة أَنَّ مَنْ مَارَسَ السُّوقَةَ ، وَكَانَ مِنْهُمْ

دَهْرًا ثُمَّ صَارَ مَلِكًا يَكُونُ قَدْ جَرَّبَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَمْ يُجَرِّبِهِ الْمَلِكُ بْنُ الْمَلِكِ .

٣٣ - مَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَيَطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ رَهْجُ الْخَمِيرِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيرًا

٣٤ - أَعْطِ الرِّيَاسَةَ مِنْ يَدَيْكَ^(٤) فَلَمْ تَزَلْ

مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَى الرَّئِيسَ رَئِيسًا

٣٤ - (ع) : المعنى أَنَّ الرِّيَاسَةَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْكَ فَتَفْضَلُ عَلَيْهَا بِالْعَطِيَّةِ

كَمَا تُعْطَى غَيْرَهَا مِنَ النَّاسِ ، وَهَذَا مِنْ دَعْوَى الشُّعْرَاءِ الَّتِي لَا تَصِحُّ إِذْ كَانَ

(١) روى أبو العلاء في ظ : « وتلين صعبته » وهى رواية دوجامت في ه ب .

(٢) رواية في ن : « بعيد المستمر » .

(٣) س ، ن : « وكذلك » .

(٤) ه ن : ويروى « أعط الرياسة من يريد » ، ويروى « شد الرياسة في يدك » وقد ذكر

الصول هذه الرواية .

مُسْتَحِيلًا أَنْ يَقَالَ لِلرَّجُلِ مَا زِلْتَ أَمِيرًا فَأَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْإِمَارَةِ وَهُوَ لَمْ يُسَمَّ
بِذَلِكَ الْأَسْمَ إِلَّا وَالْإِمَارَةُ مَعَهُ وَفِيهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «أَعْطِ . الرِّيَاسَةَ مِنْ
يَدِيكَ » أَيْ هَبْنَاهَا لِلنَّاسِ لِيَصِيرُوا رُؤَسَاءَ كَمَا تَهَبُ الْمَالَ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا
الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّ الرِّيَاسَةَ هَا هُنَا مُوَهَّوَةٌ لِغَيْرِهَا ، وَأَنَّهَا هُنَاكَ يُوَهَّبُ لَهَا .

٣٥ - مَاذَا عَسَيْتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ تَقْصُ الْأَسْوَدَ وَمِنْ وَرَائِكَ عِيسَى
٣٥ - أَصْلُ «الْوَقْصِ» الْكُسْرُ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ الرَّجُلُ وَقَاصًا وَالْمَوْضِعُ
وَاقِصَةً [ع] وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «عِيسَى» مُرَادٌ بِهِ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ ،
وَكُونُهُ فِي مَعْنَى الْمَسِيحِ مَعْنَى صَحِيحٍ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ * . ^(١) يَقُولُ : مَا
ظَنَنْتَ أَنْ يُعْمَلَ بِكَ وَقَدْ حُمِيَّتْ مِنْ كِلَا جَانِبَيْكَ ؟

٣٦ - أَسْدَانٍ شَدًّا مِنْ دِمَشْقَ وَذَلَّلًا ^(٢) مِنْ حِمَصَ أَمْنَعَ بَلَدَةَ عَرِيَسَا
٣٦ - «أَسْدَانِ» أَيْ مِنْ أَمَامِكَ وَمِنْ خَلْفِكَ ، «شَدًّا مِنْ دِمَشْقَ» أَيْ
قُوًى مِنْهَا ، «وَذَلَّلًا مِنْ حِمَصَ» لِأَنَّ أَعْدَاءَهُ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا .

٣٧ - تَخِذَ الْقَنَا خَيْسًا فَإِنْ طَاغَ طَغَى نَقَلًا إِلَى مَغْنَاهُ ذَاكَ الْخَيْسَا ^(٣)
٣٨ - أَسْقِ الرِّعِيَّةَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا مَاءٌ لَكَانَ مَسُوسَا
٣٨ - قِيلَ إِنَّ الْمَاءَ «الْمَسُوسَ» الَّذِي يَمْسُ الْغُلَّةَ فَيَقْطَعُهَا ، وَوُصِفَ
بِذَلِكَ الرِّيقُ أَيْضًا .

(١) هـ ب : «عيسى» أخوه . وقال ابن المستوفى : لعله أراد عيسى الذي ذكره في القصيدة التي
قبل هذه وهو في قوله : «يا عياش يا عيسى» .

(٢) س : «حلا» وبهامشها «وأوطنا» - د : «وأوطنا» وبين سطورها رواية الأصل . هـ ظ :
ويروى : «سداً من دمشق» بالسین ، وقال ويروى «سلا» .

(٣) هذا البيت مؤخر في ن عن التالى له . وشرحه في هـ ب : أى قصدها بالقنا .

٣٩ - إِنَّ الطَّلَاقَ وَالنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ عِفَّةٍ جَمَسْتَ عَلَيْكَ جُمُوسًا^(١)

٣٩ - أى قد حصلت فيك العِفَّةُ ولزمتك وهذه خَصْلَةٌ يعود نفعُها عليك بكونك عليها ، فاستعملت معهم الطَّلَاقَ والبَذْلَ فإنهما خَصْلَتَانِ محمودتان وهى خير لهم من الأولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث ، منها ما هو خير لك ، ومنها ما هو خير لهم (ق) وإنما قصد أبو تمام في وصف العِفَّةِ^(٢) بالجموس وإن كان الأصل فيه أن يكون في الودك بإزاء الجمود في الماء ، إلى تحقيقها وإثباتها كما يقال دين ثخين وسِرٌّ ثخين وهذا ظاهر^(٣) .

٤٠ - لو أَنَّ أَسْبَابَ الْعَفَافِ بَلَا تُقَى نَفَعَتْ لَقَدْ نَفَعَتْ إِذَا إِبْلِسًا

٤٠ - لأنه كان يتعبد مع الملائكة إلا أنه لم يتق فصارت عاقبة أمره إلى ما كان « وأسباب » العَفَافُ هو الكفُّ عن أكل الحرام وأخذ أموال

(١) قال الأصول « جمست » اشتدت ، كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « جمست لديك خموسا » أى تأخذ منهم الخمس وكان يؤخذ منهم أكثر ، وهو عند أبي مالك تصحيف - هـ ب : « جمست لديك » .
(٢) من قوله « بالجموس وإن كان ... » إلى آخر الشرح ناقص من أصل ش وأثبتناه من ب ، ن والأصول الأخرى .

(٣) جاء في ظ : قال المرزوقي : وأنكر بعضهم قوله : « إن الباشاة والندى خير لهم » البيت . . وقال لو أراد هجوه لما زاد على ذلك لأن الجديس والجمود هما من صفات البرد والثقل . قال المرزوقي : هذا الذى أنكره هو قريب مما أُمليت حديثاً لأن للألفاظ حدوداً من فارقها كان كمن نقل الشيء عن موضعه واستعمله في غير وجهه ، ولا فصل في ذلك بين الألفاظ والأوصاف ، والتصوير والتشبيه ، وكما أن من فارق المألوف في شيء من ذلك بالزيادة فيه أو بالنقص منه عيب ولم يرتض ، كذلك من فارقه بتغيير حاله في العرف أو طريقته في الاستعمال أنكر ذلك منه ، إلا أنه قد يستعار اللفظ ويوضع موضع غيره ويكون المراد إلحاق الذم إذا كان المستعار في شرفه ورتبته دون المستعار له ، وقد يكون المراد إلحاق المدح إذا كان على العكس من ذلك ، وقد تتجرد الاستعارة من المدح والذم ويقصد به تحقيق المعنى أو تأكيد التشبيه ، وإذا كان الأمر على هذا فلا يمنع أن يكون أبو تمام قصد في وصف العِفَّةِ بالجموس - وإن كان الأصل فيه أن يكون في الودك بإزاء الجمود في الماء - إلى تحقيقها وإثباتها كما يقال دين ثخين وسِرٌّ ثخين وهو صلب الدين والرأى وهذا ظاهر إذا توكل ، وقد سلك هذه الطريقة في وضع آخر فقال :
وأراك في العمل المبارك دائماً ما تستفيق يابسة وجفوا

الناس وغيرهما مما لا يتعاطاه إبليس وهي حاصلة فيه غير أنه لم يكن معها
التَّقْوَى ولا النَّدَى فلم ينتفع بها ، فكذلك عَفْتُكَ التي لزمته إذا لم يكن
معها تُقَى ولا نَدَى لم ينتفع بها المرء .

- ٤١ - هَذِي الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُكَ نُزْعًا تَتَجَسَّمُ التَّهَجِيرَ وَالتَّغْلِيصًا
٤٢ - مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا ^(١) حَظَّ الرِّجَالِ مِنَ الْقَصِيدِ ^(٢) خَسِيسًا
٤٣ - وَجَدِيدَةَ الْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى الَّتِي تَشْقَى بِهَا الْأَسْمَاعُ كَانَ لَبِيسًا ^(٣)
٤٤ - تَلْهُو ^(٤) بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسًا
٤٥ - مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ تَنْفَكِكَ يُمَسِّي عَلَيْكَ رَصِينَهَا مَحْبُوسًا ^(٥)
٤٦ - كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَاكِبًا ^(٦)

وإذا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا

- ٤٧ - إِنَّا بَعَثْنَا الشُّعْرَ نَحْوَكِ مُفْرَدًا وَإِذَا أَذِنَتْ لَنَا بَعَثْنَا الْعِيسَا
٤٨ - تَبَغَّى ^(٧) ذَرَاكَ إِذَا أَسْنَةُ قَعَضَبٍ ^(٨) أَرْدَيْنَ عَرِيفَ الْوَعَى الْعَرِيسَا
٤٨ - « الْعَرِيفُ » الْخَبِيثُ الْفَاجِرُ الَّذِي لَا يُبَالَى مَا صَنَعَ .

(١) هـ ، ب ، ن : بعضها .

(٢) س : « من القريض » .

(٣) « اللبیس » الخلق .

(٤) ن : « وكأنها تلهو » .

(٥) س : « الذي لم ينفكك وقفاً عليه رصينه » .

(٦) ظ : « ويروي » كان مسافراً » وروي الخارزنجي « كان مواكباً » و « مواكباً » وقال

أي يركب معك .

(٧) هذا البيت الأخير لم يذكره الصولي ولا ورد في س ، وقال ابن المستوفى وجدته زيادة في

نسخة . وإنما أثبتناه لأنه ورد في أصل ش وكذلك في ب ، ن وبعض الأصول الأخرى .

(٨) « قعضب » رجل من قشير كان يعمل الأسنة .

وقال يمدحُ الحسنَ بنَ رجاءٍ ويطلبُ منه فرساً^(١) :

١ - جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبَلِ الشَّمُوسِ وَالْوَضْلُ وَالْهَجْرُ نَعِيمٌ وَبُوشُ
من أول السريع ، والقافية : مترادف .

١ - أى نفرت منه هذه المرأة تُفَوِّرُ الدابة الشَّمُوسُ تَجَرُّ رَسْنَهَا وتمضى .
(ع) : أحسنُ الروايات « جَرَّتْ لَهُ حَبَلُ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ »^(٢) وينشدُ
على أربعة أوجه : فتح الشين وضمُّهما ، وفتحُ الأولى وضمُ الثانية ، وفتحها
وضمُ الأولى . فأما الذى يروى « جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبَلِ الشَّمُوسِ » فإنه يُخْلِي
هذا المصراع من الصنعة . فإذا رَوَى « جَرَّتْ لَهُ حَبَلُ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ »
بفتح الشينين « فالشَّمُوسُ » الأولى هى الشَّمُوسُ من الخيل ، و « الشَّمُوسُ »
الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّمُوسِ ، أو يكون نعتاً لها أى هى شمس من
الرَّيْبِ ، ومن شأن الشَّمُوسِ من الخيل أن يغلبَ مَنْ يمارسه فيجرُّ رَسْنَهُ .
وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَهَا مجروراً فقطع
في أخذه فلما رام ذلك وَجَدَهَا شَمُوساً لا ينبغي أن تُقَرَّبَ لأنها يجوز أن
تَضْرَحَ مَنْ دَنَا إِلَيْهَا وَالْآخَرُ أن يكون المراد أنَّ حبلها كان في يده فعزَّته على
أمرها فأفلتت وجرتَه ، ومن روى « حبل الشَّمُوسِ » بضم الشينين أراد

(١) لا توجد هذه القصيدة في س .

(٢) هى رواية المَرْزُوقِ ، وقال هو مأخوذ من قوله :

جرت لما بيننا حبل الشمس فلا يأساً مبيتاً نرى منها ولا طمعا
وفى ظ روى الخارزنجي « جرت له أرواة » .

« بالشُّموس » الأولى جمع الشمس الطالعة ، و « بالشُّموس » الثانية الشُّموس إذا أُريد بها جمع الشمس التي يُعنى بها المرأةُ الحسناء ، والعامّة إذا وصفوا الإنسان بالطمع قالوا هو يتعلّق بحبال الشمس ، ومن روى الشُّموس الأولى بفتح الشين والثانية بضم الشين أراد بالأولى الشُّموس من الخيل وبالثانية جمع شمس من النساء . ومن قدّم الضمّ وأخّر الفتح فإلى هذا المعنى يرجع ، وأصل « البؤس » الهمز ولا يجوز همزه في هذا الموضع .

٢ - ولم تجذ بالرى رياً^(١) ولم تلمس فؤاداً يتمته ليمس
٢ - أى لم تلمس ليمس فؤاداً يتمته^(٢) .

٣ - كواكب الدنيا السُّعود التي بدّلها دلت عليك النحوس
٣ - أى الحسان من النساء اللاتي هن كواكب الدنيا السُّعود هن اللاتي دلت النحوس عليك بدّلها لأنهن صرن مضرّة لك إذ صارت نفسك تذوب لحسنها .

٤ - أبا على أنت وادى الندى ال
أخوى ومغنى المكرمات الأنيس
٤ - « الأخوى » الشديد الخضرة^(٣) .

٥ - البيت حيث النجم والكف حيّ ث الغيث في الأزمة والدار خيس
٥ - « بيته » أى شرفه في موضع النجم ، وكفه كالغيث في الأزمة ، ودّاره خيس أى ممتنعة على من رامها كخيس الأسد .

(١) د : « أروى » .

(٢) جاء في ظ : روى أبو العلاء « تلمس » رباعياً وقال هو من قولم « ألمسه » إذا أعطاه ما يلتصقه .

(٣) لا يوجد بأصل ن وأثبتناه من هامش ش ، ب .

٦ - يا بَنَ رَجَاءٍ أَفَدَتْ نِيَّةً رُكُوبُهَا مِنِّي خَيْمٌ وَسُوسٌ
٦ - أى حان لى الخروج إلى بعض الأسفار وذلك عادة لى وخلقى ، وافتخر
بذلك هنا كما افتخر بكثرة التطواف فى الآفاق والنواحي فى طلب المعالى فى
غير هذا الموضع^(١) .

٧ - فامدُّد عَنَانِي بِوَأَى ضِلْعُهُ تَثَبْتُ وَالْعُدْرَةُ مِنْهُ تَنُوشُ
٧ - أى احملى على فرس هذه صفته . و « الوأى » الشديد المجتمع ،
و « ضِلْعُهُ تَثَبْتُ » أى متمكنة مُسَانِدَةٌ فى خلقه ، و « العُدْرَةُ » أمام الناصية .
وعند أبى عبد الله « ضِلْعُهُ تُذَرَعُ » أى طويل الضلع تُذَرَعُ لطولها ذرعاً ولا
تُسَبَّرُ ، والأول هو الوجه لذكره النُّوشَ مع الثبات^(٢) . (ع) : « امدد عنانى »
يحتمل وجهين : أحدهما أنه يريد عِنَانَ نفسه على معنى الاستعارة ، والآخر
أن يريد عِنَانَ فرسه وهذا أحسن من الوجه الأول^(٣) . و « الوأى » المُقْتَرِبُ
الخلق المجتمع ، وقيل إنما هو الصُّلْبُ الشديد وقال الفراء هو الطويل ،
والاشتقاق يدل على أنه يئى الجَرَى أى يَعِدُهُ ، يقال وآه إذا وَعَدَهُ ، وقيل
« الوأى » ضهان العِدَّة . « وضلعه تثبت » « الضِّلْعُ » لغة فى الضِّلْعَ تَمِيمَةً ،
والضِّلْعُ أَفْصَحُ . و « العُدْرَةُ » الخُصْلَةُ مِنَ الشعر ، وربما خُصَّ بها الناصية .

(١) « السوس » الأصل « والخيم » مثله .

(٢) قال الصولى : غير أبى مالك يرويه على غير هذا ، يروى « ضلعه تذرع » . وفى ظ روى
الخارزنجى « ضبعه يذرع » وقال يمد بضبعه فى السير ويبسطه كما يبسط الثوب . وقال ابن المستوفى :
إذا أخذ « يذرع » من قولهم فرس ذريع واسع الخطو بين الذراعة - وزاد ابن دريد كثير الأخذ من
الأرض بقوائم - فهو أحسن . « والضبع » المضد .

(٣) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : الأولى أنه يريد عنان فرسه أو عنان أملة
ولا يريد الوجه الثانى ، فإن أراد عنان فرسه الذى يطلبه منه فبعيد من وجهين : أحدهما أنه ليس بفرسه بعد .
والثانى لو أنه له كيف يمد عنان فرسه بنفس الفرس وهو الوأى الذى وصفه .

٨ - أَقَاتِلْ هَمَّ بِإِيجَافِهِ فَإِنَّ حَرْبَ هَمَّ حَرْبُ ضَرُوسٍ

٨- يقال « حَرْبُ ضَرُوسٍ » استعير لها ذلك من الناقة السيئة الخلق ، يقال ضَرَسَتْ الناقةُ حَالِبَهَا إِذَا عَضَّتْهُ ، وهى ضَرُوسٌ .

٩ - إِذَا الْمَذَاكِي خَطَبَتْ نَقْعَهُ فَحَظُّهَا مِنْهُ اللَّفَاءُ الْخَسِيسُ

٩ - « خَطَبَتْ نَقْعَهُ » مستعارة من قولهم خَطَبَ المرأة . و « نَقْعَهُ » غُبَارُهُ . و « اللَّفَاءُ » ضد الْوَفَاءُ (١) .

١٠ - مُوَضَّحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ أَشْأَمَ وَالْأَرْجُلُ مِنْهَا (٢) بَسُوسٌ

١٠ - « مُوَضَّحٌ » فيه أوضح كالغُرَّة والتحجيل . « والرُّجْلَةُ » أن يكون في إحدى رجله بياض وذلك مكروه (ع) وقوله « بَسُوسٌ » أراد به مشؤم مثل البَسُوس التي كانت لأجلها الحرب فحذف الألف واللام وله عادة بذلك كما قال : « ما بين أندلس إلى صنعاء » و « وَجَدَ فَرَزْدَقٌ بَنَوَارٍ » .

١١ - وَكُلُّ لَوْنٍ فَلْيَكُنْ مَا خَلَا أَلْ أَشْهَبَ فَالشَّهْبَةُ (٣) لَوْنٌ لَبِيسٌ

١١ - « لَبِيسٌ : » أى مُلتبس (٤) .

(١) قال الصولي « المذاكي » مسان الخيل التي تعودت السباق .

(٢) روى الخارزنجي في ظ « منه بسوس » وقال أى هو نحس على أعدائه وعقب عليه ابن المستوفى بقوله هذا تفسير خالف به جميع شارحي هذا البيت ، وإنما أوقعه فيه قوله « منه » . وقال الأمدى ليست « للبسوس » ها هنا طلاوة ولا حلاوة .

(٣) م : « فالأشهب » .

(٤) قال الأملئ : ما علمت أحداً نعت « الشبهة » بهذا النعت لأن « اللبیس » هو الذي قد استعمل فخلق واتسخ ، ومن أين جعله خلقاً أو دنساً ؟ بل هو من أجْد الألوان للخيل وأنصمها وأجملها لا سيما إن كان أسود العرف والذنب فإن ذلك من مراكب الخلفاء والجبابرة ، وإنما يقال في الأشهب إنه ليس من سراع الخيل ولا مما يجرى في الخلبة لقلة صبره ورقته ، لأن البياض عندهم رقة وكذلك الأبلق ما يسبق في حلبة قط من أجل ما فيه من البياض ، فهذا عيب الشبهة عند أهل البادية ، فإوجه قوله « لبیس » ؟

١٢ - وَمُجْفَرٌ^(١) لَمْ يُضْطَلَمَ^(٢) كَشْحُهُ فَالضُّمُّ الْمُفْرِطُ فِيهَا رَسِيسٌ

١٢ - « الْمُجْفَرُ » المنتفخ الجنين وربما قالوا العريضهما ، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هي أصل ذلك أَنَّ جوفه يُشَبَّه بِالْجَفْرِ لِسَعْتِهِ فَيُودَى ذَلِكَ إِلَى عِظَمِ الْجَنِينِ (ع) « وَالْإِصْطِلَامُ » اسْتِثْصَالُ الشَّيْءِ . « وَالْكَشْحُ » الْخَاصِرَةُ . يقول : هذا الفرس ليس بدقيق لَأَنَّ الدَّقَّةَ فِي الْخَيْلِ عَيْبٌ . فَالضُّمُّ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْإِنْضِمَامِ الْحَادِثِ ، فَيُقَالُ فَرَسٌ ضَامِرٌ إِذَا كَانَ قَدْ ضُمَّ فَضَمَّرَ ، وَلَا يُقَالُ لِمَا هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَى الدَّقَّةِ : ضَامِرٌ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ هَاهُنَا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ . « وَالرَّسِيسُ » أَيُّ شَيْءٍ مِنْ حُبٍّ أَوْ حُزْنٍ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ رَسِيسٌ فِي قَلْبِ الصَّاحِبِ كَمَا يُقَالُ هُجْنَةٌ هَذَا الْفَرَسِ حُزْنٌ ، أَيُّ يَحْزَنُ لَهَا مَالِكُهُ^(٣) .

١٣ - إِنْ زَارَ مَيْدَانًا مَضَى سَابِقًا أَوْ نَادِيًا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ
١٣ - لِإِعْجَابِهِمْ بِهِ . وَفِي نَسْخَةٍ « إِنْ زَارَ مَيْدَانًا سَبَى أَهْلَهُ »^(٤) أَيُّ لِحُسْنِهِ يَنْسَبِي الْقُلُوبَ .

١٤ - تَرَى رِزَانَ الْقَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهِيَ شَوْشُ
١٤ - « رِزَانٌ » جَمْعُ رَزِينٍ . يَقُولُ : تَرَى سَادَةَ الْقَوْمِ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا فِي جَانِبٍ ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِمَلْءِ

(١) د : « ومضمر » - ظ : ويروى « ومخمر » أى صلب .

(٢) ظ : « لم يضطرم » وذكر رواية الأصل . ورواية الأصل هي رواية الصول والمرزوق .

(٣) قال المرزوق : أى ليس بأهضم مفط الضمر لأنه يقال ما سبق أهضم قط ، ويجوز أن يكون المعنى لم يبالغ في تضييره حتى يزول كل شحمه فلا يقدر على السبق إلى الغاية ، ويجوز أن يكون كشحه فيكون معيباً فيه رسيس أى انخزال وضعف ، يقال أصابه رس وريس .

(٤) هي رواية الخارننجي كما جاء في ظ .

أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظراً مستوياً لحسنه وإعجابهم به إذا
رأوه كقوله :

١٥ - كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقٌ فِي الْمَحَلِّ أَوْزُقَتْ إِلَيْهِمْ عُرُوسُ

١٦ - سَامٍ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ زَانَهُ أَعْلَى رَطِيبٌ وَقَرَارٌ يَبِيسُ

١٦ - «استعرضته» نظرت إليه من عرضه وهو خلاف الاستقبال
والاستدبار . «وسام» أى مُشْتَرَفٍ ، وهذا كما قال أبو النجم :

كَأَنَّهُ فِي الْجُلِّ وَهُوَ سَامٍ

مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ

وعنى «بقراره» قوائمه ، وهذا كقول الأول :

وَأَحْمَرُ كَالِدِّيْبَاجٍ أَمَّا سَمَاوُهُ فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولٌ

عنى «بالأرض» قوائمه [ع] «أعلى» يجوز فيه ترك التنوين ،
والمجىء به أحسن لقوله «وَقَرَارٌ يَبِيسُ» فجاء به نكرة وليس «أعلى» هاهنا
على وزن «فَعْلَاءَ» فيمتنع من الصرف .

١٧ - فَإِنْ خَدَا يَرْتَجِلُ الْمَشَى فَأَلْ مَوْكِبٌ فِي إِحْسَانِهِ ^(١) وَالْخَمِيسُ

١٧ - «خَدَا» مستعار في الخيل من الإبل . ويروى «فَإِنْ رَدَى» ^(٢) [ع] :

«وإن غدا» ^(٣) ، «والارتجال» ضرب من سير الخيل وهو فوق المشى ، فكأنه
مأخوذ من ارتجال القول ، أى يقول على غير تعبئة ، فكأن الفرس يجىء
بضروب من السير لم تطلب منه . وقوله «فالموكب» فى إحسانه والخميس

(١) ظ : ويروى «فى أحشائه» .

(٢) قال الصول : وروى أبو مالك «فإن ردى» .

(٣) هى رواية الصول كما فى أصله . وفى ط : ويروى «فإن مشى» .

هو مثل قولك الناس في إحسان فلان أى في صفة إحسانه ، يريد أن
الموكب والخميس يتحدّثان بما يأتى به من الارتجال ، وأنه أحسن فيه .

١٨ - كَأَنَّمَا خَامَرُهُ أَوْلَقُ أَوْ غَازَلَتْ هَامَتَهُ الْخَنْدَرِيْسُ

١٨ - « خَامَرَهُ » خَالَطَهُ . « وَأَوْلَقُ » جُنُونٌ . « وَغَازَلَتْ » مِنْ مُعَازَلَةِ
النِّسَاءِ ، ذَكَرَهُ مُسْتَعَارًا . « وَالْخَنْدَرِيْسُ » الْخَمْرُ الْقَدِيمَةُ .

١٩ - عَوَّدَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بِهِ^(١)

وَرَفَرَفَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ النُّفُوسُ

١٩ - يُعِيدُهُ بِاللَّهِ الْحَاسِدُ الَّذِي يَكُونُ كَارِهًا لِكُونِهِ لِمُصَاحِبِهِ ، ضَنَّا مِنْهُ
بِمِثْلِهِ وَكَرَاهَةً لِنُفُوقِهِ وَعَطَبَهُ . « وَرَفَرَفَتْ » أَشْفَقَتْ وَتَحَدَّثَتْ .

٢٠ - وَمِثْلُهُ ذُو الْعُنُقِ السَّبْطُ قَدْ

أَمْطَيْتَهُ وَالْكَفَلِ الْمَرْمَرِيْسُ

٢٠ [ع] يَجُوزُ رَفْعُ « مِثْلُهُ » عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَخَفَضُهُ عَلَى مَعْنَى رُبِّ ،
وَالْخَفْضُ أَشْبَهَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٢) . وَ « السَّبْطُ » الطَّوِيلُ ، وَ « أَمْطَيْتَهُ »
مَكَّنْتَهُ مِنْ مَطَاهِ أَى ظَهَرِهِ ، « وَأَنْطَيْتَهُ » أَعْطَيْتَهُ . « وَالْمَرْمَرِيْسُ » الْأَمْلَسُ ،
وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الصَّخْرَةِ ، يَقَالُ صَخْرَةٌ مَرْمَرِيْسٌ : أَى مَلْسَاءٌ صُلْبَةٌ .

٢١ - غَادَرَتْهُ وَهُوَ عَلَى سُودْدٍ وَقَفَّ فِي سُبُلِ الْمَعَالَى حَبِيْسٌ

٢١ - أَى وَهَبَتْ لِتَذَكُّرِهِ .

(١) د : « ضنابه » وبين سطورها رواية الأصل .

(٢) عقب ابن المستوفى على أبي العلاء بقوله : الرواية رفع « مثله » وهو أجود من الجر ، لأن
الجر موجب « رب » وهو للقليل ، وإذا كان كذلك فقد وصفه بقلة إعطاء مثله .

٢٢ - وَحَادِثٌ^(١) أَخْرَقَ دَاوَيْتَهُ رُدَاعُهُ^(٢) ذَا هَيْئَةٍ دَرْدَبِيش

٢٢ - «أَخْرَقَ» يَثْبُ عَلَى مَنْ لَا يَجِبُ الْوُثْبُ عَلَيْهِ ، وَيَكْفُ عَمَّنْ

يَجِبُ الْوُثْبُ عَلَيْهِ . (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) : «رُدَاعُهُ» بَدَلُ مَنْ «الرَّدْعُ» الَّذِي

هُوَ التَّلَطُّعُ . [ع] : «الرَّدْعُ» دَاءٌ يُصِيبُ فِي الْمَفَاصِلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَوَاحَزَنِي وَعَاوَدَنِي رُدَاعِي وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالْخِدَاعِ^(٣)

«وَالدَّرْدَبِيشُ» مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ وَصِفَاتِهَا .

٢٣ - أَخْمَدَتْهُ^(٤) وَالْدَّهْرُ مِنْ خَطْبِهِ كَأَنَّمَا أُضْرِمَ فِيهِ الْوَطِيشُ

٢٤ - حَتَّى انْشَنَى الْعُسْرُ^(٥) إِلَى يَسْرِهِ وَانْحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ الْعُبُوشُ

٢٤ - [ع] أَصْلُ «الانْحَتَاتِ» زَوَالُ الْوَرَقِ عَنِ الْغَصْنِ بِالْيَدِ أَوْ الشَّيْءِ

الْيَابِسِ إِذَا حُكَّ مِثْلَ أَنْ تُزِيلَ الدَّمَ الْقَارِثُ عَنِ الْجَسَدِ ، وَيُقَالُ حَتَّ اللَّهُ

ذُنُوبَهُ حَتَّ الْوَرَقَ ، أَيْ أَزَالَهَا عَنْهُ كَمَا يُزَالُ الْوَرَقُ عَنِ الْغَصْنِ : وَاسْتَعَارَ

«الْخَدَّيْنِ» لِلْيُسْرِ وَكَذَلِكَ «الْعُبُوشُ» .

٢٥ - لَا طَالِبُو جَدَّوَاكَ أَكْدُوا^(٦) وَلَا عَافِيكَ مِنْهُمْ^(٧) لِلْيَالِي فَرِيَشُ

٢٥ - «أَكْدُوا» أَيْ لَمْ يَصَادَفُوا خَيْرًا ، وَأَكْدَى الْحَافِرُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَاءً .

«وَمُلْقَى لِلْيَالِي» .

(١) م : «حَائِنٌ» .

(٢) هـ : «مَنْ خَرَقَهُ» - ظ : وَيُرْوَى :

وَحَائِنٌ أَخْرَقَ دَاوَيْتَهُ تَحْرَقَهُ دَاهِيَةٌ دَرْدَبِيش

وَقَالَ وَيُرْوَى «بَحْرَقَهُ» .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ لَقِيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ .

(٤) ظ : وَيُرْوَى «أَخْدَتْهَا» وَ «الدَّهْرُ فِي خَطْبِهَا» .

(٥) ظ : «الْعِيشُ إِلَى يَسْرَةٍ» .

(٦) ظ : وَيُرْوَى : «مِنْهُمْ» وَذَكَرْتُ ظَ رِوَايَةَ الْأَصْلِ وَقَالَ وَهُوَ الصَّحِيحُ .

(٧) م ، د ، ظ : «مُلْقَى لِلْيَالِي» .

٢٦ - فاشدُّدْ على الحمْدِ يَدًا إِنَّهُ إِذَا اسْتَحْسَّ الْعِلْقُ عِلْقُ نَفِيسٍ

٢٧ - واغْدُ على مَوْشِيهِ إِنَّهُ بُرْدٌ لَعَمْرِي يَضْطَفِيهِ الرَّئِيسُ (١)

٢٧ - [ع] : إِذَا رَوَى أَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ « جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبَلِ الشَّمْسِ » فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّائِي قَيْدُهَا لِأَنَّ حُكْمَ آخِرِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ حُكْمُ الْقَافِيَةِ .

وإِذَا رَوَى « جَرَّتْ لَهُ حَبَلُ الشَّمْسِ » فَالْقَوَافِي كُلُّهَا مَرْفُوعَةٌ وَلَيْسَ رَفْعُهَا كُلُّهَا دَلِيلًا عَلَى الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ رُبَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَالْإِقْتِدَارِ كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرَ *

فَجَاءَ بِالرَّاءِ مَفْتُوحَةً حَتَّى إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُطْلَقَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا اخْتِلَافٌ ، وَكَذَلِكَ الْحُطَيْثَةُ لَزِمَ الرِّفْعَ فِي قَوْلِهِ :

هَاجَتَكَ أَظْغَانُ لَيْلٍ لِي يَوْمَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِرِ

فِي الْآلِ يَزْهَاهَا الْحُدَا ؕ كَأَنَّهَا نَخْلٌ مَوَاقِرِ (٢)

(١) و : « تصطفيه النفوس » .

(٢) قال ابن المستوفى في التعقيب على كلام أبي الملاء : هذا خطأ لأن أحداً لا يراها مطلقة : إذ هي من السريع ووزن البيت الأول منه مطوي المروض مكشوفها موقوف فلا يجوز إطلاقه ألبتة .

قافية الضاد^(١)

وقال يمدح خالد بن يزيد ، وهجو رجلاً فاخره لما عزل عن الثغور^(٢) :

١ - أَقْرَمَ بَكْرٍ تَبَاهَى أَيُّهَا الْحَفْضُ
وَنَجَمَهَا أَيُّهَذَا الْهَالِكُ الْحَرَضُ ؟

من أول البسيط. والقافية : متراكب .

١ - « الْقَرَم » الفحل من الإبل يُودَّعُ ولا يُركب ، ويُجعل للفحلة ،
« الْحَفْض » الصغير منها أو الفتى ، قال رؤبة :

يا بن قُروم لَسَنَ بِالْأَخْفَاضِ

ويقال للجمل الذى يُحمل عليه متاع البيت حَفْض ، لأنهم يحملونه
على البكارة وأفتاء الإبل ، ثم سمو المتاع حَفْضًا . « وَالْحَرَض » الهالك
الذى لا نهضة به ، يُقال مَرَضَ حَى صار حَرَضًا .

٢ - تُنْحَى^(٣) عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ تَحْسِبُهَا

عُضْوًا خَلَوَتْ بِهِ تَبْرَى^(٤) وَتَنْتَحِضُ ؟

٢ - [ع] « تُنْحَى » تعتمد . « وَتَبْرَى » من بريئ العود . « وَتَنْتَحِضُ »

(١) قال الصولي : ولم نجد لأبي تمام شمرًا على قافية الشين والصاد .

(٢) لا توجد هذه القصيدة في س .

(٣) ظ : وفي نسخة : « تنح عن صخرة » .

(٤) قال الصولي ويروى « يبرى » ويتنحض « بالبناء للمجهول .

تفتعل من النَحْض وهو اللحم ، يقال انتَحَضَ ما على العظم إذا أخذه .
والمعنى : أنك أيها المُخاطَب جاهل تحسب أن الصخرة الصماء عود يُبرى وأن
عليها نَحْضاً يُؤكل .

٣ - في شامتين هو الشرى الجنى لهم

والصَّابُ والشرى^(١) المسموم والجَرَضُ

٣- [ع] يقول : أنت أيها الحَفَضُ شامتٌ في شامتين ، هذا الذى
تُبَارِيه هو لهم شَرَى : أى حنظل وشرى بسم ، « وجَرَضُ » أى غَصَص .

٤ - مُخَامِرِي حَسَدٍ ما ضَرَّ غَيْرَهُمْ

كَأَنَّمَا هو في أَبْدَانِهِمْ مَرَضٌ

٥ - لا يَهْنِي العُصْبَةَ المُحَمَّرَ أَعْيُنُهَا

بِشَغْرِ أَرَانَ هذا الحادثُ العَرَضُ

٥ - كقوله تعالى : « وقال نسوة » ، لتَقْدِيمِ الفعل و « العارض » العَرَضُ^(٢) .

٦ - أَضْحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا في حُلُوقِهِمْ

مِنْ بَعْدَ ما جَاذِبُوهُ وَهُوَ مُعْتَرِضٌ

٦ - (أبو عبد الله) : أى قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً في

طلبه ، فَقَدَرُوا باستطالة على ابتلاعه لَأَنَّ الشَّجَا إذا اعترضَ تَعَذَّرَ ابتلاعه
وإِسَاغَتْهُ .

(١) ظ : ويرى « والشرى » .

(٢) ط يريد حادث عزله عن ثغر أَرَانَ . و « المحمر أعينها » أى من الغضب والحسد ، وقال المحمر

أعينها لتقدم الفعل كقوله . . .

٧ - سَهْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَا إِذَا سَعَرَتْ^(١)

بِالْبَيْضِ وَالتَّفَتِ الْأَحْقَابُ وَالْغُرُضُ

٧- في النسخ كلها « سَهْمُ الْخَلِيفَةِ » وفي (ذَكَرَى حَبِيب) لِأَبِي الْعَلَاءِ (سَهْمُ الْخَلِيفَةِ) وَقَالَ « الشَّهْمُ » الْحَدِيدُ الْقَلْبُ . « وَالْأَحْقَابُ » جَمْعُ حَقَبَ ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ حَقِيْبَةُ الْبَعِيرِ . « وَالْغُرُضُ » جَمْعُ غُرْضَةٍ وَهِيَ حِزَامُ الرَّحْلِ وَيُقَالُ لَهَا الْغُرُضُ أَيْضاً . وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَكُونُ الْغُرُضُ وَالْغُرْضَةُ إِلَّا مِنْ أَدَمَ ، وَهَذَا مِثْلُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ قَدْ تَقَيَّ الْبَطَانُ وَالْحَقَبُ يُعْنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ وَصَعُبَ لِأَنَّ الْبَطَانَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْحَقَبِ فَقَدْ اضْطَرَبَ حِمْلُ الْبَعِيرِ .

٨ - بِذَلِكَ السَّهْمُ ذِي النَّصْلَيْنِ قَدْ حُفِيزَا

بِرِيْشٍ نَسْرَيْنِ يُرْمَى ذَلِكَ الْغَرَضُ

٨ [ع] « حُفِيزَا » دُفِعَا وَأَعْجَلَا ، وَجَعَلَ لِلْسَهْمِ الْوَاحِدِ نَصْلَيْنِ وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ وَالتَّقْوِيَةِ لِلْمَمْدُوحِ ، أَيْ هُوَ مِنْ كَلَا جَانِبِيهِ يُتَقَيَّ ، وَلَيْسَ السَّهْمُ فِي ذَلِكَ جَارِياً بِمَجْرَى الرُّمَحِ ، لِأَنَّ الرَّمَا حَ تَكُونُ لَهَا أَسْنَةٌ وَزِجَاجٌ فَيَجُوزُ أَنْ يَقَالَ لِلرَّمَحِ ذُو نَصْلَيْنِ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ : أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ لَا يَبْعَدُ الرُّمَحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ^(٢)

٩ - ظِلٌّ مِنْ اللَّهِ أَضْحَى أَمْسٍ مُنْبَسِطاً

بِهِ عَلَى الشَّعْرِ^(٣) فَهُوَ الْيَوْمُ مُنْقَبِضٌ

(١) و : « استمرت » ، ورويتها ظ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَفِي حَاشِيَةِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ « ذِي النَّصْلَيْنِ » أَيْ الْوَلَدَيْنِ ، وَهَذَا مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى اعْتِدَارٍ عَنْ أَبِي تَمَامٍ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ .

(٣) بَيْنَ السُّطُورِ فِي ب « مِنْهُ » مِنَ الشَّعْرِ وَ « لَهُ » لِلشَّعْرِ .

١٠ - لِخَالِدٍ عَوْضٌ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ
منه ، وليس له من خَالِدٍ عَوْضٌ

١١ - لَمْ تَنْتَفِضْ عُزْوَةٌ مِنْهُ وَلَا سَبَبٌ

لَكِنْ أَمَرَ بَنِي الْأَمَالِ^(١) يَنْتَفِضَ

١١ - أَيْ لَمْ يُوْثِّرْ فِيهِ وَفِي أَحْوَالِهِ هَذَا الْعَزْلَ وَلَكِنْ فِي زُمْرِ عُفَاتِهِ .

(١) ظ : « بَنِي الْأَمَلِك » ، وذكر رواية الأصل .

وقال يمدح عياشاً ويُعَاتِبُهُ (١) :

١ - وَثَنَايَاكِ إِنِّهَا إِغْرِیضُ وَلَّالٍ تُومٌ وَبَرْقٌ وَمِیضُ
الأول من الخفيف، والقافية : متواتر .

١ - [ع] المعروف أن «الإغريض» الطَّلَعُ ، وقيل إنَّ البَرَدَ يُسَمَّى
إغريضاً . ويُقال لِلْوَلْوَةِ العظيمة تُومَةٌ والجمعُ تُومٌ (٢) . وهذا الوجه أجود من
أنَّ تُجَمَلَ «تُومٌ» جمع تُوَامٍ على تخفيف الهمزة لأنَّ ذلك قليل . شَبَهَ بِيَاضَ
ثَنَايَاهَا بَبِيَاضِهِ ، وأقسم بثَنَايَاهَا .

٢ - وَأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ فِي بَطَاحٍ هَزَّةٌ فِي الصَّبَاحِ رَوْضُ أَرِیضُ
٢ - الغرض في تشبيه الشجر بالأقحوان إنما هو نَوْرُهُ ، وقد كثر ذلك حتى
شَبَّهَهُ بِالْأَقَاحِي مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو النُّور . «والبطاح»
جمع أبطح وبطحاء وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل . «والأريض» من

(١) كذا في الأصل ش من شرح التبريزي ، وكذلك في أصل الصولي . وفي النسخ ب ، ن ،
ظ : وقال يمدح عياشاً ويعاتبه ويقال موسى بن إبراهيم الرافقي ، وذكره حمزة (الأصفهاني) في العتاب
والاستبطاء وقال يستبطئ عبد الله بن طاهر . وفي نسخة س من قراطيس القالي لم يذكر اسم من قيلت فيه
وإنما جاء على رأس هذه القصيدة فيها : وقال في الاستبطاء . وقد ورد في بعض النسخ من شرح التبريزي
مثل نسختي ب ، ن بيت لو صح لكأنت القصيدة قطعاً في أبي المغيث ، وأغلب الظن أن هذا البيت أضيف
لهذا الغرض لأنه لا يوجد بأصل ش وإنما جاء بهامشها ، ثم كتب بعد ذلك في أصول النسخ التي أخذت
عنها . هذا البيت يقع بعد البيت (١٧) وهو :

كرم يا أبا المغيث فلم يب ق لما ماط عنك إلا الجريض
على أن من يلاحظ لهجة أبي تمام في عتابه لمعياش لا يشك أن القصيدة في عياش .

(٢) قال الخارزنجي في ظ : «التوم» حبات تجعل من فضة واحدتها تومة .

قولهم مكان أريض إذا كان جيِّداً للنبات والمُزْدَرع ، وهم يصفون الروض
والزَّهْر بزيادة الأَرَج عند السَّحَر والصباح ، لأنَّ الليل من شأنه أن يَكثُر
نداه في آخره .

٣ - وارْتِكَاضِ الْكَرَى بِعَيْنَيْكَ فِي النَّوْمِ فَنُونًا وَمَا لِعَيْنِي غُمُوضٌ
٣- أصل « الارتكاض » التحرك والاضطراب ، يقال ارتكض الجنين
في بطن أمه إذا تحرك ، وهو من رَكَضَتُ الْفَرَسُ إذا حركته برجلك ليجرى .
٤ - لَتَكَاءَ ذَنْنِي غِمَارٌ مِنَ الْأَحْ لَدَاثِ لَمْ أَذِرِ أَيَّهِنَّ أَخُوْضُ
٤- يقال « تَكَاءَ ذَنْي » الأمر إذا ثَقُلَ عَلَى وَشَقَّ . وقوله « تَكَاءَ ذَنْي »
مثل قول الفرزدق « يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ » . وقد تَرَدَّدَ مثلُ هذا في شعر
الطائي .

• - أَتَأَرْتَنِيَّ الْآيَامُ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ رِ وَكَانَتْ وَطَرَفُهَا لِي غَضِيضٌ
• - يقال « أَتَأَرَّه » بَصَرَه : إذا أَتْبَعَهُ إِيَّاهُ بِحَدَّةٍ ، قال الشاعر :
أَتَأَرْتُهُمْ بَصْرِي وَالْآلُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِيْتَارِي
وَنَظَرُ شَزْرٍ أَيْ حديد يَدُلُّ عَلَى غَضَبٍ ، وَقِيلَ شَزْرَهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ
عَيْنِهِ .

٦ - كَيْفَ يُضْحِي^(١) بِرَأْسِ عَلِيَاءَ مُضْحٍ
وَجَنَاحُ السُّمُوِّ مِنْهُ مَهِيْضُ ؟
٦ - « جَنَاحُ السُّمُوِّ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَرِيدُ الْجَنَاحَ الَّذِي
يُسَمَّى بِهِ ، أَيْ الْجَنَاحَ الَّذِي يُوصَلُّ بِهِ إِلَى السُّمُوِّ ، فَيَكُونُ الْجَنَاحُ هَا هُنَا

(١) س : « كيف يمسى » .

غير مستعار لأن جناح الطائر مما يُسمى به أى يرتفع . والآخر أن يكون «جناح السمو» مستعاراً على ما جرت به عادة الطائي فيكون واقعاً على ما قصده المتكلم من شيء وإن اختلفت الأشياء .

٧ - هِمَّةٌ تَنْطِجُ النُّجُومَ^(١) وَجَدُ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ

٨ - كَمْ فَتَى ذَلَّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ أَلَّ مَقَالِيدَهُ إِلَيْهِ الْقَبِيضُ

٨ - زعم قوم أن «القبض» اسم يقع على الخلق كلهم ، فإذا صح هذا فهو الذي قصده الشاعر . وإن حِيلَ على أن «القبض» ها هنا من قولهم رجلٌ قَبِيضٌ أى سريع ، فقد يحتمله المعنى إلا أنه يَضْعُفُ ولا يكون له قوة الوجه الأول . ويجوز أن يُسمى الخلق قَبِيضاً لأن الله يَقْبِضُهُ بالموت . يقول : كَمْ فَتَى ذَلَّ لِلزَّمَانِ بَعْدَ أَنْ كَانَ النَّاسُ سَلَّمُوا إِلَيْهِ الْمَفَاتِيحَ ؟ !

٩ - لَوَذَعِيْ بِهَلَلُ الْمَشْرِقِ أَلْ عَضْبُ عَنْهُ وَالزَّاعِي النُّحِيضُ

٩ - «لَوَذَعِيْ» حديد القلب . «وبِهَلَلُ» من قولهم هَلَّلَ الجبان إذا نَكَصَ . «وَالْمَشْرِقُ الْعَضْبُ» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه ، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذى يُشَبَّهُ بِالْمَشْرِقِ . «وَالزَّاعِي» من الرماح مُخْتَلَفٌ فيه ، فقبيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِبٌ ، وقيل هو الذى إذا هَزُّ ظُنُّهُ أَنَّهُ يَزْعَبُ بَعْضُهُ بَعْضاً . «وَالنُّحِيضُ» الحديد ، وإنما أراد السُّنَانِ الذى فى الرمح كأنه قال الزَّاعِي النُّحِيضُ السُّنَانِ كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن . وإنما أخذ «النُّحِيضُ» فى معنى المُحَدَّدِ . من قولهم نَحَضْتُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ إِذَا أَخَذْتَهُ لِأَنَّهُ يَدِقُّ بِذَلِكَ ، ثم اسْتُعِيرَ لِمَا لَا نَحْضَ فِيهِ .

(١) س : «الثرى» .

١٠ - وَبِسَاطٍ كَأَنَّمَا الْآلُ فِيهِ وَعَلَيْهِ سَخْلٌ^(١) الْمَلَأَ الرَّحِيضُ

١٠ - «البساط» الأرض الواسعة ، «السَّخْلُ» ثوب أبيض ، و «الملاء»

جمع مُلَاءَة ، و «الرَّحِيضُ» المغسول ، قال الشاعر :

مُلَمَّعَةٌ نَيْسُهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا مَلَأَتْ بِأَيْدِي الْغَاسِلِينَ رَحِيضُ

١١ - يُضَيِّحُ الدَّاعِرِيُّ ذُو الْمَيْعَةِ الْمِرْ جَمُّ فِيهِ كَأَنَّهُ مَأْبُوضُ

١١ - «الدَّاعِرِيُّ» منسوب إلى فعل من الإبل ، وقيل «داعِر» قبيلة

تُنْسَبُ إِلَيْهَا النِّجَاطُ . و «المَيْعَةُ» النشاط . و «المِرْجَمُ» الذي يرى بنفسه

الْأَشْيَاءَ كَأَنَّهُ يَرْجُمُهَا . و «المَأْبُوضُ» الذي عليه إِبَاضٌ ، وهو حَبْلٌ يُشَدُّ

فِي مَأْبُوضِ الْبَعِيرِ ، وهو باطن الرُّكْبَةِ ، قال أبو زبيد :

فَكَعَكَعُوهُمْ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهَسٍ يَنْزُونَ مَا بَيْنَ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورٍ

١٢ - قَدْ فَضَضْنَا مِنْ بَيْدِهِ خَاتَمَ الْخَوْ فِ وَمَا كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ

١٣ - بِالْمَهَارَى يَجْلُنَ فِيهِ وَقَدْ جَا لَتْ عَلَى مُسْنَمَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ

١٣ - «المُسْنَمَاتُ» الإبل العظام الأسنمة . يقول : هذه الإبل قد

ذَهَبَ لَحْمُهَا فَجَالَتْ غُرُوضُهَا لِأَجْلِ ذَلِكَ . وَيُرْوَى «عَلَى مُسْنَفَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ»

أَيَّ الْمَشْدُودَاتِ بِالسُّنْفِ وَهُوَ جَمْعُ سِنَافٍ ، وَهُوَ حَبْلٌ يُشَدُّ مِنْ وَرَاءِ الْبَعِيرِ إِلَى

وَضِيئِهِ أَوْ غَرَضِهِ .

١٤ - جَازِعَاتٍ سُودَ الْمَرُورَةِ تَهْ لِيهَا وَجُوهٌ لِمَكْرُمَاتِكَ بَيْضُ

١٤ - «جَازِعَاتٍ» من قولك جَزَعَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَهُ ، وَعَنَى «بِالسُّودِ» :

الْبَالِي «وَالْمَرُورَةُ» الْأَرْضُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا وَجَمْعُهَا مَرُورَى . أَيْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

يَسْرُونَ بِالْبَالِي السُّودَ بِالْمَرُورَةِ .

(١) س : «سحق الملاء» . والسحق : البالي .

١٥ - سُعْمٌ حَثٌّ رَكْبُهُنَّ أَمَانٍ فَيْكَ تَتَرَى حَثَّ الْقِدَاحِ الْمُفِيضُ

١٥ - [ع] : « سُعْمٌ » جمع سَعُوم ، والسَّعْمُ ضرب من السير ، قال

الراجز :

لَوَّحَ خَدَيْكَ الْأَدَاوَى وَالنَّجَمَ

وَطُولُ تَخْوِيدِ الْمَطَى وَالسَّعْمَ

« وتترى » بعضها في إثر بعض . « والمفيض » الذي يُجِيل القِدَاحَ في

الرَّيَابَةِ ، وأضاف « الحثَّ » إلى القِدَاحِ لِأَنَّ المصدرَ يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَى

الفاعل وإلى المفعول ، وهذا كقول لبيد :

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرَّوَّاحِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ

١٦ - فَاشْمَعَلُوا يُلْجَلِجُونَ دَعُوباً مُضْغاً لِلْكَلالِ فِيهَا أَنْيَضُ

١٦ - « اشمعلوا » أى أسرعوا وجدوا ، و « لجلج » فى الكلام إذا رَدَّده ولم

يُبَيِّنُهُ ، وَلِجْلَجِ الْمُضْغَةِ فِيهِ إِذَا أَدَارَهَا وَلَمْ يُسْغَهَا . و « مُضْغاً » جمع مُضْغَةٍ

وهو ما يُمَضِّغُ . واستعار « اللجلجة » ها هنا للدَّعُوبِ . و « أَنْيَضُ » لحم لم

يَنْتَضِجَ (١) .

١٧ - لَنْ يَهْزُ التَّضْرِيحُ لِلْمَجْدِ وَالسُّ وَدَدِ مَنْ لَمْ يَهْزُهُ التَّعْرِيفُ

١٨ - كُلَّ يَوْمٍ نَوْعٌ يَقْضِيهِ نَوْعٌ وَعَرُوضٌ يَتْلُوهُ فَيْكَ عَرُوضٌ

١٨ - « نَوْعٌ » أى من الشعر ، « يَقْضِيهِ » مُتَعَدِّى « يَقْفُو » .

(١) جاء فى ظ : قال الآملى : « الأنيض » مصدر قولك أنض اللحم يأنض بالكر أنيضاً إذا

تغير ، وهو أحسن فى هذا الموضع لقوله : فيها أنيضاً : وإن كان « الأنيض » أيضاً اللحم الذى لم ينضج

فيكون على هذا القول تقديره : مضغاً للكلال فيها لحم أنيض ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه

وعلى القول الأول لا حاجة إلى الحذف .

وفيها : نصب « دعوباً » على نزع الخافض . ويروى « مضغاً » بتشديد الضاد . وقال الخارزنجي :

يعنى الركب يلجلجون أى يديرون من الإبل أنفساً قد صارت مضغاً أى أقطاعاً من لحم للكلال الذى نالمن .

١٩ - وَقَوَافٍ قَدْ صَجَّ مِنْهَا لِمَا اسْتَعَى جِلَّ فِيهَا^(١) الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ

١٩ - يريد اختلاف قوافي الشعر .

٢٠ - الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ^(٢) وَالشُّكْرُ^(٣) وَالْفِكَ

رُ وَمُرُّ الْعِتَابِ وَالتَّحْرِيسُ

٢١ - وَحَيَاةُ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجُودُ فَإِنْ مَاتَ الْجُودُ مَاتَ الْقَرِيضُ

٢٢ - كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فَقَدْ^(٤) مَا

دَ ثَنَانِي فِيكَ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ

٢٣ - إِنَّمَا صَادَتِ الْبُحُورُ بُحُورًا إِنَّهَا كُلَّمَا اسْتَفِيضَتْ تَفِيضُ

٢٤ - يَا مُحِبَّ الْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصَحَّ بِهِ فِيهِ الْإِحْسَانُ وَهُوَ بَغِيضُ

٢٥ - قُلْ لَعَا لَابِنِ عَثْرَةٍ مَا لَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ سِوَى نَدَاكَ نُهُوضُ

٢٥ - «لَعَا» كلمة يُنْعَشُ بِهَا الْعَاثِرُ .

٢٦ - لَا تَكُنْ لِي وَلَنْ تَكُونَ كَقَوْمٍ

عُودُهُمْ حِينَ يُعْجَمُونَ رَفِيضُ^(٥)

٢٦ - أَيْ لَا تَكُنْ كَقَوْمٍ يَحْسِنُونَ الْعِدَاتِ وَيُخَالِفُونَهَا بِالْقَوْلِ . وَيُعْجَمُونَ

مِنْ قَوْلِكَ عَجَمْتَ الْعُودَ إِذَا عَضِضْتَهُ لَتَنْظُرَ أَصْلَبُ هُوَ أَمْ خَوَّارٌ [ع]

(١) س : « فيك » وهي بين السطور في ب .

(٢) ب « الجليل » .

(٣) « والبشر » بين السطور في ب . س : « والشكر والكذ » وهي رواية الخارزنجي كما جاء

في ظ ، وقال : « الكذ » الإلحاح والمسألة .

(٤) « فا زال » بين السطور في س .

(٥) ظ : « ويروي » رفيف » .

و « رفيض » في معنى مرفوض أى إن العود إذا عُجِمَ فتُبَيَّنَ منه خَوَرٌ أو مرارة فإنه يُرْفَضُ أى يُتْرَكُ .

- ٢٧ - عَنْهُمْ مَخْضَرٌ مِنَ الْبِشْرِ^(١) مَبْسُوءٌ طُ لِعَافٍ وَنَائِلٌ مَقْبُوضٌ
٢٨ - وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ مَخْضُولٌ نَفْعٌ صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضٌ

(١) س : « من القول » . وهاشبا « من القوم » . وروى الخارزنجي في ظ : « من الجود » .

وقال يمدحُ دينارَ بن عبد الله :

١ - مَهَاءُ النَّقَا لَوْلَا الشَّوَى وَالْمَآبِضُ

وإنَّ مَحَضَ الإِعْرَاضِ^(١) لى منكٍ مَحِضُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدَارِك .

١ - (ع) « مَهَاءُ النَّقَى » يَحْتَمِلُ الرِّفْعَ والنَّصْبَ ، والرفع على حذف المبتدأ كَأَنَّهُ قَالَ أَنْتِ مَهَاءُ النَّقَا ، والنصب على النداء كَأَنَّهُ قَالَ يَا مَهَاءُ النَّقَا ، أَيْ أَنْكَ تُشَبِّهِينَ الْمَهَا فِي نَظَرِهَا ، إِلَّا أَنْكَ خَذَلْتَ السَّاقَيْنِ ، وتلك تُخَالِفُكَ بِالشَّوَى وَالْمَآبِضِ ، و « الشَّوَى » القوائم ، و « المآبض » جمع مأبِض ، يقال لباطن المرفق وباطن الركبة مأبِض . و « مَحَضَ الإِعْرَاضِ » أَيْ أَخْلَصَهُ ، وهو من قولهم محَضَه اللَّبَنُ : إِذَا سَقَاهُ مَحَضَه .

٢ - رَعَتْ^(٢) طَرْفَهَا فِي هَامَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ

وَصَوَّحَ مِنْهَا نَبْتُهَا وَهُوَ بَارِضُ

٢ - « رَعَتْ طَرْفَهَا » يَعْنِي الْمَهَاءَ الْوَحْشِيَّةَ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْمَرْأَةَ ، وهو من رَعَى الرَّاعِي غَنَمَهُ وَإِبِلَهُ ، كَأَنَّهُ جَعَلَ الطَّرْفَ مَرْعِيًّا ، أَيْ رَدَّدَتْ نَظَرَهَا فِي شَعْرِهِ فَرَأَتْهُ قَدْ شَابَ وَسِنَّهُ لَيْسَتْ بِالْقَدِيمَةِ فَكَأَنَّهُ نَبَتْ قَدْ صَوَّحَ ، أَيْ بَدَأَ فِيهِ الْيُبْسَ ، و « هُوَ بَارِضُ » أَيْ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ^(٣) .

(١) هـ : ويروى « وإن محض المجزان » - هـ : « وإن محض التصريح » .

(٢) هـ : ويروى : « رمت طرفها » .

(٣) قال الصولي في شرحه : جف شعره في حال طلوعه لأنه يقال برض النبات إذا طلع ، وهذا ملحق ما أعلم أنه سبق إليه .

٣ - فَصَدَّتْ وَعَاضَتْهُ أَسَى وَصَبَابَةٌ وما عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضٌ

٣ - (ع) يقال عَاضَهُ وَأَعَاضَهُ ، قال الشاعر :

فَعَاضَهَا اللَّهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَبِرَتْ غُلِيْمًا شَبَّهَ الدِّينَارَ مُقْتَبَلًا

وقوله « ما عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضٌ » أى الذى أَعُوْضُ من هذه المرأة وَوَصَلِهَا ليس بعَوِضٍ مرضى ، وهذا كما يُقَال ما ثَوْبُكَ ثَوْبٌ أى أنه بالٍ غير جيّد ، وما سيفك سيف أى أنه كهَام ، وكانَ هذا المعنى مُناسب قولَ الراجز :

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ

فى مائةٍ يُغْدِرُ منها القايِضُ ؟

وهذا مثل قول الطائي إلاً أنه مُوجِبٌ وذلك منى ، وهو كما تقول سيفك سيف أى أنه ماضٍ وفرسك فرس أى هو جواد ، وقد روى هذا الرجز على غير غير تلك الرواية فمنهم من يقول : « والعائِضُ منكِ غائِضٌ » وروى غيرهم « والعارِضُ منكِ عارِضٌ » .

٤ - فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ الْيَمَانِيُّ لِمَشْهَدٍ كَمَا صُقِلَتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ

٤ - (ع) « المشهد » ها هنا يعنى به الحرب ، لأنهم يكونون عنها بذلك ، ويقولون شهدنا المشاهد كلها مع فلان أى كنا معه فى الحروب ، « والعوارِضُ » جمع عارِضٍ وهو الناب والضررس الذى يَلِيهِ ، يريد أن ثغرها واضح . والأجودُ ألا يجعله صُقِلَ بالبشام وعيدان السواك كما قال الفرزدق :

تَرَى قُضْبَ الْأَرَاكِ وَهَنْ خُضْرٍ بِمَجْنِبِهَا وَعِيدَانِ الْبَشَامِ

إلاً أن قوله « بِالْأَمْسِ » يدلُّ على أنه أراد السَّواك . والأحسن فى حكم الشعر أن يدعى صِقَالِهَا بِالْفَطْرَةِ لا بالتصنع .

٥ - ولا كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهَارُ وَقَدْ بَدَأَ

كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّثُونُ^(١) الْغَوَامِضُ

٥ - «الشُّثُونُ» هنا جمع شَأْنٍ ، فَإِنْ جُعِلَ مِنْ شُثُونِ ابْنِ آدَمَ فَالْمَعْنَى يَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَيَكُونُ «كُشِفَتْ» بِضَمِّ الْكَافِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، يَرِيدُ أَنَّهَا أَبَدَتْ لَهُ مَا كَانَتْ تَسْتُرُهُ مِنْ قَبْلِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ :

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْقَى كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
وَقَالَ سُحَيْمٌ :

تَرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمَغْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعْزَةِ صَافِيًا
وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ «الشُّثُونُ» جَمْعَ شَأْنٍ وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الرَّأْسِ وَتَفْتَحُ الْكَافُ مِنْ «كُشِفَتْ» ، لِأَنَّ «الشُّثُونُ» هِيَ الْفَاعِلَةُ ، يَرِيدُ أَنَّ الدَّمْعَ سَالَ مِنْهَا فَكُشِفَتْ مَا كَانَ يُسْتَرُّ مِنَ الْمَوَدَّةِ . وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ .

٦ - وَلَا عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَهَا كَمَا عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الْفَوَائِضُ
٦ - (ع) «الْخَرْقَاءُ» الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ . وَ«الشَّعِيبُ» مَزَادَةٌ مِنْ أَدِيمِينَ ، وَهَذَا مَعْنَى مَطْرُوقٍ مُتَدَاوِلٍ بَيْنَ الشَّعْرَاءِ .

٧ - وَأُخْرَى لَحَتْنِي حِينَ^(٢) لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى قِيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ
٧ - (ع) يَرِيدُ امْرَأَةً أُخْرَى . وَ«الزَّمَاعُ» الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ وَالْمُضَاءُ فِيهِ .

(١) د : «العيون» .

(٢) س ، ظ : «يوم» ، ورواية الأصل جهامش س ورويتها ظ .

٨ - أَرَادَتْ بِأَنْ يَخْوِي الرِّغِيَّاتِ^(١) وَادِعَ

وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطَّلِيَّ وَهُوَ رَابِضٌ ؟

٩ - هِيَ الْحُرَّةُ الْوَجْنَاءُ وَابْنُ مُلَمَّةٍ

وَجَأَشَ عَلَى مَا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ^(٢) خَافِضُ

١٠ - إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَرْدِ الْيَمَامِيُّ^(٣) نَافِضُ

١٠ - (ع) « الْوَرْدُ » يَعْنِي ، وَرْدَ الْحُمَى ، الْوَجْهَ أَنْ يُرَوَّى « بِالْوَرْدِ

الْيَمَامِيُّ » مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَامَةِ لِأَنَّ الْحُمَى تَكْثُرُ فِيهَا ، وَ « الْقَطِيفُ » مِنْ بِلَادِهَا وَهُمْ يَنْسَبُونَ الْحُمَى إِلَيْهِ ، فَأَمَّا الْيَمَنُ فَلَمْ يوصَفْ بِذَلِكَ . وَيُقَوَّى رَوَايَةُ مَنْ رَوَى « الْيَمَامِيُّ » بِمَعْنَى أَنَّ « الْيَمَانِيَّ » بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ لَيْسَ بِاللُّغَةِ الْعَالِيَةِ^(٤) .

١١ - إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَنْحِ قَوْمٌ كَانَهُمْ

عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ

١١ - (ع) « الْمَيْسُ » شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الرِّحَالُ . وَ « اللَّصَابُ » جَمْعُ

لِصَّبٍ وَهُوَ مَوْضِعٌ ضَبَقُ فِي الْجَبَلِ . وَ « نَضَائِضُ » جَمْعُ نَضَانِضٍ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةُ مِنَ الْحَيَاتِ ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ أَنْ يَقَالَ « نَضَانِضُ » بِالْيَاءِ وَلَكِنَّهُ حَذَفَ لضعف الحرف ولأنَّ الاسمَ طَوِيلٌ يُمْكِنُ أَنْ يُخَفَّفَ مِنْهُ .

(١) س ، د ، ظ ، « الْفَنَى وَهُوَ وَادِعٌ » . وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ هَامِشُ س ، ن وَرَوَّاهَا ظ .

(٢) س : « الْقَفَرُ » وَهَامِشُهَا « عَلَى مَا يُحَدِّثُ الْخَفَضُ » . وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بَيْنَ سَطُورِهَا .

(٣) فِي أَصُولِ التَّبْرِيزِيِّ « الْيَمَانِيُّ » بِالنُّونِ مَا عَدَا نَسْخَةَ ن فَالرَّوَايَةُ فِيهَا بِالْمِيمِ ، وَفِي أَصْلِ الصُّوْلِ بِالنُّونِ ، وَمَا قَالَهُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي شَرْحِهِ يَرْجِعُ رَوَايَتَهَا بِالْمِيمِ .

(٤) ظ : أَرَادَ أَنْ الْعَيْسَ إِذَا رَأَتْهُ أَصَابَهَا حُمَى نَافِضٌ لَعَلَّهَا بِمَا يَحْمِلُهَا عَلَيْهِ مِنَ السَّيْرِ ، وَيُكَلِّفُهَا

مِنْ الْكَلَالِ .

١٢ - مُعِيدِينَ وَرَدَّ الْحَوْضَ قَدْ هَدَمَ الْبَلَى نَصَائِبَهُ وَانْمَحَ مِنْهُ الْمَرَائِضُ

١٢ - [ع] : « مُعِينِينَ » [ع] يقول : إنا نَمُرُّ في طريقنا بحياض قد طال عهدُها بالواردين ، فالْحَوْضُ مُتَهَدَّمٌ قد زالت نصابه ، وهي الحجارة التي تُنصب حوله . « وَالْمَرَائِضُ » جمع مَرَكْضٍ وهي نواحيه التي يَرْتَكِضُ فيها الماء . و « انمح » أي بَلَى وهو من مَحَّ الثوبُ^(١) .

١٣ - نَشِيمٌ بُرُوقاً مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا وَقَدْ لَاحَ أُولَاهَا عُرُوقُ نَوَابِضٍ^(٢)

١٤ - فَمَا زِلْنَا يَسْتَشِيرِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا سُيُوفٌ^(٣) رَوَامِضُ

١٤ - « يَسْتَشِيرِينَ » يَلْجُجْنَ فِي اللَّمَعَانِ ، يقال استشَرَى البرقُ وَشَرَى

[ع] و « رَوَامِضُ » يحتمل أن يكون من رَمَضَتْ الحديدَةُ بين الحجرين إذا حَدَدَتْهَا ، فكأنَّ « رَوَامِضُ » فواعل في معنى مفعولات كما قالوا مَعِيشَةً رَاضِيَةً في معنى مَرَضِيَّةٍ ، وإنما عَنَى أَنَّهَا تُرْمَضُ بِمَدَاوِسِ الصَّبَاقِلِ .

١٥ - فَلَمْ تَنْصَرِمِ إِلَّا وَفِي كُلِّ وَهْدَةٍ وَنَشْرٍ لَهَا وَادٍ مِنَ الْعُرْفِ فَايْضُ

١٥ - « النَّشْرُ » المرتفعُ من الأرض ، و « الْوَهْدَةُ » مثل الْوَهْدِ يُذَكَّرُ على معنى الوادى وَيُونُثٌ على معنى الْهُوَّةِ .

١٦ - أَخَا الْحَرْبِ كَمْ أَلْقَحَتْهَا وَهِيَ حَائِلٌ وَأَخَّرَتْهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَاخِضٌ^(٤)

١٦ - « مَاخِضٌ » يعنى التي أَخَذَهَا الْمَخَاضُ وهو وَجَعُ الْوِلَادَةِ .

(١) قال الصولي : هذا طريق لم يسلك منذ مدة حتى أعدنا نحن سلوكه وورود حوضه الذي قد ذهب نصابه وتهدمت .

(٢) ه ب ، ه ق : « تَوَامِضُ » .

(٣) ظ : وفي نسخة : « بَرُوقُ تَوَامِضُ » وقال : وقد ذكره أبو زكريا .

(٤) شرحه الصولي فقال : إذا حالت الحرب أي لم تكن في عام ثم أردت الحرب ألقحها بغزو له ، وإذا لم تردّها وقد قامت على ساق وقربت كقرب ولادة المرأة الماخض رددتها وسكنها .

١٧ - إذا عَرِضَ رِغْدِيدٍ تَدَنَّسَ فِي الْوَعَى

فَسَيْفُكَ فِي الْهَيْجَا لِعَرِضِكَ رَاحِضُ

١٧ - [ع] «الرَّغْدِيدُ» الْجَبَانُ . يَقُولُ إِنَّهُ يَجِبُنِ فِي الْحَرْبِ فَيَتَدَنَّسُ

عَرِضُهُ لَذَلِكَ ، وَأَنْتَ تَضْرِبُ بِالسَّيْفِ فَتَرَحُّصُ عَرِضُكَ أَيْ تَغْسِلُهُ .

١٨ - إِذَا كَانَتْ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الْوَعَى

وَضَاقَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فَضَافِضُ

١٨ - [ع] «فَضَافِضُ» جَمْعُ فَضْفَاضٍ وَهُوَ الْوَاسِعُ ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَعْمَلُ

ثَوْبُ فَضْفَاضٍ فَجَاءَ هَذَا عَلَى فَضْفَاضٍ ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ .

١٩ - بِحَيْثُ الْقُلُوبُ السَّاكِنَاتُ خَوَافِقُ وَمَاءُ الْوُجُوهِ الْأَرِيحِيَّاتُ غَائِضُ

٢٠ - فَأَنْتَ الَّذِي تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ^(١)

إِذَا جَازَ عَنْ حَدِّ الْأَسِنَّةِ جَائِضُ

٢٠ - «جَائِضُ» مِثْلُ حَائِدٍ ، وَقَالُوا هُوَ يَمْشِي الْجَيْضِيُّ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَشْيِ

يَمِيلُ فِيهِ .

٢١ - إِذَا قَبِضَ النَّقْعُ الْعُيُونَ سَمَالَهُ هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحَفِيطَةِ^(٢) قَابِضُ

٢٢ - وَقَدْ عَلِمَ الْحَزْمُ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ

بِأَنَّ لَا يَعِي الْعَظْمُ الَّذِي أَنْتَ هَائِضُ

٢٢ - (ع) يُقَالُ «وَعَى» الْعَظْمُ يَعِي وَغِيًّا إِذَا جَبَرَ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ ، وَأَصْلُ

«الْهَيْضُ» عَنَتْ بَعْدَ انْجِبَارٍ ، وَقَدْ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتَعْمَلُوا هَاضَهُ فِي مَعْنَى كَسَرِهِ^(٣) .

(١) س ، د : « فَأَنْتَ الَّذِي تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ » وَرَوَتْهَا ظ .

(٢) س : « الْحَمِيَّة » .

(٣) ظ : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَعَى الْعَظْمُ إِذَا انْجَبَرَ بَعْدَ كَسَرٍ ، وَقَالَ : هَاضَ الْعَظْمُ يَهِيضُهُ هَيْضًا

كَسَرَهُ بَعْدَ الْجَبْرِ فَهُوَ مَهِيضٌ ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَصِحُّ مَعْنَى بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ وَيَبْعَدُ مَعْنَاهُ عَلَى قَوْلِ أَبِي الْمَلَاءِ .

٢٣ - وقد عَلِمَ القِرْنُ المُسَامِيكَ^(١) أَنَّهُ

سَيَفْرُقُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَائِضُ

٢٤ - كَمَا عَلِمَ الْمُشْتَشِعِرُونَ بِأَنَّهُمْ بَطَاءُ عَنِ الشَّعْرِ^(٢) الَّذِي أَنَا قَارِضُ

٢٤ - « الْمُشْتَشِعِرُونَ » الَّذِينَ يَتَعَاطُونَ الشَّعْرَ كَقَوْلِهِمْ اسْتَتَيْسَتْ الشَّاةُ

وَاسْتَنَوَقَ الْجَمْلُ .

٢٥ - كَأَنِّي دِينَارٌ يَنَادِي أَلَا فَتَى^(٣) يُبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ

٢٦ - فَلَا تُنْكِرُوا ذِلَّ الْقَوَا فِي فَقَدْ رَأَى مُحَرَّمُهَا أَنِّي لَهَا الدَّهْرَ رَائِضُ

٢٦ - « ذِلَّ » مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ دَابَّةٌ ذُلُولٌ بَيِّنُ الذِّلِّ . وَأَرَادَ « بِالْمُحَرَّمِ »

الَّتِي لَمْ يَرْكَبْهَا رَاكِبٌ ، وَأَصْلُ الْمُحَرَّمِ مِنَ الْجُلُودِ الَّتِي لَا تَكُونُ مَدْبُوعَةً وَلَمْ

تَكُنْ قَدْ لُبِّتَتْ ، وَمِنْهُ سَوَاطِ مُحَرَّمٌ إِذَا كَانَ مِنْ قِدِّ لَمْ يُلَيِّنْ بِالِدَبَاغِ .

(١) د : « المتناويك » .

(٢) س : « عن النحو » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، د : « ألا امرؤ » .

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُواد :

١ - أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شَاخِصًا^(١) وَمُقَوَّضًا وَمُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى وَمُغَرَّضًا
الأوّل من الكامل ، والقافية : مُتَدَارِك .

١ - « مُقَوَّضًا » من قولهم قَوَّضَ من البناء والخِيَاء إذا هَدَمَهُ ،
و « مُزَمَّمًا » من الزَّمَام ، و « مُغَرَّضًا » من الغَرَض وهو حِزَامُ الرَّحْلِ .

٢ - إِنْ يَذْجُ لَيْلُكَ^(٢) أَنَّهُمْ أَمَوُ اللَّوَى فَلَقَدْ أَضَاءَ^(٣) وَهُمْ عَلَى ذَاتِ الْأَضَا
٢ - أى إن أظلم ليلك لخروجهم قاصدين نحو اللوى ، فلقد أضاء
فما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الأضا - وهو موضع معروف في أوطانهم -
وأنت معهم .

٣ - بُدِّلَتْ مِنْ بَرَقِ الثُّغُورِ وَبَرَدِهَا

بَرَقًا^(٤) إِذَا ظَعَنَ الْأَجْبَةُ أَوْ مَضَا^(٥)

٣ - يقول : صرتُ بعد أن كنتُ مُمتعاً بقربهم أرعى البروق المومضة
من الناحية التى ظعنوا إليها وصاروا بها .

(١) س ، م ؛ « رحلا ومقوَّضًا » ، وقد ذكرتُ ظ هذه الرواية .

(٢) ظ : « عيشك » وذكرت رواية الأصل .

(٣) س م : « فبا أضاء » .

(٤) ظ : ويرى : « وقدأ » وقال وهو أجود .

(٥) ه ب : « موصا » .

٤ - لَوْ كَانَ أَبْغَضَ قَلْبِهِ فِيهَا مَضَى

أَحَدٌ لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِي مُبْغِضًا

٤- ويروى «لكنك إذا لِقَلْبِكَ مُبْغِضًا»^(١) يخاطب نفسه فيقول : لو كان أحدٌ يُبغض قلبه لكنك لِقَلْبِكَ مُبْغِضًا ، لأنه جلب إليك هذا الغم الذي تولد من إيلاعلك بهم لمحبتهم إياهم ، حتى أورشتك مفارقتهم هذا الحزن الطويل^(٢) .

٥ - قَلَّ الْغَضَى لَا شَكَّ^(٣) فِي أَوْطَانِهِ

مِمَّا حَشَدَتْ إِلَيْهِ مِنْ جَمْرِ الْغَضَى

٥- يقول : لا أشك في أن الغصى قد قل في وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته في قلبك لتضطرم فيه نار الشوق .

(١) قال ابن المستوفى : هذه رواية الخارزنجي .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد : حال خالفه في كثير من الشعراء وشهدوا بضد ما ادعاه ، فإنه تردد في أشعارهم أنهم أبغضوا قلوبهم وتمنوا فقدانها وعلمها ، وأكثروا للشكوى منها ، قال :

وقلت لقلبي حين لج بي الهوى وكلفني ما لا أطيق من الحب
ألا أيها القلب الذي قاده الهوى أفق لا أقر الله عينك من قلب
... وأنشد لابن نباتة :

فقدت قلباً كنت أفزع فقده يكلفني من كل صعب أشده
أطعتك في جسم تعرض جنبه لكل منير يسلب السيف حده
فإن كان عبداً ليس يغضب ربه فإنك مولى ليس يرحم عبده

(٣) قال الصولي : ويروى «أو كاد» . وفي ظ : ويروى : «قل الغصى إن كان في أوطانه» وقال دعا عليه ، أي صار قليلاً إن كان في أوطانه شيء مما حشدت إليه من جمر الغصى الذي عندي ، ومثاله قولم لا عاش فلان إن كان فيه من خصال الكرم ما في فلان ، يدعو عليه أن يموت ولا يشبهه .

٦ - ما أَنْصَفَ الزَّمَنُ^(١) الذى بَعَثَ الهَوَى

فَقَضَى عليك^(٢) بِلَوَعَةٍ ثُمَّ انْقَضَى

٦ - أى لم يساعدننى على المراد .

٧ - عِنْدِي مِنَ الْآيَامِ مَا لَوْ أَنَّهُ

أَضْحَى^(٣) بِشَارِبِ مُرْقِدٍ مَاغْمَضَا

٧ - أى عندى من جهة الأيام من المَحَنِ ما لو تُصَوِّرُ بِشَارِبِ دَوَاءٍ مُنِيمٍ

لم يغمض غمًّا وتفكرًا .

٨ - لَا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ فَتَرْوِمُهُ^(٤) سَبْعًا إِذَا مَا غِيَضَا

٩ - مَا عَوْضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إِلَّا رَأَى مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذِى قَدْ عَوْضَا^(٥)

١٠ - يَا أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ دَعْوَةٌ ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي^(٦) وَكَانَتْ رِيضًا

١٠ - (ع) « الرِّيْضُ » عندهم من الأضداد ، يكون الرِّيْضُ فى معنى

التي رِيضَتْ والتي لم تُرَضْ ، وإنما قيل للتي لم تُرَضْ رِيْضٌ لأنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعى :

وَكَأَنَّ رِيْضَهَا إِذَا يَاسَرَتْهَا كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا

(١) م ، ظ ، هـ ب : « الشرح » ؛ وقال الصولى فى شرحه : ما أنصفك الشباب ، وشرح كل شىء أوله .

(٢) س : « فقضى على » .

(٣) س : « بإزاء شارب » وروتها ظ وقال وهو أبلغ من الأول .

(٤) ظ : « ويروى » فتروضه « ، قال : وهى عندى أجود إذا صحت الرواية . وشرح فى هـ ب

فقال أى دخل الغيضة لأنه يكون فيها أمتع .

(٥) شرحه فى ظ فقال أى الصبر خير له مما قاله .

(٦) ظ : « ببرك لى » .

أى أدعوك دعوةً انقادت وذلتُ لى بما لزمى من شركك وكانت صعبةً
وممتنعةً على إذا أردتُ استعمالها فى غيرك ، أى أدعوك ولم أذعُ غيرك^(١).

١١ - لَمَّا انتَضَيْتُكَ لِلخُطُوبِ كُفَيْتُهَا^(٢)

وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

١١ - أى لَمَّا استعشتُ بك على خطوب الزمان كُفَيْتُنيها .

١٢ - مَا زِلْتُ أَرْقُبُ نَحْتَ أَفْيَاءِ الْمُنَى^(٣)

يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلَ وَجْهِكَ^(٤) أَبْيَضًا

١٣ - كَمْ مَخْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ يُدْخَرْ مَخْمُودُهُ^(٥) عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى

١٤ - لَوْلَاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقَى أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى

١٤ - أى لَوْلَاكَ عَزَّ هَذَا الْمَخْضَرُ الْمُرْتَضَى النَّاسَ كُلَّهُمْ أَضْعَافَ امْتِنَاعِهِ

عَلَى فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ .

(١) قَالَ الْخَارِزْمِيُّ فِي ظ : أَدْعُوكَ يَا أَحْمَدُ دَعْوَةً ذَلَّتْ وَخَفَتْ عَلَى لِسَانِي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَغِيرُ
وَصَبَتْ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا اللِّسَانُ لَمَّا بَلَغَنِي مِنْ شُكْرِكَ لى . . . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : لَمَّا قَالَ أَبُو تَمَام :
تَرْحُزْنِي عَنْ طَرِيقِ الْمَجْدِ يَا مَضَرُ هَذَا ابْنُ يَوْسُفَ لَا يَبْقَى وَلَا يَذَرُ
أَهْدَرُ دَمِهِ فَقَامَ فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي دَوَادَ وَخَلَصَهُ ، فَأَقْنَى فِي مَدْحِهِ جُمْلَةً مِنْ شِعْرِهِ ، وَاسْتَنْقَذَ دَعْبِلًا مِنْ
الْقَتْلِ فَلَمْ يَشْمَرْ ذَلِكَ مَعَ دَعْبِلَ ، وَقَالَ فِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادَ :
سَحَقَتْ أُمُّهُ وَلَا طَ أَبُوهُ لَيْتَ شَعْرَى عَنْهُ فَنَ أَيْنَ جَاءَا

(٢) م : « كَفَيْتُنِي » وَفِي س « كَفَيْتَهَا » بِضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ .

(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « تَحْتَ أَثْنَاءِ الدَّجَى » - ظ : وَيُرْوَى « تَحْتَ أَذْيَالِ الْمُنَى » .

(٤) س ، م : « يَوْمًا بِوَجْهِكَ مِثْلَ وَجْهِكَ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : أَرَادَ بِوَجْهِكَ الْأَوَّلِ الْجَاهِ

وَالعِزَّ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَكَانَ لَعْلَى وَجْهَ بَيْنَ النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا مَاتَتْ فَقَدَهَا
بَعْدَهَا - أى جَاءَ وَعِزَّ .

(٥) ظ : « لَمْ تَدْخَرْ مَحْمُودَهُ » ، وَقَالَ وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ : كَمْ مَخْضَرٍ جَمِيلٍ

مُرْتَضَى لَكَ لَمْ يَطُورْ عَنِ الْإِمَامِ فَيَخْفَى عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ نَشَرَ لَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِهِ .

١٥ - قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ

حَتَّى تَرَوِّحَ فِي ثَرَاكَ^(١) فَرَوْضًا

١٥ - يقال «تَرَوِّحَ» النَّبْتُ وَالشَّجَرُ إِذَا أَصَابَهُ نَدَى أَوْ بَرَدٌ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

فَاخْضَرَ بَعْدَ مَا يَبْسُ ، وَتَرَوِّحَ الشَّجَرُ وَرَاحَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، إِنْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وخالِفَ المَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقٌ رَاحَ العِضَاهُ بِهِ والعِرْقُ مَدْخُولٌ

١٦ - أَوْرَدَنِي العِدَّ الخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى أَتَبَرَّضُ الثَّمَدَ البَكِيَّ تَبَرُّضًا

١٦ - «العِدُّ» الماء الذي له مَادَّةٌ ، و«الخَسِيفُ» البشر التي خُسِفَ

جَبَلُهَا فَمَاؤُهَا يَكْثُرُ ، و«البَكِيُّ» القليل ، و«التَّبَرُّضُ» أَخْذُهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

يقول : أَغْنَيْتَنِي بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَنَالُ القَلِيلَ مِنْ مَعْرُوفٍ غَيْرِكَ .

١٧ - أَمَا القَرِيضُ فَقَدْ جَذَبْتَ^(٢) بِضِبْعِهِ

جَذَبَ الرِّشَاءَ مُصْرَحًا وَمُعْرَضًا

١٧ - أَى رَفَعْتَ قَدْرَ الشَّعْرِ مَرَّةً بَعِطَائِكَ الذِّى صَرَّحْتَ بِهِ ، وَمَرَّةً

بِشَفَاعَتِكَ وَتَعْرِيفِكَ لِلْخَلِيفَةِ .

١٨ - أَحَبَّبْتَهُ إِذْ كَانَ فِيكَ^(٣) مُحَبَّبًا وَازْدَدْتَ حُبًّا حِينَ صَارَ مُبْغَضًا

١٨ - يَقُولُ : أَحَبَّبْتَهُ زَمَنَ الكِرَامِ إِذْ كَانَ الشَّعْرُ مُحَبَّبًا إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا

لَوَّمُ النَّاسُ وَأَبْغَضُوا الشَّعْرَ زَادَادَ حُبُّكَ لَهُ .

١٩ - أَحْيَيْتَهُ وَظَنَنْتُ^(٤) أَنَّنِي لَا أَرَى شَيْئًا يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ وَقَدْ قَضَى

(١) س : « فِي ذَرَاكَ » ، وَجَاءَ فِي ظ : وَيُرْوَى « فِي نَدَاكَ » وَ « ذَرَاكَ » ، وَيُرْوَى « حَتَّى

تَحُولُ فِي ثَرَاكَ » وَ « حَتَّى تَحْرُكَ فِي ثَرَاكَ » .

(٢) م ، د : « أَخَذْتُ » وَبَيْنَ السُّطُورِ رِوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٣) م ، ن ، ظ : « إِذَا كَانَ قَبْلَ » ، وَرَوَتْ ظ رِوَايَةَ الْأَصْلِ .

(٤) م ، ب ، ن : « وَظَنَنْتُ أَنِّي » .

٢٠ - وَحَمَلَتْ عِيبَ الْمُجْدِ (١) مُعْتَمِدًا عَلَى

قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُهَا (٢) أَنْ تَذَحَضَا

٢٠ - «العيب» الثقل ، و «الأمين» القوى ، و «الدحض» الزلل

٢١ - ثِقَلًا لَوْ أَنَّ مُتَالِعًا حَمَلَ اسْمَهُ

لَا جِسْمَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْهَضَا

٢١ - «متاليع» جبل . يقول ، حملت أثقال الدهر عن الناس وأنت

على قدم قوية لا تنزل بك ، ولو أَنَّ مُتَالِعًا حمل اسم ما تتحمله من أمر الدهر لم يقوَ على النهوض ، فكيف جسّمه .

٢٢ - قَدْ كَانَتْ الْحَالُ اشْتَكَتْ فَاسْوَتْهَا

أَسْوَأَ أَبِي إِمْرَأَةٍ أَنْ يُنْقَضَا

٢٣ - مَا عَذَرُهَا إِلَّا تُفِيقَ وَلَمْ تَزَلْ

لِمَرِيضِهَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُمْرَضَا

٢٤ - كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقًا

أَمْسَى إِلَيْهِ الرَّجَاءُ مُفَوَّضَا (٣)

(١) س ، م : « عيب الدهر » .

(٢) قال الصولي ويروى « أمونها » وهي الناقة الوثيقة التي تؤمن من زلها .

(٣) رواية الصولي « مقوضا » بالقاف ، وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك ، وهذا مثل . وذكر المزدوقي ما قاله الصولي وقال : الرواية أضحى « إليك بها الرجاء مفوضاً » بالفاء لأن هذا الموضع موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار ، والمعنى لا يحسن إلا به ، وقد قال في قصيدة أخرى يكل الأمر إلى المملوح :

برئت من الآمال وهي كثيرة إليك وإن جاءتك حذباً لواءها

٢٥ - فالمَجْدُ لَا يَرْضَى بَأَنَّ تَرْضَى بَأَنَّ يَرْضَى أَمْرُكَ يَرْجُوكَ إِلَّا بِالرُّضَا^(١)

٢٥ - يقول : المجدُ غير راضٍ عنك بَأَنَّ تَرْضَى أَنَّ يَرْضَى راجيك منك
إِلَّا بِمَا يُرْضِيهِ وَيُسْرُهُ^(٢) .

(١) ظ : ويرى :

المجد لا يرضى بَأَنَّ يَرْضَى أَمْرُكَ يَرْجُوكَ مِنْ جَدِّكَ إِلَّا بِالرُّضَا

(٢) قال الصولي والمرزوقي : أَخَذَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدِلِ فَقَالَ :

أَرْضَى بَأَنَّ أَرْضَى فَأَرْضَى تَتَبَعًا لِرِضَاتِكُمْ مِنْكُمْ بِمَا لَيْسَ بِالرُّضَا ؟

وقال يمدح بن أبي دُوَاد :

١ - بُدِّلَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيْمَاضِ يَوْمَ شَدُّوا^(١) الرِّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ
الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ - (ع) يُنْشَدُ «عِبْرَةٌ» بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ، فَمَنْ رَفَعَ لَمْ يَجْعَلْ فِي بُدِّلَتْ
ضَمِيرًا قَبْلَ الذَّكَرِ يَعُودُ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي ظَهَرَ تَأْنِيثُهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِذَا رُوِيَتْ
«الْإِيْمَاضُ» فَالْمُرَادُ بِهِ النَّوْمُ ، وَإِذَا رُوِيَتْ «الْإِيْمَاضُ» فَهُوَ مِنْ أَوْمَضَتْ
الْمَرْأَةُ إِذَا أَوْمَأَتْ بَعَيْنَيْهَا إِيمَاءً خَفِيًّا كَالْإِيْمَاضِ الْبَرْقِ * يَقُولُ : كَانَتْ مَسْرُورَةً
ضَاحِكَةً فَلَمَّا شَدَّدَتْ رَحْلَى بُدِّلَتْ الْبُكَاءُ مِنَ الضَّحْكَ^(٢) .

(١) س : « يوم شد الرجال » - وقال الصولي : ويروى : « شدى الرجال » .

(٢) قال الصولي : وقد عاب عليه من أحب أن يجعل التعجب مما يأتي به وصلة وسبباً ليتكلم ويعرف
فقال لا يجوز أن يجمع « غرضة » على أغراض ، فلا يقال إذن في جمع بقرة أبقار ، لأننا نقول بقرة وبقر
وأبقار ، وغرضة وغرض وأغراض ، وقرصة وقرص وأقراص ، جمع جمع ، نعوذ بالله من غلبة الجهل : وقال
أبو عبيد في « الغريب » المصنف « عن ابن الأعرابي إنه لا يجوز » أغراض وأنا أعوذ بالله من أن يكون
ذهب مثل هذا على ذلك العالم ، وفي ظ : قال زهير وقد استشهد به ابن الأعرابي :

إليك من النور اليماني تدافعت يداها ونسما غرضها قلقان

وقال الأمدى : قرأت في أخباره أنه أنشد أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني هذه القصيدة فأنكر
عليه « الأغراض » وقال العرب لا تجمع « غرضة » على « أغراض » وإنما تقول غرضة وغرض ، وهي البعير
مثل الخزام للفرس ، وجعل الناس يميئونه ويخطئونه فيه ، ولست أدري ما وجه تخطئته لأنه يقال غرضة
غرض للواحد فإذا جمعت غرضة قلت غرض ، وإذا جمعت غرضاً قلت أغراض مثل فرخ وأفراخ ، وجفن
وأجفان ، وزند وأزناد . . . قال الراجز :

حتى إذا ما قلقلت أغراضها ونفضت بمائها أغراضها

يريد جمع عرض - وقال غيلان بن جريث :

بكل سام في الزمام نهاض

غيسه الذل وروض الرواض

في قلص تمطوسفيف الأغراض

٢ - أَعْرَضْتُ بُرْهَةً لَمَّا أَحَسْتُ بِالنَّوَى أَعْرَضْتُ عَنِ الْإِعْرَاضِ
٢ - أى عادت إلى الوصل وقد فات (١) .

٣ - غَضَبْتُهَا نَحِيَّهَا عَزَمْتُ غَضَبْتُني تَصَبَّرِي وَاعْتِمَاضِي
٣ - (ع) الرواية الصحيحة «نَحِيَّهَا» فيجوز أن يكون في معنى المناجاة ،
ويحتمل أن يكون في معنى المُناجِي كما يقول هو جليسك أى مجالسك .
(ع) وَمَنْ رَوَى «نَحِيَّهَا» فهي رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدل على
خلافه (٢) . وَيُرَوَّى «تَثَبَّرِي» في موضع «تَصَبَّرِي» وهو أجود .

٤ - نَظَرْتُ فَالْتَفَتُ مِنْهَا إِلَى أَحْ لِي سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ

٥ - يَوْمَ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ وَالْجَفْ نِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُهَا بِمِرَاضِ

٦ - إِنَّ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفْ ح عَنِ النَّائِبَاتِ وَالْإِعْمَاضِ

٧ - غُرْبَةً تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ

٧ - قيس بن زهير العبسي مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل في
البلاد ، ثم إنه في آخر عمره - على ما جاء في آخر الروايات - ترهب .
ويقال إنه قُتِلَ ، لقيه رجل فسأله عن خبره فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل
ابن بذر قتله . والحارث بن مُضاض ينتسب في جُزهم ، وكان رئيساً في

= «تمطو» تمد ، «سفي» يريد نسج الأغراض ، وهو ينسج كالخزام .

(١) ظ : قال الأمدى : «قوله أعرضت عن الإعراض» ليس باللفظ الجيد ، وهو من توليد المحدثين

مثل قول البحري :

شغل الرقيب فساعدتنا خلوة في هجر هجر واجتناب تجنب

(٢) قال ابن المستوفى في الرد على أبي العلاء : وليس في أول القصيدة ما يناق رواية من روى

«نحيها» وهذا ظاهر لمن تأمله .

مكة أيام كان قومُه بها ، ويقال إن خِزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضاض :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصِّفَا أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ
وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضاض ومِضاض ، بالضم والكسر ، فإذا قيل مُضاض فهو من المضض أُجرى مجرى الأدوات مثل الزكام والسُّلال والنُّحاز ، وإذا قيل بالكسر فكأنه مصدر ماضٍ يُماضيه مِضاضاً [ص] فيقول أبو تمام : خيرٌ مِن صبرك على النَّائباتِ غربةٌ كغربة هذين ، وهي أشدُّ غربةً وأطولُها .

٨ - غَرَضاً^(١) نَكَبْتَيْنِ مَا فَتَلَا رَأَيَْا فَخَافَا عَلَيْهِ نَكْتُ انْتِقَاضِ
٨- أَيْ مَضِيّاً عَلَى مَا عَزَمَا عَلَيْهِ . «النَّكْتُ» النَّقْضُ ، وَأَضَافَهُ إِلَى «الانتقاض» توكيداً لاختلاف اللفظين . يقول : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَانَ غَرَضَ نَكْبَةٍ .

٩ - مَنْ أَبْنَى الْبُيُوتَ أَصْبَحَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ
٩- يُقَالُ «أَبْنَى» بِالْمَوْضِعِ وَأَبْنَاهُ إِذَا أَقَامَ بِهِ . يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَسَافِرْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَمْ يُوسَّعْ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ .

١٠ - وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي وَالْفِيَا فِي كَالْحِيَةِ النَّضْنَاضِ
١٠- (ع) قَوْلُهُ : «وَالْفَتَى» كَلَامٌ مَحْمُولٌ عَلَى حَذْفٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ الْفَتَى الْمَحْمُودُ ، لِأَنَّ الْفَتَى قَدْ يَكُونُ مُقِيمًا لَا يَبْرَحُ مَوْضِعَهُ ، وَلَمْ تَنْزِلِ الْعَرَبُ تَصِفَ الْإِنْسَانَ بِالتَّطَوُّحِ وَالْإِغْتِرَابِ . «وَتَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي» أَخَذَتْ مَا عَلَيْهِ مِنْ

(١) س ، ب ، ن ، د ، ظ : «غرض» ، وقال ابن المستوفى : روى أبو زكريا «غرضاً» بالألف ، كأنه أرادها غرضاً نكبتين ، والنصب أجود وأقوى .

اللحم . وهم يُشنون على الهزال إذا كان في طلب مجدٍ وسموٍ ، ويذمون السمن ، قال الشاعر :

رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارِ أُمَيْعَةٍ قَاعِدًا

على نِضْوِ أَسْفَارِ فَجْنٍ جُنُونُهَا

فَقَالَتْ : مِنْ أَىِّ النَّاسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ

فإنك راعى ثَلَّةً لا تَزِينُهَا

فقلتُ لها ليس الشُّحوبُ على الفتى

بعارٍ ولا خيرُ الرجالِ سَمِينُهَا

ويُشبّهون الرئيس بالحية إذا أرادوا به أنه مهيب * يحمى جانبه ، وقد

يصفون الصائد بذلك ، وإنما يُريدون ضَمَرَهُ وانطواءه ، قال الطرماح :

مُنْطَوٍ ما بين ناموسه كانطواء الحِضْبِ بين السَّلامِ

١١ - صَلَّتَانُ ، أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا^(١) في حديثٍ مِنْ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضٍ

١١ - « صَلَّتَان » ماضٍ في أمره [ع] وأهل اللغة يزعمون أن الصواب أن

يُقَالُ حَدِيثٌ مُسْتَفِيزٌ ، والقياس لا يمنع أن يقال مُسْتَفَاضٌ ، وهو من فَيَضُ

الماء ، فإذا قيل مُسْتَفِيزٌ فمعناه مُنْتَشِرٌ . وإذا قيل مُسْتَفَاضٌ فمعناه

منشور ، والفرضان متقاربان ، وقد يمكن أن يكون استفاض الحديث من

قَوِّضَتْ إليه الأمر وتكون الياء منقلبة عن الواو كما قيل المستعين وهو من

العَوْنِ . (ق) : يقال استفاض الحديث واستفاض الناس في الحديث ،

وأفاضوا فيه ، وحديث مستفيض ، ومُستَفَاضٌ فيه ، ومُفَاضٌ فيه ، وإذا كان

كذلك فمراد أبي تمام : في حديثٍ مِنْ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضٍ فيه ، وهذا كما

قال لبيد :

(١) س ، د : « حيث كانوا » ، ورواية الأصل بين السطور في د .

* الناطقُ المَبْرُوزُ والمختومُ *

يريد المبروز به ، يُقَالُ بَرَزَ به وأبرزه أى أظهره فحذف « به » والصفات والجمل إذا وقعت خبراً قد تُحذف الظروف منها كثيراً ، وقد حَمَلَ قومُ قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ على أَنَّ المعنى لا تَجْزِي فيه . وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ المراد أَنَّ ذلك منه ^(١) .

١٢ - كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيَالِي فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ الْبِرَاضِ
١٢ - (ع) : « الفتك » أن يجيء الرجل إلى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتله جهاراً ، وفي الحديث : « الإسلام قَيْدُ الْفَتَكِ » . و« البراءض » بن قيس الكِنَانِي قَتَلَ عُرْوَةَ الرَّحَالِ فِي غير حرب فَجَرَّ ذَلِكَ حربَ الْفِجَارِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَيْسٍ وَكِنَانَةَ وَشَهِدَتْهَا قَرِيشٌ وَرَثِيصُهَا حربُ بَنِ أُمَيَّةَ . وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَضَرَهَا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً . (غيره) ^(٢) : ومن حديثه أَنَّ كَسْرَى كَانَ يُوجِّهُ لَطِيمَةً . وَهِيَ إِبِلٌ تَحْمِلُ طِيباً وَغَيْرَهُ - إِلَى النِّعْمَانِ وَالِى الْحِيرَةِ ، فَطَلَبَ لَهَا النِّعْمَانُ مَنْ يُجِيزُهَا إِلَى عُكَاظٍ . لِيَشْتَرِيَ لَهُ بِشْمَنِهَا طَرَائِفَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ النِّعْمَانُ : مَنْ يُجِيزُهَا ؟ فَقَالَ الْبِرَاضُ بْنُ رَافِعٍ : أَنَا أُجِيزُهَا عَلَى بَنِي كِنَانَةَ . فَقَالَ : أُرِيدُ مَنْ يُجِيزُهَا عَلَى الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ . فَقَالَ عُرْوَةُ الرَّحَالِ بْنُ الْأَحْوَصِ الْكِلَابِيُّ : أَنَا أُجِيزُهَا عَلَى الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ . فَقَالَ لَهُ الْبِرَاضُ : وَعَلَى بَنِي كِنَانَةَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ الْبِرَاضُ : أَفَعَبْدُ خَلِيعٍ مِنَ الْأَحَابِيشِ يُجِيزُهَا ؟ ! فَتَسَلَّمَهَا عُرْوَةُ وَسَايَرَهُ الْبِرَاضُ . حَتَّى إِذَا غَفَلَ قَتَلَهُ

(١) أورد ابن المستوفى شرح المَرْزُوقِ هذا وفيه زيادة أغلب الظن أنها من كلام المَرْزُوقِ . قال :

وقد اقتدى به البحرى في هذه اللفظة فقال :

أفرطت لوثة ابن أيوب والشا نع من ذكر أنه المستفاض

(٢) هذا شرح الصولي بلفظه كما ورد في كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى .

وأخذ اللطيمة ، فبسبب هذه اللطيمة كان الفجار بين قريش وقيس * ،
فضربها أبو تمام مثلاً لصولته على صُروف الزمان ، وفتكها .

١٣ - وإلى أحمدٍ نقضتُ عراً العَجْزَ (١) بِوَحْدِ السَّوَاهِمِ الْأَنْقَاضِ (٢)

١٤ - فكأنني لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِ الرَّحْلَ أَطْلَقْتُ حَاجَتِي مِنْ إِبَاضِ (٣)

١٥ - حَلَّ فِي الْبَيْتِ مِنْ إِيَادٍ إِذَا عُدَّ (٤) تَوْفَى الْمَنْصِبِ الطُّوَالِ الْعُرَاضِ

١٥ - (ع) : « الْبَيْتِ » هَا هُنَا عَلَى مَعْنَى التَّخْصِصِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ :

« وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي » ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْبَيْتَ الْأَشْرَفَ لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ يَقَعُ

عَلَى جَمِيعِ الْبُيُوتِ ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ وَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فَلَانٌ مِنْ أَهْلِ

بَيْتٍ يَرِيدُونَ الشَّرَفَ * « وَالطُّوَالِ الْعُرَاضِ » يَرِيدُونَ الطُّوِيلَ الْعَرِضَ ،

« وَفَعِيلٌ » ، « وَفَعَالٌ » بِتَعَاقُبَانِ .

١٦ - مَعَشَرٌ أَصْبَحُوا حُضُونِ الْمَعَالَى وَدُرُوعَ الْأَحْسَابِ وَالْأَغْرَاضِ

١٧ - بِكَ عَادَ النَّضَالُ (٥) دُونَ الْمَسَاعِي وَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ لِلْأَغْرَاضِ

١٧ - أَصْلُ « النَّضَالِ » فِي الرُّمَى ، وَذَلِكَ أَنَّ يَرَى الرِّجْلَانِ وَالْجَمَاعَةَ فِي

الْغَرَضِ لِيُنْظَرَ أَيُّهُمُ أَرْمَى ، ثُمَّ تُقَالُ ذَلِكَ إِلَى الْحَرْبِ وَالتَّفَاخُرِ ، قَالَ أَبُو حَبِيبٍ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ

وقوله : « وَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ » قَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي أَنَّهُ يُرَدَّدُ مِثْلُ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي

يَتَقَدَّمُ فِيهِ الضَّمِيرُ قَبْلَ الذَّكَرِ ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ ، وَيُنْشَدُ لِأَحِيحَةَ

ابْنِ الْجَلَّاحِ :

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : فِي النِّسْخِ « الْعَجْزُ » ، وَفِي حَاشِيَةِ « الْعَزْمِ » .

(٢) ظ : « الْأَنْقَاضُ » جَمْعُ « نَقَضَ » وَهِيَ الَّتِي هُزِلَ السَّفَرُ .

(٣) ظ : « الْإِبَاضُ » حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ رِجْلُ الْبَعِيرِ إِلَى عَضُدِهِ حَتَّى تَرْتَفِعَ يَدَاهُ عَنِ الْأَرْضِ .

(٤) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : فِي نَسْخَةِ وَجَدْتُ « عَادَ النَّجَارُ » ، وَقَالَ « وَدُونَ » بِمَعْنَى أَمَامَ .

يُلْمُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ لِقَوْمِي وَكُلُّهُمْ أَلْوَمٌ
أَيَّ مَكَانِكَ نَاضِلَ النَّاسِ عَنِ الْمَسَاعِي وَظَفَرُوا بِمَقَاصِدِهِمْ .

١٨ - وَغَدَتِ أَشْهُمُ الْقَبَائِلِ أَيْقَا ظَاوَكَا نَتْ قَدْ نُوْمَتْ فِي الْوِفَاضِ
١٨ - [ع] يجوز «نُوْمَتْ» على أَنَّ الْفِعْلَ لَهَا ، أَي صَارَتْ ذَاتَ نَوْمٍ ،
كَمَا يُقَالُ قَدْ جَزَعُ الرُّطْبُ أَي قَدْ صَارَ كَأَنَّهُ جَزَعٌ ، « وَبَرَكْتَ »
الْإِبِلُ أَي صَارَتْ ذَاتَ بُرُوكٍ . وَإِذَا رُوِيَتْ «نُوْمَتْ» بِالضَّمِّ فَهُوَ حَسَنٌ عَلَى
فِعْلِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . « وَالْوِفَاضُ » جَمْعُ وَفْضَةٍ نَحْوُ الْكِئَانَةِ - تُجْعَلُ فِيهَا
السَّهَامُ ، « وَرَبَّمَا قَالُوا الْوَفْضَةُ خَرِيطَةٌ مِنْ أَدَمٍ يَكُونُ فِيهَا النَّبْلُ وَغَيْرُهَا .
يَقُولُ : صَارَ فِي الْعَرَبِ مَنْ يُقْصَدُ مِنَ الْآفَاقِ وَتُضْرَبُ إِلَيْهِ أَبَاطُ الْإِبِلِ بَعْدَ
أَنْ لَمْ يَكُنْ .

١٩ - عَادَتِ الْمَكْرُمَاتُ بُزْلًا وَكَانَتْ أَدْخِلَتْ بَيْنَهَا بَنَاتُ مَخَاضٍ
١٩ - يُقَالُ لَوْلَدِ النَّاقَةِ حُورًا فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا ، فَإِذَا قَارَبَ السَّنَةَ فَهُوَ فَصِيلٌ ،
حِينَ يُنْتَجِ إِلَى أَنْ تَكْمَلَ السَّنَةُ ، ثُمَّ هُوَ ابْنُ مَخَاضٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ
يَكُونُ ابْنُ لَبُونٍ فِي الثَّلَاثَةِ ، ثُمَّ حِقٌّ فِي الرَّابِعَةِ ، ثُمَّ جَدْعٌ فِي الْخَامِسَةِ ،
ثُمَّ ثَنِيٌّ فِي السَّادِسَةِ ، ثُمَّ رَبْيَاعٌ فِي السَّابِعَةِ ، ثُمَّ سَدِيسٌ فِي الثَّامِنَةِ ، ثُمَّ
بَازِلٌ فِي التَّاسِعَةِ .

٢٠ - كَمْ ظَلَامٍ عَنِ الْعَلَى قَدْ تَجَلَّى بِكَ وَالْمَكْرُمَاتُ عَنْكَ رَوَاضٍ
٢١ - أَيُّ ذِي سُودَدٍ يُنَاوِيكَ فِيهِ ظَالِمًا وَالنَّدَى بِذَلِكَ^(١) قَاضٍ !
٢١ - قَوْلُهُ : « يُنَاوِيكَ » أَصْلُ « الْمَنَاوَاةِ » الْهَمْزُ ، وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا إِذَا
قِيلَ لَهَا مِنَ النَّوْءِ ، وَهُوَ النَّهْوُضُ ، فَإِذَا أُخِذَتْ مِنَ النِّيَّةِ فَلَا أَصْلَ لَهَا فِي الْهَمْزِ .

(١) هـ ب ، هـ ن : وَيُرْوَى « وَالنَّدَى بِهِ لَكَ قَاضٍ » وَهِيَ رِوَايَةُ د ، وَذَكَرْتُهَا ظ .

- ٢٢ - كَمْ مَعَانٍ وَشَيْئُهَا فَيْكَ قَدْ (١) أَمَّ سَتَ وَأَصْبَحَتْ ضَرَائِرًا لِلرِّيَاضِ !
- ٢٣ - بِقَوَافٍ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الدَّهْرِ ر وَلَكِنْ أَثْمَانُهُنَّ مَوَاضٍ
- ٢٤ - مَا أَبَالِي بَعْدَ انْبِسَاطِكَ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا انْقِبَاضٍ
- ٢٥ - أَنْتَ لِي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إِنْ رَأَى بَ بَرِيْبٍ أَوْ حَادِثٍ مَضَاضٍ
- ٢٥ - [ع] ويروى « إِنْ رَأَى مُرِيْبٌ » وهذا من الجمع بين اللغتين لأهم
قد حكوا قد رابني وأرابني ، وقد فرقوا بين المعنيين في بعض المواضع وساءوا
بينهما في غيره ، فقالوا رَابَ إِذَا أَتَى بِالرَّيْبَةِ ، وَأَرَابَ إِذَا ظُنْتُ بِهِ .
« وَمَضَاضٍ » عَلَى قَوْلِهِمْ مَضْنَى ، وَأَمْضَنِي عَنْدهُمْ أَفْصَحُ ، « وَفَعَالٌ » يَقِلُّ فِي
« أَفْعَلٍ » إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا جَبَّارٌ وَهُوَ عَنْدهُمْ مِنْ أَجْبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا أَكْرَهْتُهُ
عَلَيْهِ ، وَقَالُوا رَجُلٌ دَرَّكَ بِالذُّحُولِ وَهُوَ مِنْ أَدْرَكَ ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تُحْمَلُ
عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ .

- ٢٦ - مَا شَدَّدْتُ الْأَوْدَامَ فِي عُقْدِ الْأَكْرَبِ رَابٍ حَتَّى وَرَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ
- ٢٦ - [ع] « الْأَوْدَامَ » وَاحِدُهَا وَدَمٌ وَهِيَ سُيُورٌ تُشَدُّ مِنْ عُرَا الدَّلُو إِلَى
عَرَاقِيهِ . وَ« الْأَكْرَابِ » جَمْعُ كَرَبٍ وَهُوَ مَا يُشَدُّ عَلَى الْعَرَّاقِ وَيُثْنَى عَلَيْهَا مِنَ
الرَّشَاءِ ، وَقِيلَ بَلِ « الْكَرَبِ » حَبْلٌ يُشَدُّ عَلَى عَرْقَةِ الدَّلُو لِيُقَوَّى بِهِ طَرَفُ
الرَّشَاءِ ، يُقَالُ أَكْرَبْتُهَا فَهِيَ مُكْرَبَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَالِدُلُو جُذْتُ قَوَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَخَانَهَا وَدَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِيْبٌ

وهذا البيت يُنشد على التقديم والتأخير ، فبعضهم يُنشد : « مَا شَدَّدْتُ
الْأَوْدَامَ فِي عُقْدِ الْأَكْرَابِ » ومنهم من ينشد « مَا شَدَّدْتُ الْأَكْرَابَ فِي عُقْدِ

(١) ن : ويروى « وشيتها بالمدح فأمست » .

الأوذام « والمعنى واحد^(١) . ويجوز « ملء الحياض » بفتح الميم وكسرهما .
ومنهم من يُنشد « شَدَدْتُ » فيضم . يجعلُ الشاعرَ مُخْبِراً عن نفسه ،
ومنهم من يفتح التاء ويجعل الخطاب للممدوح * يقول : لم أقدِّمُ أُملي حتى
رأيتُ موضعاً يُؤمِّلُ ، ولم أستوثق من الدلو أغرفُ الماءَ الكثير ، حتى رأيتُ
حياضاً مملوءةً من الماء ، كُنِيَ به عن خَيْرَاتِهِ^(٢) .

٢٧ - أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَصُدَّ عَنْ الرَّمِّ ى إِذَا مَا جَدَدْتَ فِي الْإِنْبَاضِ

٢٨ - وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِّ ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

(١) قال ابن المستوفى : في بعض النسخ : « الأكراب » خشب يكون في الدلو ، « والأوذام »
الخيال ، يقول : ما احتجت إلى اجتذاب نوالك بهذا بل جاء عفواً .
(٢) قال الصولي : الخمسة الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة لم يرها إلا في نسخة أبي مالك .

وقال في أحمد بن المعتصم في مَرَضِهِ :

١ - أَقْلَقَ جَفَنَ الْعَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهِ وَشَدَّ هَذَا الْحَشَا عَلَى مَضْمِنِهِ

٢ - شَجَا بِنَا عَنْ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَمْسَى نَضْبًا لِمُعْتَرِضِهِ

٣ - لِبَاسِطُ الْبَاعِ^(١) رَحْبُهُ وَاجِبُ الْحَقِّ

(م) عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرِضُهُ

٤ - مِنْ الْأَلَى يُسْتَجَابُ^(٢) مِنْ شَرَقِ الدَّهْرِ

رَبِّهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضَهُ

الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

٤ - « الْجَرَضُ » مِنَ الرِّيقِ كَالشَّرْقِ مِنَ الْمَاءِ .

٥ - صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ لِوَصَاحِغِ الْإِنَامِ مِنْ عَرَضِهِ

٥ - هذا مأخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون لأن «الجوهر»

عندهم أثبت من العرض ، وقد يجوز أن يجعل «الجوهر» هاهنا من الجواهر

التي هي دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأول ، إلا أن مجيء

«العرض» يُخَوِّجُ إِلَى التَّأْوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ ، وقد يُمكن أن يُحمل «الجوهر»

عَلَى الدَّرَجَةِ ونحوه ثم جاء «بالعرض» على معنى التورية ، لأن العرض قد

جَرَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُذَكَّرَ مَعَ الْجَوْهَرِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الْكَلَامِ .

(١) س : « لباس الباس » ، م : « بواسع الباع » ، د : « لواسع الباع » .

(٢) س : « يستجن » ، د : « نستجير » .

٦ - إِذَا رَمَوْا عُرْوَةً إِلَيْكَ فَقَدْ أَتَيْتَ حَوْضَ الْأَنَامِ^(١) مِنْ فُرْصَةٍ^(٢)

٦ - أى إذا أنالوك من الغنى ما يُتمسك به ، فقد نلت الغنى من حيث ينال الناس منه . وقوله : « فقد أتيت حوض الأنام من فُرْصَةٍ » يريد فقد أتيت من هو حوض الناس كلهم ، أى منه يشربون وإياه يردون ، « من فُرْصَةٍ » ، أى من الجهة التى منها يُؤتى ، و « الفُرْصُ » جمع فُرْصَةٍ ، وهو مكان يتسع عند مضيق ، ويقال للموضع الذى تُرفأ فيه السفن فُرْصَةٌ ، لأنهم يتعمدون بذلك مكاناً له سعة . ويقال لهأة فارض أى واسعة ، وقيل بقرة فارض أى مُسِنَّة قد ولدَتْ أولاداً كثيرة ، ويُشَدُّ لأبى طالب عمُّ النبی صلى الله عليه وسلم :

لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيتَ جَارَكَ فَارِضاً تُسَاقُ إِلَيْهِ مَا تَقُومُ عَلَى رِجْلٍ
٧ - سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لَا يُضِيعُهُ بَادِيهِ حَتَّى يَهْتَزَّ فِي غَرَضَةٍ
٨ - صِحَّتُهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَا فِي حِينِ مُلْتَأَتِهِ وَمُنْتَقِضَةٍ
٩ - وَإِنْ يَجِدْ عِلَّةً نَعْمُ بِهَا حَتَّى تَرَآنَا نَعَادُ مِنْ مَرَضَةٍ^(٣)

(١) س : « حوض الحياة » ، وهى بهامش ن .

(٢) قال أبو بكر الصولى : لم يرد أبو مالك هذا البيت وقال : لا أعرفه .

وهو غير موجود فى س ، د .

(٣) هذا آخر ما فى الأصول من شعر أبى تمام على قافية الضاد ، وفى شرح الصولى فى آخر هذه

القصيدة ، قال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم نحلوا له قصيدة أولها :

بِقَى بَقِيَّةٍ فَيُضِ دَمْعُ فَائِضٍ مَا الدَّمْعُ مِنْكَ لَغَرِيبِي بِالنَّاقِضِ

وقد قرأتها فوجدتها منحولة . قال أبو بكر : ولم نجد له شعراً فى المدح على قافية الطاء والظاء .

والقصيدة موجودة فى نسخ التبريزى وعلى رأسها ما يأتى : قال الصولى : زعم أبو مالك أن رجلاً شامياً

دس فى شعر أبى تمام هذه القصيدة فلم تقبل منه فافتضح .

وقد أورد ابن المستوفى كثيراً من أبياتها مع شرح عليها للفرزوقى والتبريزى وأبى العلاء الممرى .

ولما كانت ظاهرة الانتحال مع ما نص عليه الصولى فقد آثرنا إثباتها فى آخر هذا الديوان مع أشعار

أخرى نحلّت له .

قافية العين

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري :

١ - أَمَا إِنَّهُ لَوَلَا الْخَلِيطُ الْمُوْدُعُ^(١) وَرَبْعٌ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعٌ

٢ - لَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْيَحِيَّةٌ مِنْ الشُّوقِ وَادِيهَا مِنَ الْهَمِّ^(٢) مُتَرَعٌ

الثاني من الطويل ، والقافية : مُتْدَارِك .

١ و ٢ - أى لولا ما ذكره لَقَوِيْتُ على ردِّ هذه الأريحية من الشوق على

أعقابها ، أى من حيث جاءت ، غير أن مفارقة هذا الحبيب وما أرى من

دروس آثار داره ، قد أورثاني من الغم ما أضعفني عن ذلك .

٣ - لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمِ الْهَوَى قُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهَى وَقَعٌ

٣ - (ع) « حَوَّمِ الْهَوَى » جعلها تحوم بعد ما كان طيرها وقعا ،

ووقوع الطير يُراد به ها هنا السكون . وقوله « بأخراهم » أى بالحي المرتحلين

(ق) : أى قصدناهم للتوديع وقد ارتحلت مُقْدَمَتُهُمْ فَلَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ « وقد

حَوَّمِ الْهَوَى قُلُوبَنَا » أى أعطشها فصارت تحوم عليها حَوَّمِ الطائر على الماء

بعد ما كانت هادئة ساكنة بِقُرْبِهِمْ حين كانت الدار جامعةً وسهامُ الفراق

عنا شاسعة^(٣) .

(١) في معظم الأصول بفتح الدال وكسرهما .

(٢) س : « وادىها من النبع » وروها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام المرزوق هذا : والقول ما قال أبو العلاء للجمع بين

الاستعارتين من الحمام والوقوع ، وكذلك قال الخارزنجي . « حوم الهوى قلوباً » أى هيجها وحملها =

٤ - فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ^(١)

بشمس لهم^(٢) مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ^(٣)

٥ - نَضًا ضَوْءُهَا^(٤) صَبَغَ الدُّجْنَةَ فَانطَوَى

لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ

٥ - (ع) «نَضًا» أى نَزَعَ ، و «الدُّجْنَةُ» ظُلْمَةُ اللَّيْلِ . فَأَرَادَ أَنَّ

الشمس إذا طلعت غاب لون السماء الذى يظهر بالليل ، وجعله مُجَزَّعًا لاجل
النجوم ، «والتَّجْزِيعُ» فى الشيء أن يكون فيه لوان مختلفان ، وأكثر ما
يستعمل ذلك فى البشر إذا أَخَذَ فيه الإِِرطاب .

٦ - فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَأَخْلَامُ نَائِمٍ أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فى الرِّكْبِ يُوشَعُ؟

٦ - (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أن الشمس

رُدَّتْ لِيُوشَعِ بْنِ نُونٍ ، وقد رُوِيَ أَنَّ الطَّائِفَ غَيْرَ هَذَا الْبَيْتَ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ
الشَّيْعَةَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ ، فَقَالَ :
«فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى عَلَى بَدَا لَنَا» يريد «أَعْلَى» فحذف همزة الاستفهام .

٧ - وَعَهْدِي بِهَا تُحْيِي الْهَوَى وَتُمِيتُهُ وَتَشَعْبُ أَغْشَارَ الْفُؤَادِ وَتَصْدَعُ

٧ - يقول : عَهْدِي بِهَا وهى تُقِيمُ عِنْدَنَا فَتُحْيِي الْهَوَى نَارَةً بِالْهَجْرَانِ ،

وَتُمِيتُهُ أُخْرَى بِالْوَصَالِ وَالْاجْتِمَاعِ مَعَهَا ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى الْمَصْرَاعِ الثَّانِي .

= على الحيوان والدوران بعد ما كانت ساكنة كالطير الوقع ، وهى التى لا تطير . وكذلك قال الصولي ، يقول
كانت قلوبنا ساكنة قبل فراقهم فلما رحلوا لحقنا بهم وقلوبنا طائرة تحوم فوق مطيهم وتتبعهم كالطير
الحوم التى تحوم على الشيء أى تدور حوله ، والهوى هو الفاعل .

(١) ظ : ويروى «والليل مظلم» .

(٢) س : «بشمس يدت» .

(٣) ب : «تلمع» ورويتها ظ .

(٤) روى الخارزنجي فى ظ : «نقى ضوءها» .

و « الشَّعْبُ » ها هنا ضد الصَّدْع ، [ع] « وأعشارُ الفؤاد » من قولهم بُرْمَةٌ أعشار أى متكسرة كأنها قد صارت عَشَرَ قِطَعٍ ^(١) .

٨ - وأقرعُ بالعتبي حُمياً عتابها وقد تستقيدُ الرّاح حين تشعشعُ

٨ - يقول : لما عاتبني هذه المرأة فاشتدّ عتابها لاينتها لألّين بذلك شدة عتابها ، وأستعطف قلبها على كما تُلينُ الخمرُ بالماء وتزولُ شدتها ، ويقال : فرعتُ الخمرَ بالميزاج إذا أصبتها به ^(٢) .

(١) قال ابن المستوفى قال الخارزنجي : يقول عهدي بهذه الجارية الى أهواها وهي تصلني مرة فتحري هواي ، وتقطنني مرة فتيمة . وقد يجوز أن تكون حياة الهوى في الصرم وموته في الوصل ، قال ابن المستوفى : كأن موت الهوى مأخوذ من قول جرير :

فلما اتقى الحيسان ألقى العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
ولما كبت ذلك رأيت الآمدى قد قال : قوله « تحري الهوى » بالهجر أو البعد ، وقيته بالدنو والقرب والوصل ، من قول جرير (وأنشد البيت) ، وأخذه من جميل :

يموت الهوى متى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود
(٢) قال الصولي : أقرع عتابها بعتها . بإعطائها ما تريد ، « وأقرع » أمزج وأعلو الخمر بالماء وقد « تستقيد الرّاح » أى تأخذ بثأرها فتسكر وإن كانت ممزوجة ، « وتشعشع » تمزج ، « وحماها » شدتها . يقول إن فعلت هذا فإن عتابها يبلغ مني ويقلبي كما أن الخمر إذا مزجها صاحبها تستقيد منه فتسكره . هذا ما قاله الصولي في معنى « تستقيد » ، وقد أورد كلامه ابن المستوفى في نقد لابن جني عليه . قال : قال ابن جني رحمه الله « تستقيد » هنا بمعنى تنقاد وليس معناها كما ظن الصولي ولا له هنا معنى ، قال الأعشى :

فنى ذاك ما يستقيد الفسى وأى امرئ لا يلاقى الشرورا
معناه ينقاد ويضرع وليس معناه يأخذ بقوده ، ألا ترى أن فيه أيضاً :
فإن الحوادث ضعفتني وإن الذى تعلمين استعيرا
وهناك أيضاً أبيات غير هذا تشهد بصحة ما ذكرنا ، يقول : إذا أعطيتها العتي لان حدها كما أن الرّاح إذا مزجت هدأت سورتها . . .

وقد أورد ابن المستوفى كلاماً للامدى في هذا البيت وقد فسر على الوجهين ، جاء فيه : « وقد تستقيد الرّاح حين تشعشع » من أحسن تمثيل وأعجبه ، أى إلى وإن قرعت حميا عتابها وكسرتة بالإعتاب أيضاً غالبتي بهواها وإن ترضيت ، كما أن الرّاح إذا قرعتها بالماء وشعشعتها استقادت بأن تسكر وتصدع الفاعل لذلك بها ، وإن كان يقال « استقاد » بمعنى انقاد وأطاع ، فيجوز أن يكون قوله « وقد تستقيد الرّاح حين تشعشع » أى تنقاد وتسهل وتزول شدتها ، يريد أن إعتابه سهل أمر المرأة وأزال عتابها .

٩ - وَتَقْفُو إِلَى الْجَدْوَى^(١) بِجَدْوَى وَإِنَّمَا

يَرُوقُكَ بَيْتُ الشَّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ

١٠ - أَلَمْ تَرَ آرَامَ الطُّبَّاءِ كَأَنَّمَا رَأَتْ بَنِي سَيْدِ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أَذْرَعُ؟

٩ ، ١٠ - كَأَنَّهُ قَالَ تَسِيرُ إِلَى الْعِطَاءِ بِالْعِطَاءِ أَيْ تُتَّبِعُ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ ،

وَلَوْلَا ذَلِكَ لاحتاج إلى مفعول «تقفو» . يقول : العطاء إنما يُعْجِبُكَ إِذَا كَانَ

عَلَى أَثَرِهِ مِثْلُهُ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ يَرُوقُكَ أَنْ يَكُونَ مُصْرَعًا فَيَجِيءُ أَحَدُ الْمِصْرَاعَيْنِ

بَعْدَ الْآخَرِ وَعَلَى أَثَرِهِ ، وَهَذَا أَلَمْ الْمُتَنَبِّي فِي قَوْلِهِ .

* خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا *^(٢)

(ع) : إِنَّمَا ذَكَرَ «التصريح» هَاهُنَا وَهُوَ يَرِيدُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ ،

وَلأنَّهُ أَعْرَفُ مَا يَكُونُ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ ، وَلَيْسَ التَّصْرِيعُ فِي غَيْرِ الْأَوَائِلِ

فَضِيلَةً ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْ مِصْرَاعِي الْبَابِ ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْفَنِّ :

إِنَّمَا بُدِئَ بِالتَّصْرِيعِ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ لِأَنَّ الْقَائِلَ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ السَّامِعَ أَنَّ

كَلَامَهُ مَنْظُومٌ فَجَاءَ بِكَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُقَفٌّ ، وَشَبَّهَهُ بِبَعْضِهِمْ «بِأَمَّا» لِأَنَّهَا

يُبْتَدَأُ بِهَا ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ التَّصْرِيعَ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ ، وَفَرَّقَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ

بَيْنَ التَّصْرِيعِ وَالتَّقْفِيَةِ فَرَقًا صَنَاعِيًّا لَيْسَ مِمَّا رَوَى عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، فَجَعَلَ

التَّقْفِيَةَ لِمَا اعْتَدَلَ شَطْرَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مُقَفًى كَقَوْلِهِ :

* قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

وَجَعَلَ التَّصْرِيعَ لِمَا كَانَ شَطْرَاهُ لَيْسًا بِالْمُعْتَدِلَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْرَعَ كَقَوْلِهِ

* قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ *

(١) ظ : وَيُرْوَى «وَتَقْفُو لِي الْجَدْوَى» قَالَ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ .

(٢) قَالَ الصُّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : يَقُولُ إِذَا أُعْطِيَهَا مُرَادَهَا قَفْتُ - أَيْ أَتَيْتُ - عَطِيَّتَهَا بِعَطِيَّةٍ فَيَكُونُ

ذَلِكَ أَشَدَّ لِحَبِي لَهَا كَمَا أَنَّ لَيْتَ الشَّعْرَ . . . إلخ .

و «الآرام» جمع ريم وهو الظبي الأبيض ، و «السيد» الذئب ،
و «الأذرع» الذى رأسه أشد سواداً من سائر جسده . يقول : كَرِهْتَنِي لَمَّا
شَبَبْتُ كَمَا تَكْرَهُ آرَامُ الظَّبَاءِ السَّيِّدَ ، وإنما يريد النساء ، والشَّيْبُ بياضٌ فى
الرَّأْسِ فهو ضِدُّ الدُّرْعَةِ فى الذئب ، وإذا خَصَّ سيدَ الرملِ لأنَّ الذئب لا يجد
فى الرمل صَيْدًا إِذِ الْأَوْعَالُ وَأَمْثَالُهَا مِنَ الصَّيْدِ تَكُونُ فى الجبال ، وكلما كان
أَجْوَعَ كان أَضْرَى .

قال المرزوقى : هذا الذى عمله أبو تمام فى هذا البيت والذى بعده يُسمِّيه
أهلُ المعانى التصوير ، وذلك أنه أراد أن يُبين نُفُورَ صاحبه من الشَّيْبِ
المُخْتَلِطِ . بفؤديته ، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً فى بيان وإشارة
دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال : اعتبر أيها المُخَاطَبُ وتأمل آرامَ
الظَّبَاءِ كيف تُصورنى بصورة ذئب الرمل إذا تراءيت لها وقتَ الصيدِ وعند
اختلاط نور الصبح فى الظلام ، ثم اعلم أنه إذا جَزَعَ ظبىُ الوحش من
رؤيتى ذلك الوقت وَنَفَرَ فظبىُ الإنس من رؤية شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ وَأَنْفَرُ ،
أى بِفَضْلِ جَزَعِ النِّسَاءِ وَفَزَعِهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي إِذَا رَأَيْنَهُ عَلَى جَزَعِ ظَبَاءِ
الوَحْشِ وَفَزَعِهَا إِذَا فَاجَأَتْهَا وَقْتَ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ مِنَ الصَّيَّادِ ، ومثل هذا
التصوير قول القائل :

حتى إذا جَنَّ الظلامُ المُخْتَلِطُ . جَاءُوا بِمَذْقِ هَلْ رَأَيْتَ الذئبَ قَطُّ ؟
ألا ترى كيف صَوَّرَ وَرَقَةَ الْمَذْقِ لَكثرةِ مائه بما أحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ
لَوْنِ الذئب .

١١ - لَمَّا جَزَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا الرُّؤْيَى لِأَنِّي سَيِّئُهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ
١١ - يقول : إن كان الظبى الوحشى يجزع منى إذا دنوته ، فظباء
الإنس أشد جزعاً من شيب رأسى .

١٢ - غَدَا الهمُّ مُخْتَطًّا بِفَوْدَى خِطَّةٍ

طَرِيقُ^(١) الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْنَعٌ

١٣ - هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى ، وَالْمُعَاشِرُ يُجْتَوَى

وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى ، وَالْجَدِيدُ يُرَقَّعُ

١٤ - لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ

وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

١٥ - وَنَحْنُ نُرْجِيهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرَّضَا

وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ

١٥ - [ع] « نُرْجِيهِ » نَحْمَلُهُ وَنَسُوقُهُ عَلَى أَنْ يَسِيرَ . يَقُولُ نَحْنُ عَلَى سُخْطِ

رَاضُونَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنْ كُنَّا نُبْغِضُهُ ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ الْأَنْفِ الْأَجْدَعِ يَعْلَمُ
الْفَتَى أَنَّهُ قَبِيحٌ وَقَدْ ثَبِتَ أَنَّهُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَدِيمٍ ، يَقُولُونَ : مِنْكَ
أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ ، وَمِنْكَ عَيْصُكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَاهًا .

١٦ - لَقَدْ سَاسَنَا هَذَا الزَّمَانُ سِيَاسَةً سُدَى لَمْ يَسْسُهَا قَطُّ عَبْدٌ مُجْدَعٌ

١٦ - الْهَاءُ فِي « لَمْ يَسْسُهَا » كُنَايَةٌ عَنِ السِّيَاسَةِ ، وَ « عَبْدٌ مُجْدَعٌ » أَيْ

جُدِعَ أَنْفُهُ وَأُذِنَاهُ . وَيُقَالُ هُوَ الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ فَيُقَالُ جَدَعًا لَهُ : أَيْ جَدَعَهُ اللَّهُ ،

وَقِيلَ « الْمُجْدَعُ » مِنَ الْجَدَعِ وَهُوَ سُوءُ الْغِذَاءِ . وَ « سُدَى » مُرْسَلَةٌ مُهْمَلَةٌ ،

لِأَنَّهُ حَرَمَ الْمُسْتَحَقَّ وَأَعْطَى غَيْرَ الْمُسْتَحَقِّ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقْتَضِي
السِّيَاسَةُ غَيْرَهُ .

١٧ - تَرَوْحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْتَدِي خُطُوبٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

١٧ - كَمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ ، لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَصْدُرُ عَنْ عَاقِلٍ .

(١) ن : « سَبِيلُ الرَّدَى » وَهُوَ بَيْنَ السُّطُورِ فِي ب .

١٨ - حَلَّتْ نُطْفٌ مِنْهَا لِنَيْكِسْ وَذُو النَّهْيِ ^(١)

يُدَافُ لَهُ سُمٌّ مِنْ الْعَيْشِ مُنْقَعٌ

١٨- أى يصيب الجاهل الأحق في هذا الزمان أحلى عيش ، والعاقِلُ الأريب يُحرَم ذلك ، فجعل السمَّ المعروف مثلاً لحرمانه .

١٩ - فَإِنْ نَكَ أَهْمِلْنَا فَأَضْعِفْ بِسَعِينَا

وإِنْ نَكَ أَجْبِرْنَا فَفَقِيمٌ نَتَعْتَعُ؟!

١٩ - يقول : إِنْ خُلِينَا والدنيا لينالَ كُلُّ مِنْهَا بقدر طاقته وسَعِيهِ فما أضعفَ سَعِينَا وأخلقَ بآن لا ننال به شيئاً . وإِنْ نَكَ أَجْبِرْنَا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوتِنا في الرزق فقِيمٌ نهْذى ونردُّدٌ في الكلام؟! « والتعتعة » : ترديد الكلام .

٢٠ - لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ ابْنِ يُوسُفَ

وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعٌ

٢١ - أَخَذْتُ بِحَبْلِ مِنْهُ لَمَّا لَوَيْتُهُ عَلَى مِرْرِ الْأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقْطَعُ

٢١- « المِرَر » جمع مِرَّةٍ وهى القوَّة من قُوَى الحبل ، وأرادَ بالحبل الذِّمَّة ، ومنه قيل أَمَرْتُ الحبلُ إِذَا أَحْكَمْتُ قَتْلَهُ ، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إِذَا كَانَتْ الْأُمُورُ مُرْدُودَةً إِلَيْهِمْ بِصَرْفِهَا عَلَى مَا يُؤْثَرُونَ . يقول : لما وصلنى هذا المدحُ بالإحسان قَرَنْتُ صَلَته بِصِلَةِ الزمان لى بالمكروه فانقطعتُ تلك وبقيت هذه . يقول : حبل المدح أقوى من حبل الأيام ، أى يقدر هو على إزالة إِسَاءَةِ الزمان والزمان لا يقدر على الإِسَاءَةِ إِلَى من يتمسك بحبل المدح .

(١) س : « ذو الهجا » .

٢٢ - هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهَتْهُ انْقَدَتْ طَوَّعَهُ وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبِيهِ فَيَتَّبِعُ^(١)

٢٢ - يقول : هذا الممدوح لا يُمكن مُدافَعَتُهُ ولا يُنَالُ المُراد منه بالعُنف ، وإِذَا لُوِينَ نَزِيلَ منه المُراد كما أَنَّ السيل الذي مَن وَاجَهَهُ مُدافِعاً له بالعُنف قَادَهُ وَمَرَّ بِهِ ، فَإِنْ خُوْتَلَ وَأَتَى مِنْ جَانِبِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمُخَاتَلَةِ وَالْمُلَايَنَةِ أَمَكْنَ اخْتِلَاجُ السَّوَاقِ مِنْهُمَا .

٢٣ - وَلَمْ أَرْ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً وَلَمْ أَرْ ضَرّاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

٢٤ - يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ

٢٤ - [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي ، لأنه أتبع العَيْنَ الْوَاوَ في غير القافية ، وإِنَّمَا آتَنَسَهُ بِذَلِكَ أَنَّ الْعَيْنَ فِي آخِرِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَفِي آخِرِ النِّصْفِ الثَّانِي ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَانَ يُتَّبَعُ الْعَيْنَ وَآوَا فِي « يُسْمِعُو » وَقَدْ يُمَكِّنُونَ الْحَرَكَةَ حَتَّى تَصِيرَ حَرْفاً سَاكِناً مِثْلَ مَا حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ قَامَ زَيْدُو ، فَيُثَبِّتُ الْوَاوَ ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدِي ، فَيُثَبِّتُ الْيَاءَ ، وَذَلِكَ رَدِيءٌ مَرْفُوضٌ ، وَأَنْشُدُ قُطْرِبَ :

وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكِي وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ مُعَاظِلَةِ الْكَلْبِ

فَأَدْخَلَ الْيَاءَ بَعْدَ الْكَافِ الَّتِي لِلْمَوْثِ . فَإِنْ ادَّعَى أَنَّ تِلْكَ لُغَةٌ ، فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْكُسْرَةَ مُكْنَتْ حَتَّى صَارَتْ يَاءً ، وَبَعْضُ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي الْعُرُوضِ يَذْكُرُ هَذَا الْبَيْتَ وَيَحْمِلُهُ عَلَى أَنَّهُ جَاءَ بِالْعَيْنِ مَتَحَرِّكَةً وَلَيْسَ بَعْدَهَا وَاو ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيُّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ مَعْدُومٌ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَالْغَرِيزَةُ لَهُ مُنْكَرَةٌ ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مَتَحَرِّكَةٍ فِي وَزْنٍ لَمْ يَسْتَعْمَلْ ذَلِكَ فِيهِ ، وَقَدْ أَنْشُدَ بَعْضُهُمْ :

لِعَمْرِكَ مَا حُبِّي مُعَاذَةً بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَاشِي وَلَا قِدَمُ الْعَهْدِ

(١) س : ويروى « وتقتاده بالرفق منك » .

ولا سُوءُ ما جاءتْ به إذ أزالها غَوَاةُ الرجالِ يَتَنَاجَوْنَهَا بَعْدِي

إنما الرواية الصحيحة : « إذ يُنَاجَوْنَهَا بعدى » وهذا شعر قيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضى الله عنها فى وصف عمر ، من قولها فيه : كان إذا قال أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع .

٢٥ - مُمرُّ لهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ
٢٥ - أى يجود ويعطى ويتضرع فى تعبده .

٢٦ - رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ فَطِيْعاً فَعَافَهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَعُ
٢٦ - الهاء فى « منه » راجعة على المدوح ، لأنه يستفطع البخل من غيره ويراه فى نفسه أفطع وأقبح ، لأنه أولى الناس بأن يكون جواداً ، وقد بيّن ذلك فى البيت الذى بعده وهو :

٢٧ - وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَلَدِ أَشْنَعُ
٢٧ - « الدَّرَارِيُّ » : جمع نجم دُرَى [ع] يقول : الكسوف فى النجوم يَشْنَعُ ، وهو فى النّيرين أشنع ، وكذلك البخل فى غير المدوح من الرؤساء أقلُّ شناعةً منه فيه ، كما أنّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر . ولم تجر العادة بأن يقال : كَسَفَ الْكَوْكَبُ ، إنما المعروف : كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ، على أنهم قد تأولوا بيت جرير :

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ
على أن « كاسفة » عاملة فى « نجوم الليل » كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شئ قد ذهب إليه بعض الناس .

٢٨ - مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيِّبُهُ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ

٢٨ - يقول : المَعَادُ والجَنَّةُ بعد الموت ، وهذا في الدنيا جَنَّتُنَا نَصِيرُ إِلَيْهِ .

٢٩ - لَهُ تَالِدٌ قَدْ وَقَرَ الْجُودُ هَامَهُ فَقَرَّتْ وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَفْزَعُ

٢٩ - يقول : كانت إبله الموروثة من أبيه تتنافر منه إذا رآته لكثرة

ما يَنْحَرُ منها لِضَيْفَانِهِ ، إِلَى أَنْ تَعَوَّدَتْ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَلْفَنَتْهُ وَسَكَنْتْ فَصَارَتْ

لا تتنافر منه ، فَكَأَنَّ الْجُودَ الَّذِي كَانَ الْمَدُوحُ عَلَيْهِ وَقَرَ هَامَهَا - وَهِيَ جَمْعُ

هامة الرأس - أَيْ سَكَنَهَا وَثَقَّلَهَا ، لِأَنَّ الْخِفَّةَ وَضِدَّهَا مَوْضِعُهُمَا الدِّمَاغُ الَّذِي

يَحْوِيهِ الْهَامُ ، وَلِذَلِكَ اخْتَصَّ بِالْعَقْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ دِمَاغُهُ ، وَقِيلَ خَصَّ

الهامة لِأَنَّ أَوَّلَ مَا يَرْتَعِدُ مِنَ الْإِنْسَانِ شَوَاةُ رَأْسِهِ . رَوَايَةُ (ع) « لَنَا تَالِدٌ

قَدْ وَقَرَ الْجُودُ هَامَهُ » أَيْ مَالٌ قَدِيمٌ ، وَاسْتَعَارَ لَهُ « هَاماً » ، وَيُقَالُ فُلَانٌ

وَقُورُ الْهَامَةِ إِذَا كَانَ يُوصَفُ بِالثَّبَاتِ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ مَالَنَا لَا يَنْقُصُ

لِأَنَّ جُودَ هَذَا الْمَدُوحِ قَدْ آمَنَهُ مِنَ النِّقْصِ ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُفْزَعُ »

أَيْ كَانَ مَالُنَا يُدْرِكُهُ الْفَنَاءُ وَالنِّقْصُ ، وَالْعَامَّةُ يَقُولُونَ مَالُ فُلَانٍ لَا يَفْزَعُ

مِنْ كَذَا وَكَذَا إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، أَيْ هُوَ كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مَنْقُولٌ مِنَ الْإِنْسِ

إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَنَحْوُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

تُوْنِسُهُ دَائِرَةٌ لَا تَفْزَعُ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَوْ خَطِيبٌ مُضْطَعٌّ

فَأَمَّا قَوْلُ الْأَوَّلِ :

تَرَى هَامَةً قَدْ وَقَرَ السَّيْفُ وَسَطَهَا وَفِي أَيِّ يَوْمٍ هَامَتِي لَمْ تُوقِرِ !

فَإِنْ قَوْلُهُ : « قَدْ وَقَرَ السَّيْفُ » أَيْ قَدْ تَرَكَ فِيهَا وَقْرَةً وَهِيَ أَثَرُ نَحْوِ الْهَزْمَةِ

فِي الشَّيْءِ ، يُقَالُ فِي عَظْمِهِ وَقَرَ ، وَقَوْلُهُ : « وَفِي أَيِّ يَوْمٍ هَامَتِي لَمْ تُوقِرِ » يَحْتَمِلُ

وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَوْقِيرِ الْعَظْمِ أَيْ التَّأْثِيرِ فِيهِ ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ

من قولهم هو وَقُور الهامة إذا وُصِفَ بأنه لا يفزع . ومن روى « له تالد » أراد أن مال المدوح كان في أول أمره كالذي يُرَاع من الهبات ثم أَلِفَهَا فاستقر^(١) .
 ٣٠ - إذا كانت النُّعْمَى سَلُوباً مِنْ امْرِئٍ

غَدَتْ مِنْ خَلِيجِي كَفَّهُ وَهِيَ مُتَبِعٌ
 ٣٠ - يقول : إذا كانت النُّعْمَةُ مِنْ مُنْعَمٍ فَرْدَةٌ فَإِنَّ النُّعْمَةَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ يَتَّبَعُهَا غَيْرُهَا مِنَ النُّعْمِ . (ع) « السُّلُوبُ » التي قد سُلِبَ منها ولَدُهَا بَعَثٌ أو غيره ، و « المُتَبِع » التي يَتَّبَعُهَا وَلَدُهَا ، و « الخليج » : ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخْلَجُ منه أو يُجَذَّب ، وإنما أراد من خليجي كَفِّهِ ، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير .

٣١ - وَإِنْ عَثَرْتُ سُودَ اللَّيَالِي وَبَيَضُهَا

بِوَحْدَتِهِ أَلْفَيْتَهَا وَهِيَ مَجْمَعٌ

٣١ - [ع] : هذا البيت يُروى على وجهين « عَبَرْتُ » و « عَثَرْتُ »^(٢) فَعَبَرْتُ مِنَ الْعَبُورِ ، والمعنى أن بيض الليالي وسودها إذا عَبَرْتُ بهذا المدوح

(١) قال ابن المستوفى : جرت عادة الشعراء أن يذكروا في أشعارهم أن المال يشكو من بذله ويخاف من تلفه ، قال أبو نواس :

بح صوت المال ما منك يشكو ويصيح
 وكما قال أبو تمام :

قاسى الضمير على التلاد كأنما يغدو على تفريق مال مذنب

وكما قال في آخر بيته هذا : وكانت قبل ذاك تفزع .
 فحسن الاستعارة في هذا الباب أن يجعل المال يضح من تفريقه ويتألم من تمحيقه ، وأن يجعل لدبرته على البذل وعادته بالإخراج قد قر وسكن وصبر فهذا خلاف ما عليه مذهب الشعراء ، وكذلك إذا أراد « بالتالد » الإبل الموروث عن أبيه فإن المادة أيضاً أن تخاف من نحرها للأضياف لا أنها تألف ذلك وتقر عليه وتعتاده وتسكن إليه ، ألا ترى إلى قول إياس بن سلمة الأسلمي في النبي صلى الله عليه وسلم :

وأبيك حقاً إن إبل محمد عزل نوائع أن تهب شمال

فإذا رأين لدى الفناء غريبة فدموعهن على الخلود سجال

وقول الشاعرة في حديث أم زرع : إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك .
 (٢) قال ابن المستوفى : ورواية « عَثَرْتُ » بالهاء : رواية حسنة ، يقال عَثَرُ عليه يمشي عَثُوراً : أى اطلع عليه .

وهو وحده فكأنه مَجْمَع ، وهذا نحو من قوله : . . . لغدا * مِنْ نَفْسِهِ وَخَذَهَا
فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ ، وَالْعُبُورُ هَا هُنَا أَشْبَهَ مِنَ الْعِثَارِ ، لِأَنَّ بَيْضَ اللَّيَالِي وَسُودَهَا
لَا بُدَّ لَهَا أَنْ تَعْبُرَ بِالْإِنْسَانِ ، وَالْعِثَارُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي وَقْتٍ بَعْدَ وَقْتٍ ^(١) . « وَسُودُ
الليالي » : شِدَادُهَا ، « وَبَيْضُهَا » : مَا كَانَ فِيهِ مِنْهَا رَخَاءٌ .

٣٢ - وَإِنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ
مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ
٣٢ - يَقُولُ إِذَا كَانَتْ يَدُ الرَّجُلِ كَالْخَفِيرِ لِمَالِهِ تَحْفَظُهُ مِنَ السُّوَالِ
فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ أَى يُقْطَعُ فِيهِمَا الطَّرِيقُ عَلَى الْمَالِ ، لِأَنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةٌ بِأَنَّ
الْمَالَ يُؤْخَذُ فِي قِطْعِ الطَّرِيقِ .

٣٣ - وَيَوْمَ يَظُلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسُ تُصَيِّعُ

٣٤ - مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِ الْوَعَى
وَلَكِنَّهُ مِنْ وَا بِلِ الدَّمِ ^(٢) مَرْبَعُ
٣٤ - يَقُولُ : هَذَا الْيَوْمُ مِنْ حَرِّ الْحَرْبِ صَيِّفٌ ، وَمِنْ سَيِّلانِ الدَّمَاءِ
رَبِيعٌ ، لِأَنَّ الْأَمْطَارَ تَكُونُ فِي الرَّبِيعِ .

٣٥ - عَبُوسٌ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ
٣٥ - [ع] « الْقَوْنَسُ » أَعْلَى الْبَيْضَةِ . يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْبَيْضَةُ نَفْسُهَا
قَوْنَسًا ، « وَالْأَفْرَعُ » الْكَثِيرُ الشَّعْرِ « وَالْأَنْزَعُ » الَّذِي قَدْ انْحَسَرَ الشَّعْرُ
عَنْ نَزْعَتَيْهِ وَهُمَا مَا عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا ، يَقُولُ : فَالرَّجُلُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ

(١) الأبيات من ٣٠ إلى ٣٩ ناقصة من نسخة ش .

(٢) رواية الصولي كما في نسخة م « من وابل الدم » وقال يقول هذا اليوم من حر الحرب صيف
ومن البكاء من حذره وخوفه مريع ، كأن فيه مطراً .

يُرى وكأنه أنزع لأن ذلك الموضع فاقد للشعر . وقد يحتمل أن يريد
المعنى الذى ذهب إليه أبو قيس بن الأسلت :

قد حصت البيضة رأسى فما أطعم نوماً غير تهجاع
ومنهم من ينشد « أفرع » و « أقرع » وهذا أوقع فى المعنى ، إلا أن
« أنزع » أحسن لفظاً ، وإذا حمل على هذا المعنى الأول فالمراد أن البيضة
لا شعر عليها ، والمعنى الآخر أن البيضة أذهبت الشعر . ومعنى « يرى »
يُبصر لأنه من رؤية العين . و « أفرع » و « أنزع » جميعاً خبران لقوله
« هو » أى هو أفرع من حيث الخلقة ولكنه صار أنزع لطول لبسته للبيض .

٣٦ - وأسمَرَ مُحَمَّرَ العَوَالِي يَوْمُهُ^(١) سِنَانٌ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ مُتَمِّعٌ
٣٦ - أى يتقدمه ، كالإمام الذى يؤم من خلفه .

٣٧ - مِنَ اللَّاءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِنَ الْكُلَى
غَرِيضاً وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ فَيَنْقَعُ
٣٧ - « غَرِيض » : طَرَى . « وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ » : أى أصحاب الرِّمَاح^(٢) .

٣٨ - شَقَقَتْ إِلَى جِبَارِهِ حَوْمَةَ الْوَغَى وَقَنَعَتْهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقَنَّعٌ
٣٨ - هذا جواب قوله « ويوم » : أى عليه البيضة وجعلت السيف
كالقناع له .

(١) قال فى ظ وروى الحارزنجى « يزينه » ، ويروى « يؤمه » أى يقدمه . وقال ويروى
« محمر المولى » و « بأوساط القلوب » .

(٢) قال المرزوق : يعنى الرماح وأستها ، و « النجيع » الدم ، و « الغريض » الطرى ، و « يروى
غيرهن » يعنى طالب الثأر لأنه وإن كان الدم تشربه الرماح فى الحقيقة فإنما يشتنى هو بما ينال من الدم
و « ينقع » أى يروى ، وروى : « تروى عندهن » بفتح التاء والمعنى تروى الرماح ، أراد أربابها .
وهذه الرواية فى ه ب ، ه ن .

٣٩ - لَدَى سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ ^(١) وَأَرْشَقِ
وَمُوقَانَ وَالسَّمُرُ اللَّدَّانُ تَزَعَزَعُ

٤٠ - وَأَبْرَشَتَوَيْمِ وَالكَذَّاجِ وَمُلْتَقَى
سَنَابِكِهَا وَالْخَيْلُ تَرْدِي وَتَمَزَعُ ^(٢)

٤١ - غَدَتْ ظُلْعًا حَسْرَى وَغَادَرَ جَدُّهَا
جُدُودَ أَنْاسٍ وَهِيَ حَسْرَى وَظَلَعُ

٤٢ - هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَنَفْعُ وَإِنْ يَرِثُ
فَلَرَيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَسْرَعُ

٤٢ - «الرَّيْثُ» الْبُطْءُ ، وهذا ضد قولهم «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا» ،
أى إِنْ الْإِنْسَانُ رُبَّمَا تَأَنَّى فِي أَمْرِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَنْجَحَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنْ
الْإِسْرَاعِ ، وَرُبَّمَا عَجَلَ فِي الْأَمْرِ فَأَدَّتْهُ الْعَجَلَةُ إِلَى إِبطَاءِ مَا يَرِيدُ [ص] وقوله
«هُوَ الصُّنْعُ» أى صُنْعَ اللَّهِ وَنَصْرَهُ لِمَنْ يَحِبُّ أَنْ يَنْصُرَهُ .

٤٣ - أَظَلَّتْكَ آمَالِي وَفِي الْبَطْشِ قُوَّةٌ وَفِي السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وَفِي الْقَوْسِ مَنَزَعٌ

٤٣ - أى قَصِدْتُكَ بِآمَالِي ، فَأَظَلَّتْكَ وَفِي بَطْشِكَ قُوَّةٌ وَفِي سَهْمِكَ تَسْدِيدٌ ،
أى إِنْ رَمَيْتَ أَصَبْتَ . (الْعَبْدِيُّ) : يَقُولُ مَالَتْ إِلَيْكَ آمَالِي وَعِنْدِي بَطْشٌ
وَقُوَّةٌ أى أَنَا قَادِرٌ عَلَى الشَّعْرِ أَقُولُ مَا أُرِيدُ . وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ أَقْرَبُ .

(١) س : «لنا سندبايا لا تشاب» ، وجاء في ظ : وفي نسخة «إذا سندبايا لا تهاب وأرشق»
وروى الآملى «لدى سندبايا لا تشاب» وقال : وقوله لا «تشاب» كذا وجدته في سائر النسخ وليس يتوجه
معناه إلا على ظن أنه أى لا تشاب بهلج ولا جزع ولا يفتور نية ولا إخلاد إلى الإحجام لأنه قال :
مصيف من الهيجا ومن جاحم الوشى : أى لا يشوب عزمك شيء يفسده .
قال ابن المستوفى : وقعت على عدة نسخ ولم أجد فيها هذه الرواية .
وقال يحى الأرنؤى في الحاشية الرواية «لا تهاب» .

(٢) ظ : «تمزع» تسرع ، وفي نسخة «تمرع» بالراء ، أى تكله من الكلاء .

٤٤ - وإن الغنى لى إن لحظت مطالبي^(١)

من الشعر، إلا فى مديحك، أطوع

٤٤ - يقول: إن الغنى أطوع لى من الشعر، إلا الشعر الذى أقوله فى

مديحك، فإنه لا يتقدمه شئ فى الطاعة لى.

٤٥ - وإنك إن أهزلت فى المحل لم تضع

ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع

٤٥ - «أهزلت» أى أصبت هزألا. يقول: إذا حرمت قاصديك فى

حال العسرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك، ولكن إن حرمتهم

فى حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية. (ع) هذا مثل، يقول: إن

أهزلت فى المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك، وإنما هو لعذر جاءت به

المقادير، يقال أهزل الرجل: إذا هزل ماشيته. «ولم ترع إذا أهزلت

والروض ممرع»: هذا نقيض المعنى الأول لأن المهزل فى المحل له عذر

وإذا أهزل فى الإمراع فلا عذر له، وإنما آذاه إلى ذلك أنه لم يرع.

٤٦ - رأيت^(٢) رجائى فىك وحدك همة ولكنه فى سائر الناس مطمع

(١) ظ: وروى الآمدى:

وأى الغنى لى لو لحظت مطالبي من الشعر إلا فى مديحك أنفع

وقال يريد أى الغنى لى من الشعر أنفع إلا فى مديحك لو لحظت مطالبي، أى ليس مطلب أنتفع به

انتفاعى بما عندك، وقال أبو الفتح عثمان بن جنى: والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير وفيها أوردناه

منه كاف بإذن الله تعالى وقد جاء الطائى الكبير بالتقديم والتأخير فقال:

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبي من الشعر إلا فى مديحك أطوع

وتقديره أن الغنى لو لحظت مطالبي أطوع لى من الشعر إلا فى مديحك، أى فإنه يطعنى فى مديحك

ويسارع إلى وهذا كقوله أيضاً معنى ولفظاً:

تغابر الشعر فيه إذا سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل

(٢) ه ن: «وأنت رجائى» وهذه الرواية بأصلها، ولكنها صححت بالهامش إلى «رأيت رجائى».

٤٧ - وَكَمْ عَائِرٍ مَنَا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ فَأَصْحَى لَهُ فِي قُلَّةٍ^(١) الْمَجْدِ مَطْلَعُ

٤٧ - [ع] « الضَّبْعُ » الْعَضْدُ ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِضَبْعِهِ إِذَا أَعَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ أَخَذَ بِضَبْعٍ وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الْمَثَلِ ، لِأَنَّ السَّاقَطَ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا أَرَادَ غَيْرُهُ أَنْ يُقِيمَهُ أَخَذَ بَعْضُهُ . « وَقُلَّةُ الْمَجْدِ » أَعْلَاهُ * يَقُولُ : هَذَا الْعَائِرُ الَّذِي أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ ، فَصَارَ يُدَافِعُ عَنِ النَّاسِ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ فَيُقَالُ فُلَانٌ مُدَافِعٌ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ مِنْ قَبْلِ مُدَفِّعٍ .

٤٨ - فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ مُدَافِعاً وَكَانَ اسْمُهُ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ مُدَفِّعٌ

٤٩ - وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ^(٢) لَوْ تَرَكَتَهُ عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ

٤٨ ، ٤٩ - [ع] أَصْلُ « الْمُدَفِّعِ » الَّذِي يُدَفِّعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَيُقَالُ ضَعِيفٌ مُدَفِّعٌ إِذَا تَدَافَعَهُ النَّاسُ فَلَمْ يُضَيِّقُوهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ مُدَفِّعٌ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ تَدَفَعَهُ عَمَّا يَطْلُبُ ، وَ « الزُّبْرَةُ » الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَهَذَا مِثْلُ . يَقُولُ : هَذَا الْمُدَفِّعُ لَمَّا أَعْنَتَهُ صَارَ مُدَافِعاً وَكَانَ كَالزُّبْرَةِ مِنَ الْحَدِيدِ لَمَّا صَنَعَهَا الصَّانِعُ وَقَامَ عَلَيْهَا صَارَتْ سِيفاً يَقْطَعُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهَا إِلَى الْقِطْعِ سَبِيلٌ^(٣) .

٥٠ - فَدُونَكُهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيْبِهَا لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ

٥٠ - يَقُولُ : خُذْ إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي لَوْلَا لَيَانُ نَسِيْبِهَا مِنْ قَوْلِهِ :

« أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ » لَكَانَتْ كَالصَّخْرَةِ يُكْسَرُ بِهَا لِصَلَابَتِهَا .

(١) س : « فِي قُلَّةِ الْخَطْبِ » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٢) ه ب : وَيُرْوَى « قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيدَةٍ » .

(٣) وَقَالَ الصَّوْلُ : لَوْلَا أَنَّ النَّاسَ يَشْحَذُونَ بِالْمَدْيَحِ لِيَحْسِنُوا الْأَصْطِنَاعَ ، لَكَانُوا كَحَدِيدِ السَّيْفِ

قَبْلَ أَنْ يَطْبَعُ .

۵۱ - لَهَا أَخَوَاتٌ قَبْلَهَا قَدْ سَمِعَتْهَا وَإِنْ لَمْ تَزِرْ^(۱) بِي مُدَّةً فَسَتَسْمَعُ
 ۵۱ - أَيْ إِنْ عِشْتُ سَمِعْتُ مِنِّي أَمْثَالَهَا .

(۱) ظ : قَالَ الْخَارَزَجِيُّ وَيُرْوَى : « وَإِنْ لَمْ تَزِرْ مَلَق » أَيْ لَوْ لَمْ تَمْنَحْنِي . وَفِيهَا : وَيُرْوَى :
 « وَإِنْ لَمْ تَغْنِي مَلَق » .

وقال يمدح مهدي بن أصرم :

١ - خُذِي عِبْرَاتِ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي وَصُونِي مَا أَزَلَّتِ مِنَ الْقِنَاعِ
الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - يقول لها : نَحْيَ عَنْ عِزِّي بِكَاءِكَ - « وَزَمَاع » : اسم من أزمعتُ -
وتقنّعي بالقناع الذي ألقيتَه عن رأسك .

٢ - أَقْبَلِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاءُكَ ذَرْعِي وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةِ ذِرَاعِي

٣ - أَلِفَةُ النَّحِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ !

٤ - وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ^(١) عَلَى تَرَحِّ الْوَدَاعِ

٤ - أَي لِمَنْ يَعْرِفُ تَرَحُّ الْوَدَاعِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَفْتُ فَلَنَا عَلَى أَمْرٍ فَهُوَ
مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ ، أَي مَنْ لَمْ يَجِدْ أَلَمًا لِلْفِرَاقِ لَمْ يَجِدْ فَرَحًا بِاللِّقَاءِ .

٥ - تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفًا كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصُّرَاعِ

٦ - فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا قَطَفْنَ^(٢) بِهِ إِلَى خُلُقِي وَسَاعِ

٦ - « قَطَفْنَ » مِنْ قَوْلِهِمْ دَابَّةٌ قَطُوفٌ . وَيُرْوَى « أَطْفَنَ بِهِ » وَيُرْوَى

(١) س : « لمعتزم » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ظ : ويروى : « طرف الوداع » .

(٣) قال الصولي : ويروى : « أضفن به » . ظ : وفي نسخة : « قطفن به » وقال وكأنه

تصحيح من « قطفن به » . وفسر دابة قطوف قال أي ضيقة الخطا ، أراد إذا ضاقت عليه الأمور
اتسع صدره .

« أَضْفَنَ بِهِ » . يقول : هو صاحب النكبات والشدائد يرتكبها ويأوى إلى خُلُقٍ واسع إذا ضَيَّقَن من مَذَاهِبِهِ وَأَحْطَنَ بِهِ .

٧ - يُشِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرِ يَهْمُ بِهِ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ
٧- [ع] : إِنَّمَا جَاءَ «بَعْدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ» عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَلَوْ كَانَتْ الْقَصِيدَةُ عَلَى الدَّالِّ لَجَازَ أَنْ يَجِيءَ بِلَبِيدٍ أَوْ زِيَادٍ ؛ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ لَا يَخْلُو كَثَرُهُمْ مِنْ أَنْ يَجِيءَ بِصِفَةِ الْغُبَارِ كَمَا قَالَ لَبِيدٌ :
« حَرَجَ إِلَى أَعْلَامَهُنَّ قَتَامُهَا » .

وقال النابغة :

وَأُضْحَى عَاقِلًا بِجِبَالِ حِسْمَى دُفَاقُ التُّرْبِ مُحْتَرِمُ الْقَتَامِ
وقد ذكر عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْغُبَارَ ، وَلَعَلَّهُ عَنَى قَوْلَهُ فِي صِفَةِ حِمَارٍ وَأَتَانٍ :
يَتَنَازَعَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً فِي الْأَرْضِ مَنْشَوُهَا ، هَمَانَسَجَاها
تُطَوَّى إِذَا فَرَعَا بِلَادًا حَزَنَةً وَإِذَا أَصَابَا سَهْلَةً نَشَرَاها
يقول : فَتَى النُّكْبَاتِ مَنْ دَابُّهُ وَعَادَتُهُ إِثَارَةُ الْعَجَاجَاتِ وَالْقَسَاطِلِ فِي الْحُرُوبِ الَّتِي يُسْتَهَامُ بِذِكْرِهَا هَذَا الشَّاعِرُ . لِأَنَّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ هُوَ الَّذِي تَنْدَفِعُ عَنْهُ النُّكْبَاتُ بِقُوَّةِ قَلْبِهِ ، أَوْ يَمُوتُ فِيهَا مَيِّتَةً حَمِيدَةً .

٨ - أَبْنَى مَعَ السَّبَاعِ الْمَاءَ^(١) حَتَّى لَخَلَّتُهُ السَّبَاعُ مِنَ السَّبَاعِ
٩ - فَلَبَّ^(٢) الْحَزْمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا بَأَنَّ تَسْطِيعَ غَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ
٩- وَيُرْوَى «فَلَبَّ الْعَزْمَ» يَقُولُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقْدِرَ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ

(١) هـ ، هـ ن : «الفقر» .

(٢) في أصول التبريزي «قلب الحزم» وعلى هوامش بعض هذه الأصول «أضمت» وهذا تحريف . لأن الشرح يدل على أن الرواية «قلب» وهي رواية الصول والمرزوق والآمدي كما جاء في ظ ، وإنما اختلفوا في «الحزم» و «العزم» .

عليه ؛ فأجِبْ عَزْمَكَ واتبِعه ولا تخالفه ، فإن العزم يؤدِّيك إلى النجح . وهذا على من روى « قَلْبُ الْعَزْمِ » من التلبية . نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال : الحزم في ترك طَلاب ما لا يُطاق ، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أَجِبْهُ بالتلبية إذا حاولته ؟ قال المرزوقي : هذا من قائله تَعَدُّ ، وذلك أَنَّ معنى البيت أَجِبْ الحزم ، وعليك به فيما تطلبه من المهمات ، فإنَّ الحزم يُعِين على كل شيء حتى على ما لا يتأتَّى ولا يسهل ؛ كما يُقال كلُّ ما لا يقدر عليه خَلَقٌ فاستعين فيه بزيد ، فإنه مُبارك السعي ؛ يُراد بذلك المبالغة في شتائه ، والبيت الذي بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً : أراد إن حاولت يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأجِبْ الحزم فإنه يدعوك إلى ترك طلبه ، الأول أحسن .

- ١٠ - فَلَمْ تَرْحَلْ كَنَاجِيَةِ الْمَهَارِي وَلَمْ تُرَكِّبْ هُمُومَكَ كَالزَّمَاعِ
 ١١ - بِمَهْدَى بْنِ أَضْرَمَ عَادَ غُودَى إِلَى إِبْرَاقِهِ وَامْتَدَّ بَاعِي
 ١٢ - أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ
 ١٢ - مجازاتك إياها : أَنْ تُحْصَلَ لِنَفْسِكَ بَعْدَ كُلِّ يَوْمٍ بُؤْسٌ يَوْمِي نُغْمٍ ، وما أشبه ذلك .

- ١٣ - إِذَا أَكَدْتَ^(١) سَوَامُ الشَّعْرِ أَضَحَتْ
 عَطَايَاهُ وَهْنٌ لَهَا مَرَايِي
 ١٤ - رِيَاضٌ لَا يَشِيدُ الْعُرْفُ عَنْهَا
 وَلَا تَخْلُو مِنْ الْهِمَمِ الرِّتَاعُ^(٢)

(١) س : « أكلت » .

(٢) بين السطور في ب : « الرتاع » جمع راتع .

- ١٥ - سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَارًا^(١) وَلَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
- ١٦ - اَمْهَدِيًّا لَحَيْتٍ عَلَى نَوَالٍ لَقَدْ حُكَّتِ الْمَلَامَ لِغَيْرِ وَاَعٍ^(٢)
- ١٧ - اَرَدْتُ بِحَيْثُ لَا تُعْصَى الْمَعَالِي بَانَ يُعْصَى النَّدَى وَبَانَ تَطَاعِي؟
- ١٨ - عَمِيدُ الْغَوْثِ اِنْ نُوْبُ الْبَلِيَالِي سَطَتْ^(٣) وَقَرِيْعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ
- ١٩ - كَثِيرًا مَا تُشَوِّقُهُ^(٤) الْعَوَالِي وَهَمَّتْهُ إِلَى الْاَلْقِ الْمُتَاعِ
- ١٩ - [ع] « الْعَلَقُ » الدَّمُ ، و « الْمُتَاع » الذي قد أَتَاعَهُ الْجُرْحُ أَى أَخْرَجَهُ ، وهو من قولهم أَتَاعَ الرَّجُلُ إِذَا قَاءَ ، فهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمِيمَ فِي « الْمُتَاع » زائدة ، وَأَنَّ وَزَنَهُ « مُفْعَل » ، ويجوز أَنْ يَكُونَ عَلَى « فُعَال » يَكُونُ مِنْ مَتَعَ النَّهَارُ إِذَا ارْتَفَعَ .
- ٢٠ - كَانَ بِهِ غَدَاةَ الرَّوْعِ وَرَدًا^(٥) وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ
- ٢١ - لَحُسْنُ الْمَوْتِ فِي كَرَمٍ وَتَقْوَى^(٦) أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الدَّفَاعِ
- ٢١ - أَى مِنْ حُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُ
- ٢٢ - وَنِعْمَةٌ مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ^(٧) أَحْلَى عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ
- ٢٣ - جَعَلَتْ الْجُودَ لِأَلَاءِ الْمَسَاعِي وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِإِلَاءِ شُعَاعٍ ؟

(١) س : « اقتداراً » .

(٢) ه ب ، ه ن : « لقد أَسَمْتُ لِمَكَ غَيْرِ وَاَعٍ » .

(٣) س : « طفت » .

(٤) س : « ما تذكروه . . . إذا اشتاقت إلى العلق » . وقد ذكرتها ظ وكذلك هي في ه ن .

(٥) س : « خبلا » .

(٦) س : « لحسن الموت والمهجيات تهوى » . وقال الصولي في شرح « حسن الدفاع » أن يدافع

صاحب حاجة .

(٧) س : « معتنى جلواه » .

٢٤ - وما في الأرضِ أغصى لا متناع يسوقُ الذمَّ من جودٍ مُطاعٍ (١)

٢٤ - تقديره : ليس في الأرض شيء يعصى امتناعاً يسوق إليه الذم .
كما يعصيه جودٌ مُطاع .

٢٥ - ولم يحفظ. مُضَاعَ المَجْدِ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ

٢٦ - رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ إِنِّي أَرَاكَ لِسِرْحٍ مَالِكَ غَيْرَ رَاعِي

٢٧ - فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعُ سُبِقْتَ بِهِ وَلَا خُلُتِ يَفَاعُ

٢٨ - لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ قُوَاهُ بِالْمَذَانِبِ وَالتَّلَاعِ

٢٨ - « المذانب » جمع مَذْنِب ، وهو مَسِيل ضَيِّق في الوادي ، و « التلعة »
من الأضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض ، وقيل إن أصل ذلك أَنَّ المسيل
في الوادي يقال له تَلْعَة ، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله .

٢٩ - وَرَأَيْكَ مِثْلُ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُورَةُ حَدِّهِ (٢) عِنْدَ الْمِصَاعِ

٢٩ - يقال مَشُورَة وَمَشُورَةٌ وهو من قولهم شَارَ الْأَمْرَ يَشُورُهُ إِذَا عَرَضَهُ .
وكذلك شَارَ الدَّابَّةَ يَشُورُهَا ، ومثله المَثُوبَة والمَثُوبَة ، والمَحُورَة والمَحُورَة .
« والمِصَاع » : المضاربة .

٣٠ - فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

٣٠ - لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ بَلَغَ بِكَ أَقْصَى الْمَنَازِلِ .

(١) س ، م :

وما في الأرض أنصح للمعالي إذا دوجين من جود مطاع

وقد ذكر الصول رواية الأصل .

(٢) رواية الصول : « سبورة حده » وقال : يقول : رأيك كالسيف إذا اختبر وسبر عند
المصاع ، وهو الضرب بالسيف . ورواية « مشورة حده » هي رواية أبي العلام كما جاء في ظ .

وقال يمدحُ محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ ، ويذكر خِلْعَةً خلعها عليه :

١ - قد كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّبِّ خِرْقٌ مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاعِ

٢ - حُلَّةٌ^(١) سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءٌ كَسَحَا الْقَيْضُ أَوْ رِدَاءُ^(٢) الشُّجَاعِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ، ٢ - [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال

خِرْق ، «والخِرْق» من لفظ التخریق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ في موضع «الخِرْق» غيره فيقول نَذْبٌ أَوْ مَجْدٌ أَوْ نحو ذلك . «والسابريَّة» الرقيقة .
وَسَحَا «الْقَيْضُ» يعنى ما تحت القيص ، وهو القشر الأعلى من البيضة ،
وَالسَّحَا ما تحته ، «ورداء الشجاع» سِلْخُهُ و «الشُّجَاعُ» الحية .

٣ - كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي النَّعْتِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاعِ

٤ - قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَتْنِيًّا بِأَمْرِ مِنَ الْهُبوبِ مُطَاعِ

٤ - «تَسْتَرْجِفُ» تطلب رَجْفَانَهُ .

٥ - رَجْفَانًا كَأَنَّهُ^(٣) الدَّهْرُ مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا الْمُرْتَاعِ

٥ - يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ .

(١) ش : «جبة» - ظ : ويروى «خلعة» ، وقال في «سابرية» منسوبة إلى سابور الملك .

(٢) ظ : ويروى أو «كثوب الشجاع» .

(٣) م : «كأنما الدهر منه» ، وفي ظ : قوله «منه» أى من الهبوب .

٦ - لازماً ما يليه تحسبه جز ١٤ من المتننين والأضلاع
٦- أى لرقته يلزم ما يليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعداه ،
بخلاف الثوب الخشن الغليظ .

- ٧ - يطرُد اليوم ذا الهجير ولو شُبَّهَ في حره بيوم الوداع
٨ - خلعة من أغر أزوع رحب الصند ر رحب القواد رحب الذراع
٩ - سوف أكسوك ما يعفى عليها من ثناء كالبرد يرد الصناع
١٠ - حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والأسماع
١٠ - (أبو عبد الله) «تلك» لا يجوز إدخال (ها) عليها ، لأن
(ها) للتنبيه في الإشارة إلى الحاضر القريب واللام في (تلك) دلالة البعد ،
و (ها) دلالة القرب فكأنهما يتنافيان فلا يجتمعان ، وليس كذلك (تيك)
لأنه ليس فيه اللام التي تدل على البعد ، فيمنع من دخولها عليه .

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خلعة بعث بها إليه من الموصل :

١ - أَبُو عَلِيٍّ وَسَمِيٌّ مُنْتَجِعَةٌ فَاخْلِلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعَةٍ
الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

١ - إنما استعمل أعلى الوادي مع جرعه ، لأن أحدهما مُنْصَبُّ الرَّمْلِ له
والماء ، وهو الأعلى ، والآخر مَغِيضُهُ ، وهو الجرَع .

٢ - وَاعْدُ قَرِيبَ الْخَيْالِ وَالْحِسِّ^(١) مِنْ مَنْظَرِهِ تَارَةً وَمُسْتَمْعَةٍ
٢ - «منظره» ما يَبْدُو منه ، فتنظر إليه ، أى بحيث تراه بعينك ،
وتسمعه بأذنك .

٣ - وَحَاسِدٍ لَا يُفِيْقُ قُلْتُ لَهُ مِنْ صَابٍ قَوْلٍ يُذِمِّي^(٢) وَمِنْ سَلْعَةٍ
٣ - أى من الحسد . «الصَّابُ» و «السَّلْعُ» : شجران مُرَّان .
[ص] : قلتُ لهذا الحاسد قولاً مُراً يُذِمِّيهِ ، وذلك لأننى نهيتُه ونصحتُه .

٤ - لَا تُجْزِرَنَّ عِرْضَكَ الْأَسَاوِدَ وَأَنْتَ تَخْفُفُ بِأَنْفٍ بَادٍ ، لِمُجْتَدِعَةٍ
٤ - أى لا تجعله جزراً للحيات - وهذا من كلامى المُر ، «فمن»
للتبعيض ، أى قلتُ له : كُفَّ عن معاداته ، ولا تتعرض به مُشَاحِنًا ،
فيكون مثلكَ مَثَلٌ مَنْ يجعل عِرْضَهُ جَزْراً للأساود ، وأبْدَى أَنْفَهُ لِمَنْ يَجْتَدِعُهُ .

(١) ظ : ويرى : «الخيال والشخص» . و «من منظره المرتقى» .

(٢) س ، م : «يردى» .

٥ - لا يَأْمَنُ^(١) أَخْذَعَاكَ بَادِرَةً مِنْ قَدْغِهِ إِنْ أَمِنْتَ مِنْ قَدْغِهِ

٥ - «الأخذعان» عِرْقَان ، في العُنُق ، ويقال : فلان شديد الأخْذَع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء ، وقد استقام أَخْذَعُهُ إذا ذَلَّ . و «القَدْغُ» الكَفُّ ، و «القَدْغُ» القَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَكُنِيَ «بِالْقَدْغِ وَالْقَدْغِ» عَنْ الصَّفْعِ وَالشَّتْمِ^(٢) .

٦ - إِيَّاكَ وَالْغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ
إِنِّي أَخْشَى^(٣) عَلَيْكَ مِنْ سَبْعَةٍ

٦ - «أَنْ» بَدَلُ مِنْ قَوْلِهِ «وَالْغِيلَ» كَأَنَّهُ قَالَ إِيَّاكَ وَأَنْ تُطِيفَ بِهِ .

٧ - تَرَى الْهُمَامَ الْمُحْجُوبَ حَاشِيَةً لَهُ وَتَلْقَى الْمَتَّبِعَ مِنْ تَبِعَةٍ
٧ - الْأَلْفُ وَاللَامُ لِلْجِنْسِ ، «وَحَاشِيَةً» يُوصَفُ بِهَا الْجَمَاعَةُ ، وَيَجُوزُ جَمْعُهُ عَلَى الْحَوَاشِي .

٨ - يَنْزِلُ فِي الْكَاهِلِ الْمُئِيفِ مِنَ الْأَمَةِ رِ وَهُمْ تَحْتَ^(٤) ذَاكَ مِنْ زَمْعَةٍ
٨ - يَقُولُ إِذَا كَانَ أَمْرُ فَهُوَ الْعَالِي فِيهِ ، لِأَنَّهُ يَنْزِلُ تَبَجُّهُ ، وَهُوَ لَاءُ الْمُلُوكِ وَالْمَتَّبِعُونَ لَا يَبْلُغُونَ مِنْهُ هَذَا الْقَدْرَ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ هُوَ أَعْلَى ، وَهُوَ لَاءُ أَرْضِهِ «وَالزَّمْعُ» : جَمْعُ «زَمْعَةٍ» وَهُوَ مَا نَتَأَخَّلَفُ الْأَظْلَافَ ، وَفُلَانٌ مِنْ زَمْعِ الْقَوْمِ : أَيُّ مِنْ خِصَاصِهِمْ^(٥) .

(١) س : «لا تأمن» .

(٢) قال الصول في شرحه : هو لا يشتمك ولكن يكفك ، فلا تأمن ذلك إن كنت قد أمنت شتمه . وقال ابن المستوفى أخذه من قول معبد بن طلقمة وأساء :

وتجهل أيدينا ويحمل رأينا ونشم بالأنفاس لا بالتكلم

(٣) س : «إني لأخشى» .

(٤) س : «عند ذاك» .

(٥) قال أبو العلاء في ظ : «الكاهل» مركب العنق في الظهر .

٩ - يا رَبُّ يَوْمِ تَلُوحُ غُرَّتُهُ ساطِعُ صُبْحِ الْمَعْرُوفِ مُنْصَدِعَةٍ

٩- استعمل «رَبُّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقلةً عنده فَعَلَ الكرام ، نحو أن تقول رَبُّ يَوْمِ أَحْسَنْتَ فيه إلى الناس وإن كثرت الأيام ، ووصفَ اليومَ بأنه ساطِعُ صُبْحٍ معروفه على طريقة العرب في قولهم لَيْلٌ نائم .

١٠ - قَدْ ذَابَ لِي فِي يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنَا

مِ الْجَعْدِ حَكَمْتَ الرِّضْفَ فِي قَمْعَةٍ

١٠- أى استخرجتُ خيرَه ، أى خَيْرَكَ فيه ، فكأنى اعتصرتُ دَسَمَه ، «والسَّنامُ الجَعْدُ» الذى قد اجتمع فيه السَّمْنُ ، «والقَمْعُ» : جمع قَمْعَةٍ ، وهى أصل السَّنام ، قال الشاعر :

وإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَى إِذَا وَافَتْ الشُّغْرَى انْقِطَاعَ نَهَارِهَا
«والرَّضْفُ» جمع رَضْفَةٍ وهى حجر رقيق يُحْمَى فى النار ، ويُلقَى فى اللبن إذا أرادوا أن يُسَخِّنُوهُ ، ويدلُّ هذا الكلام على أنهم كانوا يجعلون الرَّضْفَ المُحْمَى على السَّنام ، ليُنْضِجُوهُ بذلك ، أو يُذِيبُوا شَحْمَه ، قال المُسْتَوْغِرُ السَّعْدَى :

يَنْشُ الْمَاءُ فى الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرِّضْفِ فى اللبنِ الوَغِيرِ

١١ - وَلَمْ تُغَيِّرْ^(١) وَجْهِي عَنِ الصَّبْغَةِ أَوْ

أَوَّلَى بِمَسْفُوعِ اللَّوْنِ مُلْتَمِعَةٍ

١١- يقال سُفِيعَ وَجْهُهُ ، إذا أصابته النارُ بحرًّاها ، والشمسُ بوجهها فغَيَّرَتْ لَوْنَهُ ، والتَّمِيعُ منه : يعنى أنه أعطاه بلا سُؤالٍ ، وحَفِظَ ماءَ وجهه .

(١) ب : « ولد يغير » .

١٢ - لا بَلْ هَنِئُ النَّدَى هَنِئُ السَّدَى^(١)

لَمْ يَتَلَوْتُ رَاجِيكَ فِي طَمَعَةٍ

١٢- أى بل أنت هَنِئُ النَّدَى ، والسَّدَى مثل النَّدَى ، و « لم يَتَلَوْتُ » أى لم يَتَدَنَّسْ^(٢) .

١٣ - وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ بِالْمَلْبَسِ الْفَخْ م لِصَيْفِ امْرِئٍ وَمُرْتَبَعَةٍ

١٤ - مِنْ شُنْعِ الْخِلْعَةِ الْغَرِيبَةِ إِنَّ الْمَجْدَ مَجْدُ الرِّيَاشِ فِي شُنْعَةٍ

١٤ - « شُنْعٌ » جمع شَنِيع وهو الغريب^(٣) ، ووزانه رَغِيف ورُغْف ، وَيُرْوَى « مِنْ شَنِيعِ الْخِلْعَةِ مُوحِّدًا » ، [ع] : « مِنْ شَنِيعِ الْخِلْعَةِ الْجَدِيدَةِ » « وَالرِّيَاشِ » مَا لُبِسَ . يقول : مَجْدُ اللَّبَاسِ : أَنْ يَكُونَ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

١٥ - لَوْ أَنَّهَا جُلِّلَتْ أَوْيَسًا لَقَدْ

أَسْرَعَتِ الْكِبْرِيَاءُ فِي وَرَعَةٍ

١٥ - « أَوْيَسٌ » الْقَرْنِيُّ الزَّاهِدُ مَا كَانَ يَلْبِسُ إِلَّا الْخَشِينَ الدُّونَ ،

يقول : لَوْ لَبِسَهَا لَتَدَاخَلَتْهُ النَّخْوَةُ [ع] وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ « جُلِّلَهَا أَوْيَسٌ » كَمَا أَنَّ الْوَجْهَ أَنْ يَقَالَ أَلْبِسَ عَمْرُو الثَّوبَ ، فَإِنْ قِيلَ أَلْبَسَ الثَّوبُ عَمْرًا ، فَهُوَ جَائِزٌ ، لِأَنَّ الْأَسْمِينَ مَفْعُولَانِ فِي الْحَقِيقَةِ .

(١) قال الصولي : ويروى : « لا بل هدى السدى » وقال يريد أنه يهديه فهو سهل العطاء سهل الخطاب ، والندى والسدى ما سقط من السماء .

(٢) قال ابن المستوفى « يتلوث » عامية وإن قالوا لوث ثيابه بالطين أى لطحها ، ولوث الماء أى كدره .

(٣) قال ابن المستوفى : روى أبو العلاء ، « شيع » بالياء . وقال : أصل « الشناعة » الفظاعة قال ابن دريد شنعت على الرجل تشنيعاً إذا ذكرت عنه قبيحاً ، والاسم الشناعة ، والشنة أمر شنع وشنيع ، فكان قوله « من شنع الخلعة » أى من مشهرها لأن المشنع على الرجل بالقبح كأنه يشهر به . ووجدت في طرة نسخة من شعره الصواب « من شنع الخلعة » والشناعة الحسن ، من قولهم رجل أشنع أى طويل وامرأة شنعاء وشرف أشنع مرتفع عال .

١٦ - رَائِقُ خَزْرٌ يُلْتَذُّ مَلَمْسُهُ سَكْبٌ يَدِينُ الصَّبَا لِمُدْرَعَةٍ^(١)

١٦ - أى لِرِقَّتِهِ يَرُدُّ إِلَى الصَّبَا لِابْسِهِ . فى نسخة العبدى « تَدِينُ الصَّبَا » : أى تكون الريح طَوْعَ لَابْسِهِ ، فلا تُؤْذِيهِ بِبَرْدِهَا .

١٧ - وَسِرٌّ^(٢) وَشَى كَأَنَّ شِعْرَى أَخْ يَانَا نَسِيبُ الْعُيُونِ مِنْ بَدْعَةٍ

١٧ - « سِرٌّ » خِيَارُهُ ، وَجَنَسٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ فِى وَشِيِّهَا مِثْلُ الْعُيُونِ . يقول : شِعْرَى فِى حُسْنِهِ مَنَاسِبٌ لِلْعُيُونِ الَّتِى تَكُونُ فِيهَا مِنَ الْبِدْعِ .

١٨ - كَأَنَّ غَضَّ الْحُودَانِ وَالْدَّمِ مِنْ صَائِكِهِ جَاسِدًا وَمِنْ دُفْعَةٍ

١٨ - وَيُرْوَى :

« كَأَنَّ نَبْتَ النُّعْمَانِ وَالْدَّمِ مِنْ حُمَرِهِ آخِذٌ وَمِنْ لُمَعَةٍ^(٣) »

١٩ - وَالنُّوْرُ نَوْرَ الْعَرَارِ أَجْرَى فِى تَسْهِيمِ الْمُجْتَلَى عَلَى بَنَعَةٍ^(٤)

١٩ - « الْمُجْتَلَى » الْمُبْرَزُ لِلْعُيُونِ . « وَالتَّسْهِيمِ » أَنْ يَكُونُ فِى الْبُرودِ خُطُوطٌ عَلَى مَقْدَارِ السَّهَامِ ، « وَيَنَعَهُ » إِدْرَاكُهُ وَقَنَآهُ حُسْنُهُ ، أَخِذَ مِنْ أَيْنَعَتِ الثَّمَرَةِ .

٢٠ - لَا فِى رِيَامٍ وَلَا قُرَاهُ وَلَا زَبِيدِهِ مِثْلُهُ وَلَا رَمِيعَةٍ

٢٠ - « رِيَامٌ وَزَبِيدٌ وَرَمِعٌ » مَوَاضِعٌ يَعْمَلُ فِيهَا الْوَشَى .

(١) روى المرزوق :

رائق خزر موضونه بدن زعف تدين الصبا لمدرع

وقال « رائق خزر » يعنى به جبة خزر ، « والزعف » الواسع ، و « الموضون » المضاعف ، و « تدين الصبا لمدرع » أى مدرع هذا الجنس تخضع له ريح الصبا ، لأنها لا تقدر على إيصال الرد إليه ، وجاء فى ظ : « سكب » نوع من الخز ليس بصفيق .

(٢) س : « وسرو وشى » .

(٣) هى رواية الصولى كما جاء فى أصله وكما رواه عنه ابن المستوفى .

(٤) جاء فى م بعد هذا البيت :

إذا رأى حسن حوكه أحد كأن قولا سبحان مبتدعه

٢١ - لَا يَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ يُنْصِفُ إِلَّا صَلَّى عَلَى صَنِيعِهِ
٢١ - يريد صانِعَهُ الحاذق .

٢٢ - تَرَكْتَنِي سَامِيَ الْجُفُونِ عَلَى أَزْلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذَعَةٍ
٢٢ - «الْأَزْلَمِ الْجَذَعُ» من أسماء الدهر ، يقال لا أَكْلَمَكَ الْأَزْلَمَ
الْجَذَعُ : أى طوالَ الأيام [ص] يقول : أفخرُ بهذه الخلعة ، وأسمو
على الدهر ، ويقال للدهر جَذَعٌ ، لأنه جديد أبداً ، مُبِيدُ كُلِّ شَيْءٍ^(١) .

٢٣ - مُعَاوِدَ الْكِبَرِ وَالسُّمُوِّ عَلَى أَعْيَادِهِ بِإِذْحَا عَلَى^(٢) جُمُعَةٍ
٢٣ - «مُعَاوِدُ» أى مُعِيدُهُ كَرَّةً بعد أخرى [ع] كان في بعض النسخ
«مُعَاوِدَ الْكِبَرِ وَالتَّدْلُّ» فإن صَحَّ ذلك فإنه أراد «التَّدْلُّ» فأبدل من اللام
الياء ، لأن ذلك يُفْعَلُ في «التَّفْعِلِ» إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَطَنَّنَيْتُ
وَتَقَضَّيْتُ البازي «والتَّدْلُّ» من الدَّلَالِ كلمة عربية .

٢٤ - وَغَابِطٍ فِي نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ وَرُبَّ قَوْلٍ قَوِّمْتُ مِنْ ضَلَعَةٍ :
٢٤ - [ع] : يقع في بعض النسخ «من ظَلَعِهِ» والأجود الظَّلْعُ بسكون
اللام وقد حُكِيَ الظَّلْعُ بالتحريك وأَحْسِبُ الظَّاءَ خطأً من الكاتب وإنما هو
«الضَّلْعُ» بالضاد لأن «الضَّلْعُ» الاعوجاج وهو الذى يفتقر إلى التقويم
قال الشاعر :

قد يحملُ السيفَ المجرَّبَ رَبُّهُ عَلَى ضَلَعٍ فِي مَتْنِهِ وَهُوَ قَاطِعٌ
ولا ينبغي أن يُنشد بيت الطائي إلا بالضاد ، فإن الظاء تصحيف^(٣) .

(١) ورد في كتاب الصول بيت جاء به شاهداً وهو قول لقيط :

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها إلى أخاف عليها الأزر لم الجذعا

(٢) س : «وفى جمعه» وروثا ظ .

(٣) رواية س «ظلمه» بالظاء .

٢٥ - نَعَتْ^(١) سَيْفًا أَغْفَلْتُ قَائِمَهُ وَظَبَى قُفٌّ سَهَوْتُ عَنْ تَلْعَةٍ

٢٥ - [ع] « الْقُفُّ » مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ الْعِلْمَ بِالْوَحْشِ

لَا يَحْمَدُونَ ظِبَاءَ الْقُفِّ ، « وَالتَّلْعُ » طَوْلُ الْعُنُقِ وَانْتِصَابُهُ ، وَجَعَلَ « الْغَابِطُ »

فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ الْحَاسِدُ ، فَيَقُولُ : لَمَّا حَسَدَكَ وَجَعَلَ يَذْكُرُ مَا وَصَفْتُكَ

بِهِ ، قُلْتُ لَهُ مُبِينًا : إِنِّي لَمْ أَتَوَفَّ وَصْفَكَ : إِنَّمَا نَعْتُ سَيْفًا لَمْ أَنْعُتْ

قَائِمَهُ ، وَظَبَى قُفٌّ لَمْ أَذْكُرْ تَلْعَ عُنُقِهِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولٍ « قُلْتُ » .

٢٦ - أَنْتَ أَخُونَا وَسَيِّدُ مَلِكٍ نَخْلَعُ مَا نَسْتَزِيدُ مِنْ خِلْعَةٍ

٢٦ - [ص] يَقُولُ : نَهَبُ مِنْ فَضْلِ هِبَاتِهِ .

٢٧ - فَالْبَسَ بِهِ^(٢) مِثْلَهَا لِمِثْلِكَ مِنْ

فَضْفَاضِ ثَوْبِ الْقَرِيضِ مُتَسَبِّعَةٍ

٢٧ - يَقُولُ : الْبَسَ مِنَ الْمَدْحِ بِهَذِهِ الْخِلْعَةِ مِدْحَةً مِثْلَهَا مَخْلُوعَةً عَلَى كُلِّ

كَرِيمٍ مِثْلِكَ .

٢٨ - صَغَبَ الْقَوَافِي إِلَّا لِفَارِسِهِ أَبِي نَسَجِ الْعُرُوضِ مُمْتَنِعَةٍ

٢٩ - سَاحِرٍ نَظْمٍ سَحَرَ الْبَيَاضَ مِنْ أَلْوَانِ سَائِبِهِ خَبَّهِ خَدِيعَةٍ^(٣)

٢٩ - وَصَفَ نَظْمَهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ لَانْقِلَابِهِ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمَدْحِ وَالنَّسِيبِ

وغيرهما من وجوه الشعر ، وَذَكَرَ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَنَّى فِيهِ الْانْقِلَابُ

مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ إِلَى لَوْنٍ آخَرَ ، دُونَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْأَلْوَانِ .

(١) رَوَايَةُ الصَّوْلِيِّ « نَعْتُ » وَقَالَ فِي شَرْحِهِ : أَسَاتُ فِي حَسَدِكَ كَأَنَّكَ نَاعَتِ سَيْفٌ أَنَسَى قَائِمَهُ

وَوَاصَفَ ظَبَى أَنَسَى تَلْمَهُ . وَجَاءَ فِي ظ : فِي غَيْرِ نَسَخَةٍ « نَعْتُ » وَبَاقِيهِ عَلَى الْخَطِّابِ .

(٢) م : « فَالْبَسَ بِهَا » .

(٣) ظ : فِي نَسَخَةٍ : « سَائِبِهِ جِيَهْ جَدَعَهُ » ، وَقَالَ فِي « سَائِبِهِ » الَّذِي يَسْبِي الْقُلُوبَ .

٣٠ - كِسْوَةٌ وُدٌّ أَصْبَحَتْ دُونَ الْوَرَى نَجَعَتُهُ لَا نَقُولُ^(١) مِنْ نَجَعِهِ

٣٠ - أى لا ينتجع سواك فيصير لك شريكاً في الإحسان إليه ، وتصير أنت بعض نَجَعِهِ .

٣١ - سَبَقْتُ حَتَّى اقْتَطَعْتُ قَبْلَهُمْ مَا شِئْتُ مِنْ نِمْهِ وَمِنْ قِطْعِهِ

٣١ - [ص] أى اقتطعت القصائد التامة في مدحك والمقطعات .

٣٢ - وَالشُّعْرُ فَرَجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ طُولَ اللَّيَالِي إِلَّا لِمُفْتَرِعَةٍ .

٣٢ - « خَصِيصَتُهُ » أى خاصته ، أى لا يفوز ببلذته إلا من افتترعه .

(١) س : « لا أقول » ، وروى في ظ : « كسوة خل » .

قَالَ يَمْدَحُ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو وَيَسْتَعِظُفُهُ لِأَخِيهِ حُوَيَّ بْنَ عَمْرٍو وَكَانَ مُمْلِقًا وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَبْرَّهَ^(١) :

١ - هَا إِنَّ هَذَا مَوْقِفُ الْجَارِعِ أَقْوَى وَسُورُ^(٢) الزَّمَنِ الْفَاجِعِ
الثاني من السريع ، والقافية : متدارك .

١- وَيُرَوَّى «لِفَجْعِ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ» [ع] «سُورُ» الشئ بـ «بقيته» ، وأصله الهمز ، والتخفيف جائز . يريد أن هذا الربع سُورُ الزَّمَنِ أى قد أهلك معظمه وبقيت منه بقية .

٢ - دَارُ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانِهَا صَرَفُ النَّوَى مِنْ سَمِ النَّاقِعِ
٢- «الناقع» الثابت فيه ، لا العارض الذى لا يكون له لَبَثُ «الناقع» ، والماء المستنقع هو الثابت .

٣ - وَلَا تَلُومَا ذَا الْهَوَى إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبِدْعِ حَنَّةِ النَّازِعِ
٣- «الحنة» مصدر حَنَّ يَحْنُ ، و «النازع» الذى ينزع إلى وطنه .

٤ - لَوْ قِيلَ مَا كَانَ مَزُورًا بِهَا إِذَا لَسُرَّ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ
٤- [ع] لو قيل ما كان تزورانيها^(٣) . إذا لبس الربع بالربع ، يقول : لو أنكما قبل ما حلَّ بهذه الدار تزورانها ، لبس الربع بالربع ،

(١) لا توجد هذه القصيدة في س . وجاء في ب بعد قوله « يسأله أن يبره » و « كان مملقاً » .

(٢) ظ : ويرى « أقوى لفجع الزمن الفاجع » .

(٣) هي رواية الصول .

أى الذى يَرْبَعُ عليه أى يُقِيم ، والمعنى : لَبَّشَ أَهْلُ الرِّيعِ بالرَّابِعِ ، وهو مفهوم ، وذكر غيرُهُ : « ما كان » أى أى شَيْءٌ ، وهذه الجملة فى موضع مفعول قِيلَ ، يقول : لو قِيلَ للرَّبعِ أى شَيْءٌ زِيرٌ فى هذه الدار وما الذى حملنا على الوقوف بها لَسُرَّتْ بنا الدَّارُ والرَّبْعُ لِأَنَّ الذى حملنا على زيارتهما هو مُرَاعَاتُنَا للحرمة وتذكُرنا الأَيَّامَ الطَّيِّبَةَ التى مضت لنا فيهما مع الأَحَبَّةِ .^(١)

٥ - فاعتبراً واستغبراً ساعةً فالدمعُ قرنٌ للجوى^(٢) الرادع
٥ - « والدمعُ قرنٌ للجوى » لَأَنَّهُ يُزِيلُهُ كما يُزِيلُ أَحَدُ الْقَرْنَيْنِ صاحبه فى الحرب ، ولذلك يبكى الحزين لطلب الراحة .

٦ - أَخَلَّتْ رُبَاهَا كُلُّ سَيْفَانَةٍ تَخْلَعُ قَلْبَ الْمَلِكِ الْخَالِعِ
٦ - [ع] « السَّيْفَانَةُ » الضَامِرَةُ البَطْنُ ، والذَكَرُ السَّيْفَانُ ، يقول : كانت الغَوَاىِ تَحُلُّ بها فَأَخَلَّتْهَا ، أى تَرَكَتْهَا خَلَاءً ، وإذا صَحَّتْ الرواية على « الْمَلِكِ » فَكَانَتْهُ يَوْمِيُّ بِهِ إِلَى امرئ القيس . وأراد « بِالْخَالِعِ » الذى قد خَلَعَ عِذَارَهُ فى الْغَزَلِ ، ويجوز أَنْ يعنى « بِالْمَلِكِ » كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ . ويريد « بِالْخَالِعِ » الذى يَخْلَعُ أَمِيرًا وَيَنْصِبُ أَمِيرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ .

٧ - يُضِيحُ فى الحُبِّ لَهَا ضَارِعًا مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بِالضَّارِعِ
٨ - رُودٌ إِذَا جَرَّدَتْ فى حُسْنِهَا فَكَّرَكَ دَلَّتَكَ عَلَى الصَّانِعِ
٩ - نُوحٌ صَفَا مَدْ عَهْدِ^(٣) نُوحٍ لَهُ شَرِبُ الْعُلَى فى الْحَسَبِ الْفَارِعِ

(١) ظ : ويروى : « لوقيل ما كان تراه بها » وقال « تراه » أى ظهر .

(٢) « الهوى الشائع » رواية روتها ظ وهى فى « ن » وبين السطور فى ب .

(٣) ظ : « من بعد نوح » وذكرت رواية الأصل .

١٠- مُطَرِدُ الْآبَاءِ فِي نِسْبَةٍ كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ

١٠- أَيْ مُتَسَاوُونَ فِي شَرَفِ النِّسَبِ .

١١- مَنَاصِبٌ تُحَسَّبُ مِنْ ضَوْئِهَا مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ

١٢- كَالدَّلْوِ وَالْحُوتِ وَأَشْرَاطِهِ وَالْبَطْنِ وَالنَّجْمِ إِلَى الْبَالِغِ^(١)

١٢- [ع] «الدَّلْو» مِنَ النُّجُومِ مُؤَنَّثَةٌ مِثْلُ الدَّلْوِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَلَمْ يَنْتَظِمِ
بِهَذِهِ الصَّفَةِ جَمِيعَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ بِالتَّسْمِيَةِ ، لِأَنَّهُ بَدَأَ بِالدَّلْوِ وَهُوَ يَرِيدُ الْفَرُغِيَّةَ ،
ثُمَّ ذَكَرَ الْحُوتَ وَهُوَ يَرِيدُ الرِّشَاءَ لِأَنَّهُ يَسْمَى السَّمَكَةَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَنْ
يَجْمَعَ أَسْمَاءَ الْمَنَازِلِ فِي بَيْتٍ فَقَالَ «إِلَى الْبَالِغِ» وَيَرِيدُ سَعْدَ بُلْعٍ : وَقَدْ
انْتَضَمَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَنَازِلَ كُلُّهَا إِلَّا مَنَزَلَتَيْنِ وَهُمَا سَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ الْأَخْبِيَةِ
(غَيْرِهِ) «إِلَى التَّالِعِ» ، وَقَالَ : «النَّجْمُ» الثُّرَيَّا ، وَ«التَّالِعُ» الدَّبْرَانُ ،
أَخِذْ مِنْ تَلَعَ عُنُقَهُ إِذَا مَدَّهَا^(٢) .

١٣- نُوحُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُوَيٍّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُوَيٍّ بْنِ الْفَتَى مَاتِيعَ

١٣- (مَاتِيعَ) اسْمُ أَبِي حُوَيٍّ الثَّانِي .

١٤- السُّكْسَكِيُّ الْمَجْدِ كِنْدِيَّةٌ وَأَدَدِيُّ السُّودِ النَّاصِعِ

١٤- «السُّكْسَكِيُّ» مَنْسُوبٌ إِلَى «سَكْسَك» وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ كِنْدَةَ^(٣) ،
وَيُقَالُ إِنَّ «السُّكْسَكَةَ» ضَعْفُ الْجِسْمِ وَصَغْرُهُ [ع] وَإِذَا رُوِيَ «السُّكْسَكِيُّ»
الْمَجْدُ كِنْدِيَّةٌ ، فَفِي الْكَلَامِ اخْتِلَافٌ لِأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ السُّكْسَكِيُّ الْمَجْدِ

(١) رَوَايَةُ أَصْلُ الصُّلُوبِ بِالتَّاءِ وَجَاءَ بِالْهَاشِمِ بِالْبَاءِ . وَالتَّاءُ رَوَايَتَانِ .

(٢) جَاءَ فِي هـ : لَوْ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى : مَنَاسِبٍ ... (الْبَيْتِ) لِأَجَادَ مَا شَاءَ .

(٣) هـ : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : «السَّكَاكُ» أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ السَّكَاكُ بْنُ وَائِلَةَ بْنِ حَبِيرٍ

ابْنِ سَبَأٍ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ سَكْسَكِي .

الكندية ولعله لم يقل كذلك ، ولو قال «السكسكى» المجدي كندية» لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلة على معنى قوله اعجبوا لِسكسكى» المجدي كما قال النابغة :

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ عَبْسًا أَيْرُبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعْنِ
أَيَّ اعْجَبُوا لِلْمِعْنِ ، ومن ذلك قولُ قيس بن الخطيم :
لِعَمْرَةٍ إِذْ قَلْبُهُ مُعْجَبٌ كَأَنِّي^(١) بِعَمْرَةٍ أَنَّى بِهَا !
أَيَّ اعْجَبُوا لِعَمْرَةٍ .

١٥ - لِلْجَذْبِ فِي أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ وَمَقْنَعٌ فِي الْخُضْبِ لِلْقَانِعِ
١٥ - [ع] «مُرْتَعِي» ماله مَرْتَعٌ وَمَقْنَعٌ فِي الْأَزْلِ لِلْقَانِعِ
«مُرْتَعِي» نَسَبَهُ إِلَى مُرْتَعِ بْنِ ثَوْرٍ وَهُوَ مِنْ كِنْدَةَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ النَّسَابِينَ
يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ .

١٦ - قَدْ أَشْرَقَتْ فِي قَوْمِهِ مِنْهُمْ نَاصِيَةٌ تَنَائَى عَنِ السَّافِعِ
١٦ - أَيَّ أَشْرَقَتْ وَجُوهَهُمْ ، فَأَشْرَقَتْ نَوَاصِيَهُمْ ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الشَّعْرِ
مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ . «تَنَائَى عَنِ السَّافِعِ» : أَيَّ لَا تُتَهَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

١٧ - كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ^(٢) إِذَا اسْتَصْرِخُوا مِثْلَ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللَّامِعِ
١٨ - يُكْرَهُ صَدْرُ الرُّمَحِ أَوْ يَنْثَنِي وَقَدْ تَرَوَى مِنْ دَمٍ مَائِعٍ
١٨ - يُكْرَهُ عَلَى النِّفَازِ فِي الْمَطْعُونِ ، إِلَّا أَنْ يَنْثَنِيَ فَيَكْفَى عَنِ الْعَمَلِ بَعْدَ
انْكَسَارِهِ .

(١) ب : « كَأَنَّا بِعَمْرَةٍ » .

(٢) م : « فِيهِمْ » .

١٩ - بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى^(١) حَزَامَةِ^(٢) الْمُسْتَلْثِمِ الدَّارِعِ
 ٢٠ - يُنْفِذُ^(٣) فِي الْآجَالِ أَحْكَامَهُ أَمْرَ مُطَاعِ الْأَمْرِ فِي طَائِعِ
 ٢٠ - وَيُرْوَى «يَكْشِفُ بِالْحَمْلَةِ يَوْمَ الْوَعَى» أَيْ يَنْكَشِفُ عَنِ الْمَضِيقِ
 هَرَبًا مِنْ هَذِهِ الطَّعْنَةِ . . .

٢١ - يُخَلِّي لَهَا الْمَازِقُ يَوْمَ الْوَعَى^(٤) عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ
 ٢٢ - إِنْ حُويًا حَاجَتِي فَاقْضِهَا وَرُدَّ جَاشُ الْمُشْفِقِ الْجَارِعِ
 ٢١ و ٢٢ - يَعْنِي «حُويًا» أَخَا الْمَدُوحِ . وَ «الْعَرَامَةُ» أَصْلُهَا
 الصُّعُوبَةُ ، أَيْ يَصْعُبُ حُدُّهُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ كَفَّهُ .

٢٣ - فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِي الَّذِي
 يَعْرِمُ حَرَاهُ عَلَى الْوَارِعِ^(٥)

٢٤ - فِي حَلِيهِ النَّابِي وَفِي جَفْنِهِ
 وَفِي مَضَاءِ^(٦) الصَّارِمِ الْقَاطِعِ
 ٢٤ - «النَّابِي» الَّذِي يَنْبُو عَنِ الضَّرْبَةِ ، يَعْنِي أَنَّهُ فَقِيرٌ وَفِي رَثٍّ مِنْ
 الثِّيَابِ ، وَنَفْسُهُ شَرِيفَةٌ .

(١) م : « قد ضيقت » .

(٢) جاء بين السطور في ب : « حزامته » أن يلبس درعاً فوق درع .

(٣) م : « تنفذ » .

(٤) م : « يكشف في الحملة يوم الوعى » .

(٥) رواية المرزوقي في أصل كتابه : « يسبق جداً وزعة الوارِع » ، وقال ويروى : « وفي مضاء »

الصارم القاطع » .

(٦) رواية المرزوقي : « وهو أمام الصارم » ، وذكر رواية الأصل ، وقال في شرحه : إنما يستعطف المملوح وهو نوح بن عمرو على أخيه حوى وكان يحفوه فيقول هو لمضائه في الأمور ونفاذه في الخطوب كالسيف الذى يسبق نهى الناهى . . . أخذه من قول طرفة : إذا قيل مهلا قال حاجزه قد .

٢٥ - يُجَاوِزُ الْخَفَضَ وَأَفْيَاءَهُ^(١) إِلَى السَّرَى وَالسَّفَرِ الشَّاسِعِ

٢٦ - أَدَلُّ بِالْقَفْرِ وَأَهْدَى لَهُ مِنَ الدَّعِيمِصِ وَمِنْ رَافِعٍ

٢٦ - «دُعِيمِصِ الرَّمْلِ» : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ذَلِيلٌ ، وَإِنَّمَا شُبِّهَ بِدُعُمُوصِ

الْغَدِيرِ ، وَهِيَ دَوْدَةٌ تَكُونُ فِي أَسْفَلِهِ إِذَا نَضَبَ مَاوَهُ ، فَأَرَادَ أَنَّهُ يَأْلَفُ الرَّمْلَ ، وَيَعِيشُ بِهِ كَمَا يَعِيشُ الدُّعُمُوصُ فِي الْغَدِيرِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتُ دُعُمُوصَهَا حَشَارُجُ الصَّيْفِ الَّذِي كَانَ يُرَجِّحُ

و «رَافِعٍ» هُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ أَحَدُ الْأَدْلَاءِ ، وَإِيَّاهُ عَنِ الرَّاجِزِ بِقَوْلِهِ :

لِلَّهِ عَيْنًا رَافِعٍ أَنْتَى اهْتَدَى

فَوَزَّ مِنْ قُرَاقِيرٍ إِلَى سُورٍ

خِمْسًا إِذَا مَا سَارَهُ الْجَيْشُ بَكَاءَ

٢٧ - يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ تَحْتَ جَمَامِ الْفَرَسِ الرَّائِعِ

٢٧ - إِذَا أُنْشِدَ «مُسْتَحْلِسٌ» بِكَسْرِ اللَّامِ ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ اسْتَحْلَسْتَ

الْأَرْضَ بِالنَّبْتِ إِذَا اتَّصَلَ نَبْتُهَا ، وَإِذَا أُنْشِدَ «مُسْتَحْلَسٌ» بِالْفَتْحِ ،

فَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ جُعِلَ كَالْجِلْسِ مِنْ أَحْلَاسِ الْخَيْلِ ، وَهُوَ شَيْءٌ يَكُونُ تَحْتَ

السَّرَجِ : كِسَاءٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْمُسْتَحْلِسُ» بِالْكَسْرِ

مِنْ الْجِلْسِ أَيْضًا . وَإِذَا أُعْفِيَ الْفَرَسُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَدُوِّ فَذَلِكَ جَمَامُهُ .

«وَالرَّائِعُ» مِنَ الْخَيْلِ : ذَكَرَ قُطْرِبُ أَنَّهُ النِّهَايَةُ فِي الْجَوْدَةِ ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ

غَايَةٌ فِي الصِّفَةِ ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَنَّهُ يَرُوعُكَ بِشَخْصِهِ وَمَنْظَرِهِ ، كَمَا أَنَّ الْأُرُوعَ

مِنْ النَّاسِ الَّذِي يَرُوعُكَ بِجَمَالِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي شَفَعَ فِيهِ

الطَّائِي ، يَعْلَمُ أَنَّ جَمَامَ الْخَيْلِ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْعُيُوبِ وَحُدُوثِهَا .

(١) م : « وَأَفْيَاءَهُ » .

٢٨ - والطائرُ الطائرُ في شأنِهِ يُلَوِي بِخَطِّ الطائرِ الواقعِ

٢٨ - « الطائر » اسم وقع على ذى الجَنَاح ، ثم لَزِمَهُ ذلك فى حال طيرانه وجُثُومِهِ وغير ذلك ، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر ، أى هذا الذى كان يُسَمَّى بذلك ، فلهذا حَسُنَ قوله « والطائرُ الطائرُ فى شأنِهِ » . « والطائر » مبتدأ « والطائر » الثانى صفة ، « ويلوى » خبر المبتدأ ، ومعنى « يُلَوِي » يذهب به . يقول : إنَّ الذى يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك من الرزق ما لا يُدرِكهُ الواقعُ التاركُ للسعى والاضطراب ، فكذلك الرجل يُدرِك بسعيه ما لا يُدرِكهُ غيره ممَّن لا يسعى .

٢٩ - أَخْفَقَ فاستَقَدَمَ فى هِمَّةٍ وَغَادَرَ الرِّتْعَةَ للرَّايِعِ

٢٩ - ويروى « خَفَقَ واستَقَدَمَ » . « الرِّتْعَةُ » : الراحة .

٣٠ - تَرَمَى العُلَى^(١) مِنْهُ بِمُسْتَبَقِظٍ لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خَاشِعِ

٣١ - وإِنَّمَا الفَتَكُ لِذِي لَأَمَةٍ شَبَعَانَ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَانِعٍ^(٢)

٣١ - « لَأَمَةٍ » : فَعَلَةٌ من اللُّؤْم ، فَطَابَقَ اللُّؤْمَ والكُرم ، أى إِنَّمَا يفتك

بغيره رجلان : أحدهما لثيم شبعان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُهُ ، والثانى كريمٌ جائعٌ كُرمُهُ يحمله عليه .

٣٢ - أُنْشِرَ لَهُ أَحَدُوثَةٌ غَضَّةٌ^(٣) تُضْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ السَّامِعِ

٣٣ - إِنْ يَرْفَعِ السَّجْفُ لَهُ^(٤) الْيَوْمَ يَرِ فَعُهُ^(٥) غَدًا فى المَشْهَدِ الْبَارِعِ^(٦)

(١) م : « يرى القلا » ، وهى بين السطور فى ب وبهاش ن .

(٢) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصوك .

(٣) هـ ش ، هـ ن : « محضة » وقد روتها ظ .

(٤) م ، هـ ن : « إن ترفع اليوم له السجف » وهى بين السطور فى ب ، وروتها ظ .

(٥) م : « يرفك » و « بالمشهد الشائع » .

(٦) م : « الشائع » . وجاء فى ظ : وروى الآملى : « ترفعه غداً فى الطلب البارع » .

- ٣٤ - قَرُبَ مَشْفُوعٌ لَهُ لَمْ يَرَمْ حَتَّى غَدَا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ .
- ٣٥ - إِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْهَضْ بِهِ صَاعِدًا فِي مُسْتَرَادِ الزَّاهِرِ الْبَانِعِ .
- ٣٦ - حَتَّى يُرَى مُعْتَدِلًا ظَنَّهُ^(١) بَعْدَ التِّيَاثِ الْأَمَلِ الطَّالِعِ^(٢) .
- ٣٦ - وَيُرَوَّى : « حَتَّى يُرَى مُعْتَدِلًا أَمْرُهُ * بَعْدَ التَّوَاءِ الْأَمَلِ الطَّالِعِ » .
- ٣٧ - أَكْدَى الَّذِي يَعْتَدُهُ^(٣) عُدَّةٌ وَضَاعَ مَنْ يَرْجُوهُ لِلضَّائِعِ .
- ٣٧ - أَى لِلرَّجُلِ الضَّائِعِ ، أَى ضَاعَ مَنْ يَرْجُوهُ ، وَعَنَى « بِالرَّجُلِ الضَّائِعِ » نَفْسَهُ . وَيُرَوَّى « نَعْتَدُهُ لِلْكُدَى » أَى نَعْدُهُ لَأَنْفُسِنَا أَوْ نَعْتَدُهُ بِهِ وَنَجْعَلُهُ فِي حِسَابِنَا . يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقْ أَمَلِي فِي أَخِيكَ ، فَقَدْ أَكْدَى وَخَابَ مَنْ بِهِ تُسْتَنْجَحُ الْحَوَائِجُ^(٤) .

(١) م : « أَمْرُهُ » ، وَهِيَ رَوَايَةُ ظ ، وَقَالَ فِي ظ : وَرَوَايَةُ الْأَمْدَى « ظَنَّهُ » وَفِي أَصْلِ ظ « التَّوَاءِ » بَدَلُ « التِّيَاثِ » .

(٢) م : « بَعْدَ التَّقَاءِ الْأَمَلِ الطَّالِعِ » . وَفِي ن « الطَّالِعِ » .

(٣) ظ : وَيُرَوَّى « نَعْتَدُهُ » .

(٤) جَاءَ فِي ظ : قَالَ الْأَمْدَى أَظَنَّهُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - يَسْتَعْطِفُ الْمَمْدُوحَ وَهُوَ ابْنُ حَوِي ، رَجُلًا رَئِيسًا أَوْ وَالِيًا مِنَ الْوَلَاةِ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ يَسْتَعْطِفُ لَهُ أَبَاهُ أَوْ رَجُلًا كَبِيرًا مِنْ أَهْلِهِ وَبَنِي عَمِّهِ كَانَ سَخَطَ عَلَيْهِ وَبَعْدَ عَنْهُ وَسَافِرٌ فَأَخْفَقَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَدَحَهُ أَبُو تَمَامٍ وَعَذَرَهُ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ :

وَإِنَّمَا الْفَتَكَ لَنِي لِأَمَةٍ شَيْعَانٍ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعٍ

فَإِنْ هَذَا أَجْدَبَ مِنْ جَهْتِكَ وَاضْطَرَّ فَخَرَجَ عَنْكَ فَهُوَ وَإِنْ أَخْفَقَ فِي هَذِهِ الْحَالِ مُقَدِّمٌ فِي هَمِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : « انْشُرْ لَهُ أَحَدُوهُ غَضَةً » أَى حَدِيثَةً ، أَى بِإِظْهَارِكَ الْمَذْرُوعَ وَالرَّضَا عَنْهُ ، وَأُذِّنْ لَهُ فِي الدَّخُولِ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ تَرَفَّعَ لَهُ السَّجْفُ الْيَوْمَ يَرْفَعَهُ لَكَ غَدًا ، أَى بِجَارِيكَ بِمَثَلِهِ فِي مَطْلَبِ بَارِعٍ ، أَى شَرَفٍ . يَقُولُ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ فِي قَوْلِهِ : وَإِنَّمَا الْفَتَكَ . . . الْبَيْتِ : وَفِي النُّسخَةِ الْعَجْمِيَّةِ الْفَتَكَ لِلثِّمِّ إِذَا شَبِعَ وَالْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ . وَمِثْلُهُ :

لَا تَأْمَنُ كَرِيمًا عِنْدَ جُوعِهِ وَلَا لَثِيمًا أَجَا بُوْسَ إِذَا شَبِعَا

فَالْحَرُ لَيْثٌ إِذَا مَا جَاعَ مَقْتَرِسٌ وَالْعَبْدُ كَلْبٌ مَتَى يَشْبَعُ يَكُنْ سَبْعَا

قافية الفاء

وقال بمدح أبا ذُلفَ القاسمَ بنَ عيسى العجلي :

١ - أما الرُّسومُ فقد أذكَرَنَ ما سَلَفًا
فَلا تَكُفَّنْ عَن شَأْنِيكَ^(١) أَوْ يَكِفَّا

٢ - لا عُدَرَ للصَّب أن يَقْنَى الحَياءُ^(٢) ولا
للدَّمع بَعْدَ مُضَيِّ الحَيُّ أن يَقِفَّا
الأوَّل من البسيط. ، والقافية : متراكب .

٢ - « يَقْنَى » يَذْخُرُهُ وَيُمْسِكُهُ ، والقِنْيَةُ من ذلك . « والشَّانَان » من
شُثُونِ الرَّأس ، وهى عُروقُ تَصِلُ بين قِبائِلِهِ ، وهى فى الإنسان وغيره من
البهائم .

قال الراجز :

تَرى شُثُونَ رَأْسِهِ العَوَارِدَا
مَضْبُورَةً إلى شَبًّا حَدائِدَا

٣ - حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وِدَمٍ فى الرِّبْعِ يُحَسِّبُ مِنْ عَيْنِيهِ قَدَرَعَفَا
٣ - تَقْدِيرُهُ : حَتَّى يَظَلَّ هَذَا الصَّبُّ يُحَسِّبُ قَدَرَعَفَ مِنْ عَيْنِيهِ بِمَاءٍ
سَافِحٍ وِدَمٍ ، لاختلاطِ الدَّمعِ بالدَّم .

(١) ظ : « شَأْنِيكَ » تثنية شأن وهى مجازى الدمع ، ويروى « عن شَانِيكَ » .

(٢) س : « السَّو » ، وذكرتها ظ وقال : هى رواية الخارزنجى .

٤ - وفي الخُذُورِ مَهْمَا لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ

إِذَا^(١) طَفَتْ فَرَحًا أَوْ أَبْلَسَتْ أَسْفًا

٤- معناه : لو عَلِمَتْ كَيْفِيَّةَ حُسْنِهَا لَوَرَّثَهَا وَكَسَبَهَا عِلْمُهَا بِهِ أَحَدَ شَيْئِينَ : إِمَّا فَرَحًا يُفَضِّي بِهَا إِلَى الطُّغْيَانِ : إِذْ لَا تَرَى لِنَفْسِهَا نَظِيرًا ، وَإِمَّا حُزْنَ يُؤَيِّسُهَا مِنْ نَفْسِهَا شَفَقَةً عَلَى النَّاسِ وَرَقَةً لَهُمْ ، لِأَنَّهَا تَرَاهُمْ مَوْتَى صَرَغَى عَلَيْهَا . وَيُرْوَى « لَوْ أَنَّهَا سَفَرَتْ » وَمَعْنَاهُ لَوْ سَفَرَتْ وَرَأَتْ النَّاسَ مَوْتَى عَلَيْهَا لِأَوْرَثَتِهَا رَوَيْتُهَا إِيَّاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِمَّا الطُّغْيَانَ وَإِمَّا نَهَايَةَ الْحُزَنِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

٥ - لَآلِي كَالْتَّجُومِ الزُّهْرِ قَدْ لَبَسَتْ

أَبْشَارُهَا صَدَفَ الْإِحْصَانِ لَا الصَّدْفَا

٥- [ص] أَيْ قَدْ لَبَسَتْ صَدَفَ عِفْوٍ ، أَيْ عَفَافُهَا يُحَصِّنُهَا كَمَا يُحَصِّنُ الصَّدْفُ الدُّرَّ .

٦ - مِنْ كُلِّ خَوْذٍ دَعَاها الْبَيْنُ فَاثْبَكَرَتْ

بِكْرًا وَلَكِنْ غَدَا هِجْرَانُهَا نَصَفَا

٦- أَيْ دَعَاها الْبَيْنُ فَأُجَابَتْ وَفَارَقْتَنَا وَهِيَ حَدِيثُ السَّنِّ ، وَلَكِنْ هِجْرَانُهَا

قَدِيمٌ^(٢) .

(١) س ، ظ : « لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ بِهَا » . وَرَوَى ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ : « وَفِي السُّتُورِ » وَالَّذِي فِي كِتَابِ الْمَرْزُوقِ « وَفِي الْخُذُورِ » - وَفِي قَوْلِهِ « أَبْلَسَتْ » فَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْإِثِّ قَالَ « أَبْلَسَتْ » أَيْ شَعَرَتْ بِالْفَرْحِ ، أَوْ انْقَطَعَتْ حُجَّتُهَا أَسْفًا لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى مُوَاسَلَتِهِ .
(٢) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : أَيْ وَصَلَهَا عَمْرُهُ قَصِيرٌ وَهَجْرَانُهَا عَمْرُهُ طَوِيلٌ ، وَهَذَا مِثْلُ .

٧ - لا أَظْلِمُ النَّأَى قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا

مِنْ قَبْلِ وَشَلِكِ النَّوَى عِنْدِي^(١) نَوَى قَدْفَا

٨ - غَيْدَاءُ جَادَ وَلِي الْحُسْنُ سُنَّتُهَا فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةٌ أَنْفَا

٨ - [ع] استعار « وَلِي الْحُسْنِ » مِنَ الْمَطَرِ الْوَلَّى ، وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ

الْوَسْمَى ، ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّبْتِ أَنْ يَكْثُرَ إِذَا أَصَابَهُ الْوَلَّى بَعْدَ الْوَسْمَى ، فَدَلَّ بِقَوْلِهِ « وَلِي الْحُسْنِ » عَلَى أَنَّ الْجَمَالَ فِي هَذِهِ الْمَذْكُورَةِ عَمِيمٌ .

٩ - مَضْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبُهَا

قَلْبًا بَرِيئًا^(٢) يُنَاغِي^(٣) نَاطِرًا نَطِفًا

٩ - [ع] « الْمُنَاغَاةُ » : الْمَفَاعَلَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا سَمِعْتُ لَهُ نَغْيَةً أَى

كَلِمَةً ، وَيَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي تَكْلِيمِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يُفْصَحْ ، يُقَالُ نَاغَتْ الْمَرْأَةُ طِفْلَهَا . وَ « النَّطْفُ » أَصْلُهُ فِي الْقَلْبِ ، يُقَالُ نَطَفَ الْبَعِيرُ إِذَا هَجَمَتْ الْغَدَّةُ عَلَى قَلْبِهِ ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ فَسَادٍ نَطَفٌ * ، وَقِيلَ « يُنَاغِي » يُسَارُّ (ص) قَالَ وَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ قَلْبَهَا يُسَارُّ نَظَرَهَا بِمَاذَا ؟ فَقَالَ بِأَمْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ بِحُسْنِهِ ، وَمِثْلُهُ : « عَفُّ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ » : يَرِيدُ أَنْ طَرَفَهَا كَالنَّطِفِ يَدْعُو إِلَى هَوَاهَا الرَّفِيعِ وَالْوَضِيعِ وَقَلْبُهَا عَزُوفٌ لَا يَأْلَفُ أَحَدًا * ، وَهَذَا يَشْبَهُ قَوْلَهُ فِي أُخْرَى^(٤) :

تُعِيرُكَ مُقَلَّةٌ نَطِفَتْ وَلَكِنْ قُصَّارَاهَا عَلَى قَلْبِ بَرَىء

(١) م : « عِنْدَ النَّوَى » . وَفِي ظ : قَالَ الْخَارَزَجِيُّ : يَقُولُ لَا أَكْذِبُ عَلَى النَّأَى فَأَقُولُ إِنَّهُ فَرَقَ بَيْنَنَا فَقَدْ كَانَتْ أَخْلَاقُهَا لِي قَبْلَ الْفِرَاقِ فَرِاقًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهَا .

(٢) م : « عَزُوفًا » وَذَكَرَ الصُّوْلُ رَوَايَةَ الْأَصْلِ .

(٣) ظ : « يُنَاغِي » وَهَامِشًا : « قَلْبًا عَزُوفًا يُنَاغِي » وَهِيَ أَيْضًا فِي ه ن .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ ضَمِنَ كَلَامَ الْمَرْزُوقِ الَّذِي أوردَ لَهُ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي الرَّدِّ عَلَى الصُّوْلِ . قَالَ الْمَرْزُوقُ : اُنْصَ مَا حَكَاهُ عَنْ أَبِي تَمَامٍ مِنْ قَوْلِهِ وَلَيْسَ هَذَا مَا سَمِعْتَهُ عَنْ أَبِي تَمَامٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْتَ يَشْبَهُ قَوْلَهُ فِي أُخْرَى .. =

قال المروزقي : المعنى أنها تُريك ظاهراً من أمرها معك يُخالِفُه الباطنُ ،
فهي تتملق لك وتُظهر الوجدَ وتبكي لفراقك ، ومبني ذلك كله على قلب
بريء وصدر من الحب سليم . وإذا روى « عزوفاً » فالأحسن لمكان العزافة
أن يروى معه « يُناغى ناظراً طينفاً » من قولهم فلان يتنظف إذا أسف
للمطامع الدنيئة .

١٠ - يُضْحِي الْعَدُولُ^(١) عَلَى تَأْنِيهِ كَلِفاً بعذر من كان مشغولاً بها كَلِفاً

١٠ - يقول : الذي كان يعذله ويلومه على كلفه بها ومحبتة إياها يصير

كَلِفاً بقبول عذره ، أي بقبول عذر من يكون كَلِفاً بها .

١١ - وَدَّعَ فَوَادَكَ تَوْدِيعَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ^(٢) مُنْصَرَفَا

١٢ - يُجَاهِدُ الشَّوْقُ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ جِهَادُهُ لِلْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا

١٢ - ويروى « جهاده » أي كجهاده . [ع] : « ثم يجذبه إلى جهاد

القَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا » هذا البيت مختلف في روايته فأكثر النسخ يوجد

فيها « مُجَاهِدِيهِ الْقَوَافِي » فكأنه ثنى المصدر على هذه الرواية وثنيته قليلة ،

فكأنه جاهد مجاهداً ثم جعل النوع مختلفاً باختلاف السر والجره فثنى

لذلك . وبعض الناس يروى مُجَاهَدَتُهُ الْقَوَافِي^(٣) ، وذلك جهل بمن رواه ،

= (وذكر البيت) ، ثم قال : و « النطف » الفاسد الدخلة الملطخ النية ، و « النطف » الرية ، ويجوز
أن يكون « النطف » السائل ومنه نطفة الماء . والناطف السائل من كل شيء . . . والمعنى أنها تتملق لك
وتظهر الوجد بك وتبكي لفراقك ويبني ذلك كله على قلب بريء وصدر من الحب سليم ، فأما قوله
و « النطف » الذي لا يأنف من شيء ويجذب إليه كل غث وثمين فقد أخطأ فيه . . .

(١) هـ س : العدو .

(٢) ظ : « التولية » وقال الخارزنجي في شرحه : « التولية » التفريق بين المحبين ، ومنه الواله

التي فقدت ابنها .

(٣) يظهر أنها رواية الخارزنجي كما جاء في ظ . قال سكن التاء لكثرة الحركات وقال ابن

المستوفى هي رواية رديئة وقد ردّها أبو العلاء .

ولمّا يحمله على تسكين تاء المؤنث التي تصير هاء في الوقف كما قال الراجز :

لَمَّا رَأَى أَلَا دَعَا وَلَا شَبَعَ^(١)

ومن روى « جهاد القوافي » فقد تخلّص من هذا التكلف . . ويرى
[يُجاذِبُهُ الشوق] ^(٢) ومجاذبة القواد إياه أن يروم الصبر فيمنعه إياه الشوق .

١٣ - بِجُودِهِ انصَافَتِ الْأَيَّامُ لَاِبْسَةً شَرَحَ الشَّبَابَ وَكَانَتْ لِحُلَّةٍ شُرْفًا

١٣ - يقال انصاح وانصات إذا تشقق ، و [انصات] مشتق من الصوت ، وانصاح من الصياح ، والصوت والصياح ضمياً بذلك لأنهما يشقان الهواة شقاً : أى قد شبت الأيام بجوده وعاد إليها الحسن وماء الشباب بعد أن كانت هربت ، وكان المعنى أجابت الأيام واستقامت ^(٣) .

١٤ - حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُوِّرَتْ لَغَدَّتْ أَفْعَالُهُ الْغُرُ فِي آذَانِهَا شُنْفًا

١٥ - إِذَا عَلَا طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ فِي نَصَبٍ أَوْ يَغْتَلِي مِنْ سِوَاهِ ذِرْوَةِ شَعْفَا
١٥ - [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتى ، وسكن الباء ضرورة .

والشَّعْفُ أعالي الجبال ، و [الذروة] أعلى كل شيء ، وأن يكون جمع شَعْفَةِ الجبل أبين من أن يُحمل على أنه شِعْفُ الشيء فهو مَشْعُوفٌ ، إلا أن هذا الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسن . وقيل أَوْ يَغْتَلِي : إلى أن يعتلى .

(١) ذكر ابن المستوفى كلام أبي العلاء الذي أورده التبريزي هنا وضمنه الرجز بتمام شطريه ، وهو :

• لَمَّا رَأَى أَلَا دَعَا وَلَا شَبَعَ •

• نَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاسْطَجَعَ •

(٢) ظ : ويرى « يحاذر الشوق » ، وجاء فيها والضمير في « يجاذب » يعود إلى « قوادك » في

قوله « ودع قوادك . . . » في البيت الذي قبله .

(٣) قال الصولي في قوله « حلة شرفاً » جمع شارف وهي المسان من الإبل .

١٦ - فَلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لَا لِسَانَ لَهُ لَقَدْ دَعَتْهُ الْمَعَالَى مِلَّةً طُرْفًا

١٦- [ع] : « دَعَتْهُ الْمَعَالَى مِلَّةً طُرْفًا » ، « المِلَّة » في الدين ، ويُستعمل في الطريق الواضح ، يقال أَمَلْتُ الْإِبِلُ : إذا كان لها طريقٌ بَيِّنٌ وأثرٌ واضح ومنه مِلَّةُ الدِّين . و « طُرْفًا » أى مستطرفة . وقوله « لا لسان له » كلام مُجْمَل ، وقد اختلفت الروايات بعد ذلك ، وكلُّهُ إذا حُمِلَ على هذا المعنى صحَّ ، فبعضُهُم يروى « لقد دَعَتْهُ الْمَعَالَى » ومنهم من يقول « لقد دَعَتْهُ اللَّيَالَى » وقد رُوِيَتْ « الْقَوَافِي » وكلُّ ذلك يَحْتَمِلُ . يقول : لو نَطَقَتِ الْمَعَالَى لَسَمَّيْتُ هَذَا الْمَدْحُوحَ مَلُوءًا طَلُوبًا لِلْمُسْتَطَرَفَاتِ ، لِأَنَّهُ لَا يَعْلُو طَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا وَيَرُومُ عُلوَّ طَوْدٍ آخَرَ ، وَلَا يَنْتَهَى إِلَى شَيْءٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْمَسَاعَى إِلَّا وَيَجْتَهِدُ فِي ارْتِقَاءِ دَرَجَةٍ أُخْرَى أَعْلَى مِنْهَا^(١) .

١٧ - جَمُّ التَّوَاضُعِ وَالْدُّنْيَا بِسُودَدِهِ تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفًا

١٧ - [ع] « الصِّلَفُ » قِلَّةُ الْخَيْرِ وَهُوَ هَذَا التَّيِّبُ ، يُقَالُ إِنَاءٌ صَلِفٌ إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْأَخْذِ لِلْمَاءِ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ اللُّغَةِ يَزْعُمُ أَنَّ « الصِّلَفَ » الَّذِي تَضَعُهُ الْعَامَّةُ مَوْضِعَ التَّيِّبِ كَلِمَةٌ مُوَلَّدَةٌ ، وَالِاشْتِقَاقُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصِّلَفِ الَّذِي هُوَ قِلَّةُ الْخَيْرِ . وَهَذَا الشَّعْرُ يُنْسَبُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَإِلَى غَيْرِهِ :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالْذُّهْرِ كَثِيرٌ مِنَ الْوَعِيدِ صَلْفٌ

وَصَلِفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا لَمْ تَحْظَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا أَبَ جَارَتُهَا الْحَسَنَاءُ قِيَمُهَا رَكْضًا وَأَبَ إِلَيْهَا الْحُزْنُ وَالصِّلَفُ

(١) هَذَا الرَّجُلُ الثَّانِي مِنَ الشَّرْحِ عَلَى رِوَايَةٍ مِنْ رِوَايَةِ « مِلَّةٍ طُرْفًا » بِفَتْحِ الْمِيمِ فِي « مِلَّةٍ » وَفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ فِي « طُرْفٍ » أَيْ مَلُولٍ وَيَمَى رِوَايَةُ الصُّوْلِ وَعَلَيْهَا شَرْحُهُ ، وَكَذَلِكَ الْمَرْزُوقِيُّ وَالْأَمْدِيُّ كَمَا جَاءَ فِي ظِ ، وَقَالُوا « فِي الطَّرْفِ » الَّذِي إِذَا عَمِلَ شَيْئًا عَدَلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْمَدْحُوحَ دَائِمًا يَسْتَحْدِثُ الْمَعَالَى .

أى هو كثير التواضع والدنيا تتكبر بمكانه .

١٨ - قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي وَغَى وَنَدَى

كِلَاهُمَا سُبَّةٌ ^(١) مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا

١٨ - [ع] « الْقَصْدُ » الشَّيْءُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ * يقال جِسْمُهُ قَصْدٌ إِذَا لَمْ

يَكُنْ عَظِيمًا وَلَا صَغِيرًا ، قال الشاعر :

وإن أكَ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّى إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِ لَجَسِيمُ

يقول : يَفْتَصِدُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَّا فِي الْوَغَى وَالْإِعْطَاءِ ، لِأَنَّ هَذَيْنِ سُبَّةٌ وَعَيْبٌ إِذَا لَمْ يَكُونَا سَرَفَيْنِ مُتَجَاوِزَيْنِ عَنِ الْحَدِّ ^(٢) .

١٩ - تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًا وَهِيَ إِنْ شَهَرَتْ ^(٣)

كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَغْفُوهُ مُؤْتَنَفًا

١٩ - « وَفَرًا » أَيْ غَنَى لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَعْطَاه هَذَا فَقَدْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَهُوَ يُعْطَى سِرًّا وَجَهْرًا ، فَعَطَايَاهُ فِي السِّرِّ إِنْ شَهَرَتْ كَانَتْ فَخْرًا مُؤْتَنَفًا وَشَرَفًا مُسْتَطَرَفًا لِسَائِلِهِ ، لِأَنَّهُ شَرِيفُ الْعَطَاءِ فَمَنْ أَعْطَاه أَكْسَبَهُ إِعْطَاؤُهُ فَخْرًا وَغَنَى . [ع] يقول : عَطَايَاهُ وَفَرًا أَيْ مَالٌ ، فَإِذَا شَهَرَتْ كَانَتْ فَخْرًا لِلْمُعْطَى ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الدَّعْوَى مِنَ الْمَادِحِ ، لِأَنَّ الْمُعْتَفَى لَا فَخْرَ لَهُ فِي أَخْذِ الرِّفْدِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنَى سَعَةُ الْعَطِيَّةِ وَأَنَّهُ تُمْكِنُ آخِذَهَا أَنْ يُعْطَى وَيَتَكْرَمَ فَيُؤْدَى ذَلِكَ إِلَى الْفَخْرِ . « وَمُؤْتَنَفًا » مُسْتَقْبَلًا .

(١) س ، م : « كِلَاهُمَا سُبَّةٌ » .

(٢) جاء في ظ : وقد قال في آخر :

له خلق نبى القرآن عنه وذلك عطاؤه السرف البدار

(٣) س : « شَهَرَتْ » .

٢٠- مازِلْتُ مُنْتَظِرًا أَعْجُوبَةً عِنْدَنَا^(١)
 حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يُجْتَنَى^(٢) شَرَفًا
 ٢٠- هذا البيت تفسير لما قبله .

٢١- يَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ
 عَزَمًا وَيُنَجِّزُ إِنْجَازَ الَّذِي حَلَفًا
 ٢١- أَى يَعِدُ مَا لَا يَعِدُ مِثْلَهُ مَنْ يُرِيدُ إِنْجَازَ وَعْدِهِ وَالْوَفَاءُ بِهِ ، ثُمَّ
 لَا يَأْلُو فِي الْوَفَاءِ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ حَلَفَ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ ، فَيُرِثُ
 بِالْإِنْجَازِ خُرُوجَهُ عَنِ الْيَمِينِ .

٢٢- رَأَى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فَاتَّفَقَا فِي نَاطِرِيهِ وَإِنْ كَانَا قَدِ اخْتَلَفَا
 ٢٣- كِلَاهُمَا رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَعَلَى حَوْبَائِهِ ائْتَلَفَا
 ٢٢ و ٢٣- [ع] يقول : هذا الممدوح يرى أَنَّ الْحِمَامَ وَخُلْفَ الْمِيْعَادِ
 سَيَّانَ وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ ، لِأَنَّ الْخُلْفَ مُتَلِفٌ الْمَعْرُوفِ فَكَأَنَّهُ حِمَامٌ لَهُ ،
 كَمَا أَنَّ الْحِمَامَ يَتَلِفُ النَّفْسَ ؛ فَهُوَ يَكْرِهُ الْخُلْفَ كَمَا يَكْرِهُ الْمَوْتَ^(٣) .

(١) ظ : في طرة « عنتا » مصدر أى يمن عنتا ، ويروى « زمتا » وهذه الرواية بين السطور
 في ب .

(٢) قال الصولي : ويروى « يجتنى » وفي س : « يجتنى » بالبناء المعلوم .
 (٣) جاء في ظ الأمدى : إن قيل لم قال كلاهما يدل على حوْبائِهِ وعلى معْرُوفِهِ التلف ، والخلف
 لا يدل على تلف ماله وإنما يدل على تلف نفسه متى أخلف ؟ قيل لما تصور الخلف تصوره الحمام
 صاراً جميعاً يدلان التلف على نفسه متى أخلف ، وعلى ماله متى وفى ، وفى هذا معنى صحيح مستقيم وإن
 كان فيه تعقيد وغموض . قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزقي : قد
 أفسد المعنى وعماء بهذا التفسير ، وإنما أراد أبو تمام أن كل واحد من الحمام والخلف يدل التلف على كل
 واحد من نفسه ومعْرُوفِهِ ، فالحمام يهلك نفسه ، والخلف يفسد معْرُوفَهُ ويهلكه ، ووافقه أبو العلاء فقال ...
 إلخ . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية إبراهيم بن أحمد بن الليث « كلاهما أى الموت وترك الخلف ،
 فالموت يدل على تلف نفسه ، وترك الخلف يدل على تلف معْرُوفِهِ .

٢٤ - ولو يُقَالُ اقْرِ حَدَّ السَّيْفِ شَرَّهُمَا مَا شَامَ حَدِّيهِ حَتَّى يَقْتَلَ الْخُلْفَا

٢٤ - يقول : لو قِيلَ لَهُ اقْتُلْ بِسَيْفِكَ شَرَّ هَذَيْنِ لَكَانَ الَّذِي يَقْتُلُهُ بِهِ مِنْهُمَا هُوَ الْخُلْف .

٢٥ - إِنَّ الْخُلَيْفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا

مَنْ أَشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابِكَ وَشَفَى

٢٦ - فِي يَوْمٍ أَرْشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ

مِنَ الْمَنِيَّةِ رَشَقًا وَابِلًا قَصِيفًا

٢٦- [ع] يقال : رَشَقَهُ بِالسُّهُامِ رَشَقًا ، إِذَا فَتَحْتَ الرَّاءَ فِي

«الرَّشَقِ» فَهُوَ مُصَدَّرٌ ، وَإِنْ كَسَرْتَ فَهُوَ اسْمٌ ، وَوَصَفَ «رَشَقًا» بِوَابِلٍ .

يُرِيدُ أَنَّ السُّهُامَ تَتَابَعَتْ كِتَابَعُ الْوَبْلِ . «وَقَصِيفًا» أَيْ فِيهِ رَعْدٌ قَاصِفٌ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ .

٢٧ - فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عَلَمًا وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَاتِهَا سَدَفًا

٢٧- [ع] «أَغْفَالُهَا» جَمْعُ غُفْلٍ وَهُوَ الَّذِي لَا عَلَمَ فِيهِ ، يُقَالُ : أَرْضٌ

غُفْلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَعْلَامٌ يَهْتَدَى بِهَا السَّائِرُونَ . «وَالسَّدَفُ» هَاهُنَا الضُّوءُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

وَلَيْلَةٌ قَدْ جَعَلْتُ الصَّبْحَ مَوْعِدَهَا ظَهَرَ الْمَطِيَّةُ حَتَّى تَعْرِفَ السَّدَفَا

وَقَالَ الْعَجَّاجُ :

• وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسَدَفَا •

٢٨ - نَضَوْتَهُ دُلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفًا

٢٨- [ع] «نَضَوْتَهُ» أَيْ اسْتَخْرَجْتَهُ كَمَا يُنْضَى السَّيْفُ مِنَ الْغِمْدِ ،

وَالْهَاءُ فِي «نَضَوْتَهُ» رَاجِعَةٌ عَلَى الرَّأْيِ . . . وَدُلْفِيًّا «مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي دُلْفٍ ،

أى نضوت رأياً مثلاً السهم كان فوز العاقبة هدفاً له ، استعاره من الهدف الذى يُرمى فيه . (غيره) : يُخاطب الخليفة^(١) .

٢٩ - به بَسَطَتِ الْخُطَا^(٢) فَاسْحَنْفَرَتْ رَتَكَا

إلى الجِلَادِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ قُطْفَا

٢٩ - [ع] : « فاسْحَنْفَرَتْ رَقَصَا »^(٣) ، « الرَّقَص » نحو الخَبَب ، أى إنك بسطت الخطأ برأيك واسحَنْفَرَتْ الرَّقَصَ وكانت قبلُ قُطْفَا ، جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو .

٣٠ - خَطُوْا تَرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ مُنْتَصِرًا

بِهِ مِنَ الْمَارِنِ الْخَطِيَّ مُنْتَصِفًا

٣٠ - [ع] : « خَطُوْا يُرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ » الرجل الذى ينتصر به منتصفاً من الخطي ، وذلك أَنَّ الرُّمَحَ يَطْعَنُ بِهِ الْفَارِسُ عَلَى بُعْدٍ ، وَلَا يُمْكِنُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ يُتَقَرَّبَ مِنْهُ ، فَلَمَّا اتَّسَعَ هَذَا الْخَطْوُ انْتَصَفَ السَّيْفُ مِنَ الرَّمَحِ ، وَنَصَبَ « مُنْتَصِرًا » لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ .

٣١ - ذَمَرَتْ جَمَعَ الْهُدَى فَاَنْقَضَ مُنْصَلِتًا

وَكَانَ فِي حَلَقَاتِ الرُّعْبِ قَدْ رَسَفَا

٣١ - « ذَمَرَتْ » أى حَثَّتْ وَحَرَّضَتْ ، فَاَنْقَضَ مَثَلًا يَنْقُضُ الطَّائِرُ فِي

(١) هذا من كلام الصول ، قال : يخاطب الخليفة ، أى جذبت من كنانتك سهماً دلفياً فكانت له فوزه العقبى هدفاً ، أى صار إلى الفوز فى العاقبة . وأورد ابن المستوفى كلام الصول هذا وعقب عليه بقوله : « واللذى أراه أن أبا تمام إنما خبر عن أبي دلف ولا ضرورة تدعو إلى أن يخاطب الخليفة ، وتكون الهاء عائدة على « الرأى » .

(٢) ظ : « ولقد بسطت العل » .

(٣) هى رواية س وبها مشها رواية الأصل

السُرعة . «والمُضَلَّتِ» الماضي في الأمر ، واستعار للرعب حَلَقاً يَرُسُفُ
فيهنَّ ، والرَّسِيف مثل المُقَيَّد^(١)

٣٢ - وَمَرَّ بِأَبَاكَ مَرَّ الْعَيْشِ مُنْجَظِمًا^(٢)

مُحَلُولِيًا دَمُهُ^(٣) الْمَعْسُولُ لو رُشِفَا

٣٢- [ع] يقول : مَرَّ بِأَبَاكَ وقد أَمَرَ عَيْشُهُ لِأَجْلِ الْهَزِيمَةِ ، وَدَمُهُ مع
إمرار عَيْشِهِ مُحَلُولٍ عند المسلمين ، «والمُحَلُولِي» مثل الحلو «والمعسول»
الذي فيه العسل * ، «والرَّشْف» مَصُّ الشَّيْءِ بتتابع .

٣٣ - حَيْرَانَ يَحْسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ

طَوْدًا يُحَاذِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جُرْفًا

٣٣- «السَّجْف» والسَّجْف بمعنى السُّتْر ، وربما قالوا السَّجْف أسفل
الستر . «والنَّقْع» الغبار ، «والتَّوْد» الجبل . يقول : هذا المنهزمُ مِنْ
خوفه يحسب أَنَّ سِتْرَ الْغُبَارِ طَوْدًا أَيْ جَبَلًا يريد أن ينقضَّ عليه ، أَوْ جُرْفًا
وَادٍ ، لِأَنَّ الْجِرْفَةَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَنْهَارَ .

٣٤ - ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهْجًا إِمَّا ثَمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا

٣٤- أَيْ إِمَّا مُهْجَ الْجُبْنَاءِ ، وَإِمَّا مُهْجَ الشُّجْعَانِ . «المُهْج» جمع مُهْجَةٍ
وهو خالص النفس ، وقيل هِيَ دَمُ الْقَلْبِ . «والتَّمَاد» الْأَمْوَاهُ الْقَلِيلَةُ .

(١) قال الصولي « جمع الهدي » يعني جيش المتصم .

(٢) ظ : « منجذباً » وقال ويروى « منجذباً » أى سريعاً ، وذكرت رواية الأصل .

(٣) جاء في ظ بخط إبراهيم بن أحمد بن الليث : ويروى « محلولياً دمه » بنصب الميم في « دمه »

على التعدية وهو جائز ، قال الشاعر :

لو كنت تعطى حين تسأل ساحت لك والنفس واحلوك كل خليل

وقال ابن المستوفى في التوقيف عليه : « احلوي » جاء لازماً ومتدياً ، ورفع « دمه » على أنه فاعل أجود .

«والثرة» من قولهم عَيْنُ ثَرَّةٍ أى كثيرة الماء . «وَحُسْفٌ» جمع حَسِيفٍ ،
من قولهم بثر حَسِيفٌ : إِذَا حُسِفَ جَبَلُهَا فَغَزَزَ مَاوُهَا ، قال الراجز :

قد نَزَحَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ حَسِيفَا

أَوْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهَا حَلِيفَا

[ع] : والمعنى أَنَّ الْقَنَا رُبَّمَا صَادَفَ دَمًا قَلِيلًا وَرُبَّمَا صَادَفَ دِمَاءً كَثِيرَةً ،
لِأَنَّ الْأَجْسَامَ تَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ ، فبَعْضُهَا يَقِلُّ دَمُهُ وَبَعْضُهَا يَكْثُرُ ، وَهَمَّ
يَصِفُونَ الْجَبَانَ بِأَنَّ الدَّمَ قَدْ طَارَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَقَدْ وَصَفَ الطَّائِي أَنَّ الْبَطْلَ مِنْ
النَّاسِ يَبِينُ الدَّمُ مُشْرِقًا فِي وَجْهِهِ ، وَأَنَّ الْجَبَانَ يُنْزَفُ دَمُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَخْرُجَ . ، والبيت بعده يفسره .

٣٥ - مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فِي وَجْهِهِ ، بَطْلٌ ، وَوَاهِلٍ دَمُهُ^(١) لِلرُّغْبِ قَدْ نَزَفَا

٣٦ - فَذَاكَ قَدْ سُقِيتَ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا وَذَاكَ قَدْ سُقِيتَ مِنْهُ الْقَنَانُطَفَا

٣٦ - قال الشيخ : «الجُرْع» أكثر من النُطْف . [ص] يقول : البطل
الذى دَمُهُ فِي وَجْهِهِ قَدْ سُقِيتَ الرَّمَاحُ مِنْهُ جُرْعًا ، وَالْجَبَانُ الَّذِي طَارَ دَمُهُ فَرَعًا
سُقِيتَ مِنْهُ نُطْفًا أَيْ قَلِيلًا . وَقَدْ يُعْبَرُ عَنِ الْكَثْرَةِ بِالنُّطْفَةِ فِي غَيْرِ هَذَا^(٢)
الموضع ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «ذَاكَ» الْأَوَّلُ فِي الْبَيْتِ كُنَايَةً عَنِ الْجَبَانِ
«وَذَاكَ» الثَّانِي كُنَايَةً عَنِ الْبَطْلِ .

(١) س : «أَوْ وَاهِلٍ لَوْنُهُ» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) قال الصول في شرحه «والتطف» ها هنا الماء الكثير ، ويقال لدجلة نطفة ، قال الهذلي :

وشرايان بالتطف الطواي

ولهنما بسوايا خروق

وجاء في ظ : ويرى «دفعاً» فيكون «ذاك» الأول للشجاع ، ويكون «ذاك» الثاني للجبان ويكون
«لطف» يراد بها القلة .

٣٧ - مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا

والعُربُ سُمِرَتْهَا^(١) والعاشقُ القَضَا

٣٧ - [ص] يقال : قَضَفَ قِضْفًا وَكَبَّرَ كِبْرًا ، « وَقَضَفًا » من قولهم

قَضِيفٌ بَيْنَ الْقَضَفِ ، « والقَضَافَةُ » مثل اللُّطْفِ واللُّطَافَةِ .

٣٨ - مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا يُرْعَى فِيْهِدَى إِلَيْهِ رَعِيَّةُ^(٢) عَجَفًا

٣٨ - [ع] يقول : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الرَّمَاخِ سَوَامًا هَمَلًا إِذَا رَعَى زَادَ هُزَالًا

وَبَانَ فِيهِ الْعَجْفُ . (غيره) : من عادة السائمة أَنْ يُسَمِّنَهَا رَعِيَّتَهَا ، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السوامِ والرَّمَاخِ لهم بمنزلة الرَعَى ، حالهم مُخَالَفَةٌ لذلك ، لِأَنَّ رَعِيَّتَهُمُ الرَّمَاخُ يَزِيدُهُمْ عَجْفًا ، لِأَنَّهَا تَقْتُلُهُمْ فَيَصِيرُونَ بِهَا هَلَكَى .

٣٩ - وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ مَتْنَ الْقَنَاةِ وَمَتْنَ الْقِرْنِ مُنْقَصِفًا

٤٠ - أَزْرَتْ أَبْرَشَتَوْبًا وَالْقَنَا قِصْدُ غِيَابَةِ الْمَوْتِ وَالْمُقَوَّرَةُ الشُّسْفَا

٤٠ - « أَزْرَتْ » من الزيارة وَأَزْرَتْ بِتَشْدِيدِ الزَايِ أَيْ جَعَلَتْ لَهَا كَالِإِزَارٍ

وَالْغِيَابَةُ كَالْغِمَامَةِ ، « وَالْمُقَوَّرَةُ » الْخَيْلُ الضَّامِرَةُ ، وَتَكُونُ مِنْ صِفَاتِ السَّمِينِ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . « وَالشُّسْفَا » مِنْ قَوْلِهِمْ شَسَفَ الْفَرَسُ إِذَا ضَمُرَ ضُمْرًا شَدِيدًا .

٤١ - لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمَلَمَةً يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الدَّهْرِ مُنْكَسِفًا

٤٢ - وَلَوْأَ وَأَغَشَيْتَهُمْ شُمًا غَطَارِفَةً لِيَمْرَةَ الْمَوْتِ كَشَافِينَ لَا كُشَفًا

٤٢ - [ع] يقال : « غَشَى » الرَّجُلُ كَذَا وَأَغَشَيْتُهُ أَنَا إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى

(١) س ، م : « والعرب أعتبها » وروتها ظ - ه س : « والعرب ألوانها » .

(٢) س ، م : « ترعى فيهدى إليها رعيها » وروتها ظ .

الغشيان . «والفطارية» الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب . «وكشافين» أى يكشفون الكرب . «وكشف» من قولهم رجل أكشف أى لا تُرْس معه ، ويجوز أن يعنى به المُنكشِف للعدو ، الذى لا يَسْتَتِر عنه بجَنَّة ، ويقولون للجبان أكشف .

٤٣ - قد نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمُحْبُولِينَ زُودٌ وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بِلِ صُيِّرَتْ حَجَفًا

٤٣ - [ع] يروى «قد نَبَذُوا» على التخفيف والزحاف ، «ونَبَذُوا» بتشديد الباء ، والتخفيف أشبه بمذهب الطائي . «والحجف» جمع حَجَفَةٍ وهى تُرْس من جُلُود* ، أى رموا الترسَ فصارت هَامُهُم تِرَاسَهُم التى يقع فيها الضرب^(١) .

٤٤ - أَعْشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ أَرُوسَهُمْ ضَرْبًا طَلَحْفًا يَنْسَى الْجَانِفَ الْجَنْفًا

٤٤ - «الجنف» الميلُ والظلم . «ضَرْبٌ طَلَحْفٌ» بالخاء ، «وطَلَحْفٌ» بالحاء ، «وطَلَحَافٌ» ، «وطَلَحْفٌ» ، «وطَلَحْفٌ» أى شديد^(٢) .

٤٥ - بَرَقَ إِذَا بَرَقُ غَيْثٍ بَاتٍ مُخْتَطِفًا لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْأَعْنَاقِ^(٣) مُخْتَطِفًا

٤٦ - بِالْبَيْضِ قَدْ أَنْفَتَ^(٤) إِنْ الْحُسَامَ إِذَا هَجِيرَةٌ حَرَضَتْهُ سَاعَةً أَنْفًا

٤٦ - أى بالبيض آنفةً أو مَوْقِنَةً أَنَّ السيفَ إِذَا حَرَضَتْهُ شِدَّةُ الْحَرْبِ عَلَى الْعَمَلِ أَنْفٌ أَنْ يَقْصُرَ . وعنى «بالهجيرة» حين يشتدُّ حَرُّ الْحَرْبِ وَتَتَقَدُّ نِيرَانُهَا ، أى وقتِ كَانَتْ^(٥) .

(١) جاء فى ظ فى قوله «بل صيرت» من غير مرادم أى أكرهوا على ذلك .

(٢) قال الصول فى شرحه «بارقة الأعمد» كأنه قال سيوف الأعمد . وفى قوله «ينسى الجانف

الجنفا» قال الحارزنجى فى ظ أى يذهل المتكبر عن كبره . وفيها : «الجنف» الميل .

(٣) س : «اللهمات» .

(٤) س : «أيقنت» وقد ذكرتها ظ .

(٥) قال الصول إذ حر الحرب حرك هذه السيوف أنفت أن تقصر ولا معنى لهجيرة هنا إلا حر =

٤٧ - كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً
ضَرْبًا وَطَعْنًا يُقَاتُ^(١) الْهَامَ وَالصُّلْفَا

٤٨ - كِتَابَةٌ لَا تَنِي مَقْرُوءَةٌ أَبَدًا
وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفًا

٤٧ ، ٤٨ - [ع] «المَشْقُ» سُرْعَةُ الْكِتَابَةِ وَالطَّعْنُ ، و«النَّمْنَمَةُ»
أَصْلُهُ فِي النَّقْشِ وَالْكِتَابِ ، يُقَالُ نَمْنَمَ الْخَطُّ إِذَا دَقَّقَهُ ، وَنَمْنَمَتِ الرِّيحُ
الرَّمْلَ إِذَا غَادَرَتْ فِيهِ آثَارًا مُتَقَارِبَةً ، وَكَذَلِكَ نَمَّ الْوَاشِي إِذَا أَجَادَ نَقْشَهُ .
يَقُولُ : ضَرَبْتَهُمْ ضَرْبًا مُتَتَابِعًا وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَكْتُبْ حَرْفًا مِنَ الْحُرُوفِ ،
و«يُقَاتُ» مِنَ الْقُوَّةِ ، و«الصِّلِفُ» صَفْحَةُ الْعُنُقِ [ع] : «الصِّلْفُ»
جَمْعُ صَلِيفٍ وَهُوَ عَصَبَةٌ فِي الْعُنُقِ ، وَمِنْهُ الْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ إِلَى
أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

• عَلَى ظَهْرِ سَاطِرٍ كَالصِّلِفِ الْمُعَرَّقِ •

وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى قَوْلِهِ «يَعَافُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا» فَهُوَ مِنْ عَافَ الطَّعَامَ
وَالشَّرَابَ إِذَا كَرِهَهُ ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ ضَرْبًا ، ثُمَّ يَقُولُ وَطَعْنًا
يَعَافُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا لِأَنَّ الطَّعْنَ إِذَا يُقْصَدُ بِهِ الصَّدُورُ وَالنُّحُورُ وَالْجُنُوبُ
وَقَلَمًا تُطَعَنُ الْهَامَةُ . وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي «يُعَفِّي الْهَامَ وَالصُّلْفَا» مِنَ التَّعْفِيَةِ أَيْ
يُهْلِكُهَا وَيَدْرُسُ آثَارَهَا ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَاصًّا لِلضَّرْبِ دُونَ الطَّعْنِ ،
وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُشْرَكَ بَيْنَهُمَا .

= الْحَرْبُ . وَجَاءَ فِي ظ قَالَ الْخَارِزْمِيُّ «الْمَجِيرَةُ» وَ«الْمَجِيرَى» الْهَمَّةُ ، قَالَ وَهَذَا فَعْلٌ بِسُيُوفٍ إِذَا
حَرَضَتْهَا هُمُ الْأَبْطَالُ عَلَى الْقِتَالِ . وَقَالَ الْخَارِزْمِيُّ كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ الْبَيْثِ فِي «التَّكْمِلَةِ» مَا زَالَ ذَلِكَ
مَجِيرَاهُ ، بِمَعْنَى عَادَتِهِ .

(١) س : «يَزِيلُ الْهَامَ» . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ رَوَايَةُ «يُقَاتُ» هِيَ رَوَايَةُ الصُّوْلِ وَهِيَ الرِّوَايَةُ .

٤٩ - فَإِنْ أَلْظَوْا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ
جُسُومَهُمْ^(١) بِالَّذِي أُولَيْتَهَا^(٢) صُحُفًا
٤٩ - [ع] يُقَالُ « أَلْظَأَ بِالشَّيْءِ » إِذَا لَزِمَهُ^(٣). يَقُولُ : إِذَا أَنْكَرُوا فَإِنْ
الْآثَارَ الَّتِي فِي جُسُومِهِمْ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَعَلَيْهِمْ ، فَهِيَ كَالصُّحُفِ الَّتِي تَكْتُبُ
فِيهَا الْإِقْرَارَاتِ .

٥٠ - وَغَيْضَةَ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبَدَّ قُدَّتْ لَهَا
عَرَمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفًا

٥١ - كَانَتْ هِيَ الْوَسْطَ الْمُنَوَّعَ فَاسْتَلَبَتْ
مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفًا

٥٢ - وَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِينَ مُرْتَدِيًا
وَبَاتَ بِأَبْكَهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفًا^(٤)

٥٣ - أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ هَذَا أَبُو دُلْفَ الْعِجْلِيُّ قَدْ دَلَفَا

(١) س : « وجسومهم » .

(٢) س : « أوليتهم » - ظ : « أودعتها » .

(٣) رواية الصولي « أَلْظَأَ » بِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَقَالَ أَلْظَ بِالشَّيْءِ سَتَرٌ ، وَأَلْظَ لَزِمَ ، قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوفَى فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ : لَمْ أَرْ فِيهَا رَأْيَهُ مِنْ كُتُبِ اللَّفَةِ « أَلْظَ » إِذَا سَتَرَ رَبَاعِيًا ، وَيَحْتَمِلُ إِذَا رَوَى أَلْظَ بِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمُ أَلْظَ الرَّجُلُ إِذَا اشْتَدَّ فِي الْأَمْرِ وَالْحَصُوصَةِ .

(٤) قَالَ الصَوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : سَمِعْتُ مَنْ يَدْعِي الْعِلْمَ بِالشَّعْرِ يَرَوِي هَذَا الْبَيْتَ :

« فَبَاتَ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِينَ . . . وَظَلَّ بِأَبْكَهَا » . . . فَقُلْتُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ هَذَا وَمَا سَمِعْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْبَيْتَ ، كَأَنَّهُ « فَظَلَّ بِالظَّفَرِ وَبَاتَ بِأَبْكَهَا » ، فَعِنْدَمَا بِنَسْخَةٍ فَكَانَتْ كَمَا قُلْتُ ، فَقَالَ وَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا ؟ قُلْتُ مِنْ جِهَاتٍ : أَوَّلُهَا أَنَّ « الْإِلْتِحَافَ » « بِيَاتَ » أَشْبَهَ مِنْهُ « بِظَلَّ » لِأَنَّ « ظَلَّ » يَفْعَلُ إِذَا فَعَلَ بِالنَّهَارِ « وَبَاتَ » إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ ، وَآخَرُهَا أَنَّ اللَّيْلَ أَوَّلُ بِهِمُ الْحُزُونِ مِنَ النَّهَارِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَا لَمْ أَقُلْهُ ، وَكَانَ يَقُولُ إِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِنَقْدِ الشَّعْرِ وَتَمْيِيزِهِ ، فَقَالَ قَوْلًا أَكْرَهَ إِعَادَتَهُ وَقَتْلَ ابْنِ الْمُسْتَوفَى فِي كِتَابِهِ كَلَامَ الصَوْلِيِّ هَذَا وَعَقَّبَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : قَوْلُهُ إِنَّ الْإِلْتِحَافَ « بِيَاتَ » أَشْبَهَ : كَلَامٌ مُغَالَطٌ لِأَنَّ الْإِلْتِحَافَ بِالشَّوْبِ التَّغْلِيظَ بِهِ سَوَاءٌ كَانَ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَغْلِيظٌ بِهِ فَقَدْ التَّحَفْتُ بِهِ .

٥٤ - تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ ، لَا وَطْفًا

٥٤ - [ع] أصل « الوَطْف » كثرة الشعر في الحاجبين وأهداب العينين .

أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أَجْفَانَهُ من الذل ، لا أن الشعر غشيها وغِيضَها .

٥٥ - يَا رَبُّ مَكْرُمَةٍ تُجَفِّي إِذَا نَزَلْتَ قَدْ عُرِفَتْ^(١) فِي ذَرَاكَ الْبِرِّ وَاللُّطْفَا

٥٦ - لَوْ لَمْ تُفَتِّ مُسِنَّ الْمَجْدِ مَذْ زَمَنِ بِالْجُودِ وَالْبَأْسِ كَانَ الْمَجْدُ قَدْ خَرِفَا^(٢)

٥٦ - « لو لم تُفَتِّ » أى تُعِدُّ إِلَيْهِ الْفَتَاءُ وَالشَّبَاب . ويقال « خَرِفَ

الرَّجُلُ » إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُرَادَ

أَنَّهُ صَارَ مِثْلَ الْخُرُوفِ مَنْ أَرَادَ بِهِ أَمْرًا بَلَغَهُ ، وَأَنَّهُ يَتَّبِعُ النَّاسَ كَمَا يَتَّبِعُ

الْخُرُوفُ الْإِنْسَانَ ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَرَفَتِ الثَّمَرَةِ إِذَا اجْتَنَيْتَهَا ، وَيَكُونُ

الْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ حَانَ لَهُ أَنْ يَمُوتَ كَمَا يَحِينُ اخْتِرَافُ الثَّمَرَةِ .

٥٧ - نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا حَسْبِيَ أَبُو دُلْفٍ ، حَسْبِيَ بِهِ وَكَفَى

(١) ظ : ويرى « قد عرفت » بالبناء للمعلوم ، ومن غير تشديد .

(٢) قوله « لو لم تفتت من المجد » أى لم تعد له الفتاء والشباب ، كما ورد في ظ .

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ ولى الثُّغورَ
مكانه ، وكان ناسِكًا ، فهزِم :

- ١ - أَطْلَلُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَاسْتَبَدَلَتْ وَخْشًا بِهِنَّ عُكُوفَا
٢ - يَا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا لَا مَظَلَّ فِي عِدَةٍ وَلَا تَسْوِيفَا
- الثاني من الكامل ، والقافية : متواتر .

٢ - يقال سَوَّفَ الرجل إذا أَمَطَّه ووَعَدَهُ وُعودًا لا تُنْجِج ، وأَصْلُ ذلك
أن يقول سوف أفعل^(١) ثم لا يصنع شيئاً ، فهذا يدلُّ على أن اشتقاق
« التسويف » من « سَوَّفَ » التي تدخل على الفعل المضارع فتُخْلِصُهُ للاستقبال ،
وهذا أَصَحُّ ما يقال فيه . وقال قوم إنه من « سَافَ المَالُ » إذا هَلَكَ ، كأنه
إذا سَوَّفَهُ فَقَدْ أَهْلَكَ مَالَهُ . فأما قولُ الشاعر :

هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ صَبَحَتْهُمْ مِنْ خَمَرٍ عَانَةٌ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِ

فيقال إنَّ « المُسَوِّفِينَ » في هذا البيت أريد بهم العِطَاش . وإذا رُدَّ إلى
الوجه الأول فليس يمتنع من ذلك ، كأنَّه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسَقَوْنَ ،
ثم يُمنع منهم الشَّرَابُ . أى وَعَدَ الحَوَادِثَ أَنْ يَدْرُسَ وَيَسْتَوْحِشَ ، فلم
يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُمَظْلَهَا ، ولا أَنْ يُسَوِّفَهَا .

(١) من قوله « سوف أفعل » في شرح البيت الثاني من هذه القصيدة إلى البيت الرابع عشر منها
خرم في نسخة ش .

٣ - أَرْمَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ^(١) الرِّيحُ ضَعِيفَةٌ

٣- [ص] يدعو للمنزل بالخضب وتنسيم الرياح ، لأن النسيم ينفع ولا يضر ، وربما ضُرَّت الرِّيحُ القومَ . [ع] : « أَرْمَى » أى أقام ، وهو من قولهم رَسَا الجبلُ ورَسَتِ السفينةُ ، فأما قولُ زهير :

فَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جَفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوَا عَلَيْهَا الْمَرَاثِيَا

فإنه مثل ، استعاره من مَرَاثِي السفينة ، أى إنهم يُقيمون على تلك الجفان كإقامة السفائن إذا أرسيت ، وزعم قوم أنه أراد « بالمراسي » الأصابع ، والأوّل أحسن .

٤ - شِعِفَ الْغَمَامُ بِعَرَصَتَيْكَ وَرُبَّمَا رَوَتْ رَبَّكَ الْهَائِمُ الْمَشْعُوفَا^(٢)

٤- [ع] قوله « شِعِفَ الْغَمَامُ » استعارة ، وإنما أراد أنه يُواصل المطرُ في هذا المكان ، فكأنه قد شِعِفَ به ، و « الشَّعْفُ » غَلَبَةُ الحُبِّ على القلب ، و « الهائم » الذى يذهب على وجهه فى الأرض من حُبٍّ أو جنون ، ويقال للعطشان هائم ، أَخَذَ مِنَ الْهَيْامِ ، وهو ذاءٌ يُصِيبُ الإِبِلَ كالحُمَى فلا تروى من الماء ، يقال ناقة هَيْمَاءٌ والجمع هِيم . والمعنى أن الغمام قد يُمطر الهائم المشعوف فيروى به ، وأنت يا ربُّ كَأَنَّكَ هَائِمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لما كنتَ تؤثرهم على سواهم ، وهذا من دَعْوَى الشعراء ، لأنَّ المنازلَ لا تُحِبُّ ولا تُبغضُ^(٣) .

(١) م : « بمرستك » وقال الصولي : ويرى « بناديك » .

(٢) م : « المشعُفا » .

(٣) قال ابن المستوفى « شفت الغمام بمرصتيك » دعاء له . وقال فى « وربما روت ربك » ربما هنا للتكثير . وفى ظناً المحب قال : وهذا كما قال الآخر :
فيا رب إن أهلك ولم تروها منى ليل أمت لا قبر أعطش من قبرى

٥ - وَلَيْشْنُ ثَوَى بِكَ مُلْقِيًا أَجْرَامَهُ ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيْفًا
٥ - «ثَوَى» أى أقام ، [ع] ويقال «ألقى أجرامه بالمكان» إذا
أقام ، «والأجرام» جمع جِزْم ، وجمعه لأن كل عضو من البدن يجوز أن
يُجعل جِزْمًا^(١) .

٦ - وَهِيَ الْحَوَادِثُ لَمْ تَزَلْ نَكَبَاتُهَا^(٢) بِالْفَنِّ رَبَعَ الْمَنْزِلِ الْمَالُوفَا

٧ - خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السَّنُونَ وَطَالَمَا كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ خُلُوفًا

٧ - كأنه يقول : خَلَفَ بِعَرَصَتِكَ الْجَذْبُ الْخِضْبَ ، وَالْوَحْشَةُ الْأُنْسُ^(٣) .

٨ - أَيَّامَ لَا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةً إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَضْرُوفًا

٩ - وَإِذَا رَمَتَكَ الْحَادِثَاتُ بِلَحْظَةٍ رَدَّتْ ظَبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفًا

٩ - يخاطب المنزل يقول : لِعِمَارَتِكَ بِأَهْلِكَ إِذَا رَمَاكَ الزَّمَانُ ارْتَدَّ إِلَيْهِ
طَرْفُهُ وَفِيهِ الْقَدَى غَمًّا ، لَأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكِنْ مِنْ مُرَادِهِ ، لَأَنَّ أَنْسَكَ يَرُدُّ عَنْ
النَّاسِ الْوَحْشَةَ وَلَحْظَةَ الزَّمَانِ .

١٠ - مِنْ كُلِّ مُطْعَمَةِ الْهَوَى جُعِلَتْ لَهَا مِنَّا مَوَدَّاتُ الْقُلُوبِ^(٤) وَوُقُوفًا

١٠ - «أى مَرْزُوقَةٍ مِنَ السُّحْبِ»^(٥) . [ع] . «مِنْ كُلِّ مُطْعِمَةِ الْهَوَى»

(١) قال الصولي في شرحه : أى وجد عندك ضيف الخطوب ما أراد لإيحاك من أهلك . وقال
الخارزنجي في ظ : لقد أصاب ضيف الخطوب من يحسن ضيافته وقراه ، ومن روى «مضيافاً» بفتح
الميم فهو موضع الضيافة ، وهو حسن .

(٢) س : «الفجائع» وهى رواية الخارزنجي كما جاء فى ظ . قال يقول هذه الخطوب والأحداث
هى فجائع لم تزل مولمة بالفة الزبوع والمنازل التى كانت مألوفة بأهلها قبل خوفهم عنها .

(٣) قال الخارزنجي فى ظ : «السَّنُونَ» القحط ، و «بَنَاتُ الدَّهْرِ» الشدائد يقول لما ارتحل
عَنْكَ أَهْلُكَ خَلَفَتْهُمْ الشدائد و «الْخُلُوفُ» الغيب . وقال الصولي : والقوم خلوف إذا غابوا عن ربهم
وفارقوه ، وقوم خلوف متخلفون فى الدار . وهذا من الأضداد .

(٤) ظ ، هـ س : «الصدور» .

(٥) قال الخارزنجي فى ظ : وأصل ذلك فى الصيد ، يقال فلان معلم الصيد : أى مرزوق منه .

يقول : هي تُطمع في الوصال فيجوز أن تجود ويجوز أن تبخل . ، وأصلُ
الطمع أن يكون الشيء مُمتنعاً على الإنسان ثم يتيسر له فيَهشُّ لأخذه ،
وكانوا في صدر الإسلام يقولون أخذَ الجُنْدُ أطماعهم ، أى ما يُعطون من
مال السلطان ، وإنما ذلك كلامٌ مستعار مُتسع فيه .

١١ - وَرَفِيقَةُ اللَّحْظَاتِ يُعْقِبُ رَفَقُهَا بَطْشاً بِمُعْتَرٍّ^(١) الْقُلُوبَ عَنِيفاً

١٢ - جُزْنَ^(٢) الصِّفَاتِ رَوَادِفاً وَسَوَالِفاً وَمَحَاجِرًا^(٣) وَنَوَاطِرًا وَأُنُوفًا

١٢ - أى قد تجاوزَ حَدَّ الصفات في الأشياء المذكورة . « والروادِفُ »
جمع رَادِفَةٍ ، وإنما أخذت « الرَادِفَةُ » من قولهم رَدِفَهُ إذا جاء بعده ، ومنه
قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ ، أى هذه الرَادِفَةُ كالذى يتبع
المرأة ، وأصل ذلك أن يكون في المُتَتَابِع ، ولذلك قيل هذا رَدِفَ الراكب أى
الذى يركب ورائه ، فأما قولهم أرَدَافَ الملوك فإنَّ الرَدَافَةَ في الملوك في الجاهلية
أنَّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسمَّى رَدِفَ الملك .
« والسوَالِفُ » جمع سالفة وهى مُقدِّمُ العُنق من الجانبين .

١٣ - كُنَّ الْبُدُورَ الطَّالِعَاتِ^(٤) فَأُوسِعَتْ^(٥) عَنَّا أَقُولًا لِلنُّوَى^(٦) وَكُسُوفًا

١٣ - تقديره : فَأُوسِعَتْ أَقُولًا وَكُسُوفًا عَنَّا ، وفائدة « أوسعت » أنها

(١) ظ : في نسخة ابن أبي الليث « بمعتر » بالزاي ، وروى غيره « بمغترى القلوب » على

الجمع .

(٢) س ، هـ ن : « حزن » . وقد ذكرتها ظ .

(٣) م : « ومناظراً ونواظراً » .

(٤) م : « الساطعات » .

(٥) قال ابن المستوفى وروى غير التبريزي . « فأوشكت » .

(٦) س ، ظ : « بالنوى » .

عُمْتُ بالكسوف عنا ، حتى لا يتجلى شيء من جوانبها .

١٤ - آرَامُ حَيٍّ أَنْزَفْتَهُمْ^(١) نَيْسَةً

تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ نَزِيفًا

١٤ - [ع] [أنزفتهم نيسة : مستعار من نزفت الماء إذا أذهبته ، وقولهم للسكران نزييف أن السكر أخذ عقله شيئاً بعد شيء كما يُنزف الماء من البئر .

١٥ - كَانُوا بِرُودٍ^(٢) زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّمَا لَيْسَ الزَّمَانُ الصُّوفاً

١٥ - [ص] ويروى « كانوا رداء زمانهم » وقد عاب هذا عليه قوم ، فقالوا كيف يلبس الزمان الصوف ؟ وهذه استعارة ، يقول : كان حسناً بهم ، فكأنه بعدهم توحش ، ثم يُقال لهذا العائب فقد قال آخر :

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحت وإن ماق الزمان أموق

فكيف يكون الزمان أحق ؟ ونظائره أكثر من أن تُحصى . ومعناه أن الصوف من لبس الحزن ، كما أن البرود والأردية من لبس السرور ، فكأن الزمان صار سروره حزناً بعدهم^(٣) . وقيل كأنه لبس فرواً مقلوباً يستشنعه الناظر بعدما كان يتزين بهم^(٤) .

(١) قال الصولي : كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « زعزعتهم » وقد ذكر الخارزنجي هذه الرواية كما جاء في ظ وقال أي فرقتهم وأعاد الضمير إلى الحى .

(٢) س : « رداء » . وقال الصولي في رواية « برود » كذا رواه أبو مالك وغيره يرويه « كانوا رداء » .

(٣) هذا البيت الذى استشهد به الصولي هو لبشار كما ورد في كتابه الأخبار (ص ٢٤٧) وقد أورد ابن المستوفى كلام الصولي هذا وعقب عليه بقوله : هذا الاعتذار الذى اعتذر له به الصولي لا يمحو إساءة هذا البيت .

(٤) هذا تفسير الخارزنجي كما ورد في ظ وقد عقب عليه أيضاً ابن المستوفى بقوله : وما فسر به الخارزنجي أتبع بما اعتذر له به الصولي .

١٦ - ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ الْخَلِيطِ. وَرُبَّمَا كَانَ الْمُمَنَعُ أَخْذَعًا وَصَلِيفًا^(١)

١٦ - [ص] يقول : كَانَ خَلِيطُهُمْ عَزِيزًا بِهِمْ ، فَذَلَّتْ عُنُقُهُ بَعْدَهُمْ .

١٧ - عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ بَدَنَ الرَّجَاءَ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا^(٢)

١٧ - [ع] استعار «البُذْنَ» للرجاء ، وإنما هو للناس* ، يقال رجل

بَادِنٌ وامرأة بَادِنٌ ، فَتُحَذَفُ الهاء من المؤنث ، كقولهم وادِ حَافِلٌ وشُعْبَةٌ

حَافِلٌ ، وبعيرٌ بِاقِلٌ وناقَةٌ بِاقِلٌ ، إِذَا رَعَتْ بِقَلِّ الرَّبِيعِ^(٣) .

١٨ - وَعَزَزْتُ بِالسَّبْعِ الَّذِي بَزْزِيرِهِ

أَمَسْتُ وَأَصْبَحَتِ الثُّغُورُ^(٤) غَرِيفًا

١٩ - قَطَبَ الْخُشُونَةَ وَاللَّيَانَ بِنَفْسِهِ

فَغَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا

١٩ - [ع] وَيُرْوَى «قَطَبَ الْخُشُونَةَ بِاللَّيَانَ مَعَاقِبًا»^(٥) . «اللَّيَانَ ،

بكسر اللام مصدر لا يَنُ ، «وَاللَّيَانَ» بفتح اللام اسم من لَانَ يَلِينُ .

٢٠ - فَلَمَّا مَشَى يَمْشَى الدَّفْقَى أَوْ سَرَى

وَصَلَ السَّرَى أَوْ سَارَ السَّرَى وَجِيفًا

٢٠ - «الدَّفْقَى» كَأَنَّهُ يَتَدَفَّقُ فِي سَيْرِهِ مِثْلَ تَدَفُّقِ الْمَاءِ .

(١) قال الصولي : « الصليف » عظم المتق .

(٢) ظ : « ضعيفاً » .

(٣) قال الخارزنجي « عاقدت » أى اعتقدت واقتصرت عليه ، وقال ابن المستوفى يجوز أن يكون « عاقدت » من المعاقدة وهى المعاهدة ، كأنه عاهد جوده أن يبق له بالمطاء .

(٤) هـ س : « البلاد » - و « الغريف » الأجمة .

(٥) هـ رواية الصولي ، وفى ظ : ويروى « معاً فقد » وقال فى نسخة قديمة « مغالها » أى

مغالطاً والمقارنة الاختلاط .

٢١ - هَزَنَتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَمَهَزَّهَا وَأَخِيفَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا

٢١ - [خ] «وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا» ^(١) أَى وَعَظًا. وَوُعِظًا.

٢٢ - يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ الثَّجَارِبُ حَزْمُهُ ^(٢)

شَزْرًا وَثَقَّفَ عَزْمُهُ ^(٣) تَثْقِيفًا

٢٢ - «شَزْرًا» فَتَلَّ إِلَى الْيَسَارِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ أَفْتَلَ مَا يَكُونُ عَلَى طَاقَيْنِ

أَوْ أَكْثَرَ .

٢٣ - وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي

لَوْ أَنَّهِنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُبُوفًا

٢٤ - كَهْلُ الْأَنَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا

لِلْحَرْبِ ^(٤) كَانَ الْقَشْعَمَ الْغَطْرِيفًا

٢٤ - [خ] أَى يَتَأَنَّى فِي الْأُمُورِ تَأَنَّى الشَّيْخِ ، وَيَعْجَلُ إِلَى الْبَاسِ

عَجَلَةُ الشَّابِ ، فَهُوَ مُسِنَّ حَدَثٌ فِي الْحَالَيْنِ . «وَالْغَطْرِيفُ» : السَّيْدُ ^(٥) .

٢٥ - وَأَخُو الْفَعَالِ إِذَا الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى

فِي الْبَاسِ وَالْمَعْرُوفِ ^(٦) كَانَ خَلِيفًا

٢٥ - أَى يَسْتَعْمَلُ فِي الْجُودِ وَالْحَرْبِ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ غَيْرُهُ مِمَّنْ يُوصَفُ

(١) قَالَ الْخَارَزَجِيُّ فِي شَرْحِهِ : قَدْ جَرِبَ الْأُمُورَ فَهُوَ يَدِينُ اللَّهَ بِالرَّهْبَةِ مِنْهُ ، وَيَسُوسُ النَّاسَ

بِالْعَدْلِ بَيْنَهُمْ ، فَالْمُرِيبُ يَخَافُهُ .

(٢) م : «عَقْدَهُ» - هـ س : «عَقْدَهُ» . و «رَأْيَهُ» .

(٣) م : «حَزْمَهُ» .

(٤) س ، ظ : «لِرُوحِهِ» .

(٥) وَجَاءَ فِي ظ : قَالَ الْخَارَزَجِيُّ : «الشَّدَاةُ» بِأَسِ الرَّجُلِ وَفَقَاذِهِ ، وَ«الْقَشْعَمُ» الْمُسْنُ ،

و «الْغَطْرِيفُ» الْحَدَثُ .

(٦) س : «الْجُودُ وَالْمَعْرُوفُ» كَانَ خَلِيفًا . وَجَاءَ فِي ظ : وَيُرْوَى «كَانَ خَلِيفًا» بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ =

بأنه كلُّ الفتي يُخْلِف وعده ، ويُخَيِّب الرجاء فيه ، ويُكذِّب ظُنُونَ الناس فيه .

٢٦ - كَمْ مِنْ وَسَّاعِ الْجُودِ^(١) عِنْدِي فِي النَّدَى

لَمَّا جَرَى وَجَرِيَتْ كَانَ قَطُوفًا

٢٦ - [ع] يقال : ناقة « وَسَّاع » إذا كانت واسعة الخطو ، وقُلما يقولون ذلك للذكر^(٢) .

٢٧ - أَحَسَّنْتُمَا صَفْدِي وَلَكِنْ كُنْتَ لِي

مِثْلَ الرَّبِيعِ حَيًّا وَكَانَ خَرِيفًا^(٣)

٢٨ - وَكِلَاكُمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى فَرَكِبَتَهَا فِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا وَجَاءَ رَدِيفًا

٢٨ - « اقْتَعَدَ » الراحلة والفرس إذا رَكِبَهَا ، وجعلها بِرَسْمِ قُعُودِهِ عَلَيْهَا .

٢٩ - إِنْ غَاضَ مَاءُ الْمُرْنِ فَضُتْ وَإِنْ قَسَتْ

كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَى كُنْتَ رَوْوْفًا

= وقال : أى هو أخو الفعالم إذا كان غيره حليفاً له أى محالفاً ، لأن الأخوة تؤكد من المحالفة . ثم قال : وفى حاشية على رواية من روى « خليفاً » بالخاء المعجمة . أى هو أخوه إذا كان غيره خليفاً ، أى محالفاً له . وروى الخارزنجي :

وأخو الفعالم إذا التقى فى موطن فالباس والمعروف كان حليفاً وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « إذا التقى فى مأزق » .

(١) ظ : « المخطو » .

(٢) ظ : « القطوف » : المتقارب الخطو .

(٣) قال الخارزنجي « الصدف » العطية ، « والربيع » مطر الربيع ، « والخريف » مطر الخريف يقول : أحسنتما إلا أن موقع عطائك منى كوقع مطر الربيع فى كثرة المنفعة وعموم الخصب ، وموقع عطائه كوقع مطر الخريف ، لأن مطر الربيع غياث للبلاد ولا فقع فى مطر الخريف . قال ابن المستوفى : ورأيت فى نسخة قرأها السرى بن أحمد الكتانى : يفضل على الولي الذى كان قبله ويشكرها .

٣٠ - وإذا خلّاهم^(١) نَبَتْ أَوْ أَجْدَبَتْ أَنْشَأَتْ تَمْهَدُ لِي خَلَاتِقَ رِيفًا

٣٠ - يُقَالُ «مَهْدٌ وَمَهْدٌ» بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ . أَصْلُ «الرَّيْفِ» لِمَا قُرِبَ مِنْ الْمِيَاهِ وَالنَّاسِ ، فَيُخْصَوْنَ عَمَلٌ مُضَرٌّ بِأَنْ يُسَمَّوهُ الرِّيفَ ، وَذَلِكَ لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنْ الْبِلَادِ .

٣١ - وَمَوَاحِيَاً مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِهَا مَشْرُوفًا
٣١ - مغلوباً بالشرف^(٢) .

٣٢ - تَكْفِي بِهَا نَهْلَ الْبَلَاءِ وَعَلَّةُ عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفًا
٣٢ - الرواية الصحيحة :

«يَلْقَى بِهَا حُرَّ التَّلَادِ وَعَبْدُهُ»^(٣) عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفًا ،
أَيَّ يَتَيَقَّنَانِ أَنَّهُمَا هَالِكَانِ عِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِ هَذَا الْمَدْحُوحَ .

٣٣ - اِسْمَعْ ، أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً خَضِرَاءُ نَاضِرَةٌ^(٤) تَرَفُّ رَقِيفًا
٣٣ - أَيْ تَقَطَّرُ وَتَهْتَزُ .

٣٤ - رِيًّا إِذَا النِّعَمُ انْتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ وَإِذَا نَفَرْنَ غَدَتْ عَلَيْكَ أَلُوفًا
٣٤ - أَيْ آلَفَةٌ «رِيًّا» صِفَةٌ لِلنِّعْمَةِ .

(١) ظ : « خلاتقه » وقال الخارزنجي أي خلاتق الزمان . وقال ابن المستوفى : وفي غير نسخة :
« وإذا خلّاهم نأت » جمع خليفة ، وهي رواية أبي العلاء .
(٢) قال الصولي في شرحه : مطلوبة إليك ، وملحقة منك .
(٣) هي الرواية في س ورواية المتن هنا هي رواية الصولي ، قال : كذا رواه أبو مالك ، أي تكفيه ذل السؤال ، ويرى (ثم ذكر هذه الرواية الثانية التي أوردها التبريزي في شرحه وقال إنها الرواية الصحيحة) .
(٤) س : « دانية » وبهامشها رواية الأصل .

٣٥- أنا دُوكَسَاكَ^(١) مَحَبَّةٌ لَا خَلَّةَ حَبَرَ الْقَصَائِدِ فَوَّقَتْ تَفْوِيْفًا

٣٥- أى الذى كَسَاكَ حَبَرَ الْقَصَائِدِ ، لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاكَ ، لَا لِإِفَاقَتِكَ
وحاجتك إليها . « فَوَّقَتْ » حُسِّنَتْ .

٣٦- مُتَنَخِّلٌ حَلَاكَ نَظْمَ بَدَائِعِ^(٢) صَارَتْ لِآذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفًا

٣٦- « مُتَنَخِّلٌ » مَنْ نَخَلْتُهُ أَى اخْتَرْتَهُ ، « وَحَلَاكَ » زَيْنَكَ بِالْحُلِيِّ ،
لَا كِتَابَهُمُ الْجَمَالَ وَالزَّيْنَةَ بِهَا .

٣٧- وَافٍ^(٣) إِذَا الْإِحْسَانُ قُنِعَ لَمْ يَزَنْ وَجْهُ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفًا

٣٧- « وَافٍ » يَعْنَى النِّظْمَ ، أَى كَثِيرٌ ، وَيَكُونُ « وَافٍ » مِنَ الْوَفَاءِ :
وَكَاثَنُهُ يَفِي بِمَا أُتْسِدَى إِلَيْهِ مِنْ لُئَامٍ .

٣٨- وَإِذَا غَدَا الْمَعْرُوفُ مَجْهُولًا غَدَا مَعْرُوفٌ كَفَّكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا

٣٩- هَذَا إِلَى قِدَمِ الذَّمَامِ^(٤) لِيَكِ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفًا

٣٩- أَى هَذَا الَّذِي وَصَفْتُهُ مِنَ الْوَسَائِلِ مَعَ الذَّمَامِ الْقَدِيمِ وَالتَّحَرُّمِ بِكَ
الْمُوجِبِ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى حَقِّي وَرِعَايَةِ حُرْمَتِي ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ كَانَ هَذَا الذَّمَامُ
وَلَدًا لَكَانَ خَدُومًا ، أَى إِنَّ هَذَا الذَّمَامَ إِنَّمَا وَجِبَ بِخِدْمَتِي لَكَ . [ع] :
« هَذَا » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ هَذَا الشَّيْءِ أَوْ أَعُدُّهُ
أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمُضْمَرَاتِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَيَكُونُ الْمَعْنَى

(١) قَالَ الصَّوْلِي : وَأَبُو مَالِكٍ يَرْوِيهِ : « أَنَا مِنْ كَسَاكَ وَمَا كَسَاكَ بِحَلَّةٍ » وَهِيَ الرَّوَايَةُ فِي س
أَيْضًا .

(٢) هـ س : « نَظْمُ قَصَائِدٍ » .

(٣) س : « نَدَبٌ » وَهَامِشُهَا « بَدَرٌ » وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ رَوَايَةُ الْخَارِزْمِيِّ كَمَا جَاءَ فِي

ظ ، وَقَالَ يَعْنِي نَفْسَهُ ، أَى أَنَّهُ مَشْهُورٌ .

(٤) س ، ظ : « الزَّمَانُ » وَرَوَايَةُ « الذَّمَامُ » هَامِشُ س .

هذا الذى أذكره إلى قَدَم الدُّمَامِ أو معه ، فيكون « هذا » مبتدأ والخبر قوله إلى قَدَم الدُّمَامِ . و « الوَصِيف » الغلام دون البالغ * وإنما أُخِذَ من قولهم هو موصوف ووصيف ، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأنَّ الفعل له ، فأدخلوه فى باب قولهم ظَرُفَ فهو ظريف ، وقد قالوا للجارية وَصِيفَ كما قالوا للمرأة ظريفة ، ويجوز أن يكون قولهم وصيف يُراد به أنه قد وَصَفَ الأشياءَ أى عَرَفَهَا ، فيكون فى معنى وَاصِفَ كما قالوا عليم وعالم .

٤٠ - وَحَشَا^(١) تُحَرِّقُهُ النَّصِيبَةُ وَالْهَوَى لَوْ أَنَّهُ وَقَتْ^(٢) لَكَانَ مَصِيفًا

٤٠ - يقول : هذا كله إلى قَدَمِ الحُرْمَةِ وشفقة قلب خائف عليك ما يحدث من المكارة ، وقلبُ المحبِّ يُوصَفُ بأنَّ النارَ تنقد فيه شَفَقَةً على حبيبه :

٤١ - وَمَقِيلٌ صَدْرٌ فِيكَ^(٣) بَاقٍ رَوْعُهُ لَوْ أَنَّهُ ثَغْرٌ لَكَانَ مَخُوفًا

٤٢ - وَلَئِنْ أَطْلُتُ مَدَائِحِي^(٤) لَبِنَائِلٍ لَكَ لَيْسَ مَخْذُودًا وَلَا مَوْصُوفًا

٤٣ - خَفَضَتْ عَنِّي الدَّهْرُ بَعْدَ مُلَمَّةٍ تَرَكَتْ لِنَابِيهِ عَلَى صَرِيْفًا

٤٣ - استعار للدَّهْرِ نَابِيَيْنِ ، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكَّه بالآخر فَسَمِعَتْ لَهُ صَوْتًا (ع) وكلُّ صوتٍ دقيقٍ يقال له صَرِيْفٌ * ، قال الشاعر يصف إغلاق الأبواب :

إِذَا صَرَفَتْ أَبْوَابُهَا سَجَدَتْ لَهَا بُطُونٌ مَعَدَّةٌ كُلُّهَا لَا تُبَايِنُ

(١) هـ س : « وهوى » .

(٢) بين السطور فى ب : « زين » .

(٣) قال الصول : رواه أبو مالك « وخفوق قلب فيك » . وجاء فى ظ من شرح « ومقيل صدر »

المقيل هو الذى يقيل فيه الصدر أى يقر ويسكن .

(٤) ظ : روى الخارزنجى : « ولئن وصفت ذرائعى » وقال « الذرائع » الوسائل ، يقول لئن

وصفت ما وصفت من وسائل ، وذكر ما ذكرت من الحرمات ، فإن ذلك كله بمثابة الذى لا يجد

ولا يوصف . وقال فى ظ : « ولئن شكرتك مادحا » .

٤٤ - جَدَوَى أَصِيلِ الْعِلْمِ^(١) أَنْ سَيَمِضُهُ^(٢)

قَصَفُ الْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفًا

٤٤ - تقديره : جَدَوَى رجلٍ عالمٍ أَنَّهُ يُوجِعُهُ نَحَافَةُ الْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفًا ، أَى نَحِيفًا مِنْ عَطَايَاه .

٤٥ - عَمْرِيَّ عَظُمَ الدِّينَ جَهْمِيَّ النَّدَى يَنْفِي الْقَوَى وَيُثَبِّتُ التَّكْلِيفَا

٤٥ - أَى هُوَ فِي دِينِهِ وَعِفَّتِهِ مِثْلُ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلَى مَذْهَبِهِ^(٣) . وَفِي جُودِهِ وَسَخَائِهِ عَلَى مَذْهَبِ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ، لِأَنَّهُ يَنْفِي أَنْ تَكُونَ لِلْعَبْدِ قُدْرَةٌ عَلَى مَا مَا هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَجْعَلُهُ مُكَلَّفًا أَى هُوَ مُجْبَرٌ عَلَى الْبَدَلِ فَلَا يُمَكِّنُهُ تَرْكُهُ . وَفِي نَسْخَةِ «عَمْرِيَّ عَظُمَ الدِّينَ» أَى مَذْهَبُهُ فِي الدِّينِ مَذْهَبُ عُمَرَ صَلَابةً فِي الدِّينِ وَتَشَدُّدًا^(٤) .

٤٦ سَأَقُولُ قَوْلَةَ نَاصِحٍ لَكَ يَنْتَحِي

قَلْبًا نَقِيًّا فِي رِضَاكَ^(٥) نَظِيفًا

٤٧ - لَكَ هَضْبَةُ الْحِلْمِ^(٦) الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ

أَجَا إِذَا ثَقُلْتُ وَكَانَ خَفِيفًا

٤٨ - وَحَلَاوَةُ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتَ

خُلُقَ الزَّمَانِ الْفَدَمِ عَادَ ظَرِيفًا

(١) ظ : « الرَّأْيُ » وَرَوَايَةُ الْعِلْمِ هِيَ رَوَايَةُ الصُّوْلِ وَكَذَلِكَ الْمَرْزُوقُ .

(٢) س : « سَيَمِضُهُ » .

(٣) فَسَّرَ الْمَرْزُوقُ مَذْهَبَ عَمْرِ بْنِ عُبَيْدٍ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِالِاسْتِطَاعَةِ وَيَنْفِي الْجَبْرَ ، وَمَا أَقْبَى

بِهِ التَّبَرِيزِيَّ هُنَا فِي تَفْسِيرِ مَذْهَبِ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ هُوَ فِي جَمَلَتِهِ وَمَعْظَمُ لَفْظِهِ مِنْ كَلَامِ الْمَرْزُوقِ .

(٤) هَذِهِ هِيَ رَوَايَةُ الْخَارِزَمِيِّ كَمَا جَاءَ فِي ظ وَعَلَيْهَا تَفْسِيرُهُ الَّذِي ذَكَرَهُ التَّبَرِيزِيُّ هُنَا .

(٥) س : « فِي هَوَاكَ » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٦) س : « هَضْبَةُ الْفَهْمِ » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

٤٩ - وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيًا^(١)

مَا تَسْتَفِيْقُ يُبُوْسَةً^(٢) وَجُفُوْفًا

٤٩ - «يُبُوْسَةً» شِدَّةُ الدِّينِ ، يَقَالُ فَلَانٌ يَابِسُ الدِّينَ وَجَافُهُ ، أَيْ شَدِيدُهُ قَوِيُّهُ .

٥٠ - إِنَّ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى

أَوْ بِالتُّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفًا

٥١ - فَعَلَامَ قُدِّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ وَأُمِيطَ عَلَقْمَةُ وَكَانَ عَفِيفًا ١؟

٥٢ - وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ وَسَوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفًا ١؟

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ - : معنى هذه الأبيات الثلاثة : أنه ليس كل من قال
إِنِّي تَقِيٌّ نَاسِكٌ كَانَ شَجَاعًا يَصْلُحُ لِأَن تُقْرَنَ إِلَيْهِ الْجِيُوشُ ، وَتُنَاطَ بِهِ
أُمُورُهُمْ ، فَيَقُولُ لَوْ كَانَ الْعُلَى وَالشَّرَفُ يُكْسِبَانِ فِي الدُّنْيَا بِالْوَرَعِ ، لَكَانَ
الْأَعَشَى لَا يُقَدِّمُ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ - وَكَانَ زَنَاءً - عَلَى عَلَقْمَةَ بْنِ عَلَاثَةَ ،
وَكَانَ عَفِيفًا ، حِينَ تَنَافَرَا إِلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّ عَامِرًا لَمَّا كَانَ أَشْجَعَ مِنْهُ وَأَجْمَعَ
لِخِصَالِ الْكِرَمِ وَالشَّرَفِ ، مِنْ الْبَذْلِ وَالْإِطْعَامِ وَنَحْوِهِمَا ، فَضَّلَهُ الْأَعَشَى ،
وَأَخَّرَ صَاحِبَهُ ، وَكَذَلِكَ حَاتِمُ الطَّائِي فَضَّلَ وَهُوَ مُشْرِكٌ بَابْتِنَائِهِ الْمَكَارِمَ ،
عَلَى مَنْ يَهْدِمُهَا وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا^(٣) .

(١) س : « وَأَرَاكَ فِي الْعَمَلِ الْمُبَارَكِ دَائِبًا » وَهِيَ رَاوِيَةُ الْخَارِزْنَجِيِّ كَمَا جَاءَ فِي ظ ، وَقَالَ أَرَادَ
بِالْعَمَلِ الْمُبَارَكِ الصَّلَاةَ وَالتَّعْبَدَ ، يَقُولُ أَنْتَ حَلَوُ الشَّهَائِلِ وَالشِّيمِ وَالطَّبَاعِ فَمَا لَكَ يَابِسُ الدِّينِ جَافَ الْإِسْلَامِ
لَا تَسْتَفِيْقُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تَتَرَخَّصُ فِي شَرَائِعِهِ ؟

(٢) ظ : فِي نَسْخَةِ « رَطُوبَةٍ وَيَبُوسًا » وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَأَرَى ذَلِكَ لَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : قَدْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ غَضَاضَةٌ مِنَ الْمَدْحِ تَظْهَرُ لِمَتَأَمُّلِهَا مِنْ مَعْنَى الْأَبْيَاتِ
الثَّلَاثَةِ .

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتبى عبد الله بن طاهر ، من تأخره
عنهما بالمطر ، وكانا من أهله من طى ، ويمدحهما :

١ - قُولَا لإِبْرَاهِيمَ وَالْفَضْلَ الَّذِي سَكَنْتَ مَوَدَّتَهُ جُنُوبَ شَعَا فِي

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ - كَأَنَّهُ يَرِيدُ سَكَنْتَ جَوَانِبَ قَلْبِي ^(١) .

٢ - مَنَعَ الزِيَارَةَ وَالْوِصَالَ سَحَائِبُ شُمُ الْغَوَارِبِ جَابَةُ الْأَكْتَا فِي

٢ - [ع] « الْغَوَارِبِ » الْعَوَالِي ، اسْتَعَارَ « الشُّمُّ » فِي صِفَةِ السَّحَابِ
وَمَا يُعْرِفُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ^(٢) .

٣ - ظَلَمْتُ ^(٣) بَنِي الْحَاجِّ الْمُهِمِّ وَأَنْصَفْتُ

عَرَضَ الْبَسِيطَةِ أَيْمًا إِنْصَافِ

٣ - لِأَنَّهُا مَنَعَتْهُمْ مِنْ قَصْدِكَ ، لِأَنَّهُا أَنْبَتَتْهَا وَأَكْثَرَتْ خَيْرَاتِهَا .

(١) فِي ظ « الشَّغَافِ » غَلَفَ الْقَلْبَ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : مَا يَزَالُ أَبُو الْعَلَاءِ يَكْرُرُ هَذَا الْقَوْلَ فِي اسْتِعَارَاتِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَأَبُو تَمَّامٍ أَكْثَرَ
مِنْ اسْتِعْمَالِ الاسْتِعَارَةِ ، فَأَتَى بِالْجَدِيدِ النَّادِرِ وَالرَّدِيِّ الْمُسْتَحْسَنِ . ثُمَّ قَالَ « وَالْجَابَةُ » الْغَلِيظَةُ ، وَيُرْوَى
« جَابَةُ الْأَطْرَافِ » .

(٣) رَوَى الْمَرْزُوقِيُّ : « ضَامَتُ بَنِي الْحَاجِّ النَّزِيعِ » وَقَالَ : يَعْتَذِرُ مِنْ تَأَخُّرِهِ مِنْ مَطَرَةٍ حَالَتْ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزِّيَارَةِ ثُمَّ أَخَذَ يَصِفُهَا فَقَالَ ظَلَمْتُ أَرْيَابَ الْحَاجَاتِ بِجَبْسِهَا إِلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَمِنْهَا إِلَيْهِمْ مِنْ
تَصَرُّفِهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ أَنْصَفْتُ الْأَرْضَ . فَأَمَّا « النَّزِيعِ » فَمِنْ قَوْلِهِمْ خَيْلٌ نَزَائِعٌ وَهِيَ الَّتِي تَجْلِبُ إِلَى غَيْرِ
بِلَادِهَا .

٤ - فَاتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرُّهَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ أَلْسَنُ الْوُصَافِ^(١)

٤- [ع] : « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا ألسنُ من فلان ، أى أبلغُ لساناً منه ؛ يقول هذه السحائب نفعت الأرض ، وضَرُّها لأهلِ المنازلِ دليلٌ على ذلك ، فهو ألسنُ الوُصَافِ لها ، وتكون الرواية على هذا « وضَرُّها أهلُ المنازلِ ألسنُ الوُصَافِ » .

٥ - وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمَزُورُ إِذَا هَمَّتْ مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِيرٍ وَطِينِ خِفَافٍ

٥- [ع] « المِمْطَر » هذا الضرب من الثياب التى تتخذ من الصوف ، فإذا مُطِرَ تَغَيَّرَتْ رائحته ، فلذلك وصفه بالذَفِيرِ * وهو مِفْعَلٌ من المطر ، كأنهم أرادوا أنه يُلْبَسُ فيه .

٦ - فَجَفَوْتُكُمْ وَعَلِمْتُ فِي أَمْثَالِهَا أَنَّ الْوُصُولَ هُوَ الْقَطُوعُ الْجَا فِي^(٢)

٧ - لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثَرَّةٌ^(٣) أَخْلَافُهَا مَلْمُومَةٌ الْأَرْجَاءِ وَالْأَكْنَافِ

٨ - شَهِدَتْ لَهَا الْأَثَرَاءُ أَجْمَعُ إِنَّهَا مِنْ مُزْنَةٍ لَكَرِيمَةٍ الْأَطْرَافِ

٨- ويروى « شَهِدَتْ لَهَا الْأَنْوَاءُ » جمعُ نَوْءٍ . « وَالْأَثَرَاءُ » جمعُ ثَرَى ،

« وَشَهِدَ » مِمَّا يُقْسَمُ بِهِ ، فَيُتَلَقَّى بِمَا يُتَلَقَّى بِهِ الْإِيمَانُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ ﴾ . وَفُلَانٌ كَرِيمٌ « الْأَطْرَافِ » أى الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ ،

وَاسْتِعَارَ كَرَمَ الْأَطْرَافِ لِلْسَّحَابِ .

(١) جاء فى ظ : روى الخارزجى :

فَاتَتْ بِمَنْفَعَةِ الْقَضَاءِ وَضَرُّهَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ أَلْسَنُ الْوُصَافِ

وفى المتن من بعض أصول التبريزى نجد « ضرها » بخفض الراء ، « وأهل » بفتح اللام ، و « ألسن » بفتح النون .

(٢) قال المرزوق فى شرحه : أى لم أقضِ حقكم علماً بما يلحق المزور فى مثل هذه المطرة من

تأذيه بالزائر ، وتضجره بما يظنه يقاسيه فى قطع المسافة إليه ، واحتوائه على ثيابه الثقفة وغيرها ، ومعرفة

من البر ما يكون عقوقاً فى غيرها ، وهو التأخر .

(٣) ب : « استقلت » ارتفعت فى الأفق .

٩ - ما يَنْقُضِي منها النَّتَاجُ بِلَدَةٍ حَتَّى يُسَرَّ لَهُ لِقَاحَ كِشَافٍ

٩- [ع] «الكِشَاف» عند بعض العرب أن تُلقَح الناقة في كل سنة ،

وعند غيرهم في كل سنتين أو ثلاث ، وهو ما هنا لِقَاحُها في كل عام^(١).

١٠ - كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْرَاءُ فِي أَحْمَالِهَا^(٢) لِلأَرْضِ مِنْ نُحْفٍ وَمِنْ أَلْطَافِ

١١ - فَكَأَنَّنِي بِالرَّوْضِ قَدْ أَجَلَى لَهَا عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشِيهِ أَفْوَافِ

١١- [ع] بعضهم يستعمل «الأفواف» في معنى الألوان المختلفة ،

ومنهم مَنْ يزعم أنه البياض* ، فإنهم إذا قالوا بُرْدٌ مُقَوِّفٌ ، فإنما يريدون أن

فيه مواضع بِيَضاً مع ألوان مختلفة غير البياض ، والفوف والفوفة بياض يكون

في الظفر ، ويقال إن الفوف ثَمَرُ العُشْرِ ، وهو شيء خفيف يُشَبَّه به لُغَام

الإبل ، و بُرْدٌ مُقَوِّفٌ في معنى أفواف .

١٢ - عَنْ ثَامِرٍ ضَافٍ وَنَبَتِ قَرَارَةٌ وَافٍ وَنَوْرٍ كَالْمَرَاجِلِ^(٣) خَافِ

١٢- [ع] «الثَّامِر» الذي فيه ثَمَرُهُ ، وهو من باب تَامِرٌ وَلاِبَنٌ ، قال

رُؤْبَةُ :

كَثَامِرِ الحُمَاضِ مِنْ هَفَتِ العَلَقِ

«والمَرَاجِلُ» ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ يُقَالُ هَذَا ثَوْبٌ مَرَاجِلٌ ، كما يقال

حَبْلٌ أَرَامٌ وَحَبَالٌ أَرَامٌ . (خ) : «المراجِل» : البُرود الموشاة الحواشي

المنقوشة . «وخافٍ» مُظْهِرٌ^(٤) .

(١) قال الصولي . «الكشاف» أن تُلَقَّح الناقة في أيام ولادتها ، ويضر ذلك بالأم والولد .

(٢) ظ : روى الخارزنجي : كَمْ اعْتَدَتْ فِيهَا السَّهَاءُ فَأَعْتَدَتْ : وقال «اعتدت» هيأت ، يعني

من الحصب والأنوار .

(٣) قال في ظ : وروى «كالمراحل» وهي برود عليها صور الرجال .

(٤) قال في ظ : وهو من خفا البرق يخفُو إذا لمع ، وهو من الأضداد .

١٣ - وَكَأَنَّنِي بِالظَّاعِنِينَ وَطِيَّةٍ^(١) تَبْكِي لَهَا الْأَلْفُ لِلْأَلْفِ

١٣ - يقول : كثرت المَرَاعى وطابت الأسفارُ ، وسهلت المسالكُ لعمارة الطُّرُق بهذا النبات ، فكأنني بالناس يفارق بعضهم بعضاً ، ويبكي الإلف على الإلف لمفارقتة إيتاى .

١٤ - وَكَأَنَّنِي بِالشَّدَقَمِيَّةِ وَسَطَه خُضِرَ اللَّهْيَ وَالْوُظْفِ وَالْأَخْفَافِ
١٤ - « الشَّدَقَمِيَّة » منسوبة إلى شَدَقَمٍ يقول : رَعْنَه فاخضرت أَوْظَفَتْهَا وَأَخْفَافُهَا ، « وَالْوُظْف » : جمع وَظِيفٍ فى الكثرة .

١٥ - إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى شَتَامَةٍ وَجْهِهِ لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاقَةَ الْمُصْطَافِ
١٦ - وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ بِالْمِيثِ وَالْوَهْدَاتِ وَالْأَخْيَافِ
١٥ ، ١٦ - « الْمُصْطَاف » وقت الصيف ، ويروى « طَلَاقَةُ الْأَحْقَاف »

جمع حَقْفِ الرمل ، و « الْأَخْيَاف » ما ارتفع من المَسِيل . [ع]

إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهِهِ لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاوَةَ الْمُصْطَافِ

استعار « الجَهَامَةُ » للشِّتَاءِ وَإِنَّمَا أَصْلُهَا فى وَجْهِ الْإِنْسَانِ يُقَالُ وَجْهُ جَهْمٍ بَيْنَ الْجَهْمُومَةِ وَالْجَهَامَةِ إِذَا كَانَ غَليظاً . « وَالطَّلَاوَةُ » أَصْلُهَا مَا يُطْلَى بِهِ الشَّيْءُ ، يُقَالُ كَلَامُهُمْ لَا طَلَاوَةَ عَلَيْهِ أَيْ لَا حُسْنَ عَلَيْهِ ، « وَالْمُصْطَاف » يجوز فيه ما جاز فى المَصِيف ، فيكون زماناً ومكاناً ومصدرًا ، والأَحْسَنُ هَا هُنَا أَنْ يَكُونَ زَمَانًا . « وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ » الصواب : مِنْ مُزْنَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ الْغَمَامَةُ الْبَيْضَاءُ ، وَمَنْ رَوَى « مُزْنَةٍ » عَلَى الْجَمْعِ فَهِيَ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ « آثَارُهَا » تَشْهَدُ بِتَوْحِيدِ « مُزْنَةٍ » . « وَالْمِيثِ » جَمْعُ مَيْثَاءٍ وَهِيَ مَسِيلٌ وَاسِعٌ ، وَرَبْمَا قِيلَ هِيَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ .

(١) « طِيَّة » : من طوى البلاد .

١٧ - آثارُ أيدي آلِ مُصْعَبِ التي بُسِطَتْ بِلاَ مَنْ ولاِ إخلَافِ

١٧ - جد الممدوح الذي هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب .

١٨ - حَتَمٌ عَلَيْكَ إِذَا حَلَلْتَ مَعَانَهُمْ إِلَّا تَرَاهُ عَافِيًا مِنْ عَافٍ

١٨ - أى خالياً من سائل .

١٩ - وَكَانَهُمْ فِي بَرِّهِمْ وَحَفَافِهِمْ^(١) بِالْمُجْتَدِي الْأَضْيَافِ لِلْأَضْيَافِ^(٢)

(١) ظ : وفي نسخة « وحفائفهم » .

(٢) قال المرزوقي وقد زاد في هذا المعنى على قول يزيد السكوني :

ومن تكرمهم في المحل أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه الجار

وعلى قول الآخر :

فا زال بي إكرامهم وافتقادم وبرم حتى حسبتهم أهل

لأن أحسن أحوال الجار على ما وصفا أن يكون كالواحد منهم ، وأبو تمام جعل الضيف صاحب الدار ، وجعل صاحب الدار ضيفاً .

وقال يمدح مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ (١) :

- ١ - دَنَيْفٌ بَكَى آيَاتِ رَبِّهِ مُدْنَفٍ لَوْلَا نَسِيمُ تُرَابِهَا لَمْ يُعْرِفِ
٢ - طَابَتْ لِأَقْدَامِ وَطْنِ تُرَابِهَا فَتَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مَعَ قَرْقَفِ
٣ - أَرْجُ أَقَامَ مِنَ الْأَحْبَةِ فِي الشَّرَى وَصَرَى أُرِيقتُ بِالْدمُوعِ الذَّرَفِ
الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣ - « صَرَى » يعنى به الخمر ، وهو فَعَلَ بمعنى مُفَعَّل ، من صَرَيْتُ ما فى ضَرْع الناقَةِ . وقوله « أُرِيقتُ بالدموع » لأنَّ الدموع هى التى أثارَت رائحة الخمر مع أَرْج المسك . ويروى « وَصُوى » وهو جمع صُوءَ أى علامة ، أى أَبْلِيَتْ وفُرِّقَتْ بالدموع .

- ٤ - أَخَذَ الْبَلَى آيَاتِهَا فَرَمَى بِهَا بِيَدِ الْبَوَارِحِ فِي وُجُوهِ الصَّفَصِ
٥ - وَخَدَى وَقَفْتُ وَلَمْ أَقْلُ مِنْ عَبْرَةٍ وَقَفْتُ حَشَاى بِهَا لِحَادِينَا قِفِ
٥ - يقول : وقفتُ أنا وحدى بهذا الربع ، ولم أَقْلُ لحادينَا : قِفْ معى ، لِشُغْلِي بالبكاء ، وَعَبْرَةٍ وقفتُ بها حَشَاى ، أى أَقَامْتُ عليها .

- ٦ - وَحَسَدْتُ مَا غَادَرْتُ فِيهَا مِنْ بَلَى وَبَلَوْتُهَا بِوَيْمِضِ طَرْفِ مُوسَفِ
٦ - يقول : حَسَدْتُ لِإِرَادَتِي أَنْ أَكُونَ فِيهَا مَكَانَهُ ، لِمَحَبَّتِي لِلْكَوْنِ فِيهِ .

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س ، م ، وليس لأبى الملاء فيما نقله عنه ابن المستوفى أقوال فى شرحها ، وقد ذكر المَرْزُوقى بعض آياتها .

« وبلوتها » أى تعرّفْتُها ، لتكرار النظر فيها مرّة بعد أخرى ، كقوله :
 * فَلأَيَّ عَرَفْتُ الدارَ بعدَ تَوَهَّمِي *

٧ - وَظَلَلْتُ أَلْحِفُ فِي السُّوَالِ رُسُومَهَا

وَالْمَنْعُ مِنْ تَحَفِّ السُّوَالِ الْمُلْحِفِ

٨ - فَلِنُؤْيِهَا فِي الْقَلْبِ نُؤْيٌ شَفَّةٌ وَلَهُ بِظَاعِنِهَا وَبِالْمُتَخَلِّفِ
 ٨ - « شَفَّةٌ » زَادَهُ حُرْقًا ، « وَالْوَلَهُ » فاعل « شَفَّةٌ » ، « وَظَاعِنِهَا »
 مَنْ فَارَقَهَا مِنَ الْأَحَبَّةِ .

٩ - وَكَأَنَّمَا اسْتَسْقَى لَهُنَّ مُحَمَّدٌ فَرُسُومَهُنَّ مِنَ الْحَيَا فِي زُخْرَفِ

١٠ - سَأَلَ السَّمَاءَ فَجَادَهَا بِحَيَاتِهِ مِنْهُ بِوَبْلٍ ذِي وَمِيزٍ أَوْطَفِ
 ١٠ - يَقَالُ إِنَّ السَّمَاءَ لَا يُخَلِّفُ نَوْمَهُ ، وَالْمَطَرُ يُوصَفُ بِأَنَّهُ أَوْطَفُ ،
 وَالذِّمَّةُ بِأَنَّهَا وَطْفَاءٌ ، تُشَبَّهُ الْخُيُوطَ الَّتِي تُرَى فِي الْجَوِّ مِنْ تَتَابِعِ الْقَطَرَاتِ
 بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ ، بِطُولِ الْأَهْدَابِ (١) .

١١ - مُتَعَانِقِ الْحَوَذَانِ تَنْشُرُهُ الصَّبَا خَضِيلاً وَتَطْوِيهِ كَطْيِ الرَّفْرِفِ

١١ - أَيْ هَذَا الرَّبِيعُ يَنْبَتُ فِيهِ الْحَوَذَانُ ، تُفَرِّقُهُ رِيحُ الصَّبَا مَرَّةً وَتَطْوِيهِ
 أُخْرَى ، فِعْلُهَا بِالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ ، وَقَوْلُهُ « كَطْيِ الرَّفْرِفِ » أَيْ كَطْيِ مَا يَفْضَلُ
 عَنِ الشَّيْءِ ، مِمَّا يُبَسِّطُ (٢) وَيُغْرِسُ ، وَكَذَلِكَ مَا يَفْضَلُ مِنَ الْقُرْبَةِ إِذَا غُطِّيَ
 الْفَرَّاشُ بِهَا رَفْرِفٌ ، وَرَفْرِفَ الطَّائِرُ إِذَا رَفَرَفَ جَنَاحِيهِ مِنْ ذَلِكَ .

(١) قَالَ فِي ظ : « سَأَلَ » يَنْى الْمَلُوح ، « فَجَادَهَا » يَنْى الدِّيار ، أَوْ يَمُودُ الضَّمِيرُ إِلَى
 « رُسُومِهَا » وَهُوَ أَقْرَبُ ، وَ « بِحَيَاتِهِ » يَرِيدُ بِحَيَاءِ السَّمَاءِ وَهُوَ الْمَطَرُ .
 (٢) إِلَى هُنَا يَنْتَهِي مَا بِأَيْدِينَا مِنْ نَسَخٍ ب ، ن .

١٢ - وَثَوَى الرَّبِيعُ بِهَا فَلَيْسَ يُقْلَهُ عَنْهَا نَثِيجُ سَمُومٍ قَيْظٍ مُعْصِفٍ

١٢ - يقول : أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصنيف أيضاً . يقال نَأَجَتِ الرِّيحُ إِذَا اضْطَرَبَتْ تَنَاحُ نَثِيحاً .

١٣ - حَمَلَتْ رَجَاىَ إِلَيْكَ بِنْتُ حَدِيقَةٍ غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَحْ لِفَحْلٍ مُقْرِفٍ

١٣ - يريد سفينة لأنها من خشب الحديقة ، وجعل الحديقة التي هي الأرض ذات الأشجار مَوْنَةً ، وجعل السماء فَحْلَهَا ، لأنها تُلْقَحُ بِعَظَرِهَا .

١٤ - نَتِجَتْ وَقَدْ حَوَتْ الْهُنَيْدَةَ وَابْتَنَتْ فِي شَطْرِهَا وَتَبَوَّعَتْ فِي النَّيْفِ

١٤ - « حَوَتْ الْهُنَيْدَةَ » أى مِثْلَ سَنَةٍ ، « وَابْتَنَتْ » كأنها بَنَتْ قُوَّتَهَا فِي شَطْرِهَا وَهُوَ خَمْسُونَ سَنَةً .

١٥ - فَاتَتْ مَحَلًى وَهِيَ حَمَلُ بَنَاتِهَا تَسْرَى بِقَائِمَى خَرِيقٍ حَرْجَفٍ

١٥ - أى تَسْرَى بِرَجُلٍ رِيحٍ حَرْجَفٍ ، لِأَنَّ الرِّيحَ تُسِيرُهَا . أى فَاتَتْ السَّفِينَةَ مَحَلًى وَهِيَ حَمَلُ بَنَاتِهَا ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ « بَنَاتِهَا » مَجَادِيْفُهَا ، لِأَنَّهَا تُسِيرُ بِهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ خَشْبِهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَجْرَى عَلَى الْمَاءِ فَارِغَةً^(١) .

(١) قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : يَصِفُ سَفِينَةً ، وَقَوْلُهُ « نَتِجَتْ » يَعْنِي الْحَدِيقَةَ ، فَإِنَّهُ بَدَأَ فَقَالَ : حَمَلَتْ رَجَاىَ إِلَيْكَ نَبْتَ حَدِيقَةٍ فَيَقُولُ : نَتِجَتْ الْحَدِيقَةُ بِنْتًا ، يَرِيدُ السَّفِينَةَ ، أَى اتَّخَذَتْ مِنْهَا وَهِيَ عَادِيَةٌ قَدِيمَةٌ « قَدْ حَوَتْ الْهُنَيْدَةَ » أَى مِائَةَ سَنَةٍ ، وَرَجَعَتْ فِي شَطْرِهَا أَيْضًا وَهُوَ خَمْسُونَ سَنَةً ، « وَتَبَوَّعَتْ » أَى مَدَّتْ بَاعَهَا فِيهَا أَنْفَافٌ عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ « الْقَلَّاحَ » ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي « النَّتَاجَ » وَالْغَلْبَاءُ « الْغَلِيظَةُ الْأَعَالَى » وَقَوْلُهُ « لَمْ تُلْقَحْ لِفَحْلٍ مُقْرِفٍ » يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ لِقَاحُ فَعَلَ فَكَيْفَ تُلْقَحُ لَهُ ، وَقَوْلُهُ : « وَهِيَ حَمَلُ بَنَاتِهَا » يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَجْرَى عَلَى الْمَاءِ فَارِغَةً ، وَيُرْوَى « فَاتَتْ مَحَلًى مِنْ مَحَلِّ بَنَاتِهَا » أَى جَاءَتْهُ مِنْ عِنْدِ أَخَوَاتِهَا وَ « الْخَرِيقُ الْحَرْجَفُ » الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْمُحِبُّوبُ .

١٦ - فَاَعْتَمَهَا ذُو خَبْرَةٍ بِفُحُولِهَا نَدَسَ بِجِبِلَةٍ خَلَقَهَا مُتَلَطِّفٌ^(١)

١٧ - حَتَّى إِذَا تَمَّتْ فَلَمْ يُعْجِزْهُ مِنْ أَشْلَائِهَا مَذْخُورَةُ الْمُتْلَهْفِ

١٧ - أَى الّتى تُذْخِرُ وَيُتْلَهْفُ عَلَى قُوَّتِهَا ، أَى لَمَّا تَمَّتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ اتَّخَذَ ذُو خَبْرَةٍ مِنْهَا هَذِهِ السَّفِينَةَ أَى هَذَا الرَّجُلَ ، وَلَمْ يُوَخِّرْ اتِّخَاذَهُ عَنْ وَقْتِ تَمَامِهَا مَا يَتْلَهْفُ الْمُتْلَهْفُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْصِيرِ ، وَمَا يَحْمِلُ الْمَرَّةَ عَلَى تَأْخِيرِ الْأُمُورِ عَنْ أَوْقَاتِهَا ، فَيَتْلَهْفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ^(٢) .

١٨ - صَارَتْ إِلَىٰ بِجُوجُؤِ ذِي مَيْعَةٍ

قَدَمٍ تَدِفُ بِهِ وَعَجَزٍ مِصْرَفٍ

١٨ - لِأَنَّ السَّفِينَةَ يُصْرَفُ أَوَّلُهَا مِنْ جَانِبٍ إِلَىٰ جَانِبٍ بِصْرَفٍ آخَرِهَا عَنْهُ ، بَيِّنَ أَنَّ صَدْرَهَا قَدَمُهَا ، لِأَنَّهَا بِهِ تَسِيرُ .

١٩ - تَنْسَلُ فِي لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُهَا فِعْلَ الْمُحَمَّدِ فِي الزَّمَانِ الْمُجْهِفِ

٢٠ - ثُمَّ اجْتَنَتْ شُلُوبِي فَصِرْتُ جَنِينَهَا مُتَمَكِّنًا بِقَرَارِ بَطْنٍ مُسْدِفِ

٢٠ - إِنَّمَا جَعَلَ بَاطِنُ السَّفِينَةِ مَظْلَمًا لِأَنَّ أَعْلَاهَا يُعْمَى بِالْبَوَارِي وَغَيْرِهَا ، لِيَكُنَّهَا مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ ، أَى اسْتَوْدَعْتُ بَدَنِي وَجِسْمِي . وَ « الْجَنِينَ » : الْوَلَدُ فِي الْبَطْنِ ، أَى لَمْ أَكُنْ كَالرَّاكِبِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى أَوْفَازٍ^(٣) .

٢١ - فَمَتَى تَعَثَّرَ بِالرَّفَاقِ ذَكَرْتُهُ فَيَمِرُّ تَحْتِي قِطْعَ لَيْلٍ أَغْضَفَ

٢١ - وَيُرَوَّى « قِطْعُ لَيْلٍ أَغْضَفَ » . « تَعَثَّرَ » : انْكَسَرَتْ بِجَبَلٍ يُصَادِمُهَا

(١) « اعْتَمَاهَا » : اخْتَارَهَا . « وَالتَّدَسُّ » : الْفُطْلَانُ .

(٢) وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : حَتَّى إِذَا كَلَّتْ وَحَصَلَتْ مِنْ سَقَاتِهَا وَآلَاتِهَا وَمَسَامِيرِهَا وَأَدَوَاتِهَا فَلَمْ يَفْتِ مَعَهَا مَا يَذْخِرُهُ الْمُتْلَهْفُ ، فَيُعْظَمُ جِزْءُهُ لَهُ ، وَيَكْثُرُ تَلَهْفُهُ وَتَفْجَعُهُ عَلَيْهِ .

(٣) « الْوُفْزُ » : وَيَحْرُكُ الْمَجْلَةَ وَالْجَمْعُ أَوْفَازٌ ، وَنَحْنُ مِنْهُ أَوْفَازٌ وَوَفْزٌ (قَامُوسٌ) .

وما أشبه ذلك ، و « الرِّفاق » : سُكَّانها ، والهَاءُ في « ذَكَرْتُهُ » للممدوح تبركاً بذكره . و « أغضف » مسترخٍ ، والغَضْفُ في الأذن منه .

٢٢ - فَأَجَاءَهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ طُلُوقُهَا بِمُرَاقٍ السِّنِّينِ كَهَلٍ أَهِيْفٍ
٢٢ - « فَأَجَاءَهَا » أى إلى الشَّطِّ . و « الطُّلُوقُ » والَطَّلَقَ : وَجَعَ الولادة ، و « مُرَاقٍ » مُقَارِبٌ ، يعنى أبا تَمَامٍ ، وأراد سِنَّ الشَّابِّ وَسِنَّ الشَّيْخِ ، لِأَنَّهُ بَيْنَ سَنِيهِمَا ، و « أَهِيْفٌ » ليس بعظيم ، لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الشَّجْعَانِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : جَاءَ بِهَا إِلَى الشَّطِّ . بَعْدَ حَمَلِهَا ، وَجَعُ وَلادَتِهَا ، بِرَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ ، يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ .

٢٣ - عَوَجَاءُ تَسْتَلِبُ الزَّمَامَ وَتَحْتَذِي عَوْجًا يُجِدْنَ لَهَا اسْتِلَابَ النَّفْنَفِ
٢٣ - « تحتذى » من الجِذَاءِ بالنعل . و « يُجِدْنَ » صفة عوجاء ، و « العُوجُ » المجاديف لِأَنَّهُا بِمَنْزِلَةِ الْقَوَائِمِ ، فَكَأَنَّهُا تَجْعَلُهَا حَذَاءً - وَهُوَ النَّعْلُ - لِنَفْسِهَا ، لَتَمْشِي عَلَيْهَا ^(١) .

٢٤ - أَشْرَتْ بِطِيِّ النَّيِّ فِي أَثْبَاجِهَا فَهَوَتْ كَثُغْبَانِ الصِّفَا الْمُتَخَوِّفِ
٢٤ - « أَشْرَتْ » أى بَطِرَتْ بِسِمَنِهَا ، يَعْنِي السَّفِينَةَ ، يَعْنِي لِإِحْكَامِ صَنْعَتِهَا وَقُوَّةِ أَلْوَاحِهَا وَإِصْلَاحِ الْمَلَّاحِينَ لَهَا ، أى انْسَابَتِ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ .
٢٥ - أَمَّتَكَ وَالشَّيْطَانُ يَرْهَبُ ظِلَّهَا فَاتَّتَكَ وَهَى تَفُوقُ حِلْمَ الْأَحْنَفِ
٢٥ - (ق) يجوز أن يكون أراد أنها في عَظَمِهَا وَسُرْعَةِ مَرِّهَا ، يَخَافُ ظِلَّهَا الشَّيْطَانُ ، فَكَيْفَ النَّاسُ وَهَى فِي احْتِمَالِ الْكَدِّ وَتَرَكَ التَّأَلُّمَ مِنَ التَّعَبِ يَفُوقُ حِلْمَهَا حِلْمَ الْأَحْنَفِ ^(٢) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَالْدَّبُورُ

(١) « النفنف » الهواء .

(٢) جاء في كتاب المَرْزُوقِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : وَهَى قَوْلُ أَبِي الشَّيْخِ :

مَقْتَلَةٌ لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ وَالْوَجَى وَلَا تَشْتَكِي عَضَّ النَّسُوعِ وَلَا الدَّابَّ وَقَوْلُ بَشَّارٍ : بِمِثْلِ شَكْوَى الْأَيْنِ مُلْجِئَةُ الدَّبَرِ .

فاضطربت حتى يَرهب في تلك الحال. ظلَّها الشيطان ، فضلاً عمَّن فيها ،
ثم سَكَنَتْ وتَعَقَّبَتْهَا الصُّبَا فجَرَتْ معها برفق وهيناً كما قال مسلم
ابن الوليد :

كَأَنَّ الصُّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ نَسِيمَ الصُّبَا مَشَى الْعُرُوسِ إِلَى الْخِذْرِ
٢٦ - مَنْ كَانَ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لَهَا فَمُحَمَّدٌ فِي النُّصْحِ عَيْنُ الْمُسْرِفِ
٢٦ - أَيْ مَنْ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لِلْخَلِيفَةِ ، فَمُحَمَّدٌ فِي النُّصْحِ - يَعْنِي
المدوح - يسرف فيه .

٢٧ - أَوْرَيْتَ زَنْدِي رَأْفَةً وَتَأَلَّفَ فَتَقْصِدَا بِالنَّازِعِ الْمُتَعَسِّفِ
٢٧ - أَيْ زَنْدَا رَأْفَتِهِ وَتَأَلَّفِهِ : كَسَرَا الْعَامِلَ الْغَشُومَ .

٢٨ - نَالَ الرَّدَى وَحَوَى الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مُذْنُبُونَ وَمُعْتَفٍ
٢٩ - فِي اللَّهِ يُنَجِزُ وَعْدَهُ وَوَعِيدُهُ لِلْمُعْتَفِينَ وَلِلْعُسُودِ الْمُتَرَفِّ
٣٠ - سَكَنَتْ أَحْشَاءَ الرَّعِيَّةِ فِي حَشَا قَلْبٍ ذَكِيٍّ مِنْ لِسَانٍ مُرْهَفٍ
٣٠ - أَيْ بُوْعْدِكَ وَإِنْصَافِكَ وَهُوَ يَمْضِي فِيهَا يَعْمَلُ فِيهِ ، أَيْ قَوْلِكَ قَوْل .
يقول جعلت قلوب الرعية آمنة ، فكأنك أودعتها قلبك ، فسكنوا بسكونك .

٣١ - لَمْ يَبْلُغِ الْقَلَمَ الَّذِي يُجَدِّي بِهِ فِي اللَّهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ وَمُثَقَّفٍ
٣١ - أَيْ لَا يُغْنِي غَنَاءَهُ أَلْفَا سَيْفٍ وَرَمَحٍ .

٣٢ - بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ إِذَا أُمُوا بِهَا مَلْمُومَةٌ عَمِلُوا بِمَا فِي الْمُضْحَفِ
٣٢ - يَصِفُ عُمَالَهُ بِالْتَّقَى وَالْعِفَّةِ ، إِنَّمَا قَالَ «بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ» لِأَنَّ اللَّامَ
فِي الْقَلَمِ لِلْجِنْسِ ، وَقِيلَ الْهَاءُ فِي «بِهَا» لِلسَّيْفِ وَالرَّمَّاحِ ، وَهُوَ الْوَجْهُ .

٣٣ - تَسْتَلُّ خَائِنَةَ الْعُيُونِ بِمُقَلَّةٍ تَخْوِي ضَمَائِرَهَا وَلَمَّا تَطَرَّفِ
 ٣٣ - يقول : إذا نظرتَ إلى أصحابك لم يجسر أحدٌ منهم أن يخون
 بنظره ، فكيف بفعله .

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربيع :

- ١ - أَغْنَيْتَ عَنِّي غِنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَكُنْتَ مُنْشَىً وَبَلِ الْعَارِضِ الْغَدِقِ
- ٢ - جَدَّدْتَ لِي أَمَلًا كَانَتْ رَوَاتِعُهُ عَوَاكِفًا قَبْلَهَا فِي مَطْلَبِ خَلْقِ
- ٣ - لَوْ كَانَ نَحِيمُ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَجَرٍ صَلْدٍ لِفَاضِ بَمَاءٍ مِنْهُ مُتَّبِعِ
- ٤ - مَا مِنْ جَمِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنِ إِلَّا وَأَكْثَرُهُ فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ
- ٥ - يَا مِنَّةَ لَكَ لَوْلَا مَا أَخَفَّفُهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقْ
- ٦ - بِاللَّهِ أَدْفَعُ عَنِّي حَقَّ فَادِحِهَا فَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنُقِي

الأول من البسيط . ، والقافية : متراكب .

٦ - [ص] : « ثقل فادحها » . وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها .

وقال لأبي دُلف القاسم بن عيسى ، يُهنّيه بسلامته من الأَفشين ومن
عِلّةٍ لحقّته :

١ - قَدْ شَرَدَ الصُّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ وَسَوَّغَ الدَّهْرُ مَلَقْدَحًا مِّنْ شَرْقِهِ
الأول من البسيط . والقافية : متراكب .

١- [ع] «الأفق» جانب الهواء ، ويقال آفاق السماء وآفاق الأرض .
و «الشرق» اسم عام يستعمل في الماء وغيره . وقوله «مِنْ شَرْقِهِ» : يحتمل
وجهين أحدهما أن يكون جعلَ الدهرَ هو الشرق ، أى الذى قد أصابته محنةٌ
بشكاؤِ هذا الرجل ، فإذا أخذ بهذا المعنى فالأحسن أن يروى «سَوَّغَ» بضم
السين ، وليس الفتح بمنع ، والآخر أن يكون «الشرق» مُضافاً إلى الدهر
على معنى السعة ، أى من الشرق الذى يُحدثه في الناس ، فيكون فتح
السين في «سَوَّغَ» واجباً في هذا الوجه .

٢ - سَبَقَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيْرُوزِ عَافِيَةٌ
بها شَفَاهُمُ جَدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ

٣ - يَا رَبَّ مُصْطَبِحٍ بِالْبَثِّ مُغْتَبِقٍ^(١)
صَحَا وَمُشْتَجِرٍ لَيْلًا وَمُرْتَفِقِهِ

٣- [ع] «يا» ها هنا : واقعة على مُنادى محذوف ، كأنه قال :
يا هؤلاء ويا قوم أو نحو ذلك . و «الْبَثُّ» ما يجده الرجل في صدره من

(١) ظ : «مغتبِق بالْبَث مصطبِح» .

حُزْنٌ أَوْ شَوْقٌ أَوْ حَاجَةٌ تَهْمُهُ . و « المشتجر » الذى يجعل يده * تحت شجره وهو الذَّقْنُ ، وعلى ذلك ففسروا قولَ أَبِي ذُوَيْبٍ :

إِنِّى أَرَقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا كَانَ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ

٤ - لما اكتسب القاسمُ البردَ الأنيقَ غداً^(١)

إلى السرورِ فأعداهُ على حرقه

٥ - الله عافاهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ وَصْبٍ

كَادَ السَّامِحُ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ فَرْقِهِ^(٢)

٦ - لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَجَامِعَةٌ ثَقِيلَةٌ قَدْ حَنَاها الدَّهْرُ عُنْقَهُ

٧ - أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْبِرِّ أَيْنَعَهَا رَبُّكَ كَسَاكَ الْأَثِيثُ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِهِ

٧ - [ع] و « من ثمرات البرِّ » « أجناك » أى جعلك تجنيه . و « أينعها »

أى أكثرها ينعاً ، يقال : ينعت الشجرة وأينعت ، وهذا على « ينعت » فإن أخذ من أينع فجائز ، والحمل على اللغة الأخرى أكثر .

٨ - حَتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبُو ذُلْفٍ وَخَلَقَهُ قَدْ طَغَى حُسْنًا عَلَى خَلْقِهِ

(١) ظ : « غدا » أى المصطبح ، و « أعداه » أى أعانه ، وألهاء فى « حرقه » تعود على المصطبح .

(٢) قال الصول : أبو مالك يرويه : « قد كاد أمتى به يفتال من فرقته » .

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة ، ويُهنيه بالعافية :
 ١ - كَانَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ مِنْ فَرَقِكَ وَكُنَّ أَهْلُ الإِعْدَامِ فِي وَرَقِكَ
 الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

١ - ويروى « وَأُورِقَ الْجُودُ مِنْ نَدَى وَرَقِكَ » [ع] وهذه القصيدة أثبتت
 في القافيات ، ورأى العلماء المتقدمين الذين يوثق بهم أن تجعل في الكافيات ،
 وإنما صيّرهما على القاف قوم متأخرون في زمان الصُولى وطبقته .

٢ - مَا السَّبْقُ إِلَّا سَبْقُ يُحَازُ عَلَى جَوَادِ قَوْمٍ لَمْ يَجْرُ فِي طَلْقِكَ
 ٢ - [ص] « يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ » أى يُمْلِكُ عَلَى جَوَادٍ . رَدَّ المَرْزُوقُ هذه
 الرواية وقال : روى بعضهم هذه الرواية ، ثم قال : كذا رواه أبو مالك
 وسائر الروايات مُنْكَرٌ ، ومعناه : ما السبق الذى يُعْتَدُّ به إِلَّا كَسْبُ جَوَادٍ لم
 يَسِرْ في الجود تابعاً لك . ومعنى « يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ » . قال المَرْزُوقُ :
 لا أدري قبل أى ينظر في البيت ماذا يقتضى لفظه وكيف تحسن روايته ،
 ومن أين عُلِقَ اختياره بأن يكون المعنى : إنه ليس السبق الذى يُعْتَدُّ به إِلَّا سَبْقُ
 الجواد غير تابع له في الجود ؟ ولم إذا كان أعنى نفسه من مجازاة المدوح
 ومسابقته ، فيجرى اسمُ الجواد عليه ، اعتدَّ بسبقه ؟ ومن أين يصير هذا
 مدحاً للمخاطب ، فإن الاختيار يتعلّق بالشيء عند النقد إذا وُجد زائداً
 على غيره ، داعياً إلى نفسه ، منفرداً بما يختصُّ به عما سواه ؟ والرواية
 الصحيحة « السَّيْرُ إِلَّا سَيْرٌ يُحَازُ عَلَى » وقد روى : « يُمَدُّ عَلَى » ، والمعنى :

- أَنْ جِيَادِ الْقَوْمِ وَعِتَاقِهِمْ إِذَا طَلَبُوا شَأْوَ هَذَا الْمَدُوحِ وَجَرَوْا فِي مِيدَانِهِ افْتَضَحُوا^(١) .
- ٣ - يَا ذَهْرُ قَوْمٍ أَخَذَعَيْكَ فَقَدْ أَضَجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ
- ٤ - سَائِلُ لِيَا لَيْكَ فَهِيَ عَالِمَةٌ أَيُّ كَرِيمٍ أَرْسَفَنَ فِي خَلْقِكَ
- ٥ - اقْبِضْ يَدًا عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ تَجِدْ جَدِيدَهُ عَائِدًا عَلَى خَلْقِكَ^(٢)
- ٦ - كَمْ لَوْعَةٍ لِلنَّدَى وَكَمْ قَلَقٍ لِلْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ فِي قَلْقِكَ؟
- ٧ - أَلْبَسَكَ اللَّهُ ثَوْبَ عَافِيَةٍ فِي نَوْمِكَ الْمُعْتَرَى وَفِي أَرْقِكَ
- ٨ - يُخْرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامَ كَمَا أَخْرَجَ ذَمَّ الْفَعَالِ مِنْ عُنُقِكَ
- ٩ - يَسُحُّ سَحًّا عَلَيْكَ حَتَّى يُرَى خَلْقُكَ فِيهَا أَصَحُّ مِنْ خُلُقِكَ

(١) تكملة كلام المَرْزُوقِي كما ورد في ظ : فليس السر التام إلا سترًا ممدوداً على جواد قوم أعنى نفسه من مجازاة المدوح ومسابقته ، فيجري اسم الجواد عليه ، وتسلم دعواه من الاعتراض المبطل ، والكشف الفاضح ، وهذا ظاهر .

(٢) هذا البيت مؤخر عن التالي له في ل .

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويصف فرساً حمّله عليه :

١ - يا بَرْقُ طالِغٍ مَنْزِلًا بِالْأَبْرِقِ واحْذُ السَّحَابَ لَهُ حُدَاءَ الْأَنْيُقِ
من أول الكامل ، والقافية متدارك .

١ - « اللام » للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق : سُقْ سَحَابَكَ بِرَعْدِهِ
وَصَوْبِهِ إِلَيْهِ ، كما تُساقُ التُّوقُ بِالْحُدَاءِ .

٢ - دِمْنُ لَوْتٍ عَزَمَ الْفُؤَادِ وَمَزَّقَتْ فِيهَا دُمُوعَ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقٍ
٢ - « لَوْتٌ » أى ثَنَتْ ، أى كان فى الفؤاد تَعْدِيها والاستمرارُ على السير
فلما انتهينا إليها ثَنَتْ هذا العزمَ وَرَدَّتْهُ حَتَّى تَرَكَنا السَّيْرَ ، ووقفنا عليها .
ويروى « أَيْ مُمَزَّقٍ » .

٣ - لا شَوْقَ مَا لَمْ تَصُلْ وَجَدًا بِالتَّى تَأْتِي وَصَالَكَ كَالْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ^(١)
٣ - « تَصُلْ » تلتهب ، « وَجَدًا » تميز ، ويجوز أن يكون مصدرًا أى
وَاجِدًا وَجَدًا . « الْأَبَاءِ » القصب ، وربما قيل هو حَمْلُ القصب الذى يُشْبِه
أَذْنَابَ الثعالب ، وتُسمَّى الأُجْمَةُ أَبَاءَةً ، لأنها تكون من قَصَب ، وهم يعنون
سرعة وقود النار فى القصب . قال الشاعر :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ

(١) قال الصولي : وغير أبي مالك يرويه :

لا شوق ما لم تصل منه فى التى هجرتك وجدًا كالأباء المحرق

٤ - يَغْلِي إِذَا لَمْ يَضْطَرْمَ^(١) وَيُرِي إِذَا لَمْ يَخْتَدِمَ ، وَيُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ
 ٤- [خ] « وَيُرِي إِذَا لَمْ يَخْتَرِمَ » : من الِوَرَى داءٌ ، في الجوف .
 « يَغْلِي » يعنى الشوق و « يُرِي » من وَرَى الزند .

٤- [ع] : « يَقْضِي إِذَا لَمْ يَضْطَرْم » ... البيت « يُرِي » من وَرَت
 النار إِذَا أَضَاءَتْ ، « وَيَحْتَدِم » من احتدمت إِذَا اشْتَدَّ لَهَبُهَا ، و « يُغْصُ إِنْ
 لَمْ يُشْرِقِ » قد فَرَّقَ هَا هُنَا بَيْنَ الْغَصَصِ وَالشَّرْقِ ، وقد فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَوْمٌ
 فَقَالُوا : « الْغَصَصُ » بِالطَّعَامِ « وَالشَّرْقُ » بِالْمَاءِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ . « وَالشَّجَا »
 مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ ، وَمَذْهَبُ الطَّائِي أَنْ يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظَةَ عَلَى
 مَعْنَى الْمُسْتَعَارَةِ فِيمَا بَعْدَ مِنْ شَكْلِهَا وَيَجْعَلُ الْمُرْتَبِيَّ كَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يُدْرِكُهُ النَّظَرُ .
 فَأَمَّا بَيْتُ عَدِيَّ :

او بغير الماءِ حَلَقَى شَرْقُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي
 فَكَأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْغَصَصِ وَالشَّرْقِ ، وقد يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَدِيٌّ لَمْ يَفْرُقْ
 بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا أَقَامَ الزَّنَةَ عَلَى مَا اتَّفَقَ مِنَ اللَّفْظِ . وَأَمَّا الطَّائِي فَقَدْ
 جَعَلَ الْغَصَصَ دُونَ الشَّرْقِ فِي الشَّدَةِ ، لِأَنَّ قِسْمَةَ الْبَيْتِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

٥ - تَأْبَى مَعَ التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا إِلَّا يَكُنْ مَاءٌ قَرَا حَاقًا يُمَذَّقِ
 ٥- يقول : تَأْبَى هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْمَحْبُوبَةَ مَعَ تَقْلِيلِهَا النَّوَالَ ، إِلَّا نَيْلًا مِمْدُوقًا
 غَيْرَ خَالِصٍ ، وَوَصْلًا مَشُوبًا بِالْامْتِنَاعِ ، فَلَا تُصَافِي الْوَصَالَ ، وَلَا تَتْرَكَ
 الْإِطْمَاعَ ، فَيَكُونُ حَبِيبُهَا أَبَدًا مُعَذِّبًا مِنْ جِهَتِهَا . [ع] :
 بَاتَتْ عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا إِلَّا يَكُنْ مَاءٌ قَرَا حَاقًا يُمَذَّقِ

(١) جاء في ظ : قال الآملي : قوله « إِذَا لَمْ يَضْطَرْم » أى يغلي إِذَا لَمْ يَصِرْ نَارًا مَضْطَرَمَةً
 و « يُرِي » أى يحرق ، « إِذَا لَمْ يَحْتَدِم » أى يحرق ، وإن لَمْ يَلْتَبِ ، و « يَغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ » كأنه
 يقول : لا شوق إِلا مَا كَانَ كَذَا وَإِنْ بَقِيَ النَّفْسُ مَعَهُ وَلَمْ يَتَلَفْ صَاحِبُهُ .

« القراح » من الماء الخالص الذى لا يمازجه غيره ، وكذلك القراح من الأرض إنما يراد به أرض خالصة ليس فيها شجر ، ولا يخلط. تراها غيره .
 « والتصريد » : قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى مبنى على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم ، فلم يجد عندهم إلا الماء ذمهم وجعل ذلك مَسْبَةً ، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن ، فأراد الطائي أن هذه المرأة إذا رُغب إليها فإنها تجود بنزير تحمد على مثله ، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلا ماء قراحاً ولبناً ممزوجاً بالماء ، فإنه لم يُكرم ؛ ألا ترى إلى قول الراجز :
 جاء بضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قَطَّ !

وإلى قول الآخر :

تناوم نصفَ الليلِ ثمتَ جاءنا بقعبين من ضَيْحٍ وما كاديفعلُ
 ٦ - نَزَرَا كما استَكَرْهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ مِنْ فَارَةِ الْمِسْكِ التِي لَمْ تُفْتَقِ
 ٦ - أَى نَيْلِهَا عِنْدَى قَلِيلٍ كَأَنَّهُ عَائِرُ مِنْ رِيحِ فَارَةِ الْمِسْكِ ، و « العائر » : أصله فى الخيل والسُّهَام ، يقال فرس عائر إذا ذهب على وجهه فى الأرض ، وسهم عائر إذا أصاب غير الوجه الذى رُمى به . و « فارة المسك » ادعى قوم أنها لا تُهْمَز لأنها غيرُ مُشَبَّهةٍ بالفأرة من الحيوان ، وقد جاءت مهموزة فى بعض الرجز فى قافية ، فدلَّ ذلك على أنها جارية مجرى « لَأْمَةٌ » و « جَابَةٌ » فى معنى غليظة ، وإنما كثر تخفيف الهمز فظن السامعُ أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف ، وزعم بعض العلماء باللغة أن العرب لا تهْمَز الهمزة الساكنة مثل راس وذيب إلا بنى تميم ، ويحكى هذا القول عن الكسائى . [ع] :
 « نَزَرَا كما استنكھتَ عَائِرَ نَفْحَةٍ » أى عطاءً نَزَرَا لا غَنَاءَ فيه كالرائحة التى تفلت من فارة مسك لم تُفْتَقِ ، أى بَعْدَ نائلها ، كَشَمَّةٍ من هذه الفارة ، ولا تغنى هذه الشَّمَّةُ غَنَاءً ، فكذلك نائلها .

٧ - ما مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلْهُوقِ

٧- [ص] أَيْ كَأَنَّ فِيهِ مِنْ حُسْنِ انتصابه وَسُمُوهُ صَلَفًا وَتَلْهُوقًا ، أَيْ

مَرَحًا وَنَشَاطًا كَالْجَنُونِ ، [ع] « الإِقْرَاب » أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنَاثِ

يُقَالُ فَرَسٌ مُقَرَّبَةٌ : تُشَدُّ قَرِيبًا مِنْ بَيْتِ مَالِكِهَا لِأَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَنْزُو عَلَيْهَا

فَحَلَّ لَثِيمٌ ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الذُّكُورِ ، وَقِيَاسُ كَلَامِهِمْ يَجِبُ أَنْ كُلُّ

فَرَسٍ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِمُقَرَّبٍ ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَقْرَبُوهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمِنْ فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا

وَقَالَ آخَرُ :

جَعَلَ الْكُمَيْتَ حِجَابَ قُبَّتِهِ الَّتِي يُقَرَى النَزِيلُ بِهَا وَيُحْبَى السَّائِلُ

وَقِيَ الْكَلَامَ الْمُنْسُوبَ إِلَى أُمِّ تَابُطٍ شَرًّا « يَضْرِبُ بِالذَّلِيلِ ، كَمُقَرَّبٍ

الْخَيْلِ » ، فَنَفِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ يَسْتَعْمَلُ الْمُقَرَّبَ فِي الذُّكُورِ ، وَ « الْأَشْطَانُ »

جَمْعُ شَطْنٍ وَهُوَ الْحَبْلُ وَإِنَّمَا أَرَادَ هَا هُنَا الْأَرْسَانَ الَّتِي يُرْشُ بِهَا هَذَا الْفَرَسُ

لِعِزَّةِ نَفْسِهِ . وَ « التَّلْهُوقُ » يُعْبَّرُ عَنْهُ بِعِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ

هُوَ الْمِبَالِغَةُ فِي الْأَشْيَاءِ وَقِيلَ هُوَ التَّكَلُّفُ لِأَكْثَرِ مَا يُمْكِنُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ التَّلْهُوقُ

مِثْلُ الطَّرْمُذَةِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَاعْتَلَّ إِلَّا كُلَّ فَرْعٍ مُورِقٍ

مِثْلُكَ لَا يُعْرِفُ بِالتَّلْهُوقِ

وَفِي الْحَدِيثِ : « كَانَ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجِيَّةً ، وَلَمْ

يَكُنْ تَلْهُوقًا » ^(١) .

(١) جَاءَ فِي ظ : قَالَ الْآمِدِيُّ : قَوْلُهُ « مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ » يُرِيدُ بِهِ التَّيَهُ وَالْكِبَرُ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْعَامَةِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، فَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا لَا تَسْتَعْمِلُهَا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَإِنَّمَا تَقُولُ قَدْ صَلَفَتْ الْمَرْأَةُ عِنْدَ بَعْلِهَا إِذَا لَمْ تَحْظَ عِنْدَهُ ، وَصَلَفَ الرَّجُلُ كَذَلِكَ « وَذَكَرَ مَا أَوْرَدَهُ شَاهِدًا » وَقَالَ : وَعَلَى هَذَا فَقَدْ ذَمَّ أَبُو تَمَامٍ الْفَرَسَ وَلَمْ يَمْدَحْهُ ؟ « وَالتَّلْهُوقُ » لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا لُطْفَ الْمَدَارَاةِ وَالْحِيلَةِ حَتَّى تَبْلُغَ الْحَاجَةَ (وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ) =

٨ - بحَوَافِرِ حُفَرٍ وَصُلْبِ صُلْبٍ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ

٨ - اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلها مُجانس للاسم .
وقوله « حُفَرٍ » أى تَحْفَرُ فى الأرض لشدّة وَطْئِهَا^(١) ، و « الْأَشَاعِرِ » جمع أشعر
وهو ما ينبت عليه الشعر ممّا يُقَارِبُ الحافر ، وإذا كان قليل الشعر كان

سؤال : وما أرى أبا تمام فى وضع هاتين اللفظتين فى هذا الموضع إلا غلطاً ، وأظن أبا تمام قد عثر بقول
أبي نواس يصف فلاة قطعها على ناقة :

كلفتها أجداً تخال بها مرحاً من الخيل أو صلفاً

وأبو نواس قال « تخال بها » فجاء به على التشبيه ، فجعله أبو تمام حقيقة فقال « ملان من صلف به
وتلهوق » ، فالخيل قد توصف بالكبر وكذلك الإبل ، وإنما يراد به قوة نفوسها وأما الصلف الذى معناه
البغض ، ويوضع فى موضعه التيه ، فليس ما توصف به . هذا آخر كلام الآملى .

واستطرد ابن المستوفى قائلاً : إنما بنى أبو تمام معنى الصلف على ما أرادته العامة وهو العجب والتيه وإن
كان هذا لا يسوغ استماله لكونه عامياً ، وكذلك قوله « وتلهوق » وإن كان لفظاً عربياً إلا أنه مستبشع
وهو موضوع فى غير موضعه فى بيته ، فقد جمع بين اللفظ العالى واللفظ الحوشى ، والله أعلم .

(١) قال الصولى « حفر » جمع أحفر ، ويقال حافر أحفر : إذا كان مستديراً كالقعب ولم يكن
صغيراً ، وذلك مستحب .

وجاء فى ظ نقد للآملى على هذا البيت ، قال : قوله « بحوافر حفر » فى غاية المهجانة والركاكة ،
يريد أنه حافر للأرض والجمع حفر مثل صابر وصبر ، وإنما قال الشاعر :

* ترى الأكهم منه مجداً للحوافر *

يريد كثرة الخيل وأنها تطحن الأكهم إذا سارت عليها ، وإنما ذهب إلى ما ذكرته العرب من أوصاف
الخيل فى علوها وما تثيره من العجاج ، نحو قول متم بن نيرة :

ليبك خليلي مالكا كل شطبة تثير غباراً كالدواجن أكدرا

وهذا يحسن إذا ذكر جرى القريس ، فاستعملوه على هذا الوجه بنحو هذا اللفظ ، وإذا أرادوا المبالغة
ذموا هذا الوجه كما قال امرؤ القيس :

مسح إذا ما السابحات على الرنى أثرن الغبار بالكديد المركل

وأما « حوافر حفر » فى غاية القباحة وكذلك قوله « صلب صلب » يريد صلابته . . . وقوله
و « أشاعر شعر » معنى صحيح لأن الأشاعر ما حول الحافر من الشعر ، ويستحب أن يكون وافياً ، و « خلق
أخلق » أيضاً كلام عدل لأنه أراد إيملاسه واستواءه ، و « الخلاقة » أيضاً الحسن ، وإنما طرحه فى
الصدر صحة المعجز لأنه أراد أن يحمل ألفاظ هذا البيت كلها متجانسة ، وما أفسد شعره وأحال أكثر
معانيه وخيله إلا عفته للطباق والتجنيس .

مذموماً وقيل هو أَمْعَر ، وأصل الأشاعر في الصفات ، كَانَ التقدير عضو
أشعر ، ثم نقل إلى الأسماء فُجِّعَ على (أفاعل) لَأَنَّ ما كان وصفاً على
(أفعل) فبابه أَنْ يُجْمَعَ على (فُعَل) مثل أَحْمَرُ وَحُمْرٌ ، فقال الطائي : «وأشاعر
شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْرُ فجاء بالوصف على ما يجب . «وخلقي
أخلق» : أى أَمْلَسَ [ع] أى هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجْرَةِ
والبُجْرَةِ وغير ذلك .

٩ - وبشُعْلَةٍ نَبَذَ كَانَ قَلِيلَهَا فِي صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ

٩ - [ع] العامة يقولون دابة أشعل : إذا كان يخطئ. شعره شعرٌ بيض ،

فأما أهل العلم فيذكرون ذلك في الذَّنْبِ خاصَّةً ، قال * الراجز :

واضحَةُ الغُرَّةِ شَعْلَاءُ الذَّنْبِ

مثلى على مِثْلِكَ يَعْذُو بالسَّلْبِ

«والصَّهْوَةُ» مَقْعَدُ الْفَارَسِ وثَنَّاها في هذا البيت لأنه قصد الجانبين ،

والعرب تفعل ذلك يَثْنُونَ الشَّيْءَ ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه

فيقولون صهوة الفرس وصهواته ، قال امرؤ القيس :

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ صَهْوَاتِهِ

وإنما هي صهوة واحدة كما قال :

وصهوة عَيْرٍ قائمٍ فوق مَرْقَبٍ

وقال الآخر :

إِذَا قُلْتُ هَذَا سَيْدٌ وَابْنُ سَيْدٍ أَبَتْ عُنْقَاهُ أَنْ يَسُودَ وَكَاهِلُهُ

فجعل لكل جانبٍ عنقاً . ويروى «كَأَنَّ فُلُولَهَا» أى ما شُدَّ منها ،

كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ فُلِّ الْهَزِيمَةِ وَهُوَ تَفَرَّقَ بَيَاضُ الشَّعْرِ كَفُلُولِ السَّيْفِ ، «والقليل»
كلُّ خُصْلَةٍ مِنْ شَعْرِهِ .

١٠ - ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ

١٠ - «الْوَلَقُ» الجنون ، يقال أَلِقَ فهو مألوق إذا جُنَّ ، وأَوْلَقَ (فَوَعَلَ) مصروف ، وزعم البصريون أَنَّ الكسائي أخطأ في هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبي عيينة عن «أولق» فقال هو (أَفْعَلَ) لا ينصرف . يقول : هو ذو نشاط كالجنون ، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه .

١١ - تُغَرَى الْعِيُونَ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ فِي نَعْتِهِ عَفْوًا^(١) وليس بِمُفْلِقٍ

١١ - [ع] يحتمل «تَغَرَى» بفتح التاء وَضَمُّهَا ، والفتح أحسن . «ويُفْلِقُ شاعر» أي يحییء بما يُعْجَبُ منه ، وإنما أخذ ذلك من الفَلِقِ وهي الداهية ، يقال أَفْلَقَ إذا جاءَ بِأمرٍ عظیمٍ يُعْجَبُ منه ، وقوله «ليس بمفلق» أي إنَّ هذا الفرس يُجَوِّدُ في وصف مَنْ ليس بِمَجَوِّدٍ من الشعراء ، لأنَّه ينظر منه إلى ما يروق ويعجب^(٢) .

١٢ - بِمُصْعَدٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوَّبٍ وَمُجَمِّعٍ فِي خَلْقِهِ وَمُفَرَّقٍ

١٢ - أي فيه أشياء يُحْمَدُ اجتماعُها فقد جُمِعت ، وأشياء يُحْمَدُ افتراقُها فقد فُرِّقَتْ (ح) ، «مُصْعَدُهُ» أعلاه ، «مُصَوَّبُهُ» أسفلهُ «وَمُجَمِّعُهُ» وسطه ، «وَمُفَرَّقُهُ» كقوائمه وأذنيه ونحوهما .

١٣ - صَلَّتَانُ يَبْسُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا فِي الْأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقٍ

١٣ - إذا أنشدت «صَلَّتَان» بفتح اللام فقد حُذِفَ التنوين منه

(١) ظ : «في نعتيه وصفاً» . وقال في ظ : وروى الخارزنجي «في نعتيه عفواً» ، وقال أيضاً :

ويرى «تغرى العيون به ويفرط شاعر» .

(٢) قال الصول : «ويفلق شاعر» لأنه لا يبلغ حق وصفه من فرائده ، وقال ابن المستوفى :

والقول بما تقدم (قول التبريزي) ونحوه قول الآخر :

ما لقينا من فضل جود ابن يحيى ترك الناس كلهم شعراء
علم المفحين أن يحسنوا الأشمار منا والباخلين العطاء

ضرورةً لأن ما كان من الصفات على (فَعْلان) وَجَبَ أَنْ يُصْرَفَ ، «وَالصَّلَتَانِ»
الماضي في الأمور ، ويجوز أَنْ يعنى به الذى لا شَعَرَ عليه أو الفرس الذى
يُوصَفُ بالأجرد وهو القصير الشعر . وإن رواه راوٍ «صَلَتَانِ» بسكون اللام
فهو «فَعْلان» من الصَّلَت ، والاشتقاق واحد ، إِلَّا أَنَّ (فَعْلان) من هذا
غير معروف . «وَالرَّدْيَانِ» عَدُوٌّ فِيهِ تَرْجِيمٌ .

١٤ - وَتُطَرَّقُ الْغُلُوَاءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا^(١) وَالْكِبْرِيَاءُ لَهُ بِغَيْرِ مُطَرَّقٍ

١٤ - [ع] أى هذا الفرس لنشاطه وَجَدَهُ نَفْسِهِ يُسْمَعُ لَهُ حِسٌّ فَيُحَادُّ
عن طريقه ، فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَرَّقًا^(٢) .

١٥ - أَهْدَى كُنَّارُ جَدَّهُ فِيمَا مَضَى لِلْمِثْلِ وَاسْتَصَفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ^(٣)

١٥ - [ع] هذا البيت اختلفت الرواية فيه ، والأجود أَنْ يُرْفَعَ «كُنَّارُ»
وَيُنْصَبَ «جَدُّهُ» وَيُجْعَلَ «كُنَّارُ» هُوَ الْمُهْدَى . وهذه الأسماء التى ذَكَرَ
أَعْجَمِيَّةٌ وهى من أسماء الملوك * ويروى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ صَحَّفَ فِي هَذَا
الْبَيْتِ فَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ كِنْدَةَ : مَنْ كَانَ «الْمِثْلُ» فَيَكُم ، فَقَالُوا الْمِثْلُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِنَا^(٤) .

(١) ظ : روى الخارزنجي : « إِذَا انْتَحَى » .

(٢) الْغُلُوَاءُ الْبَعْدُ فِي السَّيْرِ .

(٣) جَاءَ فِي ظ : وَرَوَى أَبُو الْعَلَاءِ : « وَاصْطَفَيْتُ بَنُوهُ لِيَلْمَقَ » .

(٤) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ : وَوَجَدْتُ عَلَى طَرَفٍ مِنْ دِيْوَانِ شِعْرِهَ بَيَازَاءَ هَذَا الْبَيْتِ ؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ « كُنَّارُ »
اسْمُ فَرَسٍ مَعْرُوفٍ فِي الْعَرَبِ بِجُودَةِ النَّتَاجِ ، فَيَقُولُ أَبُو هَذَا الْفَرَسِ يَلْبَقُ بِنَ الشَّيْلِ بَنَ كُنَّارٍ وَهَذِهِ فَحُولُ
مَنْجَبَةٍ . وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ « كُنَّارُ » هُوَ كُنَّارُ أَهْتَقٍ وَكَانَ مَلِكُ طَخَارِسْتَانَ ، « وَالشَّيْلِ » ، رَوَايَةٌ فِي « الْمِثْلِ »
هُوَ شَارِيَامِيَانُ وَهَمْ يَسْمُونُ الشَّيْرَ ، وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ الشَّارَ ، وَ « يَلْبَقُ » مِنْ مَلِكِ الْأَتْرَاقِ ، وَيُقَالُ مِنْ
الْعَجَمِ . قَالَ : وَفِي مَتْنِ النُّسَخَةِ « كَنْزَارُ » بِالزَّيِّ وَكَسَرَ الْكَافَ ، وَ « الْمِثْلُ » مِنْ مَلِكِ كِنْدَةَ . وَقَالَ
أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَرْدَازِبِهِ : مَلِكٌ نَيْسَابُورَ يُسَمَّى كُنَّارَ . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْكُوِيَةَ : « السَّيْلُ » مَلِكُ الْخُتَلِ وَلَعَلَّهُ الَّذِي جَعَلَهُ الْأَمْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ « السَّيْلُ » . وَقَالَ =

١٦ - مُسَوَّدٌ شَطْرٍ مِثْلَ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى

مُبَيَّضٌ شَطْرٍ كَابِيضَاضٍ الْمُهْرَقِ^(١)

١٦ - هذا البيت يُؤمَى به إلى الشُّعْلَة ، يريد أنه مقسوم على شعرة سوداء وشعرة بيضاء ، وظاهرُ لفظه يُوهم مَنْ لا يعلم أن نصفه بكليته : أسود سَوَادًا متصلا ، وليس كذلك^(٢) .

= أبو جعفر محمد بن جرير الطبري « في أخبار القادسية » قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة من الفرس وذكرهم قال : وكان من استقل منهم شهریار بن كنازی وكان بإزاء سلمان الفارسی ، فأورده « كنازا » بالألف المقصورة .

وروى الخارزنجي :

أهدى كَنَارًا حده فيما مضى للسيل واصطفيت بنوه ليلمق

والهاء في « جده » و « بنوه » رجع إلى الفرس .

ثم قال ابن المستوفى : الذي أراه أن بيت أبي تمام يجب أن يكون على ما أورده وهو :

أهدى كَنَارِي جده فيما مضى للمثل واستصنى أباه ليلبق

فيكون « كَنَارِي » مقصوراً على لفظ « حيارى » ورواية الآمدي كما جاء في ظ : « للسيل » وتفسيره مخالف لما ذكرهنا من التفاسير ، قال أهداه للسيل ، أى للهلاك كما يقال سال به السيل أى هلك وقال و « الأبياء » القصبة مدودة مهموزة فقصرها ضرورة . و « اليلبق » بالتركية الأول ويقال الشديد ؛ فكأنه أراد أهدى كَنَارًا للسيل واستصنى قصبة السبق . . .

وأخيراً قال ابن المستوفى : ومع ذلك كله ، فإن هذا البيت لو أسقطه أبو تمام من شعره لم يضره شيئاً ..

(١) ظ : و يروى « كابيضااض المفرق » رواها الخارزنجي ، وقال آخر « المهرق » الحريرة البيضاء .

(٢) جاء في ظ : قال الآمدي : « شطره » جانبه وناحيته ، وقد يراد « بالشطر » نصف الشيء فيقال قد شاطرتك مالى أى ناصفتك ، فهذا هو الأكثر الأعم فيما يستعملون ؛ وذلك من أقبح شيأت الأبلق على ظاهر هذا المعنى ، ولم يردّه وإنما أراد « بالشطر » ها هنا البعض والجزء . أى مسود جزء ومبيض جزء ، فجاء بالشطر ، والجليد النادر في هذا قول البحرى :

أو أبلق يلقى العميون إذا بدا من كل نوع معجب بنموذج

وقد كان جملة في أول الأبيات « أشعل » بقوله و « بشعلة نبد » ثم جملة ها هنا « أبلق » فهذا الفرس ، هو الأشعل الأبلق ، ولا ينكر هذا من ابتداعاته .

١٧ - قد سالت الأوضاح سئل قرارة
فيه فمفترق عليه ومُلْتَقَى^(١)

١٨ - وكان فارسه يُصرفُ إذ بدا
في مَتْنِه ابناً للصباح الأبلق

١٨ - [ع] في بعض النسخ «ابناً للصباح» وهو أشبه بمذهب الطائى ،
وفي بعضها «ماء الصباح» وله معنى ، ولكن الأول أجود ، وقد ذكر فيما تقدم
الشعلة ثم ذكر الأباقي ، وبين الأشعل والأبلق فرق كبير ، ولكن يُحمل على
أنه أراد «بالبلقة» صفة الصباح لا الفرس^(٢) .

١٩ - صافي الأديم كأنما ألبسته
من سُنْدُسٍ بُرداً ومن إستبرق
١٩ - [ع] «الأديم» ظاهر الجلد ، و «السندُس» ثياب خضر ،
وأصله أعجمي ، «والإستبرق» ديباج غليظ . وهذا البيت فيه نظر وكأنه

(١) جاء في ظ : قال الأمدى ، «الأوضاح» بياض أطراف الفرس ، وقوله «فمفترق عليه ومُلْتَقَى»
لا أعرف وجهه إلا أن يكون أراد من بياض التحجيل ما لا يستدير على وظيفه وإنما يحيط ببعضه ، ومنه
ما يحيط به كله ، فسمى ذلك مفترقاً وسمى هذا ملتقى ، وهذا وصف ما سمع بمثله ولا أظن أحداً نطق به
لأنه في غاية القباحة ، وما دعاه إلى «مفترق» و «ملتقى» إلا إغواز الكلام وحاجته إلى تمام البيت ،
وقوله «قد سالت الأوضاح سئل قرارة» أى سئلا استقر في موضعه . انتهى كلام الأمدى .

وقال الخارزنجي : «الأوضاح» لمع البياض و «القرارة» مستنقع الماء ، يقول سالت غرره في
وجهه فشذخت واستطالت كسيلان الماء في القرارة من كل وجهة فيها ما التقي وضحان متصلان ، ومنها
ما لم يتصل ببعضه ببعض فهي مختلطة متفرقة في كل موضع .

وقال ابن المستوفى : وفي حاشية كتابه : القرارة إذا سالت لم تسلم في مكان واحد بل يفترق سيلها .
وهذا الذى ذكره رب هذه الحاشية كلام جيد وذلك أن ما يسيل إلى القرارة قد يلتقى ببعضه بعضاً وقد
لا يلتقى ، فكذلك الأوضاح منها ما التقي فاتصل بصاحبه ومنها ما لم يتصل .

(٢) قال ابن المستوفى في الر . على أبى العلاء : نقض أبو العلاء بما أورده في هذا البيت ما أورده
في شرح قوله مسود شطر . . . (البيت) .

وبقي ما اعتذر به له ، وقوله ولكن يحمل على أنه أراد بالبلقة صفة الصباح لا الفرس تجوز منه
إذ ليس «الأبلق» يحمل إلا على أنه صفة الصباح ولا يجوز غير ذلك .

لا يليق بالصفة الأولى إلا أن يُقَصَّر على الصفاء دون اللون* (١) ولو كان «السندس» عربياً لكان اشتقاقه من السَّدُوس وهو الطَّيْلَسَان الأخضر ، وقال قوم «السَّدُوس» اللَّيْلَنَج يعنون هذا الذي يسمَّى النَّيْل ، وكان الزَّجَّاج يذهب إلى أن «الإستبرق» سُمِّي بالفعل الماضي من البرق إذا بني على استفعل ، وهذه دعوى لا تثبت .

٢٠ - إِمْلِيْسُهُ إِمْلِيْدُهُ (٢) لَوْ عَلَّقْتُ فِي صَهْوَتِيهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ
٢٠ - [ع] وصفه بالملاسة لأنها تدلُّ على السلامة من العيوب ، وكذلك يُوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مُلْسٍ
مِنْ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ

«الوقس» الجَرَب ، وهو الفاحشة وذِكْرُهَا . و «إمليده» من الأملد وهو الناعم يقال غصن إمليد ، وربما قيل إن الإمليد مثل الأملس ، والمعنى متقارب . وهذا نحو من قول الآخر :

مُلَاعِبَةُ الْعِنَانِ بِغُصْنِ بَانَ إِلَى كَتِفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ
وقوله- : « لَوْ عَلَّقْتُ فِي صَهْوَتِيهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ » يصفه بالملاسة ، وأنه لا تعلق به الأشياء . ويجوز أن يحمل على قوله : « متى ما تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ » ، ولا يمتنع أن تكون «العَيْن» ها هنا مراداً بها التي تصيب الإنسان وغيره من الحيوان .

٢١ - يُرْقَى وما هو بالسَّليْمِ وَيَعْتَدِي دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحَ أَرْوَغٍ مُمْلِقِ
٢١ - مجيء «يُرْقَى» في أول هذا البيت يدل على أنه أراد «بالعين»

(١) قال الآمدي في ظ : « السندس » فيما يقال رقيق الديباج ، « والإستبرق » غليظه ، ويقال « السندس » هو الحرير الأخضر ، وإنما أراد صفاء لونه ونصوعه كنصوع الديباج ، ولم يرد اللون .
(٢) ظ : ويرى « أملوده » .

في البيت الأول : التي تصيب الإنسان ، ومثل هذا كثير يتفق في الشعر ،
يكون البيت يحتمل وجوهاً ، فإذا سُمِعَ البيت الذي يليه قَصَرَه على واحد من
تلك الوجوه . يقول : هذا الغرس يُرْقَى - مِنْ الرُّقْبَةِ - لكرامته عند أهله ،
وهذا كقول الآخر :

وقد عَوَّذُوهُ وَعَلَّوْا لَهُ تَمَانَّمَ تَنْفَثُ فِيهَا الرُّقَى

وذكر « السَّليْم » لأن من عادتهم أن يَرْقُوهُ ، و « السَّليْم » الذي قد لدغ .
وقوله « ويغتدى دُونَ السَّلاحِ سَلاحَ أَرْوَعَ مُمْلِقٍ » يعني أنه إذا طلبه أعداؤه
وهو على ظهره ، فكأنه سلاح له ، وإذا طلب عدوه أدركه ، ويروى
« مُلْمِقٍ »^(١) أى لبس اليلْمَق .

٢٢ - فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ
أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوْكِبٍ أَوْ فَيْلَقٍ

٢٣ - أَمْطَاكَهَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِنَّهُ

دَانِي ثَرَى الْيَدِ مِنْ رَجَاءٍ^(٢) الْمُمْلِقِ

٢٣ - أى أَرْكَبَكَ مَطَاهُ [ع] يقال : فلان قريب الثرى إذا وُصِفَ بآنه
مِعْطَاءٌ يُجِيبُ السَّائِلَ وَلَا يَمْطُلُهُ ، وإذا وُصِفَ بضد ذلك قيل بعيد النَّبْطِ .
وبعيد الثرى ، أى أنه لا يُوصَلُ إلى عطائه . وقوله في القافية « مِنْ رَجَاءٍ »

(١) هى رواية الصول وأصل ظ وجاءت في هـ د . وسائر الأصول « ملق » أى من لا سلاح معه .
أى راكب هذا الفرس يستعين به على الدهر وعلى الحوادث كما قال المرزوق ، وقال المرزوق في تأييد
هذه الرواية وتهجين رواية الصول « ملق » : وقد جاء في القصيدة « داني ثرى اليد من رجاء الملق » ،
ولا يكون هذا إعطاء ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نكرة .

وفي شرح البيت (٢٣) عود إلى الكلام في هذه الرواية .

(٢) ظ : « من ثراء الملق » ، وقال ابن المستوفى وجه الكلام لو قال داني ثراء اليد من ثرى
الملق : لأن « الثراء » المال الكثير ، و « الثرى » التراب الندى ، وقال قوم أراد « بالثرى » مقصوداً
الغنى ، وأظنه أراد بقوله « من ثراء الملق » كما أقاموا العطاء مقام الإعطاء ، والأول اسم والثاني مصدر .

المُملَقِ « قد تَقَدَّمَ في بيتٍ قبل هذا «أروع مُملَقٍ» على التنكير وإذا اتَّفَقَ أن يجيء الاسم في القافية مُعرِّفاً بالألف واللام ، وتارةً غير مُعرِّف ، فذلك لإيطاء عند الخليل ، وكان سعيد بن مسعدة لا يجعله لإيطاء ، وما أجدر الطائي أن يكون جاء «بالملق» في إحدى القافيتين وفي بعض النسخ في البيت الذي قبل هذا «سلاح أروع ما لُقِيَ» ، فيجوز ضم اللام في لُقِيَ وفتحها ، وهذه الرواية أحسن من رواية من روى «يُمْلِقٍ» ويكون المعنى أن هذا ينوب الفرس له مناب السلاح ما لُقِيَ أعداءه ، وموضع «ما» نصب على الظرف ، كما تقول هل ينفعك ما بقيت أى طول بقائك ، ومن تأمل غرض الشاعر علم أن رواية من روى «أروع مُملَقٍ» خطأ وتصحيف .

٢٤ - يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ فَيُنْضَ يَمِينِهِ
وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

٢٥ - يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشَرِهِ
بِشَرِّ الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ

٢٥ - [ع] «الخميلة» الأرض السهلة ، «والربيع» المطر الذي يجيء في الربيع . «والمُغْدِقُ» الذي يجيء بالغدق وهو الماء الكثير * . ويروى «بُشْرِى الْمُخِيلَةِ» أى كما تُبَشِّرُ السحابة التى قد أخالت بالمطر ، «والخميلة» هى الرواية (١) .

٢٦ - وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى مَعْرِفِهَا الرُّوَادَ إِنْ لَمْ تَبْرِقْ

٢٦ - أى كما تدعو السحابُ فى أكثر أحوالها إلى معرفتها ، أى تبشِّرُ بمطرها ، يُبَشِّرُ هذا الممدوحُ العُفَاةَ بالإحسان ببشره .

(١) قال الصولي : كذا رواه أبو مالك «الخميلة» وغيره يرويه «الخميلة» .

٢٧ - مُجَلِّي قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَأَ لَكَ فِي النَّدَى عَنِ الشَّبَابِ الْمُؤَنِقِ

٢٧- ويروى :

.. « تَذْهِلُ إِنْ بَدَأَ لَكَ فِي النَّدَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُؤَنِقٍ ^(١) »

٢٨ - لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتْنًا لِفَرْطِ فِرْنْدِهِ وَالرُّوْنَقِ

٢٨ - لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا حَدُّهُ وَفِرْنَدُهُ .

٢٩ - ثَبَّتُ الْبَيَانَ إِذَا تَحَيَّرَ ^(٢) قَائِلٌ أَضْحَى شِكَالاً لِّلْسَانِ الْمُطْلَقِ

٢٩ - كَأَنَّهُ يُسَكِّتُ كُلَّ قَائِلٍ ، إِذَا عَجَزَ غَيْرُهُ عَنِ الْكَلَامِ ، أَتَى هُوَ

بِمَا يُرَادُ مِنْهُ .

٣٠ - لَمْ يَتَّبِعْ شَنْعَ ^(٣) اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى

رَسَفَ الْمُقْبِدِ فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ

٣٠ - وَيُرَوَّى « شَنْعَ اللُّغَاتِ » جَمْعُ شُنْعَةٍ ، وَيُرَوَّى « فِي حُزُونِ الْمَنْطِقِ »

الْمَنْسُوبِ إِلَى أَرَسْطَالَيْسَ . وَصَفَهُ بِالصَّاحَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَبَانِي الْكَلَامِ (ع) كَأَنَّهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَرَّضَ بِرَجُلٍ مِنَ الْكُتَّابِ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَنْطِقِ . أَيْ هُوَ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْكَلامِ الْفَصِيحِ السَّهْلِ ، لَا كَمَنْ يَتَكَلَّفُ أَنْ يَجْرِيَ كَلَامُهُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْمَنْطِقُ وَحُدُودُهُ ، وَلَيْسَ بِمُطْبُوعٍ عَلَى الْبَلَاغَةِ ، فَيَتَبَيَّنُ فِيهِ سُوءُ الصَّنْعَةِ .

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيُرَوَّى « مَجَلِّي قَتَامِ الْوَجْهِ » وَقَالَ الصَّوْلِي : وَيُرَوَّى « إِنْ بَدَأَ لَكَ نَوْرُهُ

عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُؤَنِقٍ » وَ « إِنْ بَدَأَ لَكَ بَشَرُهُ » .

(٢) بَا (وَهِيَ نَسْخَةُ الْبَارُودِيِّ بِدَارِ الْكُتُبِ قِسْمٌ . . . هَذَا الشَّرْحُ يَبْدَأُ بِالْقَافِيَّاتِ) : وَرَوَى

« إِذَا تَلَعَّمُ قَائِلٌ » وَهِيَ رِوَايَةُ الْخَارِزْمِيِّ كَمَا جَاءَ فِي ظ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَوُجِدَتْ فِي نَسْخَةٍ قَدِيمَةٍ

« ثَبَّتَ الْبَيَانَ إِذَا تَحَيَّرَ قَائِلٌ » بَرْفَعُ « تَحَيَّرَ » وَجَرُ « قَائِلٌ » وَهُوَ أَجْوَدُ لِأَنَّهُ جَعَلَ التَّحْيِيرَ شِكَالاً أَيْ قِيْدًا

لِلْسَانِ الْمَطْلُوقِ ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ ثَبَّتَ الْبَيَانَ غَيْرَ مُتَحَيِّرٍ .

(٣) ظ : وَيُرَوَّى « شَنْعَ اللُّغَاتِ » جَمْعُ شُنْعَةٍ ، وَقَالَ : وَيُرَوَّى فِي « حُزُونِ الْمَنْطِقِ » .

ولأن حُيِّلَ على معنى غير هذا فهو يحتمل ، ويُجعل « المنطق » مُراداً به العربى لا الذى وضعته الفلاسفة .

٣١ - فى هذه قِسَمِ الكلام وهذه

كالتُّسُور مَضْرُوباً لَهُ والخَنْدَقِ

٣١- ويُرَوَّى « فى هذه خُبْتُ الكلام » يعنى فى شُئِنِ اللغات ، « وهذه » أى لغات المدوح فى قُوَّتِها وإِحْكامِها كالتُّسُور المضروب والخندق دونه .
وقوله : « قِسَمِ الكلام » أى للذاس يتكلمون بها وهو لا يريد بها .

٣٢ - يَجْنِي جَنَاةَ النَّحْلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا

زَهْرًا وَيَشْرَعُ^(١) فى الغَدِيرِ الْمُتَأَقِّ

٣٢- [ص] يريد أنه يختار أحسن الكلام وأفصحَه .

٣٣ - أَنْفُ الْبَلَاغَةِ لَا كَمَنْ هُوَ حَائِرٌ مُتَلَدِّدٌ فى المَرْتَعِ الْمُتَعَرِّقِ

٣٣- [ع] أى هو مُبْتَدِعُ الْبَلَاغَةِ ، لا يتبع فيها أحداً فيسلك طَرِيقَتَهُ ويقفو أثرَه ، ولكنه يأتى من ذلك بمثل الروضة الأنف التى لم يَرْعَ فيها راعٌ ؛
فهى أنيقة معجبة . و « المتلدد » الذى يميل فى جانبيه مرّة على هذا ومرّة على هذا ، مأخوذ من لَدِيدِ العُنُق وهو جانبه ، وكذلك لَدِيدِ الوائى .
« ومتعرق » الذى قد تَعَرَّقَتِ الماشية ، مثلما يُعَرِّقُ اللحمُ عن العظم ، ويحتمل أن يكون « المتعرق » من أنه أكل من أعاليه ، حتى بلغ إلى عُروقه ، ويروى « المتفرق »^(٢) .

(١) ظ : روى الخارزنجي « ويرتع » .

(٢) هذه رواية الصولى وقال فى شرحها . أى ليس كن يعرى فى البلاغة فى شيء متفرق .

٣٤ - عَيْرٌ تَفَرَّقَ إِنْ حَدَاها غَيْرُهُ وَمَتَى يَسْقُفُها وَادِعاً^(١) تَسْتَوِسِقُ

٣٤ - [ع] « العيرُ » إبل تحمل الميرة ونحوها . واستعارها ها هنا للبلاغة ، لا يستطيع سَوْقَها غيره ، و « تَسْتَوِسِقُ » تستقيم على الطريق ، يقال وَسَقَها فاستوسقت ، أى جَمَعها فاجتمعت على ما يريد ، وأطاعته في الوَسْق .

٣٥ - تَنْشَقُّ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَّتْ مِنْهُ^(٢) تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمُشْرِقِ
٣٥ - أى تظهر المعاني المشككة الملتبسة بكلامه الظاهر .

٣٦ - أَلْبَسَ سُلَيْمَانَ الْغِنَى وَافْتَحَ لَهُ بَاباً إِزَاءَ الْخَفَضِ لَيْسَ بِمُغْلَقٍ
٣٦ - شَفَعَ في سليمان هذا ، وهو رجل له به حرمة ، ليحسن إليه^(٣) .

٣٧ - واقْرُبْ إِلَيْهِ فَإِنَّ أُخْرَى الْمَزْنِ أَنْ يُرَوِّى الثَّرَى مَا كَانَ غَيْرَ مُحَلَّقٍ

٣٧ - [ع] استعار « المُحَلَّقُ » ها هنا من الطير المحلقة في الهواء ، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور في طُلُوعه كما تستدير الحَلَقَةُ ، والمعنى أَنَّ الغمام كلما دنا من الأرض كان أجدرَ بالإرواء ، وكلما ارتفع وبعد كان أقلَّ لخيرِه ، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَبِ وبالْوُطْف .

(١) ظ : في نسخة : « ومتى يسقها غيره » .

(٢) ظ : « فيه » . وفيها : روى الخارزنجي « ينشق » بالياء ، كأنه أعاده إلى الكلام . وروى الصولي : « إن دجت منه » وقال ابن المستوفى : يجوز أن يعود الضمير في « تنسق » إلى البلاغة ، ويرتفع « تباشير الكلام » بدجت . وعلى القول الثاني يرتفع « تباشير » بتنشق ، وضمير منه يعود إلى الكلام ، ويجوز أن يعود إلى المدح ، كأنه قال ينشق منه أى من جهته ، وضمير « فيه » يجوز أن يعود إلى الكلام أيضاً .

(٣) قال الصولي : سليمان هذا هو سليمان بن رزين أخى دعبل بن على بن رزين بن سليمان الشاعر . وقال المرزوقي : يوصيه بصاحب له وهو سليمان بن رزين ابن أخت دعبل (وفي حاشية كتابه تصحيح « ابن أخى » دعبل لا ابن أخته) .

٣٨ - عَتَقَتْ وَسَيْلَتُهُ وَآيَةُ قِيَمَةٍ^(١) لِلتَّبَعِيِّ^(٢) الْعَضْبِ إِنْ لَمْ يُعْتَقِ

٣٨ - (التَّبَعِيُّ) : سيف منسوب إلى تَبَعَ ، و « الْعَضْب » القاطع .

٣٩ - وَتَحَطَّ بِزَّتِهِ فَرُبَّتْ خَلَّةٌ فِي دَرَجِ ثَوْبِ اللَّابِسِ الْمُتَنَوِّقِ

٣٩ - يقول لا تنظر إلى حسن بزته ؛ فَإِنَّ الْبِزَّةَ الْحَسَنَةَ رُبَّمَا تَجَمَّلُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَوَرَاءَهَا الْخَلَّةُ وَالْفَقْرُ^(٣) .

٤٠ - شَعَاءُ بَيْنَ الْمَرْكَبِ الْهَمْلَاجِ قَدْ كَمَنْتُ وَبَيْنَ الطَّيْلِ سَانَ الْمُطْبِقِ

(١) ظ : و يروى « قدمت وسيلته وأى وسيلة » .

(٢) ظ : و يروى « للمشرق المضرب » .

(٣) وجاء في ظ : « تحط بزته » أى لا تنظر إلى ثيابه ، فربت خلة ، - أى فقر - وحاجة شعاء قد كنت أى خفيت على رجل عليه طيلسان مطبق ، وهو راكب هملاج ، يتستر وليس وراءه شيء .

وقال يمدح الحسن أيضاً

وكتب بها إليه من الموصِل والحسن بن وهب ببغداد :

١ - ذَرِينِي مِنْكَ سَافِحَةً الْمَآقِي وَمِنْ سَرَعَانِ عَبْرَتِكَ الْمُرَاقِي
الأوّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ - « الْمَآقِي » واحدها مَاقٍ على مِثَال (مَفْعِل) فيقال هذا مَاقٍ ورأيتُ مَاقِيًا ، وهذا البناء قليل في ذَوَاتِ الياء والراء ، وإنما جاء في مَأْوِي الإبل وَمَاقِي العَيْنِ (ع) ونصب « سافحة الْمَآقِي » على وجهين : أحدهما أن يكون على النداء ، والآخر أن يكون على الحال . لأنَّ « سافحة » لا تتعرّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام ، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه « الْمَآقِي » أمرين : إن شئت كانت في تأويل الفاعل ، كأنه قال يا سافحة مَاقِيها ، أو أراد ذريني منك سافحة مَاقِيك ؛ وإن شئت كانت في تأويل المفعول ، كأنَّ المخاطبة من النساء سفحتُها ؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكي ماء عينه وسَفَحَ عَيْنُهُ على تقدير حذف المضاف . و « سَرَعَانِ » كل شيء : أوله .

٢ - وَتَخْوِيفِي نَوَى عَرَضْتُ وَطَالَتْ فُبَعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ

٢ - (ع) يُرَوَى « نَوَى » و « مُنَى » والمعنى مستقيم على الروایتين و « الْغَايِ » ، جمع غايَةٍ : كما يقال آيَةٌ وَآي . و « الْعِتَاقِ » جمع عَتِيقٍ من الخيل أي صريح النسب ، يقول : الْعَتِيقُ من الخيل كُلَّمَا بُسِطَ لَهُ فِي الْغَايَةِ تَبَيَّنَ عِنْقُهُ وَصَبْرُهُ عَلَى الْجَرَى * ، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على

السباق وكان أحدهما مُدِلًّا بِعِتْقِ خَيْلِهِ طلب أن تُزَادَ الغاية ، ولذلك قالوا في المثل تَرَكَ الْخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مَائَةٍ ، يريد مائة غَلْوَةٍ بِسَهْمٍ ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أَجْرَوْا الْخَيْلَ .

٣ - وَقَرَّبَ أَنْتَ تِلْكَ فَإِنَّ هَمًّا^(١) عَرَانِي بِاشْتِجَارٍ وَارْتِفَاقٍ

٣- [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير ، وهم يفعلون ذلك كثيراً ، يتركون خطابَ الأول المذكَر إلى المؤنث ، وخطابَ المؤنث إلى المذكَر ، ومنه الآية : ﴿يوسفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ . و «الاشتجار» أن يضع يده تحت شجره أى ذَقْنَه ، و «الارتفاق» أن يعتمد على مِرْفَقِهِ * ، وهذا أشبه من أن يكون «الارتفاق» من المِرْفَقَةِ التى هى الوِسَادَةُ ، لِأَنَّ مَنْ يُوصَفُ بِالْهَمِّ إِنَّمَا يُذَكَّرُ بِهَجْرَانِ النُّومِ .

٤ - قَلَانِصَ مَا يَقِيهَا حَدَّ هَمِّي^(٢) وَلَا سَيْفِي غَدَاةَ الْهَمِّ^(٣) وَاقِي

٤- «قَلَانِصَ» مفعول قَرَّبَ ، «وَحَدُّ هَمِّهِ» رَكُوبُهَا لِقِطْعِ الْمَفَاوِزِ ، و «سَيْفُهُ» نَحْرُهَا لِلضَّيْفَانِ ، وقوله «مَا يَقِيهَا» أى مَا يَحْفَظُهَا وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا . [ع] وَإِذَا رُوِيَتْ «سَيْفِي» فَالْمَعْنَى مَفْهُومٌ بَيِّنٌ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُمَدِّحُ بِعَقْرِ الْإِبِلِ ، وَتُؤَبِّنُ الْهَالِكَ بِذَلِكَ * قَالَ لَبِيدُ :

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءُ دُوْ جَلَلٍ
مُدْمِنًا يَجْلُو بَرَبَاتِ الدُّرَى دَنْسَ الْأَسُوقِ عَنْ عَضْبٍ أَقْلٍ

(١) ظ : روى الخارزنجي : « وقرب أنت تلك فإن ليل » وقال ابن المستوفى : ويرى « وأنت فهات تلك » وهذه الرواية هي رواية ب .

(٢) ظ : « حد عزمي » ، وأورد رواية الأصل .

(٣) س : « غداة العزم » ، وفي ظ روى الخارزنجي : « غداة الحد » .

وقال آخر ، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب :

ضُرُوبٌ بَنَصْلِ السِّيفِ سَمَانِهَا إِذَا عَدَمُوا زَادَا فَإِنَّكَ عَاقِرُ
[ع] وَمَنْ رَوَى « وَلَا سَبْقَى » فَالْمَعْنَى وَلَا سَبْقَى إِلَى السَّيْرِ ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ
لِتَقْدِيمِهِ ذِكْرَ الْحَدِّ أَحْسَنَ .

٥ - مَتَى مَا تَسْتَمْعِهَا السَّيْرَ تُتَرَعِّغُ

لَنَا سَجَلُ الدِّمِيلِ إِلَى الْغَرَّاقِ

٥ - اِسْتَعَارَ « الْاِسْتِاحَا » وَهِيَ طَلَبُ الْعَطَاءِ ، وَاسْتَعَارَ لِلدِّمِيلِ « سَجَلًا » ،
وَالْعَرَبُ تَكْثُرُ اسْتِعَارَةُ السَّجَلِ وَالِدَّلُو ، قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :
مَخْضُتٌ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحْسَى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا
وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا دَلْوَ هُنَاكَ .

٦ - تَهُونُ عَلَى أَوْبَتِهَا عِجَافًا إِذَا انْصَرَفَتْ بِأَمَالٍ مَنَاقٍ

٦ - « مَنَاقٍ » جَمْعُ مُنْقِيَةٍ ، نَاقَةٌ مُنْقِيَةٌ أَيْ سَمِينَةٌ ^(١) ، وَ « الْعِجَافُ »
الْهَزَالُ ، جَمْعُ أَعْجَفَ وَعَجَفَاءَ ، وَالْمَعْنَى : إِذَا انْصَرَفَتْ بِبُلُوغِ الْأَمَالِ ، أَيْ
نَلْتُ مَا أَحَبُّ مِنْهَا ، لَمْ أَبَالِ بِعَجْفِ هَذِهِ الْقِلَائِصِ .

٧ - سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ

عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ

٧ - « تَرْجُفُ » أَيْ تَضْطَرِبُ شَوْقًا إِلَيْهِمَا .

٨ - عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَى غَوْرًا

وَنَجْدًا وَالْفَتَى الْحُلُوِّ الْمَذَاقِ

(١) قَالَ الصَّوْلِي : جَمْعُ مُنْقِيَةٍ وَهِيَ الْمَمْحَةُ ، وَ « النَّقْ » الْمَغْ ، وَاجْمَعُ مَنَاقٍ .

٩ - نَمِيلُ^(١) إِلَى شَمَائِلَ مِنْهُ مَيْثٍ قَلِيلَاتِ الْأَمَازِزِ وَالْبِرَاقِ

٩ - «الْمَيْثُ» جَمْعُ مَيْثَاءَ ، وَهِيَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ ، وَقَدْ تَرَدَّدَ ذِكْرُهَا ، «وَالْأَمَازِزُ» جَمْعُ أَمْعَزَ ، وَهِيَ أَرْضٌ غَلِيظَةٌ فِيهَا حَصَى وَحِجَارَةٌ ، وَيُقَالُ أَمْعَزَ وَمَعَزَاءَ ، وَرَبَّمَا قَالُوا فِي الْجَمْعِ مُعْزَ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْجَمْعِ أَمْعَزُ جَمْعَ مَعَزَاءَ لِأَنَّ أَصْلَهُمَا فِي الصِّفَاتِ . وَ«الْبِرَاقُ» جَمْعُ أَبْرَقَ وَهُوَ أَرْضٌ فِيهَا حِجَارَةٌ وَطِينٌ .

١٠ - وَهَلْ لِمِلْمَةٍ دَهْيَاءُ^(٢) خَرَّتْ

عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ مِنْ خَلْقِ

١٠ - وَيُرْوَى «وَهَلْ لِلْمِلْمَةِ وَلِنَائِبَاتٍ» أَيْ هَلْ لِلنَّائِبَاتِ بَقَاءٌ وَلَبِثَتْ عَلَيْهَا؟ وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ^(٣) .

١١ - لِبَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشٍ

كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا فِي وَثَاقٍ

١١ - وَيُرْوَى «سَبَكِي بَعْدَهُ غَفْلَاتِ عَيْشٍ»^(٤) أَيْ أَذْكَرَ لَيْلَى .

١٢ - وَأَيَّامًا لَنَا وَلَهُ لِدَانًا عَرِينًا مِنْ حَوَاشِيهَا الرُّقَاقِ

١٢ - وَيُرْوَى «نَعَمْنَا فِي حَوَاشِيهَا» .

١٣ - نَصَبُ عَلَى التَّقَارُبِ وَالتَّدَانِي وَيَسْقِينَا بِكَاسِ الشُّوْقِ سَاقٍ

(١) س : «نُثُوبٌ» .

(٢) س : «ظُلُمَاءٌ» ، وَجَاءَ فِي ظ : فِي نَسْخَةِ «دَهْمَاءُ» ، وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى «وَهِيَ لِلْمِلْمَةِ وَلِحَادِثَاتٍ» وَرَوَى الْخَارَزَجِيُّ : «وَهِيَ لِلْمِلْمَةِ دَهْيَاءُ عَزَتْ» .

(٣) قَالَ الصُّوْلِيُّ : كُلُّ مِلْمَةٍ تَخْرُفُ لَا نَصِيبَ لَهَا فِي أَخْلَاقِهِ الْحَسَنَةِ .

(٤) وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي س .

١٤ - كَأَنَّ الْعَهْدَ^(١) عَنْ عُفْرِ لَدَيْنَا
وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنْ تَلَاقٍ

١٤ - [ع] يقال : لَقِيتُهُ عَنْ عُفْرٍ وَعَنْ عُفْرٍ ، ففَقِيلَ هُوَ مَقْدَارُ شَهْرٍ ،
وَقِيلَ لَا حَدَّ لَهُ مَحْدُودٌ * ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرَحَّبٍ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُفْرِ
يقول : نحن في أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً ، فإذا لِقِيتُهُ بَاكِرًا
ثم رَحْتُ إِلَى لِقَائِهِ ، فَكَأَنَّ التَّلَاقَ عَنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ ، وَقَدْ قَرَّبَ الْمُدَّةَ بِقَوْلِهِ
« وَإِنْ كَانَ التَّلَاقُ عَنْ تَلَاقٍ » ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي أَقْصَرِ حِينٍ .

١٥ - سَأَسْقِي الرِّكْبَ مِنْ ذِكْرِهِ صِرْفًا وَمَمْزُوجًا مِنَ الْكَلِمِ الْبَوَاقِي

١٦ - شَرَابًا عَظْمُهُ لِلشَّرْبِ شَرِبٌ وَسَائِرُهُ ارْتِفَاقٌ لِلرِّفَاقِ

١٦ - [ع] قد كَثُرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي شِعْرِ الطَّائِي فِي شِعْرِ غَيْرِهِ ، يَرِيدُ أَنْ
الرِّفَاقُ يَنْشُدُونَ شِعْرَهُ وَيَتَغَنُّونَ بِهِ ، يَتَعَلَّلُونَ بِذَلِكَ فِي السَّفَرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
قَرِيضٌ بِهِ يُنْفَى الْكَلَالُ وَيُطْرَدُ الذُّمَّاسُ وَيُطَوَّى السَّبَبُ الْمَاحِلُ^(٢)

١٧ - وَتُبْرَدُ بَيْنَنَا أَبَدًا قَوَافٍ وَشَيْكُ الْفَوْتِ مِنْهَا لِلْحَقِّ

١٧ - [ع] « تُبْرَدُ » مِنَ الْبَرِيدِ ، أَيْ تَتَرَاوَلُ الْقَوَافِي ، فَكَأَنَّهَا بَيْنَنَا

(١) قَالَ فِي ظ : وَيُرْوَى « كَأَنَّ الدَّهْرَ » وَ « الْعَهْدُ » أَجِيدٌ .

(٢) قَالَ الصُّوْلُ : إِذَا أَنْشَدُوهُ كُلَّهُ كَانَ كَالشَّرْبِ وَإِنْ جَادُوا بِيَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَهُوَ ارْتِفَاقٌ
(إِتْسَاعٌ) ، يَقُولُ : سَأَعْمَلُ فِيكَ شِعْرًا يَسْكُرُ الرِّكْبَ مِنْ حَسَنِهِ وَيُرْوِيهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ارْتِفَاقٌ . وَقَالَ
الْمَرْزُوقُ ، فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ : لَيْسَ مَا قَالَهُ بَشْيَءً ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّ شِعْرَهُ يَتَنَاشَدُ الشَّرْبَ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَيَتَغَنَّى
لَهُمْ فِيهِ فَيَطْرِبُهُمْ ، وَالرِّكْبُ يَحْدُونَ بِهِ وَيَتَعَلَّلُونَ ، فَهُوَ عَوْنٌ لَهُمْ عَلَى سَفَرِهِمْ ، وَإِنَّمَا قَالَ عَظْمُهُ لِلشَّرْبِ وَبَاقِيهِ
لِلرِّفَاقِ لِأَنَّ الْفَنَاءَ أَكْثَرَ مِنَ الْهَدَاءِ كَمَا أَنَّ الشَّرْبَ أَكْثَرُ مِنَ السَّفَرِ ، وَهَذَا وَاضِحٌ ، وَيُقَارَبُ قَوْلُ الْآخَرِ :
زَعِيمٌ لِمَنْ قَاذَفْتَهُ بِأَوَابِدٍ يَفْنَى بِهَا السَّارِي وَتَحْدَى الرُّوَاحِلَ

بُرْد ، يقال أَبْرَدْتُ الْبَرِيدَ إِذَا جَهَّزْتَهُ لَوَجْهِهِ ، وقوله « منها » خبر لقوله « وَشَيْكَ الْفَرَسِ » أى أنها تَفُوت مَنْ طَلَبَهَا ، وتلحق ما أَرَادَتْه .

١٨ - إِذَا مَا قُيِّدَتْ رَتَكَتْ وَلَيْسَتْ إِذَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلَاقٍ

١٨ - [ع] « إِذَا مَا قُيِّدَتْ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تقييدها بالكتاب ، أى إِذَا جُعِلَتْ فِي الصُّحُفِ رَتَكَتْ . و « الرَّتْكَان » ضرب من سير الإبل سريع ، ثم قال : « وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلَاقٍ » كَأَنَّهُ يُلْغَزِ بِذَلِكَ .

يقول هى تسير إِذَا قُيِّدَتْ ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ فليست تنطلق ، أى أنها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت فى البلاد . والآخر من الوجهين : أن يعنى بالتقييد كَوْنُ الْقَصِيدَةِ سَاكِنَةً الرِّوْى ، كقول لبيد :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ

وهى وإن قُيِّدَتْ تسير فى البلاد ، ثم أَلْغَزَ فى النصف الثانى ، فجاء بضد ما بدأ به فى النصف الأول ، فقال : وهى مع ذلك ليست تنطلق إِذَا أُطْلِقَتْ ، وهو نحو من قوله :

فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

١٩ - عَلَى أَقْرَابِهَا وَعَلَى ذُرَاهَا لَطَائِمٌ مِنْ مَدِيحٍ وَاشْتِيَاقٍ

١٩ - [ع] « الْأَقْرَاب » جمع قُرْب وهو الخاصرة . وَمَنْ رَوَى « عَلَى أَقْرَابِهَا » : فهو جمع قَرَى أى ظَهَرَ ، و « ذُرَاهَا » جمع ذِرْوَةٌ وهو أعلى الشئ ، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير . يقول : هذه القوافى قد حَمَلَتْ ثَنَاءً مِثْلَ اللَّطَائِمِ ، وهى جمع لطيمة من المسك ، أو من العير التى تحمله .

٢٠- مُضَاعَفَةُ الصَّبَابَةِ مُسْتَبِينٌ عَلَى صَفَحَاتِهَا أَثَرُ الْفِرَاقِ

٢٠- وَيُرْوَى « مُكَرَّرَةُ الصَّبَابَةِ » أَيْ يُكَرَّرُ فِيهَا ذِكْرُ الْفِرَاقِ ، وَهَذَا أَحَدُهُ

مِنْ تَبَارِيحِ الشُّوقِ . « وَصَفَحَاتُهَا » : جَوَانِبُهَا .

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

١ - ما عهدنا كذا نَجِيبَ^(١) المَشُوقِ كَيْفَ والدَّمْعُ آيَةُ المَعشُوقِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ - [ع] أنكر على نفسه النَجِيبَ ، ثم قال كيف ، وكأنه مُريدٌ

لللقاء ، أى فكيف لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى ؟ ! وهذا يناسب لقوله :

* غَدَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ *

وكقوله :

أَلِفَةَ النَجِيبِ كَمْ افتراقٍ أَشْتَ^(٢) فكان دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ !

يقول : فكيف أصبرُ والذي أنا مغرُمٌ به بالك ؟ !

٢ - فَأَقْلًا التَّغْنِيفَ إِنَّ غَرَاهُ^(٣) أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقٍ

٢ - أَصْلُ « الرَّفِيقِ » مأخوذٌ من الرَّفَقَ ، ثم صار ذلك كالاسم ، حتى

جاز أن يقال لمن يصحبه الإنسانُ رفيقٌ ، وإن كان عنيفاً فقطً ، فلذلك حُسِّنَ أن

يقول : « أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقٍ » . ويحتمل أن يكون قولهم « رفيق » لأنهما

يترافقان ، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه ، فيكون مَرْفَقُ أحدهما يلي

مَرْفَقِ الآخر كما يقال خَاصَرَهُ إذا كان خَصْرُهُ يَلِي خَصْرَهُ . ويحتمل أن يكون

(١) م : « بكاء المشوق » .

(٢) الرواية في الأصل « أَظَلَّ » (انظر قصيدته * خفى عبرات عينك من زماي *) .

(٣) س : « إن ملأ » .

قيل له رفيق ، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفَقَةٍ واحدة ، أى وسادة ، لأن أهل السفر طالما فعلوا ذلك ، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّفْق .

٣ - وَاسْتَمِيحَا الْجُفُونَ دِرَّةً دَمْعٍ فِي دُمُوعِ الْفِرَاقِ غَيْرَ لَصِيقِ
٣- أى غير دَعَى ، من قولهم هو لَصِيقٌ فى بنى فلان ومُلَصَّقٌ (ص) أى ليس بدعى فى دُمُوعِ الفراق ، بل هو عريق فيها . لأنه كل يوم يجرى لفراق .

٤ - إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ لَمَلْعُو نٌ وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ
٥ - فَقِفَا الْعِيسَ مُلْقِيَاتِ الْمَثَانِي فِي مَحَلٍّ ^(١) الْأَيْبِقِ مَغْنَى الْأَيْبِقِ
٥- أى مُنَحَلَّاتِ الْأَنْسَاعِ ، و « الْمَثَانِي » الْحِجَال . أى قِفَاهَا فى محل حبيبي ، و « مَغْنَى الْأَيْبِقِ » منزل المحبوب .

٦ - إِنْ يَكُنْ رَثٌّ مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ كَأَنْ يُدَاوَى شَوْقِي وَيَسْلُسُ رِيقِي ^(٢)
٦- [ع] استعار « الرُّثَّةَ » من الثوب للربع ، يقول : إِنْ كَانَ غُودِرَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَالثُوبِ الرَثِّ ، وَلَمْ يَأْتِ لِـ « إِنْ » فى هذا البيت جواب ، ولم تجر عادة الطائى بذلك ، ولكن يتفق للقائل فى بعض الأحيان ما لم تجر عادته باستعماله ، ويجوز أن يكون حملهُ على قوله « فَقِفَا الْعِيسَ » على هذا المنزل إِنْ يَكُنْ قَدْ سَارَ أَهْلُهُ عَنْهُ ، فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ آتِيكَ إِنْ أُعْطِيتَنِي دِينَارًا ، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أحسن منه إذا ظهر .

(١) س : « فى المحل الأنيق » .

(٢) يل هذا البيت فى ب بيت لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وكأنه موضوع ليكون جواب الشرط ،

وهو :

فبما قد أراه مجمع حسن قبل حكم الأيام بالتفريق

٧ - هُم أَمَاتُوا صَبْرِي وَهُمْ فَرَّقُوا نَفْ سِي^(١) مِنْهُمْ فِي إِثْرَ ذَلِكَ الْفَرِيقِ

٨ - إِنَّ فِي خَيْمِهِمْ لَمُطْعَمَةً^(٢) الْحِجْ لَيْنِ وَالْمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ

٨ - [ع] أَى هِيَ خَذَلَةُ السَّاقِ ، فَكَأَن جِجَلَهَا قَدْ أَطْعِمَ فَهُوَ مَمْتَلٌ * ،

كما أَنَّ الشَّيْبَانَ يُوَصَّفُ بِامْتِلَاءِ الْبَطْنِ ، وَهَذَا ضِدُّ مَا قَالَ الْآخَرُ :

فَلَوْلَا مَضَامِينُ الْقَرَى لِعَفَاتِهَا إِذَا كَانَ دَرُّ الْمُعْصِرَاتِ غَرَارًا

لَمَّا أَمْسَكَتْ جَوْعَى الْبَرَى هَبْهَبَةً تُحَاضِرُ حَفَّانَ الْمُرْبِيطِ حِضَارًا

وَيَجُوزُ «مُطْعَمَةُ الْحِجْلَيْنِ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسرها .

٩ - وَهِيَ لَا عَقْدُ وَدَّهَا سَاعَةُ الْبَيْدِ نِ وَلَا عَقْدُ خَصَرِهَا بِوَيْثِيقِ

١٠ - وَكَأَنَّ الْجَرِيَالَ يَجْرِي^(٣) بِمَاءِ الدُّ رٌ فِي خَذَّهَا وَمَاءُ الْعَقِيقِ

١٠ - «الْجَرِيَالَ» لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ فِي الْأَصْلِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ بِاللَّامِ

وَالنُّونِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ صَبْنُ أَحْمَرٍ . وَقِيلَ مَاءُ الذَّهَبِ . وَالشَّعْرَاءُ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي

مَعْنَى الْخَمْرِ^(٤) .

١١ - وَهِيَ كَالطَّيْبَةِ النَّوَارِ وَلَكِنْ

رُبَّمَا أَمَكَنْتُ جَنَازَةَ السَّحُوقِ^(٥)

(١) ظ : « فَرَّقُوا دَعَى شِعَابًا » .

(٢) س : « لَمْعَمَةُ » ، وَقَالَ : وَرَوَى بَعْضُهُمْ « لَمْعَمَةُ الْحِجْلَيْنِ » .

(٣) س : « شَيْبُ بِمَاءِ الدَّر » ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْخَارِزْمِيِّ ، كَمَا وَرَدَ فِي ظ .

(٤) جَاءَ فِي ظ : وَعَنَى بِالدَّرِ الْبَيَاضِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ : فِي حَاشِيَةٍ : أَى كَانَ وَجْهَهَا يَنَاسِبُ

الدَّرَ فَبِهِ أَذَى صَفْرَةٍ ، وَذَلِكَ اللَّوْنُ الدَّرَى مَدْلُوحٌ عِنْدَ الْعَرَبِ ، قَالَ قَائِلُهُمْ :

* جَارِيَةٌ صَفْرَاءُ كَالْقَوْسِ الْعَطْلِ *

أَى فِيهَا شُوبٌ مِنْ صَفْرَةٍ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْجِسْمِ وَعَنُوبَةِ الرِّيقِ ، فَيَقَالُ لَوْنُ دَرَى .

(٥) جَاءَ فِي ظ قَالَ الْخَارِزْمِيُّ : يَقُولُ هِيَ نَفُورٌ كَالطَّيْبَةِ ، وَرُبَّمَا أَمَكَنْتُ عَلَى نَفَارِهَا عَنَى ،

كَأَنَّهُ قَدْ يَجْتَنَى مِنَ النَّخْلَةِ السَّحُوقِ ثَمَرَهَا ، عَلَى طَوْلِهَا ، بِالْحَبْلِ .

- ١٢ - رُمِيتَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ صَفَاءُ الْ
رُومِ جَمْعاً^(١) بِالصَّيْلِمِ الْخَنْفَقِيْقِ
١٢ - «الصَّيْلِمِ» الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَضْطَلِمُ ، أَيْ تَسْتَأْصِلُ ، وَ «الْخَنْفَقِيْقِ»
مِنْ صِفَاتِ الدَّاهِيَةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُهَا مِنْ «الْخَفَقِ» .

- ١٣ - بِالْأَسِيلِ الْغَطْرِيفِ وَالذَّهَبِ الْإِزْ
رِيْزِ فِينَا وَالْأَزْوَعِ الْغَرْنِيْقِ^(٢)

- ١٤ - فِي كُمَاةٍ يُكْسَوْنَ نَسْجَ السَّلُوْقِ
وَتَغْدُو بِهِمْ كِلَابُ سَلُوْقِ

١٤ - الدُّرُوعُ تُوصَفُ بِالسَّلَاقِيَّةِ [ع] وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَا أَدْرِي إِلَّا مَا
نُسِبَتْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلُوْقٍ» مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ ، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلَقِيَّةٍ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَشَبَّهَ الْخَيْلَ بِكِلَابِ
سَلُوْقٍ ، لِأَنَّ الْقَرَسَ تُشَبِّهُ الْكَلْبَ فِي خَلْقِهِ ، وَكَثْرَةُ رُؤَايَاهُ * ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ
كُلُّ مَا يُحْمَدُ فِي خَلْقِ الْفَرَسِ ، فَهُوَ مَحْمُودٌ فِي خَلْقِ الْكَلْبِ .

- ١٥ - يَتَسَاقَوْنَ فِي الْوَغَى كَأْسُ مَوْتٍ
وَهِيَ^(٣) مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيْقِ

١٥ - [ع] هَذَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ وَجْهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
الْكَفَّارَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيُسْقَوْنَ مِنَ الرَّحِيْقِ الْمَخْتُومِ ، وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَرِيدَ

(١) ظ : « جَهراً » .

(٢) قَالَ الْخَارَزَمِيُّ فِي ظ : « الْأَسِيلُ » الطَّوِيلُ الْمَهْلُ الْخَلْقِ ، وَ « الْغَطْرِيفُ » السَّخِيُّ ،

وَ « الْغَرْنِيْقُ » الشَّابُّ .

(٣) س : « هِيَ مَوْصُولَةٌ ... بِكَأْسِ الرَّحِيْقِ » .

سَبَى نَسَائِهِمْ ، وَتَمَتَّعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ بِهِمْ ، فَيَجْعَلُ الرِّيقَ مِثْلَ الرِّجِيقِ .
وقد يمكن أن يكون الطائي علم أن الممدوح يستعمل الشراب ، فقال هذه
المقالة ، أي أنه إذا تفرَّغَ عن قتال الأعداء رجع إلى حاله في السلم^(١) .

١٦ - وَطِئَتْ هَامَةَ الصَّوَاحِي إِلَى أَنْ أَخَذَتْ حَقَّهَا مِنَ الْفَيْدُوقِ^(٢)
١٦ - وَيُرْوَى : « ... فَلَمَّا * أَنْ قَضَتْ نَحْبَهَا » .

١٧ - أَلْهَبَتْهَا السَّيَاطُ حَتَّى إِذَا اسْتَدَّتْ بِإِطْلَاقِهَا عَلَى النَّاطُلُوقِ^(٣)
١٧ - « إِطْلَاقُهَا » أَي طَلَقًا بَعْدَ طَلَقٍ .

١٨ - سَنَهَا شُرْبًا فَلَمَّا اسْتَبَاحَتْ بِالْقُبُلَاتِ كُلِّ سَهْبٍ وَنَيْقٍ^(٤)

١٩ - سَارَ مُسْتَقْدِمًا إِلَى الْبَاسِ يُرْجَى رَهْجًا بِاسِقًا إِلَى الْإِنْسِيقِ
١٩ - « الْإِنْسِيقِ » : عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ الرُّومِ .

٢٠ - نَاصِحًا لِلْمَلِكِ وَالْمَلِكِ الْقَا نِمَ وَالْمُلْكِ غَيْرَ نُضَحَ مَذِيقِ

٢١ - وَقَدِيمًا مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَا لِقَ إِلَّا مِنْ طَاعَةِ الْمَخْلُوقِ
٢١ - أَي مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَالِقِ إِلَّا بِطَاعَةِ خَلِيقَتِهِ .

(١) عقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : وأما ذكره أبو العلاء من الوجهين الآخرين فبعيد .

(٢) ل : « الفيدوق » - ب : « الفيدوق » وهو موضع الرواية المذكورة بالشرح هي رواية س .

(٣) هذا البيت لا يوجد في نسخة س .

وجاء في ظ : « استنت » مرحت . وقال الخارزنجي : لما قضت حاجتها من الفيدوق أعجلها فرسانها
بطلق بعد طلق نحو « الناطلوق » ليفعلوا بها ما فعلوا بالفيدوق . و « الناطلوق » بالروم . وفي نسخة
« الباطلوق » بالباء .

(٤) س : « سنها » ... بالبقلا » وفي ظ : « بالبقلات » وقال موضع بالروم ، وفيها : وروى
الخارزنجي : « بالبقلاء » بفتح الباء والقاف ثم قال وروى أبو زكريا « بالبقلان » بالنون .

٢٢- ثُمَّ أَلْقَى عَلَى دَرَوَلِيَّةَ الْبَرْ
كَ مُجَلًّا^(١) بِالْيُمْنِ وَالتَّوْفِيقِ

٢٢- « دَرَوَلِيَّةَ » : مدينة من مُدُن الرُّوم .

٢٣- فَحَوَى^(٢) سُوقَهَا وَغَادَرَ فِيهَا
سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ^(٣) عَلَى كُلِّ سُوقٍ

٢٤- فَهُمْ هَارِبُونَ بَيْنَ حَرِيقِ السَّ
يْفِ صَلْتًا وَبَيْنَ نَارِ الْحَرِيقِ

٢٥- وَاجِدًا بِالْخَلِيجِ مَا لَمْ يَجِدْ قَطُّ .

بِمَاشَانِ^(٤) لَا وَلَا بِالزَّرِيقِ

٢٥- « ماشان » و « الزريق » نهران بناحية مَرُو ، أَى وَجَدَ مِنْ غَنَائِمِ
الرُّومِ مَا لَمْ يَجِدْ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ .

٢٦- لَمْ يَعْقُهُ بَعْدَ الْمَقَادِيرِ عَنْهُ
غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ الْبِلَادِ^(٥) رَقِيقِ

٢٧- وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ لَمْ تَعْصِهِ كَا
نَ لَدَيْهِ غَيْرَ الْبَعِيدِ السَّحِيقِ

٢٧- أَى لَوْلا أَنَّ خَيْلَهُ أَعْيَتْ وَكَلَّتْ ، لَمَا بَعُدَ عَلَيْهِ وَلَمَّا أَعْجَزَهُ طَلَبُهُ .

(١) س ، ظ : « محلا » . وفى ظ : قال الخارزنجى « البرك » الصدر ، يقول : ألقى بركه على درولية ، فأقام بها بالتوفيق فجعلها محلا وأخذ فى قتال أهلها . وروى غيره « محلا » كأنه أراد أنه أحلها أى جعلها محلا لا ينتهب ما فيها .

(٢) س : « فرى سوقها » .

(٣) س : « علا على كل سوق »

(٤) ظ : وروى « بماجان » بالميم ، وقال وأراد بالخليج خليج درولية .

(٥) روى الخارزنجى فى ظ : « من الظلام » .

٢٨ - وَفَعَةً زَعَزَعَتْ مَدِينَةَ قُسْطَنْطَ

طِينٍ حَتَّى ارْتَجَّتْ^(١) بِسُورِ^(٢) فُرُوقِ

٢٨ - «سوق فروق» بقرب قسطنطينية^(٣).

٢٩ - وَوَحَقَّ الْقَنَا عَلَيْهِ يَمِينًا هِيَ أَمْضَى مِنَ الْحُسَامِ الْفَتِيْقِ^(٤)

٣٠ - أَنْ لَوْ أَنَّ الدَّرَاعَ شَدَّتْ قُوَاهَا عَضْدٌ أَوْ أُعِينَ سَهْمٌ بِفُوقِ

٣٠ - أى لو ساعدته الخيل لم يكل عن البلوغ إلى ما هم به ، لاستأصل حيث بلغ الروم .

٣١ - مَا رَأَى قُفْلَهَا كَمَا زَعَمُوا قُفْ لَا وَلَا الْبَحْرَ دُونَهَا بِعَمِيقِ^(٥)

٣٢ - غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلُوعِ فِي سَاعَةِ الرَّوِّ ع وَلَا ضَيْقُ غَدَاةِ الْمَضِيْقِ

٣٢ - «غير ضنك الضلوع» : أى غير ضيق الصدر .

٣٣ - ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الْأَمْرِ وَالنَّهْ

ي إِذَا قَلَّ نَمٌّ^(٦) هَذَرُ الْفَتِيْقِ

٣٣ - [ع] يقول : صوت هذا المدوح يعلو في الأمر والنهى إذا عُدِمَ

هَذَرُ الْفَتِيْقِ ، وإلغما يعنى «بالفتيق» الرئيس من الناس ، وقد يُوصَفُ المدوح

(١) ظ : في نسخة «حتى التجت» وقال أى التجت .

(٢) ب : «بسوق» .

(٣) ظ : في نسخة «فروق» لقب قسطنطين . وقال الصولي «فروق» قرب قسطنطينية .

(٤) قال الصولي : أراد الفائق فلم يمكنه . وقال الخارزنجي في ظ : «الفتيق» العريض الصفيحة ، وروى «من الحسام العتيق» وقال لأنه كلما عتق كان أقطع .

(٥) قال في ظ : وفي نسخة «القفل» بلد ، و «قفلا» أراد به القفل المعروف .

(٦) ظ : «فيه بالأمر» .

بعلو الصوت وارتفاعه ، ولذلك قالوا خطيب مسلاق ، وقد يُثنون على القوم
بترك الصياح في الحرب ، وذلك أشبه بأهل الرئاسة ، قال النابغة :
قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَقُرَا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ
وإنما أراد الطائي أن هذا الرجل يرفع صوته في الأمر والنهي ، إذا لم يكن
لغيره أمر ونهي .

٣٤ - كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَتِيلٍ رَادِعِ الثَّوبِ مِنْ دَمٍ كَالْخَلْقِ
٣٤ - [ع] «سِرُّهم» : خَالِصُهُمْ ، و «الرَّادِع» أصله ، الذي يَتَلَطَّخُ
بالطَّيبِ كالزَّعْفَرَانِ ونحوه . فيجوز أن يكون قوله «رَادِعِ الثَّوبِ» في معنى
الملوّن ، كأنه قال رَادِعُ ثَوْبِهِ ويكون «رَادِع» جارياً مجرّياً «لاِبِن»
و «تامر» لأنَّ الثوب في الحقيقة هو المردوع .

٣٥ - يَسْتَعْيِثُ الْبِطْرِيْقَ جَهْلًا وَهَلْ تَطْ لُبُّ إِلَّا مُبْطَرِقَ الْبِطْرِيْقِ؟!
٣٥ - [ع] أصل «البطريق» للروم ، وسمعت العربُ بأن البطارقة
أهل رياسة ، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وإنما يريدون به المدح
وعظم الشأن . قال أبو ذؤيب :
هُمْ رَجَعُوا بِالْحِنُو حِنُو قُرَاقِرٍ هَوَازِنَ تَحْدُوها كُمَاةٌ بَطَارِقُ
ويعنى «بمبْطَرِقِ البطريق» ملك الروم^(١) .

٣٦ - وَأَخِيذِ رَأَى الْمَنِيَّةَ حَتَّى قَالَ بِالصَّدْقِ وَهُوَ غَيْرُ صَدُوقٍ
٣٦ - أَى كَانَ يُخْبِرُ عَنْ عِظَمِ وَقَائِعِكَ فَكَانَ يَدْفَعُ ، حَتَّى صَدَّقَ الْخَبَرَ
الذى رأى .

(١) ظ : وفي نسخة أراد «بمبْطَرِقِ البطريق» الله تعالى .

٣٧ - قَامَ بِالْحَقِّ يَخْطُبُ^(١) الْخَلْقَ وَالْأَشْ

قَى لَعَمْرَى بِالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقٍ

٣٨ - نَاصِحٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدٍّ نَصِيحٍ

مُشْفِقٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدٍّ شَفِيقٍ^(٢)

٣٨ - أى ناصحٌ للإسلام غير ناصحٍ للكفر ، مُشْفِقٌ على الإسلام غير مُشْفِقٍ على الكفر .

٣٩ - بَرٌّ^(٣) حَتَّى عَقَّ الْأَقَارِبَ إِنَّ أَلَّ

بَرٌّ بِالذِّينِ تَحْتَ ذَاكَ الْعُقُوقِ

٣٩ - أى أقام فى نحر الأعداء وأطال العهد بالأهل ، حتى صار ذلك عُقُوقاً وإثمًا ، وهو بَرٌّ فى الله عز وجل .

٤٠ - فَقَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوَارٍ وَصَهِيلٍ فى أَرْضِهِ وَنَهَبِ

٤٠ - [ع] « الشَّوَارِ » : المتاع ، و « الصَّهِيلِ » و « النَّهَبِ » :

للخيل والحُمُر ، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقى .

(١) ظ : « يطلب » وذكر رواية الأصل .

(٢) قال الصول : ويرى :

ناصر وهو لا يكون نصيحاً مشفق والضمير غير شفيق

وجاء فى ظ : ويرى « والظنين غير شفيق » وقال فى حاشية أى كان يأمرهم بالهرب والفرار ، وهو غير ناصر فى الأصل ، لأنه غادر كافر .

(٣) روى المروزقى « دل حتى عقى الأقارب » وقال يعنى أسيراً دل على عورات قومه ، فمقهم بذلك ، إلا أن به بنفسه عقوق أولئك ، إذ كان إنما حصلت سلامته بدلالته عليهم . وروى الخارزنجى فى ظ : « دل حتى عقى الأقارب » وقال : دل الله فى طاعته ومجاهدة أعدائه ومصابرتهم فى ثغور المسلمين والمقام بها حتى عقى أقاربه بطول عهده بهم . . . ثم قال : أى إن عقمهم فى ذات الله فقد بر بالمسلمين لتصلقه عليهم بروحه . . . وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : ولا معنى لذكر المدوح هنا ، وإنما الإخبار فى كل هذا عن الأخيذ .

٤١ - مِنْ مَتَاعِ الْمُلْكِ الَّذِي يُخْتِجُ الْعَيْدَ نَبِيٌّ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ

٤١ - [ع] قد صار « الرقيق » اسماً يقع على مَنْ مِلْكٌ وإن كان غليظاً ، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق ، أنهم ذو ضعف ورقة ، فقصد الطائي بقوله « من رقيق الرقيق » أى من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمة ، كما تقول فلان كريم الكرام ، أى هو أعظمُ كرمًا .

٤٢ - لَمْ تَبِعْهُمْ مِنْهُمْ كِبَارًا^(١) وَلَا صَدًّا غَتَّ حَبَّ الْقُلُوبِ بِالتَّفْرِيقِ

٤٢ - لَمْ تَبِعْهُمْ كِبَارًا لأنهم يصيرون مددًا للكفار ، ولا فرقتَ بينهم وبين أمهاتهم .

٤٣ - ثُمَّ نَاهَضَتْ^(٢) فِي الْغُلُولِ رِجَالًا وَرِجَالًا بِالضَّرْبِ وَالتَّخْرِيقِ

٤٣ - خَانُوا فِي الْغَنِيمَةِ ، فَطَالِبَتُهُمْ بِرَدِّ مَا أَخَذُوهُ .

٤٤ - فَرَّقُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الْأَشْدِّ رَاكٍ كَالْفَرَقِ بَيْنَ نُوكٍ وَمُوقٍ

٤٤ - يقول : الفرقُ بين هؤلاء الذين غلُّوا وبين المشركين ، إنما هو واقع في اللفظ . دون المعنى ، كما أنَّ النوكَ والمُوقَ اسمان مختلفان في اللفظ ، ومعناهما معنى الحُمق .

٤٥ - أَيْ شَيْءٌ إِلَّا^(٣) الْأَمَانِيَّ بَيْنَ الْ

كُفْرٍ لَوْ فَكَّرُوا وَبَيْنَ الْفُسُوقِ ؟

٤٥ - يقول : هؤلاء الذين غلُّوا قد فَسَقُوا بِغُلُولِهِمْ ، ولا فرق بين الفاسق

والكافر على هذا .

(١) ظ : في نسخة « لم تبع منهم كباراً » . يخاطب بذلك المدح .

(٢) س : « ثم عاقبت » .

(٣) س : « لولا الأمانى » . ورويتها ظ .

٤٦ - وَبِوَادِي عَقْرُقَيْسٍ لَمْ تُعَرِّدْ عَنْ رَسِيمٍ إِلَى الْوَعْيِ وَعَنِيْقِ
٤٦ - «الرَّسِيمِ» و «العَنِيْقِ» : ضربان من السَّيْرِ .

٤٧ - جَارَ الدِّينُ وَاسْتَعَاثَ بَكَ الْإِنْسَ لَامٌ لِلنَّصْرِ^(١) مُسْتَعَاثَ الْغَرِيقِ
٤٧ - [ع] «الْجَارُ» رَفَعَ الصَّوْتِ بِالْدُّعَاءِ ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي
الْوَحْشِ ، يَقَالُ جَارَ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ مِثْلَ خَارَ ، وَبَيْتُ ابْنِ أَحْمَرَ يُنْشَدُ
بِالْجَيْمِ وَالْخَاءِ :

نَبَذَ الْجَوَارَ وَضَلَّ وَجْهَهُ رَوْقَهُ لَمَّا اخْتَلَّتْ فُؤَادَهُ بِالْمِطْرَدِ
«وَمُسْتَعَاثُ الْغَرِيقِ» فِي مَعْنَى اسْتَعَاثَتِهِ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ فَمَا
زَادَ اسْتَوَى فِيهِ لَفْظُ الْمَفْعُولِ ، وَالْمَصْدَرِ ، وَالزَّمَانِ ، وَالْمَكَانِ .

٤٨ - يَوْمُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِقِصَاتٍ دُونَ يَوْمِ الْمُحَمَّرِ الزَّنْدِيقِ
٤٨ - «يَوْمُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ» يَعْنِي يَوْمَ التَّحَالُقِ وَهُوَ يَوْمُ قِصَّةٍ ، «وَالْقِصَّةُ»

ضَرْبٌ مِنَ الْحَمْضِ سُمِّيَ بِهِ هَذَا الْمَوْضِعُ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ فِي اسْمِ الْمَوْضِعِ
«قِصَّةٌ» بِالتَّشْدِيدِ ، وَالْوَجْهَ مَا بُدِيَ بِهِ ، وَجَمْعُ الطَّائِي لَهُ عَلَى قِصَاتٍ شَاهِدُ
لِمَنْ خَفَّفَ ، وَمَنْ رَوَى «الْمُحَمَّرُ» بِفَتْحِ الْمِيمِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَحَدَ وَجْهَيْنِ : إِمَّا أَنْ
يَكُونَ جَعَلَهُ مِثْلَ الْحَمَارِ فِي غِلْظِهِ وَغَبَاوَتِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ
الْثِيَابَ الْحُمْرَ وَالْخُفَّ الْأَحْمَرَ وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَإِنْ رَوَيْتَ «الْمُحَمَّرُ» بِكَسْرِ
الْمِيمِ ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُحَمَّرُ ثِيَابَهُ وَخُفُّهُ ، أَيْ يَسْتَعْمَلُ الْأَحْمَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَفِي
أَهْلِ النَّحْلِ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى الْإِسْلَامِ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُحَمَّرَةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ ؟
وَلَعَلَّهُمْ وَصَفُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ رَايَةً حُمْرَاءَ . «وَالزَّنْدِيقُ» الَّذِي
يَقُولُ بِالذَّهْرِ ، وَهَذِهِ دَعْوَى مِنَ الطَّائِي عَلَى الرَّوْمِيِّ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «الْمُحَمَّلُ»
(١) س : « مِنْ ذَاكَ » وَرَوَاهَا ظ وَقَالَ : وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى خَوْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

الزُّنْدِيقِ « ويحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تحميل الثُّقُل ، أى أنه قد حُمِّلَ أثقالاً عظيمة ، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّلَ فلان على فلان فتحَمَّلَ .

٤٩ - يَوْمُ حَلَقِ اللَّمَّاتِ ذَاكَ وَهَذَا الْيَوْمُ فِي الرُّومِ يَوْمُ حَلَقِ الْحُلُوقِ
٤٩ - [ع] يعنى أن يَوْمَ قِضَةِ ، وهو يوم التَّحَالُقِ ، حَلَقَتْ فِيهِ بَكْرُ ابْنِ وَائِلٍ شُعُورَهَا ، وَتَحَالَفَتْ عَلَى الْمَوْتِ ، وَسَلَّهَمَ جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ يَصْفَحُوا لَهُ عَنْ شَعْرِهِ بِأَوَّلِ فَارَسٍ يَطْلُعُ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَهُوَ الْقَائِلُ :

رُدُّوا عَلَى الْخَيْلِ إِنْ أَلَمَّتْ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهَا فَجَزُّوا لِمَتِّي
والخبر مشهور ^(١) .

٥٠ - أَطْعَمَ السَّيْفُ نِصْفَهُمْ وَرَمَى النِّصْوَ فَبِإِرَائِي صَافِي النَّجَارِ عَرِيقِ
٥١ - وَأَصَاخُوا كَأَنَّمَا كَانَ يَرْمِي هُمْ بِذَلِكَ التَّدْبِيرِ مِنْ مَنْجَنِيْقٍ ^(٢)
٥١ - يُقَالُ « أَصَاخَ » إِذَا أَصْغَى بِأُذُنِهِ إِلَى الْكَلَامِ وَالصَّوْتِ ، وَيُقَالُ مَنْجَنِيْقٌ وَمَنْجَنِيْقٌ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكسرها ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِذَا جَمَعَتْهَا الْعَرَبُ قَالُوا ، مَجَانِيْقٌ ، فَحَذَفُوا النُّونَ .

٥٢ - فَوَرَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ طَحَّ طَحَّتْ مِنْهُمْ رُكْنُ الضَّلَالِ الْعَتِيقِ
٥٢ - قِيلَ إِنَّمَا قِيلَ لِلْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، لِأَنَّهَا رُفِعَتْ فِي زَمَانِ الطُّوفَانِ ، فَكَأَنَّمَا أُعْتِقَتْ مِنَ الْغَرَقِ ، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِعِتْقِهَا .

(١) ورد في ظ بيت لطرفة ضمن كلام أبي العلاء لم يرد فيما نقله التبريزي عنه وهو :

سائلوا عنا لمن يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللهم

(٢) ظ : ويروى « بالمَنْجَنِيْقِ » .

- ٥٣ - سَرَقُوهُمْ^(١) مِنْ السُّيُوفِ وَمِنْ سُنَّةِ رِ الْعَوَالِي لِيَالِي السَّارُوقِ
 ٥٤ - كَرُمْتَ غَزَوَتَاكَ بِالْأَمْسِ وَالْحَيَاةِ لُ دِقَاقُ وَالْخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ
 ٥٥ - حِينَ لَا جِلْدَةُ السَّمَاءِ بِخَضْرَاءٍ ۚ وَلَا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَلِيقِ
 ٥٥ - يقول : كانت غزوتاك في الشتاء وكلب الزمان .

- ٥٦ - أَوْرَثْتَ «صَاغِرَى» صَغَارًا وَرَغْمًا^(٢)
 وَقَضَتْ «أَوْقَصَى» قُبَيْلَ الشُّرُوقِ
 ٥٦ - «صَاغِرَى» و «أَوْقَصَى» : قريتان من قُرى الروم كبيرتان .
 ٥٧ - كَمْ أَفَاعَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةٍ مِنْ قُرَّةٍ عَيْنٍ وَرَبْرَبٍ مَرْمُوقٍ !
 ٥٨ - ثُمَّ آبَتْ وَأَنْتَ خَوْفَ الْغَمَامِ الْغَطُّ ذُو فِكْرَةٍ وَقَلْبٍ خَفُوقِ
 ٥٨ - يقول : ثم آبت غزوتك وخيلك وأنت تخاف الثلوج وشدة الشتاء
 أن يدركك . ويُروى :

«ثُمَّ آبَتْ وَأَبَتْ خَوْفَ الْغَمَامِ الْغَطُّ ذَا فِكْرَةٍ . . .»^(٣)

- ٥٩ - لَا تُبَالِي بِبَوَارِقِ الْبَيْضِ وَالسُّنَّةِ رِ وَلَكِنْ بِبَالَيْتِ لَمَعَ الْبُرُوقِ
 ٥٩ - أى لم تكن تُبالي بالسيوف والرماح ، ولكن باليت الشتاء والرعد
 والبرق من أجل أصحابك .

(١) جاء في ظ : روى الحارزنجي «سرقوه» وقال أى سرقوا هذا الزنديق ، وهربوا إلى الملاحي*
 الحصينة ليالي وقعت وقعة الساروق ، وفيها وفي حاشية «سرقوهم» يعنى أنفس الزنادقة ، و «الساروق» موضع
 الوقعة .

(٢) قال الصولى قال أبو مالك يرويه قوم : «أوقصت أوقصى» ولا أعرفه . وجاء في ظ :
 روى الحارزنجي «صغارا وعدوى» . (٣) هى الرواية في س .

٦٠ - تَشْنَأُ الْغَيْثَ وَهُوَ حَقٌّ^(١) حَبِيبٌ رَبُّ حَزْمٍ فِي بَغْضَةِ الْمُؤْمِقِ
٦٠ - أَى تُبْغِضَ الْمَطَرَ أَنْ تَأْتِيَ السَّمَاءَ بِهِ ، مِنْ أَجْلِ انْهْجَامِ الْبَرْدِ
وَصُعُوبَةِ الطُّرُق .

٦١ - لَمْ تَخَوْفْ ضَرَّ الْعَدُوِّ^(٢) وَلَا بَغْ يَا وَلَكِنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ
٦١ - يَقُولُ لَيْسَتْ شَفَقَتُكَ وَخَوْفُكَ مِنْ أَنَّ عَدُوَّكَ يَقْدِرَ عَلَى ضَرْكِكَ وَالْبَغْيِ
عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ تَخَافُ مَكْرُوهًا يَلْحَقُ صَدِيقَكَ وَأَوْلِيَاءَكَ مِنَ الْبَرْدِ .

٦٢ - إِنَّ أَيَّامَكَ الْحَسَنَ^(٣) مِنَ الرُّومِ لَحُمْرُ الصَّبُوحِ حُمْرُ الْغُبُوقِ
٦٢ - أَى تَقْتُلُهُمْ وَتُسِيلُ دِمَاءَهُمْ صَبُوحًا وَغُبُوقًا .

٦٣ - مُعْلَمَاتٌ كَأَنَّهَا بِالْدَّمِ الْمُهْ رَاقِ أَيَّامُ النَّخْرِ وَالتَّشْرِيقِ
٦٣ - اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . فَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ
يُشْرِقُونَ اللَّحْمَ فِي الشَّمْسِ الشَّارِقَةِ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْبُذْنَ وَالذَّبَائِحَ
تُشْرِقُ بِالْدَّمِ ، مِنْ الشَّرْقِ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأَرْضَ تَحْمَرُّ بِالْدَّمِ
فَكَأَنَّهَا تُشْرِقُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْأَحْمَرَ يُقَالُ لَهُ شَرْقٌ . وَقِيلَ إِنَّمَا كَانُوا يَقُولُونَ
« أَشْرُقُ ثَبِيرٌ ، كَمَا نَغِيرُ » فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ . وَقِيلَ كَانُوا يُلْبَسُونَ الْأَطْفَالَ
الْثِيَابَ الْحُمْرَ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ . وَذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ
التَّشْرِيقَ التَّكْبِيرَ ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ غَيْرُهُ . وَقِيلَ إِنَّمَا قِيلَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَأْتُونَ الْمُشْرِقَ أَى الْمُصَلَّى ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى شُرُوقِ الشَّمْسِ ، لِأَنَّهُمْ
يَجْتَمِعُونَ فِي وَقْتِ شُرُوقِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بُدٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَنْ يَجْتَمِعُوا

(١) ظ : « وهو جد حبيب » .

(٢) س : « لم تخف ضرها »

(٣) ظ : روى الخارزنجي : « إن أيامك الحسناء »

فيها للدعاء والتعبّد ، وبعضهم يُنشد قولَ أبي ذؤيب :

حتى كَأَنِّي للحوادثِ مَرَوَةٌ بصفا المشرقِ كلَّ يومٍ تُفرَعُ

٦٤ - فَإِلَيْكُمْ بَنَى الضَّغَائِنُ عَنْ سَا كِنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْعِيقِ

٦٤ - [ع] الأَجُودُ خَفَضَ « بَيْنَ » ويجوز نصبها على أَن تُجْعَلَ الجملةُ

التي أولها « بين » نائبةً عن الموصوف ، كأنَّه قال : عن نازل مكان بينَ

السَّمَاءِ وَالْعِيقِ ، قال قوم إذا نُصِبَتْ فالمعنى معنى « ما » وجازَ وحذفها لأنها

تُستعمل في هذا الموطن كثيراً . وهذا البيت يُنشد على وجهين : على الخفض

والنصب :

يُدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

٦٥ - النَّقِيُّ^(١) الْوَلَادَةُ الطَّيِّبِ التُّرْبَةِ وَالْمُسْتَنِيرِ^(٢) مَسْرَى الْعُرُوقِ

٦٥ - أَى هُوَ بَيْنُ الْأَصْلِ ، كَرِيمُ الْعَنْصَرِ .

٦٦ - لَا يَجُوزُ الْأُمُورَ صَفْحًا وَلَا يُرَى قَلُّ إِلَّا عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

٦٦ - أَى لَا يَدْعُ أُمُورَهُ مَهْمَلَةً (ع) « وَصَفْحًا » من قولهم أَضْرَبَ عَنْ

كَذَا صَفْحًا : إِذَا لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَدَبَّرُ الْأَشْيَاءَ ، وَلَا يَتْرَكُهَا إِغْفَالًا .

وَمَنْ رَوَى « يُرْقَلُ » بِالْقَافِ فَهُوَ مِنْ إِرْقَالَ السَّيْرِ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي

الْإِبِلِ وَالنَّاسِ كَقَوْلِهِ :

إِذَا اسْتَنْزَلُوا لِلطَّعْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ

وَمَنْ رَوَى « يَرْقُلُ » فَهُوَ مِنْ رَقَلَ فِي ثَوْبِهِ : إِذَا جَرَّ ذَيْلَهُ .

(١) س : « النَّقِيُّ الْوَلَادَةُ وَالطَّيِّبِ » .

(٢) ظ : وَيُرَوَّى « وَالْمُسْتَسْرَ مَسْرَى الْعُرُوقِ » وَقَالَ أَبُو يَحْيَى لَا يَوْقِفُ عَلَى مَا يَهْمُ بِهِ ، لَا اسْتِسْرَارَهُ

فِي ذَلِكَ ، كَمَا أَنَّ جَمَالَ الْعُرُوقِ وَمَسْرَاتِهَا لَا يَوْقِفُ عَلَيْهَا .

٦٧ - فَتَنَاهُمَا إِنَّ الْخَلِيقَ مِنَ الْقَوِّ

م^(١) لِذَلِكَ الْفَعَالُ غَيْرُ خَلِيقٍ

٦٧ - [ع] « خَلِيق » في صدر البيت يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قولهم رجل خَلِيقٌ أى حَسَنَ الْخَلْقِ ، كما يقال جسيم ، أى عظيم الجسم . والآخر أن يكون « الخَلِيق » في معنى المخلوق ، كَأَنَّهُ قَالَ إِنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فالمعنى الأول على الخصوص ، والثاني على العموم .

٦٨ - مَلَكَتْ مَالَهُ الْمَعَالَى فَمَا تَذُ قَمَاهُ إِلَّا فَرِيسَةً لِلْمَحْقُوقِ

٦٩ - يَقِطُّ . وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ^(٢) إِغْضَا ۚ عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقٍ
٦٩ - أَن يُغْضَى عَلَى مَا يُرْزَأُ مِنْ مَالِهِ جُودًا^(٣) .

٧٠ - أَنَا وَلَهَا فِي وَدَادِكَ مَا عَشِدُّتُ وَنَشَوَانُ فِيكَ غَيْرُ مُفِيقٍ
٧٠ - أَيْ أَنَا مَشْغُوفٌ بِكَ ، وَحُبِّي لَكَ مُفْرَطٌ ، حَتَّى كَأَنِّي ذَاهِبٌ الْعَقْلُ ، أَوْ سَكْرَانٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ .

٧١ - رَاحَتِي فِي الشَّنَاءِ مَا بَقِيَتْ لِي فَضْلَةٌ مِنْ لِسَانِي الْمَفْتُوقِ
٧١ - [ع] يُقَالُ رَجُلٌ مَفْتُوقُ اللِّسَانِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْكَلَامِ وَاسِعَ الْعِبَارَةِ ، كَأَنَّ لِسَانَهُ فُتِقَ فَاتَّسَعَ ، كَمَا أَنَّ الثَّوبَ إِذَا فُتِقَ فَقَدْ زَالَ مَا يَحْبِسُهُ مِنَ الْخِيَاطَةِ ، وَمِنْ هَذَا النُّحُوفْتَقْتُ الطَّيِّبَ بغيره : أَيْ وَسَّعْتُ رَاحَتَهُ ، كَأَنَّهُ كَانَتْ مَخِيطَةً فَذَهَبَ عَنْهَا الْخِيَاطَةُ .

(١) « من القول » .

(٢) س : « يقط أكثر البرية إغضاء » .

(٣) جاء في ظ كيف يكون الثيل مسروقاً وهو مأخوذ بعلمه . . . ؟ وفي تفسيرها ما يفيد أنه أراد « بالمسروق » الذي تغاضى عنه .

٧٢ - فاغْنِ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي هِيَ كَالْحَوْ رَاءِ لَا فَارِكُ وَلَا بِعُلُوقِ

٧٢ - «الْعُلُوقُ» أَصْلُهُ فِي النَّوْقِ ، يُقَالُ نَاقَةٌ عُلُوقٌ : إِذَا رَثِمَتْ الْوَلَدَ بِأَنْفِهَا وَلَمْ تَدُرَّ عَلَيْهِ ، أَوْ ذَرَّتْ وَمَنَعَتْهُ مِنَ الرُّضَاعِ ، قَالَ الْجَعْدِيُّ :

وَمَانِحَنِي كَمِنَاحِ الْعُلُوقِ قِي مَا تَرَى مِنْ غَفْلَةٍ تَضْرِبُ

وَقَالَ أَفَنُونَ التَّغْلَبِيُّ :

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رَثِمَانِ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ؟

وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُعَالِقٌ فِي مَعْنَى عُلُوقٍ ، وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ قَيْسَ بْنَ حَاجِزٍ كَمَا أَنْكَرْتُ رِيحَ الْفَسِيلِ الْمُعَالِقِ

نَظْلُ تُرَاعِيهِ فِي النَّفْسِ حَاجَةً وَتَمْنَعُ مِنْهُ الدَّرَّ وَالضَّرْعُ حَالِقُ

أَيُّ ابْقِ فِي نِعْمَتِكَ الَّتِي أَقَامَتْ عَلَيْكَ

٧٣ - بَعْلُهَا يَأْمَنُ النَّشُوزَ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيْقِ

٧٣ - أَيُّ يَأْمَنُ مِنَ سُوءِ الْخُلُقِ مِنْهَا ، لِأَنَّهَا قَدْ رَضِيَتْ بِكَ .

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره :

١ - أَيُّهَا الْبَرِّقُ بَيْتٌ بِأَعْلَى الْبِرَاقِ وَاغْدُ فِيهَا بِوَابِلِ غَيْدَاقِ
في الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ - « الْغَيْدَاقِ » الكثير الماء والجري ، ويقال عامٌ غَيْدَاقٌ أى مُخْصَبٌ
كثير المطر ، ورجلٌ غَيْدَاقٌ أى سَخِيٌّ .

٢ - وَتَعَلَّمْ بِأَنَّهُ مَا لِأَنَوَا ثِيكَ إِنْ لَمْ تُرَوْهَا مِنْ خَلَاقِ
٢ - [ع] يقال ما له خَلَاقٌ : أى نصيب فى الخير ، ولا يكادون
يستعملون هذه الكلمة إلا فى النقى .

٣ - دِمْنٌ طَالَمَا التَقَتْ أَدْمُعُ الْمَرْءِ عَلَيْهَا وَأَدْمُعُ الْعُشَّاقِ
٣ - أى طالما مطرها السحابُ وبكى العشاق ، جزعاً على من كان فيها .

٤ - شَرِقاتُ الْأَطْلَالِ بِالْمَاءِ^(١) مِنْ تَذْ لِكَ الْعَزَالِ مُلِثَةٌ وَالْمَاقِ
٤ - « مُلِثَةٌ » حال من الْعَزَالِ ، ويجوز أن يكون حالاً من العزالي والمآقِ
جميعاً ، وتقديره شَرِقاتُ من ماء عَزَالِ السماء والمآقِ ، يعنى أَنَّ هذه الدُّمْنُ
كثيراً ما تجودها السماء ، وتبكي فيها الْعُشَّاقُ على قُطَّانِهَا الذين فارقوها
وأوحشوها ببُعْدِهِمْ . ويروى « مُلِحَةٌ »^(٢) .

(١) با : « بالدم » .

(٢) هى رواية « ب » .

٥ - حَفِظَ اللَّهُ حَيْثُ يَمَّمُ إِسْمَا عِيلُ وَلَيْسَقِهِ مِنَ الْغَيْثِ سَاقِ

٥ - «إسماعيل» على إعمال الثاني ، و «إسماعيل» على إعمال الأول .

٦ - قَدْ سَقَتْنِي الْأَيَّامُ مِنْ يَدِهَا سَمًا (٢) لِفَقْدِي لَهُ بِكَأْسٍ دِهَاقٍ^(١)

٦ - «كأس دِهَاق» أى مملوءة ، يقال دَهَقْتُهَا وأدَهَقْتُهَا .

٧ - وَلَعَلِّي أَدَّالُ مِنْهَا بِلَا عَ هُدٍ^(٢) وَلَا ذِمَّةَ وَلَا مِيثَاقِ

٧ - «أَدَّال» مِنَ الدَّوْلَةِ ، وَجِيءَ «بمن» لما فيها من معنى الانتقال ، وذلك أَنَّ قَوْلَكَ أَدَلْتُ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ ، حَقِيقَتُهُ نَقَلْتُ إِلَيْهِ الدَّوْلَةَ مِنْ فَلَانٍ . وقوله «بلا عهد» إلى آخر البيت : معناه لا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَيَّامِ وَلَا ذِمَّةَ وَلَا مِيثَاقَ ، فَإِنْ أَدَّالَنِي اللَّهُ مِنْهَا وَأَظْفَرَنِي بِهَا أَمَكُنِّي مَجَازَاتُهَا بِالْإِسَاءَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهَا إِلَيَّ ، فِعْلٌ مَنْ يَظْفَرُ بَعْدَوَهُ وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا عَهْدٌ ، فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ .

٨ - فَأُجَازِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَلَا تُدْ رِكْنِي رِقَّةً لِيَوْمِ الْفِرَاقِ

٨ - «يوم الرحيل» ويوم الفراق واحد ، غير أَنَّهُ غَيْرُ الْعِبَارَةِ عَنْهُمَا ، لاحتِجَاجُ الْوِزْنِ إِلَيْهِ .

٩ - يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقَسَّمِ مَا بَيَّ نَ شَغَافِي مِثَالُهُ وَالصَّفَاقِ

٩ - وَيُرْوَى «ما بين شغافى ودأده وصفاق»^(٣) [ع] «الشَّغَافُ» : حِجَابُ الْقَلْبِ ، «وَالصَّفَاقُ» جِلْدَةُ رَقِيقَةٍ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ . وَقِيلَ «الصَّفَاقُ»

(١) ذكرت نسخة د بيتاً عقب هذا البيت ، وهو لا يوجد في غيرها من الأصول ، وهو :

ثم ثبت لى النوى الحرب فيه فهى غول هريته الأشداق

(٢) يا : «بلا عقد» .

(٣) هى الرواية فى ب ، د .

جلد رقيق تحت الجلد الأعلى ، فأما الشَّغاف في قول الأول :

دُخُولُ الشَّغافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

فيقال إنَّ « الشَّغاف » داء باطنٌ يصيب الإنسان ، فإذا بلغ إلى الطحال قتل ، ولعله سُمِّيَ بذلك لأنه يبدأ بشَّغاف القلب .

١٠ - لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي وِدَادِي^(١) إِذَا فَا جَاكَ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ التَّرَاقِي

١١ - وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ إِنَّ أَلْ وَدَّ عِرْقُ زَاكِ مِنَ الْأَعْرَاقِ

١١ - « وَشَجَّتْ » اشتبكت ، « زَاكِ » نابت في مغرس طيب . ويروى

« لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي ضَمِيرِي » .

١٢ - ذَاكَ حِلٌّ جَهَذْتُ جَهْدِي فَلَمْ أَخْ صِ انتفاعي بفهمه وارتفاعي

١٣ - لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونِي لَمْ تَلْمَنِي فِي حُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

١٣ - ويروى : * لَوْ تَرَى ذَبَّهُ وَرَأَى وَدُونِي * .

١٤ - مَا تَمَلَّيْتُ^(٢) مِثْلَ ذَاكَ الْحِجَا الْمُعْ

رِقِ فِي الْحِلْمِ وَالسَّجَايَا الْعِتَاقِ

١٤ - « الْمُعْرِق » الذي له عِرْقٌ أصيل ، « وَالْمُعْرِق » في غير هذا من

قولهم أعرفت الشراب إذا مزجته ، وقوله « مَا تَمَلَّيْتُ » يُقال مُلِّيتُ حَبِيْباً أَى

أَقَمْتُ مَعَهُ مَلِيّاً مِنَ الدَّهْرِ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ « مَلِيٌّ » مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، لِأَنَّهُ

يُقَالُ مَضَتْ مُلَاوَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، فَهُوَ مِنْ هَذَا ، وَلَكِنْ الْوَاوُ وَقَعَتْ طَرَفَاً وَقَبْلَهَا

يَاءٌ فَقُلِبَتْ إِلَى الْيَاءِ كَمَا قَالُوا عَلِيٌّ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ .

(١) م : « فِي فَوَادِي » . وَقَالَ « فَاجَاكَ » يَعْنِي الْوِدَادَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(٢) م ، د : « مَا تَحْلَيْتُ » ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا ظ .

- ١٥ - مع ما قد طويّت من سائر النّاس
س وما قد نشرّت في الآفاق
١٥ - يقول : لم أر مثل أخلاقك ، مع كثرة من قد جرّبت واختبرت .
- ١٦ - وعذاب^(١) لو أنّها أطعمت زاً
دّت على الشّهد بسطة في المذاق
١٦ - أي أخلاق عذاب أحلى من الشّهد .
- ١٧ - ناعيمات الأطراف لو أنّها تذا
بس أغنت عن الملأ الرّفاق^(٢)
١٨ - جدّد كلّما غدا يوم فخر
بغضهم في خلافة الأخلاق^(٣)
- ١٨ - [ع] يقال ثوب خلق بين الخلقة والخلقة ، (والفعالة
والفعولة) يشتركان في المصادر كثيراً ، كقولك وخف بين الوحافة والوخوفة ،
وعبل بين العباله والعبولة ، في حروف ليست بمحصاة .
- ١٩ - يهجر الهجر والمقايح علماً أن شتم الأعراض عار باق
٢٠ - فإذا القوم الجثوة إلى ذ لك ألفوا لسانه في وثاق^(٤)
٢٠ - ويروى : « جاذبوه إلى العوراء » .

(١) با : « وعدات » .

(٢) م : « الدقاق » .

(٣) ظ : وفي نسخة « في خلائق أخلاق » وفي أخرى « في أخلاقه الأخلاق » .

(٤) ظ : ويروى « جاذبوه إلى العوراء » ويروى « أظفوه » وقال : وهذا كأنه من قولم أظلفت
إذا مشيت معه في الحزونة ، لتلا يظهر أثرهما فيها .

٢١ - خَالِصُ الْوُدِّ وَالْهَوَى فِي زَمَانٍ كَدَّرَ الْوُدَّ فِيهِ غَيْرَ النِّفَاقِ

٢١- ويروى « . . . فِي زَمَانٍ قَرَّخَتْ فِيهِ أُمَهَاتُ النِّفَاقِ »^(١)

ويروى : * كَدَّرَ الْوُدَّ فِيهِ عَيْنُ النِّفَاقِ *

٢٢ - وَوَجَدْتَ الْإِخْوَانَ رِزْقًا أَغْرَأَ الْوَجْهَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأَرْزَاقِ

٢٣ - قَدْ دَنْتَ حَلَقَتَا خِنَاقِي فَرَاحِي بِأَيْيَادِيهِ عَقَدَ ذَاكَ الْخِنَاقِ

٢٣- ويروى : لَوْ دَنْتَ جَلَقَتَا خِنَاقَكَ سَاوَدَتْ

لَكَ طَلَاهِمٌ فِي أَزْمَرٍ ذَاكَ الْخِنَاقِ

يخاطب الممدوح ، أى ينالهم ما ينالك .

٢٤ - هُمْ شَلِيلٌ وَنَشْرَةٌ حِينَ لَفَّتْ فِي غَدَاةِ الْهَيَاجِ سَاقٌ بِسَاقٍ^(٢)

٢٤ - « الشَّلِيلُ » : ثوبٌ يُلبس تحت الدرع ، وربما قالوا « الشَّلِيلُ » :

دِرْعٌ قَصِيرَةٌ ، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه في الموضعين : فَأَمَّا النَّشْرَةُ فَدِرْعٌ

قَصِيرَةٌ ، وقد يجوز أن يَكُونُوا « بِالشَّلِيلِ » عن الدَّرُوعِ ، لِطُولِ صُحْبَتِهِمْ

إِيَّاهَا .

٢٥ - لَوْ رَأَوْا كَوَكَبَ الْمَنَآيَا لَظَلُّوا نَحْوَهَا مُهْطِعِينَ بِالْأَعْنَاقِ

٢٦ - وَتِلَادٌ وَلَمْ أَرِثُهُ^(٣) وَكَنْزٌ لَيْسَ مِنْ عَسْجَدٍ وَلَا أَوْزَاقٍ

(١) روتها ظ كما روت الرواية الثانية ، ثم قال : ويروى « كدر الود فيه غير النفاق » بإضافة

« الود » ورفع « غير » ، ثم قال : والأول الصحيح . ورواية « عين النفاق » هي رواية الصولى .

(٢) رواية البيت في م ، با .

هو لى عدة وبأس إذا التفقت غداة الهياج ساق بساق

(٣) با : « لم أستفده » .

وقال يمدح أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر ، ويشكر سعيه له في
حاجة ، ويسأله إتمام ذلك :

١ - قُرْبَ الْحَيَا وَنَهْلَ ذَاكَ الْبَارِقُ وَالْحَاجَةُ الْعُشْرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ
في الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ - استعار « العُشْرَاءُ » من النُّوقِ للحاجة التي قد دنا قضاؤها ، كما أن
العُشْرَاءَ من الإبل التي إذا أصابها المخاض ذهبت على وجهها في الأرض فنتجت .

٢ - إِيَّهْ أَبَا زَيْدٍ فَذَرَعُكَ وَاسِعٌ وَنَدَاكَ فَيَّاحٌ وَمَجْدُكَ بَاسِقُ
٣ - قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَبَغْضُهُ خَشِنٌ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَائِقُ
٣ - بسعيك في إتمام حاجتي .

٤ - في الرُّوْضِ قُرَاصُ وَفِي سَيْلٍ ^(١) الرُّبَا

كَدَّرُ وَفِي بَعْضِ الْغُيُوثِ صَوَاعِقُ

٤ - (ع) ذَكَرَ « الْقُرَاصُ » هُنَا كَالذَّامِّ لَهُ ، لِأَنَّهُ قَرَنَهُ بِالْكَدَّرِ فِي السَّيْلِ ،
وَالصَّاعِقَةِ فِي الْغَمَامِ . فَأَمَّا « الْقُرَاصُ » الَّذِي يُذَكَّرُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ ،
فَلَهُ نَوْرٌ أَبْيَضٌ ، وَالْعَامَّةُ يُسَمُّونَ ضَرْباً مِنَ النَّبْتِ إِذَا أَصَابَ الْجَسَدَ أَذَى بِهِ
قُرَاصاً ، كَأَنَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْقَرَصِ بِالْيَدِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْقُرْصَيْبَ ،
وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا غَيْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَائِلُ فِي صِفَةِ الثَّورِ الْوَحْشِيِّ :

(١) ظ : ويروى « في سبل » بالباء المفردة .

ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ فِي الْقُرَاصِ مُنْغَمِسٌ كَأَنَّهُ مُغْتَدٍ مِنْ بَيْتِ عَطَارٍ
 ٥ - زَوَّجْتُ أَمْرِي بِالسُّعُودِ فَأَصْبَحْتُ
 مِنْهُ النُّحُوسُ النُّكْدُ وَهِيَ طَوَالِقُ

٦ - وَمَغَارِبُ الْإِخْفَاقِ أَضَحَتْ بِالَّذِي أَوَّلَى مِنَ الْإِنْجَاحِ وَهِيَ مَشَارِقُ
 ٦ - تقديره : ومغارب الخيبة صارت مشارق من الإنجاح بالذي أَوَّلَى
 وَأَسْدَى مِنَ الْمَعْرُوفِ ، يَعْنِي الْمَمْدُوحِ .

٧ - فَاتَتْهُ مَارِبَتِي فَأَذْرَكَ شَاوَهَا قَرْمٌ بَعَائِرَةَ الْمَكَارِمِ لَاحِقُ
 ٨ - مَا أَوَّلُ السَّامِينَ بِالْعَالَى وَلَا كُلُّ الْجِيَادِ دُفْعَن قَبْلُ سَوَابِقُ
 ٧ - ويروى « سَبَقْتُهُ »^(١) . « عائرة المكارم » استعارها من الفرس
 العائر وهو الذي يذهب على وجه الأرض .

٧ ، ٨ - (ع) قوله « سبقتُهُ مَارِبَتِي » ، (ص) يقول : هذه الحاجة وإن
 سبقتها حاجات قبلها قضيتها لي ، فهي عندي أكثر مما تقدم ، كما أنه
 قد يسمو قوم بعد قوم للعلا ، فلا ينالها الأول وينالها الثاني ، وتطلق خيل
 قبل خيل فتجيء التي أطلقت أخيراً سابقة ، فكذا حاجتي مع ما تقدمها وكذا
 محلها عندي .

٩ - فَاتَتْ عَوَانًا ثِيْبًا مَا سَرَرَنِي بِمَكَانِهَا مِنِّي الْكَعَابُ الْعَاتِقُ
 ٩ - قيل إن « العاتق » التي قد آن لها أن تبين عن بيت أبيها إلى زوج ،
 أخذت من الفرخ العاتق ، وهو الذي قد نبت ريشه وآن له أن يطير ، وقيل
 هي التي قد آن لها أن تتزوج ، إلا أنها لم تصل إلى زوج^(٢) .

(١) هي الرواية في م ، ق .

(٢) جاء في شرح الصول : قال أبو بكر : هذا آخر شعر أبي تمام في المديح على قافية القاف .

- ١٠ - وَمِنْ الرِّزْيَةِ أَنَّ شُكْرِي صَامِتٌ
 عَمَّا فَعَلْتَ وَأَنَّ بِرَّكَ نَاطِقٌ
 ١١ - وَأَخَفْتُ مَا جَشِمَ امْرُؤٌ وَسَعَى لَهُ
 يَوْمًا لِذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ
 ١٢ - أَأَرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ ثُمَّ أُسْرِهَا
 إِنِّي إِذَا لِيَدِ الْكَرَامِ (١) لَسَارِقُ

(١) با، ق، د: «الكرام».

قافية الكاف

وقال يمدح أبا الحسين موسى بن عبد الملك الصالحى :

١ - إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ

٢ - مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ

في الضرب الثالث من الرَّمَل ، والقافية : مُتَدَارِك ، ويجمع معها المتراكب .

٢- إِنْ كَانَ اسْتَعْمَلَ لُغَةً طَيِّبَةً فَهِيَ «بَقَا» فِي لَفْظِ الْأَلْفِ عَلَى وَزْنِ

«رَحَا» ، وَإِنْ كَانَ اسْتَعْمَلَ اللُّغَةَ الْأُخْرَى ، وَهِيَ أَوْعَفُ اللَّغَتَيْنِ ، فَقَدْ

أَلْفَتْهَا الْعَامَةُ وَكَثُرَتْ فِي أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهِيَ فِي الشَّعْرِ الْأَوَّلِ قَلِيلَةٌ .

«وَهَلَك» بِفَتْحِ اللَّامِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ ، وَحَكَى بَعْضُهُمْ «هَلِك» .

٣ - عُقِلَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا «هُوَ لَكَ»

٤ - مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ^(١)

(١) ورد في نسخة د بيت خامس لم يرد في غيرها من الأصول ، وهو :

زينوا الأرض كما قد زينت بنجوم الليل آفاق الفلك

وقال يمدح أبا سعيد [محمد بن يوسف الثغرى] ويذكر المالكين
من بنى تغلب :

١ - قَرَى دَارِهِمْ مِنْى الدُّمُوعُ السَّوَاكُ وَإِنْ عَادُصْبِحَى بَعْدَهُمْ وَهُوَ حَالِكُ
الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدَارِك .

١- [ع] هذا المعنى مُتَكَرَّرٌ فى الشُّعْر العتيق المولَّد ، يجعلون الموضع
الذى ينزلون به كالمُضَيِّف لهم يأتِيهم بالقرى ، ويجعلون نفوسهم
كالمُضَيِّفين إذا نزل بهم خطبٌ أو همٌ ، فيقولون قَرَى لهم الزَّمَاع ، واقمر
الهُمُومَ إذا ضاقت ، ونحو ذلك أى قَرَى دَارِهِمْ مِنْى دُمُوعى وإن ارتحلت
أحبَّابُنَا هؤلاء^(١) .

(١) ذكر ابن المستوفى شرح أبى العلاء هذا ، وقال فى آخره : ومنه قول ابن كلثوم :

نزلنا منزل الأضياف منا فمجلنا القرى أن تشتمونا
قريناكم فمجلنا قراكم قيل الصبح مرداة طحونا

وقال : فجعل الكتيبة مثل القرى لهم . ثم ذكر ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت والذى
يليه ، قال وقال أبو القاسم الحسين بن بشر الأمدى - وأنشد البيتين - : ظاهر هذا القول كأنه عكس
لما جرى فى العادة ، لأنك لا تقول أنا مشتاق وإن غبت عني ، وأنا قلق وإن هجرتني ، وبالك وإن ضربتني .
لأن الشوق إنما هو من أجل غيبته ، والقلق من أجل هجرته ، والبكاء من أجل وقوع الضرب به ؛ وإنما
كان وجه الكلام أن يقول : قرى دارهم منى الدموع لأن صبحى عاد بعدهم وهو حالك ، ولأن بكرت فى
ظلمهم وحلوجهم زيانب ، أى أقرى دارهم الدمع من أجل إظلام الدنيا فى عيني ، ولأن بكرت فى ظلمهم
جبانى ولكن هذا يحمل على أنه أراد القوم الذين حالوا بينه وبين أحبته ، أى أبكى ديارهم وإن عظموا
الإساءة إلى ، وهذا مثل قوله :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن مخض الإعراض لى منك ماحض
أى أنا أصفك وصف المهاة ، وأجعلك مثلها وإن محضت لى الإعراض .

- ٢ - وَإِنْ بَكَرَتْ فِي ظُغْنِهِمْ وَحُدُوجِهِمْ
زَيَانِبُ مِنْ أَخْبَابِنَا وَعَوَاتِكُ
- ٣ - سَقَتْ رَبْعَهُمْ لَا بَلَّ سَقَتْ مُنْتَوَاهُمْ
مِنَ الْأَرْضِ ^(١) أَخْلَافُ السَّحَابِ الْحَوَاشِكُ

٢ ، ٣ - « الزَّيَانِب » : جمع زَيْنَب . هكذا يُوجب القِيَّاسُ . فَأَمَّا
الشعر القديم فَقَلَّمَا يُوجَدُ فِيهِ الزَّيَانِب . « وَالْعَوَاتِكُ » جمع عَاتِكَةٍ إِذَا
كَانَ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَصْلُ « الْعَاتِكَةِ » الَّتِي قَدْ عَتَكَ بِهَا الطَّيْبُ . وَقَالَ قَوْمُ
« الْعَاتِكَةِ » مِنَ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ ، وَقَدْ حُكِيَ عَتَكَ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ : إِذَا حَمَلَ
عَلَيْهِمْ ، وَعَتَكَ فِي أَمْرِهِ إِذَا جَدَّ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاقُ « عَاتِكَةٍ » مِنْ
هَذَا كُلِّهِ ، « وَالْمُنْتَوَى » الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْتَوُونَ إِلَيْهِ : أَيْ يَنْوُونُهُ وَيَرْحَلُونَ
إِلَيْهِ . وَاسْتَعَارَ « الْأَخْلَافُ » لِلْسَّحَابِ . « وَالْحَوَاشِكُ » الْكَثِيرَةُ الْمَاءُ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ ، وَيُقَالُ حَشَكَ الْخِلْفُ وَالضَّرْعُ امْتَلَأَ بِاللَّبَنِ .

- ٤ - وَأَلْبَسَهُمْ عَصَبَ الرَّبِيعِ وَوَشِيَهُ وَيُمْنَتُهُ نَبْتُ النَّدَى الْمُتَلَاكِحُ
- ٤ - (ع) فِي النَّسَخِ « أَلْبَسَهُمْ » وَالْأَشْبَهُ « أَلْبَسَهُ » عَلَى مَعْنَى الرَّبِيعِ ،
لَأَنَّ الْعَادَةَ أَنْ يُدْعَى لِلدِّيَارِ بُسْقِيَا انْغِمَامَ لِيَكْثُرَ فِيهَا النِّبَاتُ وَالزَّهْرُ ،
فَأَمَّا سُكَّانُهَا فَيُبْعَدُ أَنْ يُدْعَى لَهُمْ بِمَثَلِ ذَلِكَ . لَأَنَّ الشُّعْرَاءَ تَصِفُ مَا عَلَى
الْهَوَاجِجِ مِنَ الزَّيْنَةِ ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَنْ فِي الْهَوَاجِجِ أَحْسَنَ مَلْبَساً مِنْهُ ، فَهُوَ
غَنِيٌّ عَنِ التَّزْيِينِ بِالرَّبِيعِ وَطَبِيبِهِ ^(٣) ؛ وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ بِالْإِلْبَاسِ

(١) د : « مِنْ الْغَيْثِ » وَفَوْقَهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٢) هـ س : وَيُرْوَى « وَشَى الثَّرَى » وَهِيَ بَيْنُ السُّطُورِ فِي بَا .

(٣) ذَكَرَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ كَلَامَ أَبِي الْعَلَاءِ هَذَا ، وَجَاءَ ضَمْنُهُ شَاهِدٌ مِنْ قَوْلِ عُلُقَمَةَ وَهُوَ :

عَقَلَا وَرَقْمًا تَطْلُلُ الطَّيْرُ تَتَبَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومِ

للربيع دون أهله . « والمُتَلَاكِ » الذى يتصل بعضه ببعض ، أُخِذَ من تَلَاكِ البناء ، وهو تَدَاخُلُهُ وإِحْكَامُهُ .

٥ - إذا غَازَلَ الرَّوْضُ الغَزَالَ نُشِرَتْ^(١) زَرَائِي فِي أَكْنَافِهِمْ وَدَرَانِكَ

٥ - (ع) « الزَّرَائِيُّ » جاءَ ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ ، وَهِيَ الطَّنَافِسُ وَنَحْوُهَا ، وَأَجْدَرُ بَأَنَّ تَكُونُ عَرَبِيَّةَ الْأَصْلِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي الْحَمَاسَةِ :

وَنَحْنُ بِنُوعٍ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَائِي فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسٌ

فَقَالَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَعَانِي الْحَمَاسَةِ : لَا أَدْرِي مَا الْغَرَضُ فِي « الزَّرَائِي » هَا هُنَا ؟ إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ذُكِرَ ، فَيَجِبُ أَنْ يَرِيدَ « بَذَاتِ بَيْنِنَا » السَّاحَةَ الَّتِي بَيْنَ بَيُوتِهِمْ ، وَيَعْنِي « بِالزَّرَائِي » مَا يُبَسِّطُ . فِي تِلْكَ السَّاحَةِ لِيُجْلِسَ عَلَيْهِ . وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ « فِيهَا بَغْضَةٌ » أَيْ عَلَيْهَا بَغْضَةٌ . وَحُرُوفُ الْخَفْضِ يَنْوِبُ بَعْضُهَا مَنَابَ بَعْضٍ كَثِيرًا ، وَشَائِعٌ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ : فِي هَذَا الْبَسَاطِ نَقُشٌ حَسَنٌ ، وَعَلَى هَذَا الْبَسَاطِ . « وَالدَّرَانِكَ » وَاحِدُهَا دُرْنُوكَ . وَيُقَالُ إِنْ أَصْلَهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوهُ قَدِيمًا ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الطَّنْفِيسَةِ وَالْبَسَاطِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

أَرْسَلْتُ فِيهَا قَطِمًا لُكَالِكَا

مِنَ الدَّرِيحِيَّاتِ جَعْدًا آرِكََا

يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارِكََا

كَأَنَّ فَوْقَ ظَهْرِهِ دَرَانِيكََا

= وَقَالَ : يَعْنِي مَا عَلَى الْهَوَادِجِ مِنَ الْكِسْوَةِ ، وَقَالَ عُلُقَمَةُ فِي صِفَةِ الْمَرْأَةِ :

يَحْمِلُنَ أَتْرَجَةَ نَضَحَ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَقَالَ الْخَارِزَنْجِيُّ : الرِّوَايَةُ « أَلْبِسَهُ » وَلَكِنْ « أَلْبَسَهُ » أَعْجَبَ إِلَى ، لِيَكُونَ كُنْيَاةً عَنِ الرَّبْعِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَإِعَادَةُ الضَّمِيرِ فِي « أَلْبَسَهُ » إِلَى « الْمُنْتَوَى » أُولَى ، لِإِضْرَابِهِ عَنِ سَقْيَا الرَّبْعِ ، وَإِثْبَاتِهِ سَقْيَا الْمُنْتَوَى .

(١) م : بَشَرَتْ .

وقوله « غَاَزَلَ الرُّوْضَ الْغَزَالَةَ » استعار « الْمُغَاَزَلَةَ » التي هي حديث النساء لأنها تكون بلطفٍ ومُوَاسَّةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس^(١) .

٦ - إِذَا الْغَيْثُ سَدَى^(٢) نَسَجَهُ خِلْتِ أَنَّهُ

مَضَتْ^(٣) حِقْبَةُ حَرَسٍ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ

٦ - أَيْ إِذَا أَصَابَ الْغَيْثُ نَدَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَجَادَهُ وَزَيَّنَهُ بِالْأَنْوَارِ وَالزُّهَرِ ،

حَسِبْتَ أَنَّهُ كَانَ يَحْكُوكَهَا ، وَيَصْنَعُهَا زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ .

٧ - أَلِكْنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ إِنَّهُ

مِنْ الطَّائِرِ^(٤) الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ

٧ - « أَلِكْنِي » أَيْ أَبْلِغْ مَالِكَتِي ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، يَقَالُ مَالِكَةٌ وَمَالِكَةٌ

وَمَالِكٌ ، وَقِيلَ إِنَّ مَالِكًا جَمَعَ مَالِكَةً ، قَالَ عَدِي :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي

« وَأَلِكْنِي » إِذَا قِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْمَالِكَةِ ، فَهِيَ كَلِمَةٌ شَاذَةٌ ، لِأَنَّكَ لَوْ بَنَيْتَ

الْفِعْلَ مِنْ « الْمَالِكَةِ » عَلَى ثَلَاثٍ ، لَقُلْتَ أَلِكْ ، فَإِنْ قُلْتَ فِي الْمَضَارِعِ

يَأْلِكُ وَجَبَ أَنْ تَقُولَ إِذَا أَمَرْتَ إِيْلَكَ ، وَإِنْ بَنَيْتَهُ عَلَى يَأْلِكُ وَجَبَ أَنْ

تَقُولَ أَوْلَكَ مِثْلَ أَوْمرٍ مِنْ أَمْرٍ يَأْمُرُ ، وَإِنْ بُنِيَ الْمَاضِي عَلَى أَلِكْ وَجَبَ أَنْ

يَقَالُ إِيْلَكَ فِي وَزْنٍ إِيْذَنْ ، وَإِذَا بُنِيَ الْفِعْلُ عَلَى (أَفْعَل) فَالْوَجْهَ أَنْ يَقَالُ

(١) قَالَ الصَّوْلِي : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَعْشَى :

يَضَاهِكُ الشَّمْسُ فِيهَا كَوَكَبٍ شَرِقَ مَوْزَرَ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مَكْتَهَلِ

(٢) س : « إِذَا الْغَيْثُ غَادَى نَسَجَهَا » وَجَاءَ فِي ظ : وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ : « إِذَا الْغَيْثُ

غَادَى نَسَجَهُ » .

(٣) بَيْنَ السُّطُورِ فِي س : « أَنْتَ » .

(٤) س : « مِنْ الْخَافِقِ الْأَحْشَاءِ » وَقَدْ ذَكَرْتُهَا ظ وَقَالَ أَيْ مِنَ الْمَشْفَقِ الْقَلْبِ ، وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا :

وَيُرْوَى مِنَ الْوَافِرِ « الْإِشْفَاقُ » وَاجَاءَ « فِي إِنَّهُ » ضَمِيرُ الْقِصَّةِ .

أَلِكْنِي مِثْلَ آذِنِي ، وقد ادَّعَى بعضُ أهل العلم أن أصل أَلِكْنِي أَلِكْنِي ، فحذفت المدَّة لكثرة الاستعمال . وقال قوم الأصل أن يُقال مَلَأَكَة وَمَلَأَكَة كما يقال جَذَبَ وَجَبَدَ ، وإنما أَلِكْنِي في معنى أَلَا كُنِي فنقلت كسرةُ الهمزة إلى اللام وحذفت ، وذلك كثير موجود ، وهذا أقيسُ من الوجه الأول .

٨ - كُلُوا الصَّبْرَ غَضًا وَأَشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ أَثَرْتُمْ بِعَيْرِ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ ٨- [ع] أراد « بالصَّبْر » عُصَارَةَ شَجَرَةٍ مُرَّةً ، أي فاصبروا لما هيَّجتم .

٩ - أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ^(١) فِي صَدْرِ سَيْفِهِ سَنَا لِدُجَى الْإِظْلَامِ وَالظُّلْمُ هَاتِكُ ٩- (ع) يعنى المدح ، شبهه بالأسد ، وجعل الأسد سَلِيلًا للغاب ، أي ولدًا . ويحتمل أن يجعله كالسيف الذى يُسَلُّ من الغاب ، وكان الغاب غَمَدَ .

١٠ - إِذَا سِيلَ سُدُّ الْعُذْرِ^(٢) عَنْ صُلْبٍ مَالِهِ وَإِنْ هُمْ لَمْ تُسَدِّزْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ ١١- رَكُوبٌ . لِاتِّبَاجِ الْمُتَالِفِ عَالِمٌ بَأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ ١١- يعنى « بالأتباج » الظُّهور والأوساط . وقوله « سِيلَ » فى البيت الذى قبله من السؤال : على لغة من قال سِلْتُ أَسَال ، وبعضُ الناس يرى أَنَّ سِلْتُ مخففة من سَأَلْتُ . ومنهم من يعتقد أن قولهم سِلْتُه لغة على

(١) ظ : ويروى « سليل الليث » ، وقال وهذه الرواية واضحة لا تحتاج إلى تمحل .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « سد العذر » بنصب « العذر » وقال وهو أجود معنى من رفع « العذر » وفى رفعه شيء لا بأس به ، وهو موافقة لقوله « لم تسد على المسالك » وسده العذر بنفسه جود من أن يسر عليه بخلاف قوله « لم تسد على المسالك » ، ونحوه قول سعد بن ناسب المازنى : إذا هم لم تردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتى من الأمر هاتبا

حيالها ، ليست من سألت في شيء ، والهمز أكثر في كلام العرب ، واللغة الأخرى معروفة ، قال الشاعر :

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِيبْ
« وَصُلْبُ مَالِهِ » يَعْنِي حَقِيقَتَهُ ، وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ دُونَ النَّاسِ .

١٢ - أَلَحَّ وَمَا حَكَّتُمْ وَلِلْقَدَرِ التَّقَى غَرِيْمَانِ فِي الْهَيْجَا مُلِحٌ وَمَا حِكُ (١)

١٢ - ويروى « ماعك » أى مماطل . يقول أَلَحَّ هذا الذى هَجَّتْموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه ، وهذا لِشَرِّ مَا ، لِأَن مَدَافَعَتَكُمْ إِنَّمَا هُوَ لَعَجْزُكُمْ .

١٣ - هُوَ الْحَارِثُ النَّاعِي بُجَيْرًا وَإِنْ يُدَنَّ لَهُ فَهَوَ إِشْفَاقًا زُهَيْرٌ وَمَالِكُ

١٣ - (ع) المعنى أن الحارث بن عباد البكرى كان عدواً لبني تغلب لما قتلوا ابن أخيه بُجَيْرًا . يقول : فَإِنْ عَصَيْتُمْ هَذَا الْمَدْوُوحَ اجْتَهِدُوا فِي حَرْبِكُمْ ، وَكَانَ كَالْحَارِثِ بْنِ عُبَادَ ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ مِثْلُ الْأَبِ ، لِأَن زُهَيْرًا وَمَالِكًا أَبَوَا حَيَّيْنِ مِنْ أَحِبَاءِ الْأَرَاقِمِ . وَقَالَ الْمَرْزُوقُ : أَى مَنْ أَطَاعَهُ وَدَانَ لَهُ أَشْفَقَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، إِشْفَاقَ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ وَمَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ ، بِمَا كَانَ مِنْهُمَا مِنَ الصَّبْرِ وَالْإِحْتِمَالِ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ (٢) .

(١) س : أَلَحَّ وَدَافَعْتُمْ وَلِلْقَدَرِ التَّقَى غَرِيْمَانِ فِي الْهَيْجَا مُلِحٌ وَمَاعَكُ وَهَامَشَهَا : وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ : أَلَحَّ وَمَا حَكَّتُمْ ، وَمَاعَكُمْ أَيْضًا ، وَفِي الْقَافِيَةِ « مَاعَكُ » . وَقَالَ الصُّوْلُ : وَيُرْوَى : « وَمَاعَكُمْ » فَتَكُونُ الْقَافِيَةُ « وَمَاعَكُ » . وَفِي ظ : وَيُرْوَى « وَحَلَقْتُمْ » .
(٢) قَالَ الصُّوْلُ : إِنْ أَلْجَأْتُمُوهُ فَهُوَ مِثْلُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادَ وَكَانَ اعْتَزَلَ حَرْبَ الْبَسُوسِ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ ، فَقَتَلَ ابْنَهُ بِجَيْرَ فَقَالَ إِنْ ابْنِي لِأَعْظَمَ قَتِيلٍ بَرَكَةً إِنْ أَصْلَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ ، أَى إِنْ رَضُوا بِهِ ثَارًا مِنْ كَلِيبَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ مَهْلَهْلٍ بَوَّ بِشَعِ كَلِيبَ ، انْفَعَسَ فِي الْحَرْبِ مَعِينًا لِبَكْرِ وَقَالَ لِلشَّعْرِ الْمَعْرُوفِ :

قَرِيبًا مَرْبُوطُ التَّمَامَةِ مَعْنَى : لَقِغَتْ حَرْبٌ وَاقِلٌ عَنْ حِيَالٍ
وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : الصَّحِيحُ أَنَّ بِجَيْرًا هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ لَا ابْنَ أَخِيهِ ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَلَاءِ .

١٤ - رَقَاحِي حَرْبٍ طَالَمَا انْقَلَبَتْ لَهُ فَمَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوْعِ وَهِيَ سَبَائِكُ

١٤ - (ع) «الرَّقَاحِي» : الذي يُضْلِحُ معيشته وَيُرَقِّحُهَا ، ويقال

للتاجر : رَقَاحِي ، قال : الرَّقَاشِي :

لا يَرُدُّ التَّرْقِيحُ شَرَوْى قَتِيلًا^(١)

١٥ - وَمُسْتَنْبِطٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْغَنَى^(٢)

قَلِيلاً رَشَاأَهَا الْقَنَا وَالسَّنَابِكُ

١٦ - مُطِلٌّ عَلَى الْآجَالِ^(٣) حَتَّى كَانَهُ

لِصَرْفِ الْمَنَآيَا فِي النُّفُوسِ مُشَارِكُ

١٧ - فَمَا تَتَرَكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ

وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

١٨ - صَفُوحٌ^(٤) إِذَا لَمْ يَثْلُمِ الصَّفْحُ حَزْمَهُ

وَذُو تَنْدَرٍ بِالْفَلَاتِكِ الْخَرْقِ فَاتِكُ

١٨ - «التَّنْدَرُ» : مأخوذ من دَرَأْتُهُ إِذَا دَفَعْتَهُ ، وربما قالوا «التَّنْدَرُ»

الحد ، وهو راجع إلى المعنى الأول ، لِأَنَّ حَدَّ السِّيفِ وَالسَّنَانِ يُدْفَعُ بِهِمَا الْعَدُوُّ ،

أَيُّ يَغْفِرُ زَلَّتْ لَهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَفْوِهِ مَا يَنْقُصُ حَزْمَهُ فِي سِيَاسَةِ الْأُمُورِ ، فَمَا

إِذَا كَانَ فِي عَفْوِهِ مَا يُوْهِنُ حَزْمَهُ لَمْ يَعْفُ .

(١) قال الخارزنجي في شرحه : هو مجرب في الحروب ، طالما عاد له غبار الحرب مالا . .

(٢) ظ ، هـ س : «من الوخى» . وقال الخارزنجي في شرحه : «المستنبط» الذي يستخرج

ماء البئر بالحفر ، «والسَّنَابِكُ» أطراف حوافر الخيل ، وعنى به الخيل ، «والرَّشَاءُ» الخيل ، يقول :

هو يستنبط من المال في كل يوم حرب بئراً يحمل جبلها اللذين يخرج بهما ذلك المال الخيل والرياح .

(٣) س : «مطل على الروح المنيع» ورواية الأصل بهامشها ، وهي بين السطور في د .

(٤) س : «عفو» إذا لم يثلم العفو حزمه ، وجاء في ظ : وروى الخارزنجي «عفو إذا

لم يظلم الحزم عفو» ، وقال «عفو» أي هو كثير العفو . وفيها «الحزم صفحه» و «العذر عفو»

ويرى «إذا لم يظلم الظلم عفو» .

١٩ - رَبِيبٌ مُلْكُكَ أَرْضَعَتْهُ تُدِيهَا

وَسَمِعُ^(١) تَرَبَّيْتَهُ الرَّجَالُ الصَّعَالِكُ

١٩ - «السَّمْعُ» : وَلَدَ الذَّنْبُ مِنَ الصَّبْعِ ، وَيُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ الشَّهْمُ [ع] يقول : هَذَا الْمَدُوحُ وَإِنْ كَانَ مَلِكًا رَبَّيْتُهُ مُلْكُكَ فَإِنَّهُ فِي الْمَضَاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ مِثْلُ مَنْ رَبَّيْتُهُ صَعَالِيكَ الرِّجَالُ ، لِأَنَّ الصُّعْلُوكَ أَصْبَرُ عَلَى مِرَاسِ الْحَرْبِ مِنَ الْمَلِكِ إِذْ كَانَ مَنْ تَعَوَّدَ النِّعْمَةَ لَا يَصْبِرُ عَلَى الشُّظْفِ . وَأَصْلُ «الصَّعْلُوكَةِ» الدَّقَّةُ وَقِلَّةُ اللَّحْمِ . يُقَالُ تَصَعَّلَكَ الْفَرَسُ إِذَا ضَمَرَ ، قَالَ أَبُو دُوَادٍ :

قَدْ تَصَعَّلَكُنْ فِي الرَّبِيعِ وَقَدْ رَعَّ جِلْدَ الْفَرَائِصِ الْإِقْدَامُ

ثُمَّ قِيلَ لِلْفَقِيرِ صُعْلُوكٌ ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِهِ صَعَالِيكَ ، وَيَجُوزُ صَعَالِكَ بِحَذْفِ الْيَاءِ .

٢٠ - وَلَوْ لَمْ يُكْفِكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتَكُمْ

بِأَثْقَالِهَا^(٢) عَرَكَ الْأَدِيمِ الْمُعَارِكُ

٢٠ - [ع] «كَفَكِفْتُ» الشَّيْءُ إِذَا رَدَّدْتَهُ وَكَفَفْتُهُ ، «وَالْمُعَارِكُ» مَرْفُوعٌ بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ عَرَكَ ، وَالتَّقْدِيرُ كَمَا يَعْرُكَ الْأَدِيمُ الْمُعَارِكُ أَضَافَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ فَإِنْ رُوِيَ «الْمُعَارِكُ» بضم الميم فهو الْفَاعِلُ مِنْ عَارَكَ ، وَإِذَا رُوِيَ بفتح الميم فهو جَمْعُ مِعْرَكَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْمِعْرَكَ» الَّذِي يَعْرُكَ الْأَدِيمَ مِنَ النَّاسِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْآلَةُ الَّتِي يَعْرُكَ بِهَا .

(١) س ، د : « وسيد » وفقها رواية الأصل في س .

(٢) روى الخارزنجي في ظ : « بأبطالها » - د : « بفرسانها » .

٢١ - وَلَوْلَا تَقَاهُ عَادَ قَيْضًا^(١) مُفْلَقًا

بِأُذْجِيهِ بَيِّضُ الْخُدُورِ التَّرَائِكُ

٢١- [ع] « الْقَيْضُ » : قِشْرُ الْبَيْضِ إِذَا تَكَسَّرَ ، وَ « الْأُذْجِي » :

الْمَوْضِعُ الَّذِي تَضَعُ فِيهِ النِّعَامَةَ بَيِّضَهَا ، وَ « بَيِّضُ الْخُدُورِ » يَعْنِي النِّسَاءَ ، إِعْمَا شَبَّهْنَ بِبَيْضِ النِّعَامِ . وَ « التَّرَائِكُ » جَمْعُ تَرِيكَةٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا الْبَيْضَةُ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا الرِّئَالُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ لَهَا تَرِيكَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا تُتْرَكُ بِالْأُذْجِي .

٢٢ - وَلَا ضُطْفِيَّتْ شَوْلُ فَظَلَّتْ شَوَارِدًا

قُرُومُ عِشَارٍ مَا لَهْنٌ مَبَارِكُ

٢٢- [ع] هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ ، يَقُولُ : لَوْلَا عَفْوُ هَذَا الْمَمْدُوحِ وَصَفْحُهُ

لَاخَذَ شَوْلَكُمْ قُرْمٌ غَيْرِكُمْ ، كُنِيَ « بِالشَّوْلِ » عَنِ النِّسَاءِ ، وَ « الشَّوْلُ » الْإِبِلُ الَّتِي قَدْ شَالَتْ أَلْبَانُهَا ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ مَضَى لَهَا مِنْ وَقْتِ نَتَاجِهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ ، وَجَعَلَ الرِّجَالُ مِثْلَ قُرُومِ الْعِشَارِ الَّتِي لَا مَبَارِكَ لَهَا ، فَهِيَ مَطْرُودَةٌ .

٢٣ - إِذَا لِلْبَيْسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كَأَنَّمَا لِيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي عَوَارِكُ

٢٣- [ع] « عَوَارِكُ » أَيْ حُيُضٌ ، يَقُولُ : صِرْتُمْ فِي عَارٍ كَأَنَّ أَوْقَاتَكُمْ

فِيهَا عَوَارِكُ نِسَاءٍ ، لِأَنَّهَا نَجَسَةٌ ، وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي غَدَرٍ وَمَأْتَمٍ ، قِيلَ كَأَنَّ عَلَيْهِ ثِيَابَ الْحَائِضِ . قَالَ جَرِيرٌ :

وَقَدْ لَبَسْتُ بَعْدَ الزُّبَيْرِ مُجَاشِعُ ثِيَابَ الَّتِي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْتَسِلِ الدِّمَا

(١) رَوَى الْخَلَّازَنْجِيُّ فِي ظ : « عَادَ بَيْضًا مُفْلَقًا » .

٢٤ - ولا جُتْدِيَتْ فُرُشٌ مِنَ الْأَمْنِ تَحْتَكُمْ

هِيَ الْمُثْلُ فِي لَيْنٍ بِهَا وَالْأَرَاثُ

٢٤ - وَيُرْوَى : وَلَا سَتَلِيَتْ ^(١) . « الْمُثْلُ » جَمْعُ مِثَالٍ وَهُوَ الْفِرَاشُ

[ع] و « الْأَرَاثُ » قِيلَ هِيَ الْوَسَائِدُ وَقِيلَ السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ ، وَاشْتِقَاقُهَا يُنَاسِبُ قَوْلَهُمْ أَرَاكَ إِذَا أَقَامَ ، وَقِيلَ إِنَّ أَصْلَهَا لَيْسَ بَعَرَبِيٍّ .

٢٥ - وَلَكِنْ أَبِي أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ

سَنَامُكُمْ فِي قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكٌ

٢٥ - أَيْ كَانَ مُقْتَدِرًا عَلَى هَذِهِ الْأَفَاعِيلِ ، وَلَكِنْ تَوَرَّعَ وَكَرِهَ أَنْ يَسْتَبِيحَ

حِمَاكُم (ع) و « السَّنام » يَسْتَعَارُ فِي الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ . و « التَّامِكُ » الطَّوِيلُ الْكَثِيرُ الشَّحْمِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَسَاهَا تَامِكًا فَرْدًا عَلَيْهَا تَرْبُعُهَا الْأَمَاعِزَ وَالْوَجِينَا

٢٦ - وَأَنْ تَصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلِّ وَأَنْتُمْ

غَوَارِبُ حَيٍّ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكُ

٢٦ - « الْأَظْلُّ » بَاطِنُ الْخُفِّ ، و « الْغَوَارِبُ » وَهُوَ مَا قُدَّامَ السَّنامِ ،

و « الْحَوَارِكُ » جَمْعُ حَارِكٍ مِنَ الدَّابَّةِ ^(٢) ، وَهَذِهِ أَمْثَالُ بِضْرِبِهَا لِمَنْ شَرُفَ .

٢٧ - فَتَنْجِذِمَ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ

وَتَنْقَطِعَ ^(٣) الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ

(١) هِيَ رَوَايَةُ ش .

(٢) هِيَ الْكَوَائِبُ وَالْكَوَاهِلُ . قَالَ الصَّوْلُ « الْحَارِكُ » : مَا يَرْتَفِعُ مِنْ نِجِ الْفَرَسِ قَدَامَ السَّرَجِ ، وَهُوَ مِنَ الْجَمَلِ الْغَارِبِ .

(٣) ظ : « وَتَنْجِذِمُ الْأَرْحَامُ » وَهِيَ فِي هـ س . وَقَالَ الْخَارَزَمِيُّ : « الْإِنْجَذَامُ » نَحْوُ الْإِعْطَامِ وَهُوَ الْإِنْقِطَاعُ . و « الْمَغَارَةُ » الْمَجْبُولَةُ الشَّدِيدَةُ . و « الشَّوَابِكُ » الْوَاشِجَةُ الْمُنْقَعَةُ .

٢٨ - فَلَا تَكْفُرُنَّ الصَّامِيَّ مُحَمَّدًا آيَادِي شَفَعَا سَيِّبُهَا مُتَدَارِكٌ^(١)

٢٩ - أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الصَّفَاءِ^(٢) جَنَائِبًا

رُخَاءً وَكَانَتْ وَهِيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ

٢٩ - [ع] « الجَنَائِبُ » جمع جُنُوب . والجُنُوبُ والصَّبَا يُحَمَّدَانِ لِأَنَّهُمَا

يَجِيئَانِ بِالْمَطَرِ ، وَالشَّمَالُ وَالِدَّبُورُ مَذْمُومَتَانِ لِأَنَّهُمَا تَمَحْوَانِ السَّحَابَ . « وَرُخَاءُ »

لَيِّنَةُ الْهُبُوبِ وَ « النُّكْبُ » جمع نكباء ، وَهِيَ رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ .

« وَالسَّوَاهِكُ » : جمع سَاهِكَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْهَا تَسْهَكُ التُّرَابَ ، مِنْ

سَهَكَتِ الطُّيْبَ إِذَا دَقَّقَتْهُ * . أَيْ تَأْخُذُ مِنْ أَدَمَةِ الْأَرْضِ لِشِدَّةِ هُبُوبِهَا .

وَيُرْوَى « أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الطَّعَانِ جَنَائِبًا * سِهَاءٌ »^(٣) . وَسِهَاءٌ ، وَاحِدَتُهَا

سَهْوَةٌ ، وَهِيَ اللَّيِّنَةُ .

٣٠ - فَرَدَّ الْقَنَا ظَمَانًا عَنْكُمْ وَأَغَمِدَتْ

عَلَى حَرِّهَا بَيْضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ

٣١ - وَأَبَ^(٤) عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِهِ

عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْقِلَاصُ الرِّوَاتِكُ

٣٢ - غَدَا وَكَانَ الْيَوْمَ مِنْ حُسْنٍ وَجْهِهِ^(٥)

وَقَدْ لَاحَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ^(٦) ضَا حِكُ

(١) جاء في ظ : « الصَّامِيَّ » هو محمد بن يوسف ، هذا الممدوح . « والشَّعْعُ » : المتتابعة .

يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم ، ولا تكفروا بها .

(٢) س : « رِيحُ الطَّعَانِ » . . . « سِهَاءٌ » .

(٣) هي رواية الخارزنجي كما جاء في ظ . وقال : « أَهَبَّ » أي حملها على الهبوب . . . يقول :

كف عنكم الخيل بعد القدرة عليكم ، وجعل رِيحَ الحرب التي كانت نكباء ساهلة ، إبقاء عليكم ورفقاً بكم .

(٤) د : « وَأَبَتْ » .

(٥) د : « فِي حَرِّ وَجْهِهِ » .

(٦) م : « بَيْنَ السَّيْفِ وَالسَّيْفِ » .

٣٣ - حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةٌ ظَلِيلَةٌ^(١) وَقَدْ دُكَّ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاتِّشُكَ

٣٤ - مَتَى يَأْتِيَكَ الْمِقْدَارُ لَا تُدْعِ هَالِكًا وَلَكِنْ زَمَانٌ غَالٍ مِثْلَكَ هَالِكٌ

(١) هـ س : « حياة عزيزة » . . . « وموتك للدنيا » .

وقال يمدح الواصل بالله :

١ - هَارُونُ يَا خَيْرَ مَنْ يُرَجَّى لَمْ يُطِعِ اللَّهَ مَنْ عَصَاكَ

٢ - لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَخِيٌّ إِلَى وَلِيٍّ لَكُنْتُ ذَاكَ

في السادس من البسيط. ، والقافية : متواتر .

رقم الإيداع	١٩٨٣/٣١٧١
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٥٠٠-١

١/٨٣/١٢٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج. ٢٠٠٤).